العسل المصفّى من تهذيب

زين الفتى

في شرح سورة هل أتى

تأليف

الحافظ أحمد بن محمد بن علي بن أحمد العاصمي

المولود سنة: ٣٧٨هـ الهجرية

هذّبه وعلّق عليه

العلامة المحقق الشيخ محمد باقر المحمودي

الجزء الأول

مجمع إحياء الثقافة الإسلامية

﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ...فيها أنهارٌ مِنْ عَسَلٍ مصفًى وَلَهُمْ فيها مِنْ كُلِّ الثَّمراتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ [١٥ / محمّد :٤٧]

اَلعَسَلُ المُصَفّى من تهذيب

زَين الفَتى

في شرح سورة هل أتى

تأليف :

الحافظ أحمد بن محمّد بن علي بن أحمد العاصمي
المولود سنة : «٣٧٨» الهجريّة

هذّبه وعلّق عليه:

العلاّمة المحقّق الشيخ محمّد باقر المحمودي

الجزء الأوّل

مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة
(١٥)

هويّة الكتاب :

إسم الكتاب : العسل المصفّى في تهذيب زين الفتى ج١

المؤلّف : أحمد بن محمّد بن علي العاصمي

المحقّق : العلّامة المحقّق الشيخ محمّد باقر المحمودي

الإخراج الفنّي : مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة

الناشر : مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة

الطبعة : الاولى ١٤١٨ هـ

المطبعة : پاسدار اسلام

العدد : ٢٠٠٠ نسخة

***

ايران ـ قم المقدّسة
ص ب : ٣٦٧٧ / ٣٧١٨٥
هاتف ٧٣٠٩٨١

بسم الله الرّحمن الرّحيم

يسرّنا أن نتقدّم للمكتبة الإسلاميّة بواحدة من فرائد كنزها الدفين كتاب «زين الفتى في تفسير سورة هل أتى» لأحد علماء الطائفة الكرّامية ، العلّامة الأديب أبي محمّد أحمد بن محمّد بن علي العاصمي من أعلام القرن الخامس ، تهذيب وتحقيق الأستاذ المحقّق الخبير الحاج شيخ محمّد باقر المحمودي حفظه الله وأيّده ، مزداناً بفهارس وافية وكافية ومنقّحة .

وقد حذف المحقّق مايقرب من ثلث الكتاب ممّا لم يكن له قيمة علميّة ونبّه في مواضع على ذلك وأبقى ماوجد فيه خدمة للتراث .

وهذا الكتاب ينبغي أن يسمّى مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام وذلك أنّ غرض المصنّف من تأليفه كان ذلك كي يبرئ نفسه والطائفة الكرّامية العاميّة ممّا نسب إليهم من بغض أميرالمؤمنين عليه السلام كما بيّن ذلك في المقدّمة .

والكتاب أيضاً يبيّن لنا بوضوح الاتّجاهات الفكريّة للطائفة الكرّاميّة وجماعة من أعلامها ورجالها فضلاً عن تبيين شخصيّة المؤلّف وأسرته والبيئة الّتي كان يعيش فيها ، وهي منطقة بنيسابور وخراسان وماحولها .

فالحمد لله الّذي وفّقنا لنشر هذا الكتاب ، وصلى الله على رسوله والأئمّة المعصومين من اله وسلّم تسليماً كثيراً .

مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

وسماته أصدق السمات وأصله أزكى الأصول(1) وعقله أصفى العقول
ونعته أزهر النعوت وبيته أطهر البيوت وأولاده أكرم الأولاد و
أحفاده أعظم الأحفاد وأوتاده أعظم الأوتاد وأزواجه خير الأزواج
ومنهاجه أصوب المنهاج وهو صاحب البراق والمعراج وكتابه
أحسن الكتب وخطابه أزين الخطب ورتبته أرفع الرتب زين
الله بهم العالم وأنطق بفضلهم اللبيب والعالم ونبههم الوسنان و
الحالم فصلوات الله عليه ما دام الخالدان وكر الجديدان وعلى آله
الطاهرين وأصحابه الزاهرين وأزواجه أمهات المؤمنين وسلامه

الصفحة الاولى من المخطوطة

فاخذ فقال اطعموه واسقوه واحسنوا اساره فان صححت فانا اولى
بدمي اعفو ان شئت وان شئت استقدت واخبرنا محمد بن
ابي زكريا رحمه الله قال اخبرنا ابو بكر الجوزقي قال اخبرنا ابو العباس
الدغولي قال حدثنا محمد بن المهلب قال حدثنا عبد الرحمن بن ابي
علقمة المروزي قال اخبرنا عبد الله بن جعفر عن ابيه ان عليا كان
يخرج الى الصبح وفي يده درة يوقظ الناس فخرج فضربه ابن ملجم فاخذ
فقال علي اطعموه واسقوه واحسنوا اساره فان اصح فانا ولي
دمي اعفو ان شئت وان شئت استقدت وان انا هلكت
فبدا لكم ان تقتلوه فلا تمثلوا به واخبرنا محمد بن ابي زكريا رحمه الله
قال اخبرنا ابو بكر قال اخبرنا ابو العباس قال اخبرنا ابو بكر احمد بن
زهير قراءة ان الحميدي حدثهم قال حدثنا سفيان قال حدثنا عبد
الملك بن اعين سمعه من ابي حرب بن ابي الاسود الدئلي يحدث
عن ابيه قال سمعت عليا يقول اتاني عبد الله بن سلام وقد ادخلت
غرزي فقال اين تريد قلت العراق قال اما انك ان جئتها
لتصيبنك بها ذباب السيف قال وايم الله سمعته من رسول

الصفحة ألأخيرة من المخطوطة المطبوعة في هذا المجلّد

مقدّمة المحقّق

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على سيّدالأنبياء و المرسلين محمّد ، و على اله الغرّ الميامين المتحلّين بأفضل المكارم ، الموصوفين بأعظم المناقب و أفخر الفضائل .

أمّا بعد فيقول العبد القاصر الشيخ محمّد باقر المحمودي : إنّ كتاب زين الفتى - تأليف أبي محمّد أحمد بن محمّد بن علي العاصمي - من أمتع الكتب المؤلفة ، وحيد في بابه فريد في موضوعه ، محتوياته ناطقة بتبحّر مؤلّفه في علوم شتّى و مشتملاته كاشفة عن قوّة نفس مؤلّفه في التعبير عمّا في خلده وضميره ، ومتضمّناته حاكية عن شهامة كاتبه في بيان مايعتقده و يتديّن به ، ومعارضة مخالفيه في رأيه و عقيدته ، صريحة على تركيز مصنّفه على مااعتقد بحقّانيته وحقيقته .

وقد كنّا في أيّام ريعان شبابنا - قبل بضعة و أربعين سنة من تاريخ الإقدام على تحقيقه والتعليق عليه - تارةً نسمع ببعض ابتكاراته ، وأخرى نقرأ في أسفار أهل التحقيق بعض إبداعاته و تحقيقاته فتحنّ نفوسنا إلى الكتاب ، والإقتباس من عذب نميره و الاستسقاء من صفو غديره ، ولكن كان مثل الكتاب مثل العنقاء معروف الإسم مجهول الهويّة والمكان و الموطن ، يتعذّر على أمثالي - ممّن يفقد اليسار والمكنة - الوصول إليه ، والحظوة بما هو مخزون بين دفّتيه ، و مع ذلك كان الشوق إليه مؤكداً ، والعزيمة على استعلام مايحتويه مستمرّة ، وبعد مضي المدّة المشار إليها انكشف لناأنّ بعض أجلّة معاصرينا(١) اقتنى نسخة منه ، فالتقينا به و اقترحنا عليه بمنح نسخته - أو مصوّرة منها - لنا ، فجاد علينا بإرسال نسخته إلينا

---

(١)وهو الشيخ الأجلّ و الصديق المبجّل ، صاحب الخدمات الكثيرة و التأليفات المفيدة الشيخ مهدي الفقيه الايماني الإصبهاني كثّر الله في الأصدقاء أمثاله وحقّق الله في الخير أماله ، أمين ربّ العالمين .

فلاحظناها فوجدناها ضالّتنا المنشودة ، وكانت النسخة بخط نستعليق جميل و لكن مشحونة بالتصحيف و الأغلاط ، وبنقص خمسة فصول في آخرها(١) فبنينا على تحقيق الكتاب و السعي وراء طبعه و جعله بمتناول الباحثين ، فبدأنا بالتعليق عليه وترميم موارد الحاجة منه ، وعلى النسخة آثار المقابلة وبالهامش ربما ذكر ألفاظاً عن نسخة أخرى ممّا يبيّن أنّه اعتمد على نسختين ، أو أنّ نسخته الّتي اعتمدها كانت كذلك ، وبما أنّ الكتاب كان عريض الجوانب طويل الأبعاد ، و وسائل تحقيقه غير موفّرة لي كما ينبغي كان تقدّمنا في تحقيقه بطيئاً و فوجئنا في أثناء ذلك بوفات نجلنا الشيخ محمّد جعفر المحمودي فازدادت دائرة تأخير تحقيق الكتاب تراخياً و سعةً .

وفي خلال ذلك كان الإلحاح من جانب بعض الأخيار عليّ أكيداً بتنفيذ تحقيق الكتاب و نشره ، و لأجل إجابة ملتمس الملحّين و انتظاراً للحصول على نسخة كاملة ، عزمنا على تلخيص الكتاب و تهذيبه و ترميم الموارد الّتي لاتحتاج إلى تجشّم كبير و عمل كثير ، فأفردنا حقائقه المتسالم عليها بين جميع المسلمين ، و مطالبه الّتي قلّ ماوقع النقاش فيها لقوّة دليلها و كثرة شواهدها ، وسمّينا هذا الكتاب بـ« العسل المصفّى من كتاب زين الفتى» .

وبما أن المولف من الطائفة الكرّاميّة من أهل السنّة ـ كما صرّح هو بذلك في أوّل كتابه زين الفتى هذا قائلا : «ولقد كان من أوكد ما دعاني إليه...ظنّ بعض الجهلة ...بمعاشر آل الكرّام...أنّا نستجيز الوقيعة في المرتضى...» .

وبما أنّ مخالفي أهل البيت ـ من غير الكرّامية من أهل السنّة ـ ربما يناقشون في الأخبار الّتي يرويها الكرّاميون بضعف السند ، من أجل هذا و ذاك قد أكثرنا من ذكر الشواهد لمرويّات المصنّف ، إخراجاً من كتب أعلام القوم من غير الكرّاميين ومن كتب أرباب المذاهب الأربعة و تابعيهم كي نسدّ على المعاند باب الفرار عن

---

(١) و لم أعهد للكتاب نسخة غير ماذكره بعض أجلّة المعاصرين من أنّ له نسخة في بلدة الكاظميّة على من حلّ بها آلاف الثناء والتحيّة .

قبول الحقّ و رفض الباطل ، و ماتوفيقي إلاّ بالله عليه توكّلت و به أستعين .

هذا موجز الكلام حول النسخة الموجودة عندي من كتاب زين الفتى و حول عملنا في تحقيقه و تهذيبه .

أمّا المؤلّف

و أمّا الكلام حول المؤلّف و مايخصّ بشؤنه ـ من ذكر عشيرته و أهله و أولاده و مشايخه و تلاميذه و محلّ أخذه العلوم و موطن ولادته و إقامته و ماعاناه في أيّام حياته إلى أوان وفاته ـ فلم نجد من ذلك شيئاً سوى ما ذكره القِفطي تحت الرقم: ٧٧ من كتاب إنباء الرواة عن أنباء النحاة : ج ١ ص ١٣٣ قال :

أحمد بن محمّد بن علي أبومحمّد العاصمي من أهل خراسان ، أديب فاضل تميّز [في] علم النحو والصرف ، وله مصنّفات حسان ، منها كتاب البهجة شرح المفضّليّات ، وله كتابه المهجة في أصول التصريف[١] .

مولده في سنة ثمان و سبعين و ثلاث مائة ، و له شعر كشعر الأدباء ، منها أبيات يصف فيها كتابه المهجة استبردتها و استرذلتها فلم أوردها .

وقال علي بن زيد البيهقي ـ المعروف بفريد خراسان ، المتوفى سنة : ٥٦٥ ـ في بداية كتابه «لباب الأنساب» ج ١ ص ٢١٧ قال :

أخبرني الإمام عليّ بن أبي بكر عبدالله بن محمّد بن الهيصم النيسابوري عن أبيه عن أحمد بن محمّد بن علي بن أحمد العاصمي مصنّف [كتاب] زين الفتى .

و ذكره أيضاً أبوالحسن محمّد بن الحسين النيسابوري الكيدري المتوفّى بعد سنة ٦١٠ في أوّل شرحه على نهج البلاغة ص ١٠٥ ط ١ .

---

(١)وله كتاب «أزمة الإعراب» وكتاب «المباني لنظم المعاني» ، كماذكره المؤلّف في الفصل الثالث والرابع من هذا الكتاب .

مقدّمة المؤلّف

بِسمِ اللهِ الرَّحمٰنِ الرَّحيمِ

وسماته[1] أصدق السمات ، وأصله أزكى الأصول ، وعقله أصفى العقول ، ونعته أزهرالنعوت ، وبيته أطهر البيوت ، وأولاده أكرم الأولاد وأحفاده أعظم الأحفاد، وأوتاده أفخم الأوتاد ، وأزواجه خيرالأزواج ، ومنهاجه أصوب المنهاج ، وهو صاحب البراق و المعراج ، وكتابه أحسن الكتب ، وخطابه أزين الخطب ، ورتبته أرفع الرتب .

زيّن الله بهم العالَم ، وأنطق بفضلهم اللبيب والعالِم ، ونبّه بهم الوسنان والحالم[2].

فصلوات الله عليه مادام الخالدان ، وكرّ الجديدان ، وعلى اٰله الطاهرين ، و أصحابه الزاهرين ، وأزواجه أمّهات المؤمنين ، وسلامه عليهم / ٢ / أجمعين ، و على الأنبياء و المرسلين .

قال الشيخ الإمام زين السنّة و الإسلام وحيد عصره و فريد دهره أبو محمّد أحمد بن محمّد بن علي العاصمي قدّس الله روحه و نوّر ضريحه :

أمّا بعد ، فقد سألني بعض من أوجبت في الله سبحانه حقّه و ذمامه ، وألزمت نفسي إتحافه وإكرامه ، لمّااتّفق في الإختلاف إلينا أيّامه ، أن أذكر له نكتاً من شرح سورة «الإنسان» ، وأجعل ذلك إليه من غرر الصنائع و الإحسان ، بعد ما راٰني لحظت بعض فوائد سورة «الرحمٰن» ، واستخرجت أصولاً في علوم القراٰن ، ثمّ راجعني فيه مرّة بعد أخرى ، ليكون ذلك له عظة و ذكرى ، فرأيت الإشتغال بإسعافه أولى و أحرى ، مراعاةً لحقوقه وحقوق أسلافه ، و مبادرةً إلى إنعامه و إتحافه ، ومحاماةً على أوليائه و أخلافه ، فابتدأت بعد الاستخارة ، معتصماً بالله

---

(١) كذا في أصلي ، والحذف والسقوط منه جليّ ، ولم يتيسّر لي تعيين المحذوف كمّاً.

(٢) الوسنان : من اشتدّ نعاسه و أخذه ثقل النوم . والحالم : النائم .

سبحانه ، فإنّه نعم المولى و نعم النصير ، وراغباً إليه فيما وعد من الأجر ، فإنّ ذلك عليه سهل يسير ، وهو على مايشاء قدير .

ولقد كان من أوكد مادعاني إليه ، وأشدّ ماحداني عليه ـ بعد الّذي قدّمت ذكره و ثبتّ أمره ـ ظن بعض الجهلة الأغتام [١] ، والغفلة الّذين هم في بلادة الأغنام ، بنا معاشر ال الكرّام ، و جماعة أهل السنّة و الجماعة الاحكام [٢] ، أنّا نستجيز الوقيعة في المرتضى /٣/ رضوان الله عليه و حباه خير مالديه ، وفي أولاده ثمّ في شعبه و أحفاده .

وكيف أستجيز ذلك ؟ وهو الّذي قال [فيه] النبي صلى الله عليه : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» وهذا حديث تلقّته الأمّة بالقبول و هو موافق للأصول [٣] .

---

(١) الأغتام ـ جمع أغتم ـ : الّذي لايفصح في كلامه .

(٢) أقول : الكرّامية الطائفة التابعة لمذهب محمّد بن كرّام السجستاني المتوفّى سنة : ٢٥٥ المترجم في مصادر كثيرة منها سير أعلام النبلاء : ج ١١ ص ٥٢٣ قال :

محمّد بن كرّام السجستاني المبتدع شيخ الكرّامية ، كان زاهداً عابداً ربّانياً ؟ بعيد الصيت ، كثير الأصحاب ، ولكنّه يروى الواهيات ، كما قال ابن حبّان : خذل حتّى التقط من المذاهب أرداها و من الأحاديث أوهاها ، ثمّ جالس الجويباري و ابن تميم ، ولعلّهما قد وضعا مائة ألف حديث ! ! ! وأخذ التقشّف عن أحمد بن حرب .

قلت : كان يقول : الإيمان هو نطق اللسان بالتوحيد ، مجرّد عن عقد قلب و عمل جوارح .

وقال خلق من الأتباع له ، بأنّ الباري جسم لا كالأجسام ، وأنّ النبيّ تجوز منه الكبائر سوى الكذب .

وقد سجن ابن كرّام ثمّ نفي . وكان ناشفاً عابداً ، قليل العلم . قال الحاكم : مكث في سجن نيسابور ثماني سنين ، ومات بأرض بيت المقدس سنة خمس و خمسين مائتين .

قلت : طوّلنا ترجمته في تاريخ الإسلام [: ج ١٨ ص ٣١٠ طبع دار الكتاب العربي ببيروت] .

وكانت الكرّامية كثيرين بخراسان ، ولهم تصانيف ، ثمّ قلّوا و تلاشوا ، نعوذ بالله من الأهواء .

أقول : و من أراد التوسّع في ترجمته و أقواله الواهية فعليه بكتاب تاريخ الإسلام ، وتاريخ دمشق ، و لسان الميزان .

(٣) كما يتجلّى ذلك لكلّ من كان له قلب حفيظ بمرور إجمالي على ما أورده السيّد الأجلّ .

١ ـ أخبرنا الشيخ الزاهد جدّي أبوعبدالله أحمد بن المهاجر بن الوليد رضي‌الله عنه وأرضاه قال: أخبرنا الشيخ الزاهد أبوعلي الهروي الأديب، عن عبدالله بن عروة قال: حدّثنا يوسف بن موسى القطان، عن مالك بن إسماعيل قال: حدّثنا جعفر بن زياد الأحمر، عن يزيد بن أبي زياد و عن مسلم بن سالم قالا: أخبرنا عبدالرحمان بن أبي ليلى قال:

سمعت عليّاً كرّم الله وجهه ينشد النّاس [و] يقول: أنشد كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه [و آله وسلم]يوم غدير خمّ يقول [ما قال] إلّا قام [فشهد به].

فقام اثنا عشر بدرياً فقالوا: أخذ رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] بيد عليّ فرفعها ثم قال: أيّها النّاس ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «الّلهم من كنت مولاه فهذا مولاه، الّلهم وال من والاه و عاد من عاداه».

٢ ـ وأخبرني الصالح أبوبكر محمّد بن أحمد الجلّاب رحمه الله قال: أخبرنا

ميرحامد حسين، والعلّامة الأميني ـ قدس الله روحهما ـ في حديث الغدير من كتاب «عبقات‌الأنوار»، و كتاب «الغدير»، وهما منشوران كثير الوجود.

و إن يراجع إلى ما ألّفه و التقطه السيّد عبدالعزيز الطباطبائي ففيه الغنى والكفاية.

١ ـ والحديث يأتي عن المصنّف بسند أخر في عنوان: «و أمّا المولى و الولاية» من جهات مشابهة عليّ بالنبيّ صلى الله عليهما و آلهما في الفصل ٥ من هذا الكتاب ص ٦٢٤ من المخطوطة.

ولحديث عبدالرحمان بن أبي ليلى هذا مصادر و أسانيد، يجد الطالب كثيراً منها في الحديث: ٥٠٦ ـ ٥١٠ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٨ ـ ١٢، ط ٢.

ورواه الذهبي ـ مختصراً ـ في أواسط ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ الإسلام: ج ٣ ص ٦٢٣ طبع دار الكتاب العربي، وفي طبع: ج ٢ ص ٢٤٦، ثمّ قال: وله طرق أخر ساقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليّ يصدّق بعضها بعضاً.

٢ ـ ولحديث سعيد بن وهب هذا أيضاً مصادر و أسانيد، يجد الباحث كثيراً منها في الحديث:

أبوسعيد عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب الرازي الصوفي في شهر رمضان سنة خمس و سبعين و ثلاث مائة قال : أخبرنا أبو أحمد [عبدالرحمان بن علي بن محمّد المعروف با]بن منينة النيسابوري السمسار قال : / ٤ / أخبرنا أبوجعفر الحضرمي قال : حدّثنا علي بن سعيد الكندي قال : حدّثنا جرير بن السرّي بن إسماعيل الهمداني قال : حدّثنا أبي ، عن سعيد بن وهب الهمداني قال :

نشد أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه الناس بالرحبة فقال : أنشد الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] يقول : «من كنت مولاه فعلي مولاه الّلهمّ وال من والاه و عاد من عاداه» .

فقام اثنا عشر رجلاً فشهدوا .

٣ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد الجلّاب رحمه الله قال : أخبرنا أبو أحمد

---

٥١٥ ـ ٥٢٢ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ١٨ ـ ٢١ ط ٢ .

٣ ـ لحديث أبي الطفيل أيضاً مصادر و أسانيد يجد الطالب كثيراً منها في الحديث : ١٩٣ من خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام ـ للحافظ النسائي ـ وتعليقاته ص ١٧٣ ، ط بيروت .

وأيضاً له مصادر و أسانيد في الحديث : ٥٠٤ ـ ٥٠٥ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام وتعليقاته من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٦ ـ ٨ .

ورواه أيضاً البزّار في مسند علي عليه السلام ، في عنوان : «أبوالطفيل عن عليّ» برقم : ٤٩٢ من مسنده : ج ٦ ص ١٣٣ ، ط ١ قال :

حدّثنا يوسف بن موسى القطان ، ومحمّد بن عثمان بن كرامة ـ واللفظ ليوسف ـ قالا : حدّثنا عبيدالله بن موسى قال : حدّثنا فطر ، عن أبي الطفيل قال :

سمعت علياً و هو ينشد الناس في الرحبة : أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم غدير خمّ ماقال إلّاقام .

فقام ناس من النّاس فشهدوا أنّا رأينا رسول الله صلّى الله عليه وسلم أخذ بيد علي و هو يقول : ألست أولى بالمسلمين من أنفسهم ؟ قالوا : بلى يارسول الله . قال : من كنت مولاه [فعلي

الهمداني قال : حدّثنا أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الصفار قال : حدّثنا أحمد بن مهران قال : حدثنا عليّ بن قادم قال : حدثنا فطر قال : حدثنا أبوالطفيل [عامر بن واثلة] قال :

شهدت عليّاً في الرحبة قال : أنشد الله رجلاً [سمع النبي ﷺ] يوم غدير خمّ يقول ماقال إلّا قام .

قال : فقام قوم فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه قال يوم غدير خمّ : «من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه ».

[قال أبوالطفيل :] فقمت وكان في نفسي شيء فلقيت زيد بن أرقم فأخبرته بما قال عليّ فقال : وما ينكر؟ سمعت رسول الله صلى الله عليه يقوله .

وهذا الحديث طرق سوى ماذكرناه ، ويأتيك في الفصل الخامس من هذا الكتاب إن شاء الله عزّ وجلّ(١) .

وإنّما وقعوا إلى هذا الظنّ الفاسد(٢) من جهلهم و قلّة علمهم و سخافة عقلهم و عدم التمييز بين الرديّ الرذل و السنيّ الجزل / ٥ /.

٤ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا علي بن إبراهيم بن علي قال :

مولاه] اللّهمّ وال من والاه و عاد من عاداه .

[قال البزّار:] وهذا الحديث قد روي عن عليّ من غير وجه ، ورواه عن أبي الطفيل ـ عن علي ـ فطر . ورواه أيضاً معروف بن خربوذ .

ورواه أيضاً الحافظ الذهبي في ترجمة أبي الطفيل من كتابه تاريخ الإسلام : ج ٤ ص ٦٣١ .

(١) يأتي الحديث بطرقه في عنوان : «و أما المولى و الولاية» من جهات المشابهة بين النبي و علي في أواسط الفصل الخامس من أصلي المخطوط هذا ص ٦٢٨ ، و في طبعتنا هذه : ج ٢ ص ...

ورواه أيضاً الضياء المقدسي في مسند علي عليه السلام في الحديث : ٤٧٩ ومابعده من كتاب الأحاديث المختارة : ج ٢ ص ١٠٥ ـ ١٠٦ ، ط ١ .

(٢) هذه الجملة ترتبط بما تقدّم من قوله قبل الحديث ١ : ولقد كان من أوكد مادعاني إليه...ظنّ بعض الجهلة...

أخبرنا أحمد بن محمّد ابن بالويه العفصي[1] قال : حدثنا جعفر بن محمّد بن سوار قال : أخبرنا أحمد بن نصر قال : أخبرنا محمّد بن معاوية قال : حدثنا يحيى بن سابق المدني ، عن زيد بن أسلم ، عن نافع ، عن عبدالله بن عمر قال :

---

(١) بالويه لقب أبيه محمّد . فالمترجم يعرف بابن بالويه ويكنّى بأبي حامد . توفّي سنة ٣٤٣ ، مترجم في أنساب السمعاني وإكمال ابن ماكولا وتاريخ الإسلام للذهبي نقلاً عن تاريخ نيسابور للحاكم .

٤ ـ الحديث ضعيف فيه جماعة من الضعفاء منهم يحيى بن سابق المدني فإنّه ضعّفه جماعة منهم . قال ابن حبّان : إنّه يروي الموضوعات عن الثقات . وقال الدارقطني : متروك . وقال أبونعيم : حدّث عن موسى بن عقبة و غيره بموضوعات . كما في ترجمة الرجل من لسان الميزان : ج ٦ ص ٢٥٦ .

ومن الضعفاء المذكورين في سلسلة سند الحديث زيد بن أسلم فإنّه كان مدلّساً و كان يفسّر القرآن برأيه ، كما في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب .

وقد ضعّف الشيخ ناصر الألباني سند جميع مااختلقه النواصب في قدح الروافض ، في تعليقه على الباب ١٨٠ من كتاب السنّة ـ لابن أبي عاصم ـ ص ٤٦٠ ط ١ . ومن أراد أن يعرف أنّ جميع ماذكره النواصب في قدح الروافض ـ كلّها موضوعات ضعاف السند ـ فليلاحظ التعليقات المذكورة .

وليلاحظ الحديث ٨٥٣ و مابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٥٥ و ٣٢٠ و ٣٥٢ ط ٢ .

والقسم الثابت القطعي من هذا الحديث رواه أيضاً أحمد بن إسماعيل الطالقاني ـ المتوفّى سنة : ٥٩٠ ـ في الباب الرابع و العشرين من كتابه «الأربعين المنتقى» ص ٨ قال :

أخبرنا زاهر [بن طاهر] ، أخبرنا أبوبكر البيهقي إذناً ، قال : أخبرنا الحاكم أبوعبدالله الحافظ أخبرني أبومحمّد بن زياد العدل ، أنبأنا جعفر بن أحمد بن نصر الحافظ ، أنبأنا أحمد بن نصر المقرئ أنبأنا محمّد بن معاوية ، أنبأنا يحيى بن سابق المديني ، أنبأنا عبدالرحمان بن زيد بن سلم ، عن أبيه عن ابن عمر قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي : ياعلي أنت في الجنّة ، ياعلي أنت في الجنّة ، ياعلي

قال رسول الله صلى الله عليه: «ياعلي أنت في الجنّة، ياعلي أنت في الجنة، ياعلي أنت في الجنة، و سيجيء قوم من بعدي يسمّون الرافضة فإن أنت أدركتهم فاقتلهم فإنّهم مشركون. قال: قلت: وما آية ذلك؟ قال: لايرون جمعة و لاجماعة ويشتمون أبابكر و عمر».

٥ ـ و أخبرني شيخي محمّد بن أحمد رحمه الله قال: أخبرنا أبوسعيد الرازي قال: حدثنا محمّد بن عبدالله الصفار قال: حدثنا أحمد بن مهران قال: حدثنا عبيدالله بن موسى قال: أخبرنا الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زر بن حبيش: عن علي [عليه السلام] قال: «والّذي فلق الحبّة و برأ النسمة إنّه لعهد إليّ النبي

أنت في الجنّة.

ثمّ إنّ ما في ذيل الحديث من قوله: «لايرون جمعة و لا جماعة...» أيضاً قرينة قطعية على كون ذيل الحديث مختلقاً، إذ لرفضة الباطل سعي بليغ لإقامة الجماعة و الجمعة معاً، نعم كثير من مجتهديهم لايقولون بوجوب الجمعة تعييناً، بل يفتون بوجوبها على نحو التخيير، وذلك محرّر في كتبهم الفقهيّة الإستدلاليّة، كما هو واضح لكلّ من راجع ـ أو يراجع ـ الجوامع الفقهيّة المنشورة منهم.

ولعلّ الشرذمة القليلة منهم القائلين بعدم وجوب الجمعة يرون أنّ إقامة الجمعة من المناصب الخاصة للإمام المنصوص من الله و رسوله، دون غيره، أو من أجل دوران الأمر بين ترك واجب تقيّة، أو إقامة واجب مقارناً لارتكاب أكبر الكبائر، وهو تقرير المنافقين في سبّ من يكون سبّه مساوياً لسبّ رسول الله صلّى الله عليه وآله!! فإنّ أسياد العاصمي و قوّاد أهل السنّة كانوا في عصر بني أميّة في خطبة الجمعة يلعنون علياً و الحسن و الحسين و حواريّهم عليهم السلام، ومعلوم أنّ تقرير هذا الأمر بالحضور في صلاة الجمعة معهم يكون من أعظم أنحاء الإضلال، والسنّة السيّئة الّتي من سنّها يكون عليه وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة!!!

ثمّ إنّ جميع الروافض لايشتمون أبابكر و عمر، والّذين منهم يشتمونهما قد اجتهدوا فوجدوهما خائنين آثمين غادرين ظالمين كما رواه بخاريّهم عن لسان عمر، وقد اتّفق أهل السنّة على أنّ المجتهد إن أصاب فيما اجتهد فيه فله أجران، و إن أخطأ فيما اجتهد فيه فله أجر واحد!!!

صلى‌الله عليه [وآله وسلم] انّه لايحبّك إلّا مؤمن و لايبغضك إلّا منافق ».

---

٥ ـ القسم الأوّل من هذا الحديث مستفيض ، والمشترك بينه و بين الحديث التالي متواتر أو كالمتواتر ، وقد رواه النسائي في صحيحه ، وفي كتاب خصائص علي عليه‌السلام ، ورواه مسلم في مقدّمة صحيحه ، وكذا رواه أيضاً ابن ماجة في مقدّمة صحيحه ، ورواه أيضاً الترمذي في فضائل علي عليه‌السلام من سننه ، ورواه الحافظ أبونعيم بأسانيد كثيرة في ترجمة زرّ بن حبيش من كتاب حليةالأولياء : ج ٤ ص ١٨٥ ، وكذلك في كتابه صفة النفاق .

ورواه عبدالرزّاق ـ المولود سنة ١٢٦ والمتوفّى عام ٢١١ ـ قال : أنبأنا الثوري ، عن الأعمش عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش قال : سمعت عليّاً يقول : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليّ أنّه لايحبّك إلّامؤمن ، ولايبغضك إلّا منافق».

هكذا رواه عنه ابن كثير في أواخر ترجمة أميرالمؤمنين عليه‌السلام من البداية والنهاية: ج ٧ ص ٣٥٤ ثمّ قال :

ورواه أحمد عن ابن عمير ووكيع عن الأعمش . وكذلك رواه أبومعاوية و محمّد بن فضيل وعبدالله بن داود الخريبي وعبيدالله بن موسى ومحاضر بن المورّع ويحيى بن عيسى الرملي عن الأعمش به .

وأخرجه مسلم في صحيحه عن [أبي بكر بن أبي‌شيبة ويحيى بن يحيى] ورواه غسّان بن حسّان عن شعبة ، عن عدي بن ثابت ، عن عليّ فذكره .

وقد روي من غير وجه عن عليّ ، وهذا الّذي أوردناه هو الصحيح من ذلك والله أعلم.

أقول : ورواه أيضاً الحافظ أبوبكر بن أبي‌شيبة المتوفّى سنة ٢٣٠ في أوّل باب فضائل علي عليه‌السلام من كتاب المناقب تحت الرقم : «١٢١١٣» من كتاب المصنّف : ج ١٢ ص ٥٦ ط ١ ، وفي ط بيروت: ج ٧ ص ٤٩٤ ، قال :

حدّثنا أبومعاوية ووكيع عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش :

عن علي بن أبي‌طالب قال : «والّذي فلق الحبّة وبرأالنسمة إنه لعهد النبيّ الأمّي إليّ أنّه لايحبّني إلّا مؤمن ولايبغضني إلّا منافق» .

ورواه أيضاً الحافظ النسائي ـ المولود سنة ٢١٥ والمتوفّى عام ٣٠٣ ـ في الحديث ٥٠ من كتاب الفضائل ص ٨٣ ط بيروت .

ورواه أيضاً الحافظ النسائي في الحديث ١٠٠ من كتاب خصائص أميرالمؤمنين عليه‌السلام ص ١٨٧

بتحقيق الحمودي قال: أخبرنا أبوكريب محمّد بن العلاء قال: حدّثنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش:

عن علي بن أبي‌طالب كرّم الله وجهه قال: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأمّي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليّ أنّه لايحبّني إلّا مؤمن ولايبغضني إلاّ منافق».

ورواه أيضاً أبويعلى الموصلي ـ المولود سنة ٢١٠ والمتوفّى عام ٣٠٧ ـ في الحديث ٣١ من مسند علي عليه السلام، برقم ٢٩١ من مسنده: ج ١ ص ٢٥٠، ط ١ قال:

حدّثنا أبوخيثمة، حدّثنا عبيدالله بن موسى، حدّثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت:

عن زرّ بن حبيش، عن علي قال: «والّذي فلق الحبّة و برأ النسمة إنّه لعهد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليّ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق».

أقول: وذكر محقّق مسند أبي يعلى في تعليقه عليه عن مصادر وقال:

إسناد الحديث صحيح، وعبيدالله بن موسى هو ابن أبي المختار باذام، والحديث أخرجه الحميدي برقم: ٥٨، وأحمد في مسنده برقم: ٨٤، ٩٥، ١٥٨، ومسلم في كتاب الايمان، برقم: ٧٨ باب «الدليل على أنّ حبّ الأنصار وعلي رضي الله عنهم من كتاب الايمان»، والترمذي في كتاب المناقب: ٣٧٣٧ باب «لايحبّ علياً إلاّ مؤمن». والنسائي في كتاب الايمان: ج ٨ / ١١٦ باب «علامة الايمان». وأيضاً في ج ٨ / ١١٧ باب «علامة المنافق». ورواه أيضاً ابن ماجة في المقدّمة ١١٤ باب «فضل علي بن أبي‌طالب» من طرق الأعمش بهذا الإسناد.

أقول: ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري ـ المتوفّى سنة ٤٠٨ ـ في النوع ٤٠ من كتاب معرفة علوم الحديث، ص ٢٢٣ ط ١ قال:

سمعت أباالعبّاس محمّد بن يعقوب يقول: حدّثنا محمّد بن عوف الطائي قال: حدّثنا عبيدالله بن موسى قال: حدّثنا الأعمش، عن عدي بن ثابت:

عن زرّ بن حبيش قال: سمعت علياً يقول: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لعهد عهده إليّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق».

قال الحاكم: لاأعلم في رواة الحديث زرّاً غير ابن حبيش الأسدي، وهذا الحديث مخرّج في الصحيح.

أقول: رواه أيضاً القائني أبومحمّد بن علي بن عبدالله السفني الأردبيلي في جزء من فوائده قال:

حدّثنا أبوالحسن بن محمّد بن عبدالله بن يوسف الشيباني القزويني [المتوفى سنة]٣٥٣ـ وكان له يوم حدّثنا مائة وثلاثون سنة على ماقال ـ حدّثنا يحيى بن عبدك القزويني سنة ٢٧١، حدّثنا حسّان بن حسّان البصري، حدّثنا شعبة، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش بلفظ: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد...».

هكذا رواه العلاّمة الطباطبائي أعزّه الله، عنه في تعليق الحديث ٢٢٩ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٦٠ ط ١.

ورواه أيضاً ابن حبّان محمّد بن حبّان ـ المتوفّى سنة ٣٥٤ المترجم في عنوان البستي من كتاب الأنساب واللباب ج ١٤ ص ١٥١ ـ في فضائل علي عليه السلام من صحيحه: ج ٢ / الورق / ١٧٧ / ب وفي ط ١: ج ... ص ... ـ وفي ترتيبه تحت الرقم: ٦٨٨٥ في ج ٩ ص ٤٠ ط ١ ـ قال: أخبرنا محمّد بن إسحاق بن إبراهيم، حدّثنا محمّد بن الصباح الجرجرائي، حدّثنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام قال: «والّذي فلق الحبّة وذرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأمّي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ إليّ أنّه لايحبّني إلاّ مؤمن ولايبغضني إلاّ منافق».

أقول: والمشترك من الحديث رواه جميع أرباب الصحاح الستّة عدا تلميذي حريز: البخاري وأبي داود!!!

ورواه أيضاً بأسانيد أبو الحسن علي بن محمّد الواسطي الشهير بابن المغازلي ـ المتوفى سنة ٤٨٣ ـ في الحديث ٢٢٥ ومابعده من كتابه مناقب أميرالمؤمنين ص ١٩٠ قال: أخبرنا أبوالحسن علي بن عمر بن عبدالله بن شوذب رحمة الله سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة قلت له: أخبرك والدك أبوأحمد عمر بن عبدالله بن شوذب قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن زياد، حدّثنا أبوالعبّاس محمّد بن حبّان البزّاز، حدّثنا كثير بن يحيى أبومالك، حدّثنا زياد بن عبدالله المري وأبوعوانة وأبوسعيد بن عبدالكريم الحنفي ومعناها واحد، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت:

عن زرّ بن حبيش، عن علي عليه السلام قال: «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّ في عهد النبي الأمّي

صلى الله عليه وآله وسلّم إليّ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ، ولا يبغضك إلاّ منافق».

[قال المؤلف :] واللفظ لمحمّد بن الحسن .

أقول : ورواه أيضاً بأسانيد ابن عساكر ـ المولود سنة ٤٩٩ والمتوفّى عام ٥٧١ ـ في الحديث ٦٨٢ ومابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه‌السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٢٦ ـ ١٩٠ ط ٢ .

وأيضاً رواه ابن عساكر بأسانيد في غير واحد من تراجم شيوخه من كتاب معجم الشيوخ ، فذكره في ترجمة أبي محمّد القرشي خالد بن عبدالله منه وقال :

أخبرنا خالد بن أبي عثمان بن عبدالله أبومحمّد القرشي بقراءتي عليه بـ«هرات» أنبأنا أبوسهل يزداد بن محمّد بن الحسين اليزدادي القاضي الصوفي بـ«هرات» أنبأنا أبوعلي الحسن بن غالب بن منصور المباركي قال : حدّثنا محمّد بن جعفر بن هارون التيمي النحوي بالكوفة ، أنبأنا أبوالعبّاس إسحاق بن محمّد بن مروان [بن] زياد القطّان ، حدّثنا أبي ، حدّثنا إسحاق بن محمّد بن محمّد بن يزيد الطائي ، عن صباح بن يحيى ، عن سليمان الأعمش :

عن زرّ ـ يعني ابن حبيش ـ عن علي أنّه قال : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي إليّ [أنّه] لايحبّني إلاّ مؤمن ولايبغضني إلاّ كافر» ! !

[قال ابن عساكر :] هكذا جاء في هذه الرواية ، والمحفوظ [هو] ما :

أخبرنا أبوسهل محمّد بن إبراهيم بن سعدوية ـ بقراءتي عليه ببغداد ـ أنبأنا إبراهيم بن منصور بن إبراهيم الخبّاز ، أنبأنا أبوبكر محمّد بن علي ابن المقري ، أنبأنا أبايعلى الموصلي...

وساق الحديث كما نقلناه قبل ذلك عن أحمد بن المثنى الموصلي أبي يعلى ثمّ قال :

وهكذا أخرجه مسلم ـ من حديث الأعمش ـ في [باب «إنّ حبّ الأنصار وعلي من الايمان وعلاماته ، وبغضهم من علامات النفاق» من] صحيحه : [ج ١ ص ٦١].

وأيضاً رواه ابن عساكر في ترجمة شيخه نصر بن القاسم في حرف النون برقم : ١٤٩٣ من كتاب معجم الشيوخ الورق / .... / قال :

أخبرنا نصر بن القاسم بن الحسن أبوالفتح المقدسي الشافعي بقراءتي عليه بدمشق قال : أنبأنا أبومحمّد الحسن بن علي بن عبدالواحد بن البري السلمي قراءة عليه بدمشق قال : أنبأنا أبومحمّد عبدالرحمان بن القاسم بن أبي نصر ، حدّثنا عبدالله بن داود الخريبي ، حدّثنا الأعمش ،

عن عدي بن ثابت :

عن زرّ بن حبيش قال : سمعت علياً يقول : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتردّى بالعظمة إنّه لعهد النبيّ الأمّي - صلى الله عليه وسلّم - أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق».

قال ابن عساكر : هذا حديث صحيح .

ورواه أيضاً عبدالكريم بن محمّد بن عبدالكريم الرافعي - المتوفّى سنة ٦٢٣ - في ترجمة إسحاق بن محمّد بن إسحاق بن يزيد بن كيسان ، من كتاب التدوين - من مخطوطات مكتبة لالهلي من تركيّا ، برقم : ٢٠١٠ - قال :

وحدّث الخليل الحافظ ، عن أبي عبدالله محمّد بن إسحاق بن محمّد [الكيساني] قال : حدّثني أبي وعلي بن جمعة بن زهير، وعلي بن محمّد بن مهروية، وعلي بن إبراهيم بن سلمة ، قالوا : حدّثنا يحيى بن عبدالأعظم، حدّثنا حسّان بن حسّان البصري، حدّثنا شعبة، عن عدي بن ثابت :

عن زرّ بن حبيش قال : سمعت عليّاً عليه السلام يقول : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأمّي - صلى الله عليه و سلّم - إليّ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق».

[قال الرافعي : هذا حديث] غريب [من] حديث شعبة ، عن عديّ ، لم يروه إلاّ حسّان ، ورواه الخلق عن عدي .

أقول : ورواه الرافعي أيضاً في ترجمة أبي مضر ربيعة بن علي - المتوفّى سنة ٣٩٨ - من كتاب التدوين أيضاً ، قال :

وحدّث عن ربيعة ، أبوسعد السمّان الحافظ فقال في معجم شيوخه : حدّثنا أبومضر ربيعة بن علي العجلي القزويني الفقية سنة ٣٨٤ ، حدّثنا أبوالحسن علي بن إبراهيم القطّان ، حدّثنا يحيى بن عبدك ، حدّثنا حسّان بن حسّان البصري ، حدّثنا شعبة ، عن عدي بن ثابت :

عن زرّ بن حبيش قال : سمعت علياً عليه السلام يقول : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي - صلى الله عليه و سلّم - إليّ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق» .

وأيضاً رواه الرافعي في ترجمة أبي سعد الأودي قيس بن محمّد بن قيس القزويني من كتاب التدوين أيضاً قال :

سمع [قيس بن محمّد هذا] أحمد بن صالح سنة ٣٧٥ وروى عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن

سلمة [قال:] حدّثنا يحيى بن عبدك ، حدّثنا حسّان بن حسّان...

أقول : ورواه أيضاً أبونعيم الحافظ أحمد بن عبدالله الإصبهاني ـ المتوفّى سنة ٤٣٠ ـ في ترجمة زرّ بن حبيش من كتابه حلية الأولياء : ج ٤ ص ١٨٥ قال :

حدّثنا أبوبكر خلاّد ، حدّثنا محمّد بن يونس بن موسى السلمي ، حدّثنا عبدالله بن داود الخريبي ، حدّثنا الأعمش ، عن عدي بن ثابت :

عن زرّ بن حبيش قال : سمعت علي بن أبي‌طالب يقول : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة وتردّى بالعظمة إنّه لعهد النبي الأمّي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ إليّ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق» .

ثمّ قال أبونعيم : هذا حديث صحيح متّفق عليه ، رواه عبدالله بن داود الخريبي وعبيدالله بن محمّد بن عائشة . حدّثنا به أبوبكر ابن خلاّد ، حدّثنا الحارث بن أبي أسامة ، حدّثنا عبدالله ، عن عبدالله !.

ورواه الجمّ الغفير عن الأعمش ، ورواه شعبة بن الحجّاج عن عدي بن ثابت .

حدّثنا محمّد بن أحمد بن الحسن ، حدّثنا أحمد بن هارون بن روح ، حدّثنا يحيى بن عبدالله القزويني ، حدّثنا حسّان بن حسّان ، حدّثنا شعبة ، عن عدّي بن ثابت :

عن زرّ بن حبيش قال : سمعت علياً رضي الله تعالى عنه يقول : «عهد إليّ النبي ـ صلى الله عليه و سلّم ـ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن و لايبغضك إلاّ منافق» .

أقول : والحديث الأوّل رواه أيضاً حرفيّاً في كتابه «صفة النفاق» والحديث الثاني أيضاً رواه فيها بطرق كثيرة ، وقد علّقنا أكثر أحاديثه على الحديث ١٠٠ ومابعده من كتاب خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام ص ١٨٨ طبع بيروت .

روى أبوعمر في أواسط ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب : ج ٣ ص ١١٠٠ قال :

وروى طائفة من الصحابة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم قال لعلي عليه السلام : «لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق» وكان علي عليه السلام يقول : «والله إنّه لعهد النبي الأمّي [إليّ] أنّه لايحبّني إلاّ مؤمن ولايبغضني إلاّ منافق» .

ورواه أيضاً أبوالخير الطالقاني القزويني في الباب ٩ والباب ٣٢ من كتابه «الأربعون المنتقى» قال:

أخبرنا الموفق بن سعيد، أخبرنا أبوعلي، أخبرنا أبوسعيد، أخبرنا ابن أبي زياد، أخبرنا ابن شيروية، أنبأنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأنا يحيى بن عيسى الرملي، عن الأعمش، عن عدي بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، عن علي عليه السلام قال: «لقد عهدي إلى النبي الأمّي - صلى الله عليه وسلّم - إنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق».

وفي غير هذه: «لايحبّك إلاّ مؤمن تقي ولايبغضك إلاّ منافق شقي».

وأيضاً قال الطالقاني: وأخبرنا أبوالقاسم زاهر بن طاهر، أخبرنا أبوعثمان الصابوني وغيره إذناً قالوا: أخبرنا الحاكم أبوعبدالله، أنبأنا أبوالعبّاس القاسم بن القاسم النيسابوري بـ«مرو»، أنبأنا أحمد بن تميم بن عباد المروزي، أنبأنا محمّد بن عبيدة، أنبأنا سوادة بن نصر الفرهاذاني، أنبأنا الحسين بن معاذ بن مسلم بن رجاء - وكان رجاء والي خراسان من قِبَل المهدي الخليفة - قال: سمعت أبي معاذ بن مسلم يقول: أخبرني أميرالمؤمنين المهدي في كتابه إليّ، أنبأنا المنصور، حدّثني أبي، عن أبيه، عن أمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لايبغض عليّاً مؤمن ولايحبّه منافق».

وأيضاً قريباً منه رواه أحمد بسنده عن الصحابي عبدالله بن حنطب تحت الرقم ١١٨ من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٢٧ ط قم.

ورواه أربعة من أرباب الصحاح الستّ منهم مسلم بن الحجّاج - المتوفّى بعد سنة ٢٦٠ - فإنّه رواه في باب «حبّ علي والأنصار من الايمان» من مقدّمة صحيحه: ج ١ ص ٤٠ قال:

حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة، حدّثنا وكيع وأبومعاوية، عن الأعمش.

حيلولة: وحدّثنا يحيى بن يحيى - واللفظ له -، أخبرنا أبومعاوية، عن الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زرّ بن حبيش، عن عليّ قال: «لقد عهد إليّ النبي الأمّي - صلى الله عليه وسلّم - إنّه لايحبّك إلاّ مؤمن و لايبغضك إلاّ منافق».

ورواه أيضاً الدارقطني بأسانيد في الحديث: ٥٣ من مسند علي تحت الرقم ٣٦٣ من كتاب العلل: ج ٣ ص ٢٠٣.

ورواه أيضاً أبوسعيد أحمد بن محمّد بن زياد ابن الأعرابي المتوفّى سنة ٣٤١ في الحديث ٦٤٢ من كتاب معجم الشيوخ الورق / ٢١ / ب / وفي نسخة: الورق / ١٥٣ / أ / وفي ط ١: ج ٣

ص ١٧ قال :

أنبأنا أبوالجوّاب [الأحوص بن جوّاب] ، أنبأنا مندل بن علي ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش قال قال علي بن أبي طالب : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي الأمي [إليّ أنّه] لايحبّني إلاّ مؤمن ولايبغضني إلاّ منافق» .

ورواه محقّقه في تعليقه عن مصادر كثيرة .

وأيضاً روى أبوسعيد ابن الأعرابي في الحديث ١٠٠٠ من معجم الشيوخ : ج ٦ ص ٢٤٨ ط ١ قال : أنبأنا إبراهيم بن عبدالله العبسي ، أنبأنا وكيع بن الجرّاح ، أنبأنا الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش ، عن علي قال : «عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم [أنّه] لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق» .

وهذا الحديث رواه الحافظ ابن عساكر ، عن ابن الأعرابي وغيره بأسانيد ، في الحديث ٦٨٨ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ١٩٢ ط ٢ .

ورواه أيضاً أبوالقاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي المتوفّى سنة ٤١٨ في الحديث ١١ من فضائل علي عليه السلام برقم ٢٦٤٢ من كتاب شرح أصول إعتقاد أهل السنّة : ج ٧ ص ١٣٧٧ ط ١ قال : أنبأنا جعفر بن عبدالله بن يعقوب قال : أنبأنا محمّد بن هارون الروياني قال : أنبأنا عمرو بن علي قال : أنبأنا أبومعاوية قال : أنبأنا الأعمش .

حيلولة : وأنبأنا جعفر قال : أنبأنا محمّد بن إسحاق قال : أنبأنا عبيدالله بن موسى ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ ، عن علي قال : «والّذي فلق الحبّة وبرأ النسمة إنّه لعهد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنّه لايحبّك إلاّ مؤمن ولايبغضك إلاّ منافق» .

واللفظ لعمرو بن علي ، أخرجه مسلم في الصحيح : [ج ١ برقم ٧٨ ، والترمذي في فضائل علي عليه السلام من كتاب المناقب في الحديث ٣٧٣٦ من سننه ج ٥ ص ٦٤٣] .

ورواه أيضاً البزّار أحمد بن عمرو بن عبدالخالق البصري ـ المتوفّى عام ٢٩٢ ـ في فضائل علي عليه السلام من مسنده : ج ١ / الورق ١٠٩ / أ / قال :

حدّثنا محمّد بن المثنى قال : أنبأنا أبومعاوية ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش عن علي عليه السلام قال : «والّذي فلق الحبة وبرأ النسمة لعهد النبي الأمّي ـ صلى الله عليه

٦ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا أبوسعيد الرازي قال : حدثنا أبوالحسن الشعراني العمّاري ـ من ولد عمّار بن ياسر ـ قال : حدثنا إبراهيم بن المولد الرقي الصوفي قال : حدثنا الحسن بن / ١٨ / علي بن عفان قال : حدثنا عبدالله ابن نمير ، عن الأعمش ، عن عدي بن ثابت ، عن زرّ بن حبيش قال :

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب : «والله إنّه لعهد إليّ النبيّ صلى الله عليه [وآله و سلم] أنّه لايبغضني إلّا منافق ولايحبّني إلّا مؤمن» .

٧ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد رحمه الله قال : أخبرنا أبوسعيد قال :

وسلّم ـ إليّ أنّه لايحبّني إلاّ مؤمن ولايبغضني إلاّ منافق» .

ومن هذا الحديث وأمثاله اضطرّت أمّ المؤمنين عائشة إلى الإعتراف بالحقّ حين سكون غليان حقدها على ماذكره الحافظ السيوطي في كتاب الكنز المدفون ص ٢٦٣ ـ كما ذكره أمين الملّة في كتاب الغدير : ج ٢ ص ٢٠ ـ قال :

سأل محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي‌طالب عليه‌السلام جابر بن عبدالله الأنصاري لمّا دخل عليه ، عن عائشة وماجرى بينها وبين علي عليه‌السلام فقال جابر : دخلت عليها يوماً وقلت لها : ماتقولين في علي بن أبي‌طالب ؟ فأطرقت رأسها ثمّ رفعته وقالت :

إذا ماالتبر حكّ على محكّ ... تبيّن غشّه من غير شكّ

وفينا الغشّ والذهب المصفّى ... علي بيننا شبه المحكّ

وهكذا ذكره الشبلنجي في ترجمة الإمام الباقر عليه‌السلام ـ واللفظ له ـ في كتاب نورالأبصار ص ١٤٣ .

ورواه عنه المحدّث القمي في عنوان الشبلنجي من كتاب الكنى : ج ٢ ص ٣١٩ .

ورواه أيضاً النسائي في كتاب الحقيقة كمارواه عنه صمصام المدافعين عن الحقّ في الوجه ٥٥ من كتاب مدينة العلم من عبقات الأنوار ص ١٥٠ .

٦ ـ رواه حرفياً أبونعيم في كتابه : «صفة النفاق» كما أنّه روى الحديث الثاني أيضاً فيه بطرق كثيرة ، وقد علّقنا أكثر أحاديثه على الحديث : ١٠٠ ومابعده من كتاب خصائص أميرالمؤمنين عليه‌السلام ـ تأليف الحافظ النسائي ـ ص ١٨٨ ، ط بيروت بتحقيقنا .

حدثنا أبو الحسن الشعراني قال : حدثنا إبراهيم بن المولد قال : حدثنا الحسن بن علي قال : حدثنا ابن نمير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن أبي البختري :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : «يهلك فيّ رجلان : محبّ مفرط ومبغض مفتر» .

---

٧ ـ ورواه أيضاً عبد الرزاق في الحديث : ٢٠٦٤٧ في أواخر المصنف : ج ١١ ص ٣١٨، ط ١ قال : [روى] معمّر ، عن أيّوب ، عن ابن سيرين [قال] : إنّ علياً قال : «يهلك فيّ اثنان محبّ مطر ومبغض مفتر» .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل ـ المتوفّى سنة ٢٤٠ ـ وابنه عبد الله ـ المتوفّى سنة ٢٩٠ ـ كما في الحديث ٧٤ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٤٨ ط قم ، قال :

حدّثنا وكيع قال : حدّثنا الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن أبي البختري أو عن عبد الله بن سلمة ـ شك الأعمش ـ قال : قال علي : «يهلك في رجلان محبّ مفرط ومبغض مفتري» .

وهذا ـ أو قريباً منه ـ روياه أيضاً في الحديث ٧١ و ٨٤ و ١٠٣ و ١٨١ و ١٨٨ و ٢٠٨ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل .

وفي كلّها صرّح محقّق الكتاب أحمد محمّد شاكر بأنّ إسناده صحيح .

ورواه أيضاً الهيثم بن كليب الشاشي ـ المتوفّى سنة ٣٣٥ ـ في مسند علي عليه السلام من مسنده : ج ٣ ص ٤٢٥ ط ١ قال : حدّثنا الحسن بن علي بن عفّان ، أنبأنا ابن نمير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن أبي إسحاق ، عن علي [قال] : «يهلك فيّ رجلان محبّ مفرط ومبغض مفتري» .

ورواه أيضاً تلميذ أحمد بن حنبل أبو بكر المروزي في عنوان : «جامع أمر الخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلّم» من كتاب المسند من مسائل أحمد / الورق ٣٦ / ب / قال : أخبرنا عبد الملك قال : حدّثنا أبو النضر قال : حدّثنا شعبة قال : [قال] عمرو بن مرّة : سمعت [ظ] أبا البختري الطائي قال :

قال علي : «يهلك في رجلان عدوّ مبغض ومحبّ مفرط» .

وأيضاً روى المروزيّ قبيل عنوان : «التغليظ على من ذكر أحاديث الطعن على الصحابة» الورق ٧٨ / ب / قال : أخبرنا الميموني قال : حدّثنا أبو النضر قال : حدّثنا شعبة قال : [قال :] عمرو بن مرّة سمعت [ظ] أبا البختري الطائي قال :

قال علي : «يهلك فيّ رجلان عدوّ مبغض ومحبّ مفرط» .

٨ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا أبوأحمد قال : حدثنا محمّد بن محمّد بن عبدالله الخياط قال : حدثنا أحمد بن محمّد بن نصر قال : حدثنا علي بن الجعد قال : أخبرنا شعبة ، عن عمرو بن مرّة ، عن أبي البختري :

عن علي [عليه السلام] قال : «يهلك فيّ اثنان : عدوّ مبغض و محبّ مفرط» .

ولهذا الحديث طرق سوى ماذكرناه نذكرها في الفصل الخامس من هذا الكتاب إن شاء الله .

وأنشدني شيخي الإمام أبورجاء رحمه الله :

عليّ رضيّ له دولة ... يقص على دينه مفتر
فمن مبغض أو محبّ له ... ومن ذي وذاك عليّ بري

وأنشدني أيضاً رحمه الله :

ليس الترفض من شأني و لاوطري ... ولا التنصّب من همّي و لافكري
ولست منطوياً والله /١٩/ يعلمه ... على انتقاص أبي‌بكر ولا عمر

وأيضا روى المروزي في أخر عنوان : «ذكر الروافض» في أواخر الجزء الثالث من كتاب المسند من مسائل أحمد الورق ٧٧ / ب / قال : أخبرني حرب قال : حدّثنا أحمد بن يونس قال : حدّثنا زائدة ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة ، عن أبي‌البختري قال :

قال علي عليه السلام : «يهلك فيّ إثنان محبّ مفرط ومبغض مفتري».

ومن أراد المزيد فعليه بمارواه الحافظ ابن عساكر في الحديث ٧٥٥ ومابعدة من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٤٠ ـ ٢٤١ و ٢٥٥ ط ٢ .

٨ ـ هذا الحديث يأتي بأسانيد في عنوان : «وأمّا هلاك الفريقين من أهل الضلال فيه» عند ذكر مشابهة علي عليه السلام بعيسى بن مريم عليه و على نبيّنا و آله الصلاة والسلام ، في ج ٢ ص ٥٥٧ من أصلي المخطوط .

لكنّ آل رسول الله حبّهم يحلّ منّي محلّ السمع و البصر

فارعني أيّها السائل الحاذق سمعك [١] ولاتسلّط عليك طبعك ، فإنّ العقل ميزان الله في الأرض يتبيّن النقص و الرجحان ، وعنه يستخرج الفوز و الخسران ، فطوبى لمن كان عقله أميراً و هواه أسيراً ، وإيّاك ثمّ إيّاك أن تتّبع الهوى ﴿ فيضلّك عن سبيل الله إنّ الّذين يضلّون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب﴾ [٢] .

وتأمّل هذا الكتاب الّذي أسّسنا ومافيه من الفصول والأبواب على ما رتّبناه فإنّك تقف به على فوائد كثيرة و معانٍ غفيرة [٣] .

وسمّيته «زين الفتى في شرح سورة ﴿هل أتى﴾».

ومدار هذا الكتاب على عشرة فصول :

الفصل الأوّل : في ذكرنزول وعدد آيات السورة وحروفها وكلماتها وثواب قارئها .

الفصل الثاني : في ذكر إعراب هذه السورة و مواضع الوقوف منها .

الفصل الثالث : في ذكر بعض فوائد هذه السورة على وجه الإيجاز و الإختصار .

الفصل الرابع : في ذكر نظم هذه السورة وتلفيق آياتها و خصائصها .

الفصل الخامس : في ذكر مشابه المرتضى رضوان الله تعالى عليه .

الفصل السادس : في ذكر أسامي المرتضى كرّم الله وجهه ، وتلخيصها؟.

---

(١) قوله : «فارعني سمعك» معناه : اصغ إلى قولي لك و احفظه ، وهو من قولهم : «أرعيته سمعي إرعاءاً» أي استمعت مقالته و حفظتها . و منه قولهم : «استرعاه سمعه استرعاءاً» أي طلب منه أن يصغي إلى قوله و يحفظه .

(٢) اقتباس من الآية : ٢٦ من سورة «ص» : ٣٨ .

(٣) الغفيرة : الكثيرة ، يقال : جاء القوم جمّاً غفيراً ، وجمّ الغفير ، والجمّ الغفير : جاؤوا بجماعتهم وكانت فيهم كثرة .

الفصل السابع : في ذكر خصائص المرتضى /٢٠/ نورالله حفرته، وتفصيلها.

الفصل الثامن : في ذكر خصائص السبطين و فضائلها .

الفصل التاسع : في فضائل أهل البيت و العترة و بيان الشيعة و ذكر شعار أهل السنّة المرويّة عن أهل البيت و بسط القول فيها .

الفصل العاشر : في فضائل الصحابة و في مذمّة من يطعن فيهم .

فهذه عشرة فصول لكلّ فصل منها قواعد من نكت وأصول آلّفت فيها ، اختصرناها ليكون الكتاب نافعاً جامعاً ، وعن ظنون السوء بنا دافعاً قامعاً ، وبالله التوفيق والتأييد ومنه العصمة و التسديد ، وهو الملك المجيد المبدئ المعيد .

الفصل الأوّل : في ذكر النزول

اعلم أنّ أولى ما يُبتدأ بالتكلّم فيه من هذه السورة ، و أهمّها عند العقل و البصيرة ، الكلام في نزول هذه السورة ، فإنّ النّاس قد تكلّموا فيه و كثرت نتائجه و حواشيه ، فمن قائل انّها مكّية النزول و إذا كانت مكّيّة فلايستقيم القول بأنّها نزلت في المرتضى و سبطيه لأنّه تعالى قال : ﴿وَ يُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلىٰ حُبِّهِ مِسْكيناً وَيَتيماً وَ أسيراً﴾.

قالوا: و كيف يستقيم ذلك و إنّ أصحاب الرسول ماداموا بمكّة ، فإنّهم كانوا في ذلّ و إسار ، وضعف وصغار ، حتّى اضطرّهم ذلك إلى الإنتشار و تخلية الدار ، و الهجرة إلى الحبشة و إلى الأنصار ، كما هو مشهور عند أهل التاريخ و الأخبار ، وكما / ٢١ / ذكر عن عمّار بن ياسر وأبويه ، وقول النبي صلى الله عليه لهم حين كان يمرّ بهم : «صبراً يا أل ياسر» ، وكذلك سائر المعذّبين في الله سبحانه ، وقد كانوا يضربون بلالاً ويسحبونه على وجهه بحبل شدّ في رجليه و[هو] يقول: أحد أحد. فكيف كان تكون لهم أسارى و إنّهم قد كانوا بما ينالهم من المشركين حيارى، كفاك ما قد كان يحلّ برسول الله صلى الله عليه من الضرب و الخنق و السبّ .

٩ ـ أخبرنا أحمد بن إسحاق بن جمع قال : أخبرنا الشيخ محمّد بن صاحب رحمه الله قال : أخبرنا مكحول بن الفضل ، عن محمّد بن الوارث ، عن عبيدالله بن سعد بن إبراهيم قال : حدّثنا عمي ، عن أبيه ، عن محمّد بن إسحاق ، عن يحيى بن

---

٩ ـ هذا الحديث رواه ابن إسحاق في السيرة النبوية ﷺ كما في عنوان : «ذكر مالقي رسول‌الله صلى الله عليه وسلم من قومه» من سيرة ابن هشام : ج ١ ص ٣٠٩ ، وفي سنده جماعة من الضعفاء .

عروة بن الزبير، عن أبيه، عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما كانوا يظهرون من عداوته؟ قال: حضرتهم وقد اجتمعوا أشرافهم يوماً في الحِجْر، فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قطّ! سفّه أحلامنا و شتم آبائنا و عاب ديننا و فرّق جماعتنا و سبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا[١].

فبينا هم كذلك، إذاً طلع النبي صلى الله عليه فأقبل يمشي حتّى استلم الركن ثمّ مرّ بهم طائفاً بالبيت، فلمّا أن مرّ بهم غمزوه ببعض القول، قال / ٢٢ /: فعرفت في وجه رسول الله صلى الله عليه ثمّ مضى، فلمّا مرّ بهم الثانية غمزوه بمثلها، فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثمّ مضى، ثمّ مرّ بهم الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف [عليهم النبي صلى الله عليه و سلم] ثمّ قال لهم: أتسمعون يامعشر قريش؟ أما والّذي نفس محمّد بيده لقد جئتكم بالذبح!!!

قال: فأخذت القوم كلمته حتّى مامنهم رجل إلّا لكأنّما على رأسه طائراً واقعاً حتّى أنّ أشدّهم فيه وُصاة قبل ذلك لَيَرْفَؤُه[٢] بأحسن ما يجد من القول حتّى أنّه ليقول: ياأباالقاسم انصرف راشداً فوالله ماكنت جهولاً!!!

---

(١) هذا هو الظاهر المذكور في السيرة النبوية ـ لابن هشام ـ: ج ١ ص ٣٠٩، وفي أصلي من مخطوطة زين الفتى هكذا: «قلت له: ماأكثر مارأيت قريشاً أصابت من رسول الله صلى الله عليه؟ فقالوا: مارأينا مثل ماصبرنا عليه من هذا الرجل فيما كانت يظهر عداوته؟

قال: قد حضرتهم يوماً و قد اجتمع أشرافهم في الحجر فذكروا النبي صلى الله عليه فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قطّ؟ سفّه أحلامنا و شتم آبائنا و عاب ديننا و فرّق جماعتنا و سبّ آلهتنا، لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كماقالوا...».

(٢) كذا في سيرة ابن هشام، وفي أصلي: «فأخذت القوم كلمته حتّى ما منهم من رجل إلّا لكأنّما على رأسه طائراً واقعاً؟ حتّى أنّ أشدّهم فيه وصاة قبل ذلك له فاده بأحسن مايجد من القول...».

والوصاة: الوصيّة. ويرفؤه: يداريه. يرفق به. يسكّنه.

قال : فانصرف رسول الله صلى الله عليه حتّى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر و أنا معهم فقال بعضهم لبعض : ذكرتم مابلغ منكم و مابلغكم منه إذا باداكم بماتكرهون تركتموه ، فبينا هم كذلك إذاً طلع رسول الله صلى الله عليه فوثبوا إليه وثبة رجل واحد فأحاطوا به يقولون : أنت الّذي تقول كذا وكذا ؟ لما كان يبلغهم عنه من عيب آلهتهم و دينهم [١] . قال : فيقول رسول الله صلى الله عليه : نعم أنا الّذي أقول ذلك .

قال : فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجمع ردائه ، قال : فقام أبوبكر دونه وهو يبكي و يقول : أتقتلون رجلاً أن يقول ربّي الله ؟[٢] قال : ثمّ انصرفوا عنه ، فإنّ ذلك لأشد مارأيت قريشاً بلغت منه قطّ ؟![٣].

قال ابن اسحاق : وحدّثني بعض آل أمّ كلثوم بنت أبي بكر أنها كانت تحدّث قالت : لقد رجع أبوبكر ذلك اليوم و لقد / ٢٣ / صدعوا فوادي رأسه مما جذبوه بناصيته و كان رجلاً كثير الشعر [٤].

وعن عروة بن الزبير قال : سألت عبدالله بن عمرو بن العاص فقلت : أخبرني بأشدّ شيء صنعه المشركون برسول الله صلى الله عليه ؟ قال : فبينا رسول الله صلى‌الله عليه ذات يوم في حجر الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي‌معيط فوضع ثوبه في عنق النبي صلى الله عليه فخنقه خنقاً شديداً فأقبل أبوبكر حتّى أخذ بمنكبه فدفعه عن رسول الله صلى الله عليه وقال : ﴿ أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد

---

(١) كذا في أصلي ، وفي سيرة ابن هشام : «لما كان يقول من عيب آلهتهم و دينهم...» .

(٢) هذا هو الظاهر المذكور في سيرة ابن هشام ، وفي أصلي : «قال : فلقيت رجلاً منهم أخذ بجميع ردائه ، فقال : فقام أبوبكر دونه يقول ـ وهو يبكي ـ : أتقتلون رجلاً أن يقول ربيّ الله» .

(٣) كذا في أصلي ، و في سيرة ابن هشام : «فإنّ ذلك لأشدّ مارأيت قريشاً نالوا منه قطّ» ؟

(٤) كذا في أصلي ، و في سيرة ابن هشام : «لقد رجع أبوبكر يومئذ و قد صدعوا فرق رأسه ممّا جبذوه بلحيته ، وكان رجلاً كثير الشعر» .

أقول : وهذا الحديث ضعيف حيث أنّ «بعض آل أمّ كلثوم بنت أبي‌بكر» مجهول .

وصدعوا : شقّوا . وفرق الرأس : حيث يتفرّق الشعر منه في مقدّم الجبهة .

جاءكم بالبيّنات من ربّكم﴾.

قالوا : فإنّه قد كانت أحوال النبيّ صلى الله عليه بمكّة كذلك فكيف يمكن أن كانت ؟ له بها أسرى ؟!

وقالوا أيضاً : إنّه ذكر في حديث اليتيم [الواردة في القصّة] أنّه [قال:] استشهد والدي يوم العقبة ولم تكن تلك الواقعة إلّا بعد الهجرة لأنّ الرسول عليه السلام لم يؤذن له في القتال مدّة مقامه بمكّة.

ومن قائل قال : إنّ بعض المفسّرين يقول في قوله تعالى : ﴿إنّ الأبرار يشربون من كأس﴾ إلى آخر القصّة أنّها نزلت في رجل من الأنصار وربّما سمّوا ذلك الرجل.

ومن قائل قال : إنّها مبهمة في الألفاظ فلايخصّ إلّا بدليل لأنّه قال : ﴿إنّ الأبرار﴾ فجمع ولم يقل : «إنّ البارّ» فيكون فيه إشارة إلى واحد بعينه.

وكذلك قالوا : في ﴿يشربون﴾ و ﴿يوفون﴾ و ﴿يخافون﴾ و ﴿يطعمون﴾ إلى /٢٤/ آخر اشكالها.

ومن قائل قال : إنّ المرتضى وأولاده والزهراء رضوان الله عليهم كانوا أرفع درجة وأعلى رتبة من أن يسمّوا بـ«الأبرار»!

قالوا : ألاترى أنّه قال ﷺ: «أنا الصدّيق الأكبر» وليس في تسميتهم بـ«الأبرار» إعلاءاً لدرجاتهم ولارفعاً لشؤونهم وصفاتهم!!!

وقالوا : ألاترى أنّه ابتدأ بذكر الشراب وليس الشراب من أعالي الثواب.

وقالوا أيضاً : ألاترى أنّه قال : ﴿عيناً يشرب بها عبادالله﴾ وليست هذه من الأوصاف العالية ! لأنّ اسم المؤمن والمتّقي أرفع منه لاشتمال سمة العبد على الكافر والمؤمن !!

ثمّ قالوا : ومدحهم أيضاً بالإيفاء بالنذر ، والخوف من القيامة ، ثمّ بالإطعام وليست هي من أعالي المناقب والإكرام.

قالوا : أولاترى أنّه جعل إطعامهم للمسكين والأسير واليتيم؟ وليست الثلاثة من أفاضل الأمم الموصوفين بالتعظيم ، لأنّ فيهم الكافر والطفل الّذي لم يجر عليه القلم فلايعتدّ به في التقسيم !!!

وقالوا أيضاً : أولا ترى أنّه قال : ﴿على حبّه﴾ وليس هذا من أوصاف المدح بل هو من أوصاف الذمّ والقدح! لأنّ العقلاء يستنكفون عن مثل هذا ، أولا تراهم كيف يذمّون الرجل بأنّه طاعم كاس ، قال الحطيئة يهجو الزبرقان بن بدر :

دع المكارم لاترحل لبغيتها واقعد فإنّك أنت الطاعم الكاسي /٢٥/

وذكر أنّ الزبرقان رفعه إلى عمر بن الخطاب يستعديه عليه[1] فقال [له] : ماقال لك ؟ فأنشده الزبرقان ، فقال : مافي هذا ؟ وكلّنا طاعم كاس . فقال [الزبرقان]: قد هجاني وهذا حسّان بن ثابت فسله . فقال حسّان : ماهجاه ولكن ذرق عليه ! ! !

فحبسه [عمر] ولم يزل في حبسه حتّى كتب إليه :

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ حُمر الحواصل لاماء ولاشجر

ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله ياعمر

قال : فرقّ عليه وأطلقه .

وقالوا أيضاً : أولا ترى قول الله تعالى : ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله﴾ وليس هذا من دأب المرتضى وذويه فإنّهم أرفع رتبة من أن يذكروا خيراً قدّموه حذراً من المنّ والأذى وفي قولهم بما فعلوه!!! وقد قال الله سبحانه : ﴿لاتُبطِلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾ وفي قولهم إشارة إلى المنّ والأذى!!!

وربّما برهنوا قولهم بحديث روي في ترتيب نزول القرآن وقد ذكره الشيخ أبوسهل محمّد بن محمّد بن علي الطالقاني الأنماري رحمه الله في كتاب «فيه مافيه»:

١٠ ـ أخبرنا عنه الشيخ أبوالقاسم عبدالله بن محمشاد بـ«هرات» قال : أخبرني الشيخ أبو سهل الأنماري إجازة قال : أخبرنا الفضل بن عبدالله بن مسعود اليشكري ثم الهروي قال : حدثنا عبدالله بن مالك بن سليمان ، عن أبيه / ٢٦ / في نزول القرآن قال : وجدته مكتوباً عند سعيد بن سالم فسألته فقال لي : لم أسمعه و لٰكنّه وجدته مكتوباً عند بعض أهل المدينة فكتبته [وهذا نصّه] :

---

(١) انظر عنوان : «معاريض الكلام» من كتاب الغدير : ج ٦ ص ٩٧ وماحولها ط ١ .

أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ والله أعلم ـ أوّل مانزل ﴿ اقرأ باسم ربك﴾ ثمّ ﴿ن والقلم﴾ ثمّ ﴿ ياأيّها المزمّل﴾ ثمّ ﴿ ياأيّها المدّثّر﴾ ثمّ ﴿ تبّت﴾ ثمّ ﴿إذا الشمس كوّرت﴾ ثمّ ﴿سبّح اسم ربّك﴾ ثمّ ﴿ والليل إذا يغشى﴾ ثمّ ﴿ والفجر﴾ ثمّ ﴿ والضحى﴾ ثمّ ﴿ألم نشرح﴾ ثمّ ﴿الرحمن﴾ ثمّ ﴿ والعصر﴾ ثمّ ﴿ والعاديات﴾ ثمّ ﴿إنّا أعطيناك﴾ ثمّ ﴿الهاكم﴾ ثمّ ﴿أرأيت﴾ ثمّ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ ثمّ ﴿ألم تر كيف﴾ ثمّ ﴿قل أعوذ بربّ الفلق﴾ ثمّ ﴿قل أعوذ بربّ النّاس﴾ ثمّ ﴿قل هو الله أحد﴾ ثمّ ﴿ والنجم﴾ ثمّ ﴿ عبس﴾ ثمّ ﴿إنّا أنزلناه﴾ ثمّ ﴿ والشمس وضحيٰها﴾ ثمّ ﴿والسماء ذات البروج﴾ ثمّ ﴿ والتين﴾ ثمّ ﴿لإ يلاف قريش﴾ ثمّ ﴿ القارعة﴾ ثمّ ﴿ لاأقسم بيوم القيامة﴾ ثمّ ﴿ ويل لكلّ همزة﴾ ثمّ ﴿والمرسلات﴾ ثمّ ﴿ قٓ﴾ ثمّ ﴿ لاأقسم بهذا البلد﴾ ثمّ ﴿ والسماء والطارق﴾ ثمّ ﴿اقتربت الساعة﴾ ثمّ ﴿صٓ﴾ ثمّ ﴿الأعراف﴾ ثمّ ﴿قل اوحي﴾ ثمّ ﴿ ياسين﴾ ثمّ ﴿ تبارك﴾ ثمّ ﴿ الفرقان﴾ ثمّ ﴿الحمد لله فاطر السموات والأرض﴾ ثمّ ﴿كٓهيٰعٓصٓ﴾ ثمّ ﴿ طه﴾ ثمّ ﴿إذا وقعت الواقعة﴾ ثمّ ﴿ طسٓمٓ﴾ الأوّل ثمّ ﴿ طسٓمٓ﴾ الثاني ثمّ ﴿ طسٓمٓ﴾ الثالث ثمّ ﴿ سبحان [الّذي]﴾ ثمّ ﴿الٓر تلك أيات الكتاب الحكيم﴾ ثمّ سورة ﴿ هود﴾ ثمّ سورة ﴿ يوسف﴾ ثمّ ﴿ الأنعام﴾ ثمّ ﴿ والصافات﴾ ثمّ ﴿لقمان﴾ ثمّ / ٢٧ / سورة ﴿ سبأ﴾ ثمّ سورة ﴿ الزمر﴾ ثمّ ﴿الحامـ ت﴾ جميعاً ثمّ ﴿ والذاريات﴾ ثمّ ﴿هل أتاك﴾ ثمّ ﴿ الكافرون﴾ ثمّ ﴿ النحل﴾ ثمّ ﴿إنّا أرسلنا نوحاً﴾ ثمّ سورة ﴿إبراهيم﴾ ثمّ ﴿ قد أفلح﴾ ثمّ ﴿الٓمٓ تنزيل﴾ ثمّ ﴿ والطور﴾ ثمّ ﴿ تبارك [الّذي بيده] الملك﴾ ثمّ ﴿الحاقّة﴾ ثمّ ﴿عمّ يتساءلون﴾ ثمّ ﴿ والنازعات﴾ ثمّ ﴿إذا السماء انفطرت﴾ ثمّ ﴿ الروم﴾ ثمّ ﴿ العنكبوت﴾ ثمّ ﴿الحجّ﴾ ثمّ ﴿ ويل للمطففين﴾ ثمّ ﴿إذا السماء انشقت﴾ ثمّ ﴿هل أتى على الإنسان﴾.

فجميع مانزل بمكّة خمس وثمانون سورة.

وأنزل بالمدينة: سورة ﴿ البقرة﴾ ثمّ ﴿الأنفال﴾ ثمّ ﴿أل عمران﴾ ثمّ سورة ﴿الأحزاب﴾ ثمّ سورة ﴿الممتحنة﴾ ثمّ سورة ﴿ النساء﴾ ثمّ سورة ﴿[إذا] زلزلت﴾ ثمّ سورة ﴿الحديد﴾ ثمّ سورة ﴿محمّد﴾ صلى الله عليه، ثمّ

سورة ﴿ الرعد﴾ ثمّ سورة ﴿ الرحمن﴾ ثمّ سورة ﴿ الطلاق﴾ ثمّ ﴿لم يكن﴾ ثمّ سورة ﴿الحشر﴾ ثمّ ﴿إذا جاء نصرالله﴾ ثمّ ﴿الحجر﴾ ثمّ ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ ثمّ ﴿المجادلة﴾ ثمّ ﴿الحُجُرات﴾ ثمّ ﴿ يا أيّها النبيّ لِمَ تُحَرِّم﴾ ثمّ سورة ﴿الجمعة﴾ ثمّ سورة ﴿ التغابن﴾ ثمّ سورة ﴿ الصفّ﴾ ثمّ ﴿ الفتح﴾ ثمّ ﴿المائدة﴾ ثمّ ﴿ التوبة﴾ .

وقد أنزلت فواتح سورة بمكّة ثمّ زاد الله فيها بالمدينة ماشاء حتّى جمعت بالمدينة. انتهى الحديث .

وربما قالوا : لم يذكر أصحاب التفاسير هذه القصّة في تفاسيرهم [ظ] كما تذكرونه أنتم .

فهذه غاية ماانتهى إليها هذا الفريق من النّاس .

ولابدّ أولاً من الإجابة عنها والإبانة عمّا التبس عليهم منها أشدّ الإلتباس /٤٨/ [(١)] ثمّ أتبعها بذكر الحقّ الواضح و الصدق اللائح و البرهان الراجح لأكون قد بالغت و نصحت و دفعت عنهم و نصحت ، والله لايضيع أجر المحسنين .

فأمّا الجواب عمّا قالوا : «إنّها مكيّة النزول ، وإذا كانت مكّيّة النزول لايستقيم القول بأنّها نزلت في المرتضى و سبطيه » فهو :

إنّا نقول لهم : من الّذي يسلّم لكم أنّها مكّيّة النزول ؟ فإنّ الأجلّة من ذوي التفسير و التأويل يذكرون أنّها مدنيّة النزول و إذا كانت [مدنيّة النزول] فقد سقطت الإعتراضات . والّذي يدلّ على أنّها مدنيّة النزول حديث ذكره الشيخ أبوسهل الأنماري رحمه الله في كتاب «فيه ما فيه» :

١١ ـ أخبرنا الشيخ عبدالله بن محمشاد رحمه الله بـ«هرات» قال : أجاز لي الشيخ أبوسهل محمّد بن محمّد بن علي الأنماري رحمه الله على يدي أخي أبي‌عبدالله أحمد بن محمشاد بكتاب «فيه ما فيه» قال : أخبرنا عبدالله بن محمّد بن

---

(١)ومن هنا ومابعده وقع في ترقيم صفحات المخطوط خطأ ، وقد جرينا عليه لأجل سهولة المراجعة .

سليمان قال : حدثنا صالح بن محمّد الترمذي قال : أخبرنا محمّد بن مروان عن الكلبي عن أبي صالح :

عن ابن عبّاس قال : أوّل شيء نزل بمكّة ﴿ اقرأ باسم ربّك﴾ ثمّ ﴿ن والقلم﴾ ثم ﴿ والضحى﴾ ثم ﴿ ياأيّها المزّمّل﴾ ثم ﴿ ياأيّها المدّثّر﴾ ثمّ ﴿ تبّت يدا أبي لهب﴾ ثمّ ﴿إذا الشمس كوّرت﴾ ثمّ ﴿ سبح اسم ربّك﴾ ثمّ ﴿ والليل إذا يغشى﴾ ثمّ﴿ والفجر﴾ثمّ ﴿ألم نشرح﴾ ثمّ ﴿ الرحمن﴾ ثمّ ﴿ والعصر﴾ ثمّ ﴿إنّا أعطيناك﴾ ثمّ ﴿ألهاكم﴾ ثمّ ﴿ أرأيت [الّذي]﴾ / ٤٩ / ثمّ ﴿ألم تر كيف فعل﴾ ثمّ ﴿ قل يا أيّها الكافرون﴾ ثمّ ﴿قل هوالله أحد﴾ ثمّ﴿ والنجم﴾ ثمّ ﴿ عبس﴾ ثمّ ﴿إنا أنزلناه﴾ ثمّ ﴿الحج﴾ ثمّ ﴿ والشمس و ضحيٰها﴾ ثمّ ﴿ والسماء ذات البروج﴾ ثمّ ﴿ والتين والزيتون﴾ ثمّ ﴿لإ يلاف قريش﴾ ثمّ ﴿ القارعة﴾ ثمّ ﴿ لاأقسم بيوم القيامة﴾ ثمّ﴿ ويل لكلّ همزة ﴾ ثمّ ﴿ والمرسلات﴾ ثمّ ﴿قٓ والقرأن﴾ ثمّ ﴿ لاأقسم بهذا البلد﴾ ثمّ ﴿ والسماء والطارق﴾ ثمّ ﴿ اقتربت الساعة﴾ ثمّ ﴿ص والقرأن﴾ ثمّ ﴿ الأعراف﴾ ثمّ ﴿ قل أوحي﴾ ثمّ ﴿ يٓسٓ والقرأن﴾ ثمّ ﴿ الفرقان﴾ ثمّ ﴿الملائكة﴾ ثمّ ﴿ سورة مريم﴾ ثمّ سورة ﴿ موسى﴾ [﴿ طه﴾] ثمّ ﴿ الشعراء﴾ ثمّ ﴿النمل﴾ ثمّ ﴿ القصص﴾ ثمّ سورة ﴿ بني إسرائيل﴾ ثمّ ﴿ يونس﴾ ثمّ سورة ﴿ هود﴾ ثمّ سورة ﴿ يوسف﴾ ثمّ ﴿الحجر﴾ ثمّ ﴿ الأنعام﴾ ثمّ ﴿ الصافّات﴾ ثمّ ﴿ لقمان﴾ ثم سورة ﴿ سبأ ﴾ ثمّ انعرف؟ يعني تنزيل ﴿ الزمر﴾ ثمّ ﴿ الذاريات﴾ ثمّ ﴿ هل أتاك حديث الغاشية﴾ ثمّ ﴿ الكهف﴾ ثمّ ﴿ النحل﴾ ثمّ سورة ﴿ نوح﴾ ثمّ سورة ﴿إبراهيم﴾ ثمّ ﴿ اقترب﴾ ثمّ ﴿ الأنبياء﴾ ثمّ ﴿المٓ السجدة﴾ ثمّ ﴿ الرعد﴾ ثمّ ﴿ الطور﴾ ثم ﴿ تبارك [الذي] بيده الملك﴾ ثمّ ﴿الحاقّة﴾ ثمّ ﴿ سأل سائل﴾ ثمّ ﴿عمّ يتساءلون﴾ ثمّ سورة ﴿ النازعات﴾ ثمّ ﴿إذا السماء انفطرت﴾ ثمّ سورة ﴿ الروم﴾ ثمّ ﴿ العنكبوت﴾ .

فهذه [ظ] ثلاث وثمانون سورة ممّا نزلت بمكّة على النبي صلى الله عليه .

قال : وأوّل شيء نزل بالمدينة ﴿ ويل للمطففين﴾ ثمّ ﴿ البقرة﴾ ثمّ ﴿ الأنفال﴾ ثمّ﴿ أل عمران﴾ ثمّ﴿ الأحزاب﴾ ثمّ﴿ الممتحنة﴾ ثمّ﴿ النساء﴾ /٥٠/

ثمّ ﴿إذا زلزلت﴾ ثمّ ﴿الحديد﴾ ثمّ سورة ﴿محمّد﴾ صلى الله عليه، ثمّ ﴿هل أتى﴾ ثمّ سورة ﴿الطلاق﴾ ثمّ سورة ﴿لم يكن﴾ ثمّ سورة ﴿الحشر﴾ ثمّ ﴿إذا جاء نصر الله﴾ ثمّ سورة ﴿إذا جاءك المنافقون﴾ ثمّ سورة ﴿النور﴾ ثمّ ﴿المجادلة﴾ ثمّ ﴿الحجرات﴾ ثمّ سورة ﴿لِمَ تُحَرِّم﴾ ثمّ سورة ﴿الجمعة﴾ ثمّ سورة ﴿التغابن﴾ ثمّ سورة ﴿الصفّ﴾ ثمّ سورة ﴿الفتح﴾ ثمّ سورة ﴿المائدة﴾ ثمّ سورة ﴿التوبة﴾ وهي آخر القرآن، وأسمي سورة المائدة ؟(١).

وإذا كتبت فاتحة سورة نزلت بمكّة كُتِبَت مكّيّة (٢) ثمّ يزيد الله فيها مايشاء بالمدينة.

ونزلت بمكّة: ﴿ولقد جاءكم رسول من أنفسكم﴾ [١٢٨ / التوبة : ٩] إلى آخر السورة.

ثمّ ﴿إذا وقعت﴾ ثمّ ﴿والعاديات ضبحا﴾ ثمّ سورة ﴿الفلق﴾ ثمّ ﴿قل أعوذ برب الناس﴾.

فذكر ثلاثين سورة نزلت بالمدينة.

فجميع ما نزل بمكّة والمدينة مائة سورة و ثلاث عشر سورة، منها [نزلت] ثلاث وثمانون بمكّة وثلاثون بالمدينة.

١٢ ـ و أخبرنا الشيخ أبوعبدالله محمّد بن الهيصم رحمه الله قال: أخبرنا أبوالنصر محمّد بن علي الطالقاني قال: حدثنا أبوسهل الأنماري قال: حدثنا محمّدبن حاتم الجوزجاني وغيره قالوا: أخبرنا إبراهيم بن يوسف قال: حدثنا عمر بن هارون، عن عثمان بن عطاء، عن أبيه:

عن ابن عبّاس قال: أوّل ما أنزل بمكّة وماأنزل منه بالمدينة الأوّل فالأول فكانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكّة كتبت مكيّة [ظ] ثم يزيد الله فيها مايشاء بالمدينة.

---

(١) كذا.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي هنا وفي التوالي: «وإذا كتبت فاتحة سورة ... كتبت بمكّة».

فكان أوّل مانزل من القرآن /٥١/ ﴿ اقرأ باسم ربّك﴾ ثمّ ﴿نٓ والقلم﴾ ثمّ ﴿المزّمّل﴾ ثمّ ﴿المدّثّر﴾ ثمّ ﴿تبّت﴾ ثمّ ﴿إذا الشمس كوّرت﴾ ثمّ ﴿ سبّح اسم ربّك﴾ ثمّ ﴿ والليل إذا يغشى﴾ ثمّ ﴿ والفجر﴾ ثمّ ﴿ والضحى﴾ ثمّ ﴿ألم نشرح﴾ ثمّ ﴿ والعصر﴾ ثمّ ﴿ والعاديات﴾ ثمّ ﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾ ثمّ ﴿الهيكم التكاثر﴾ ثمّ ﴿أرأيت﴾ ثمّ ﴿ الكافرون﴾ ثمّ ﴿ألم تر كيف﴾ ثمّ ﴿ قل أعوذ بربّ الفلق﴾ ثمّ ﴿قل أعوذ بربّ الناس﴾ ثمّ ﴿ قل هو الله أحد﴾ ثمّ ﴿ والنجم﴾ ثمّ ﴿ عبس﴾ ثمّ ﴿إنّا أنزلناه في ليلة القدر﴾ ثمّ ﴿ والشمس﴾ ثمّ ﴿البروج﴾ ثمّ ﴿ والتين﴾ ثمّ ﴿لإ يلاف﴾ ثمّ ﴿ القارعة﴾ ثمّ ﴿ القيامة﴾ ثمّ ﴿همزة﴾ ثمّ ﴿والمرسلات﴾ ثمّ ﴿قٓ﴾ ثمّ ﴿ البلد﴾ ثمّ ﴿ الطارق﴾ ثمّ ﴿اقتربت الساعة﴾ ثمّ ﴿صٓ﴾ ثمّ ﴿الأعراف﴾ ثمّ ﴿قل أوحي إليّ﴾ ثمّ ﴿ يسٓ﴾ ثمّ ﴿ الفرقان﴾ ثمّ ﴿الملائكة﴾ ثمّ ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ ثمّ ﴿طه﴾ ثمّ ﴿إذا وقعت﴾ ثمّ ﴿ الشعراء﴾ ثمّ ﴿النمل﴾ ثمّ ﴿ القصص﴾ ثمّ ﴿بني إسرائيل﴾ ثمّ ﴿ يونس﴾ ثمّ ﴿ هود﴾ ثمّ ﴿الحجر﴾ ثمّ ﴿الأنعام﴾ ثمّ ﴿ الصافات﴾ ثمّ ﴿لقمان﴾ ثمّ ﴿ سبأ﴾ ثمّ ﴿ الزمر﴾ ثمّ ﴿حم ـ المؤمن ـ﴾ ثمّ ﴿حم ـ السجدة ـ﴾ ثمّ ﴿حمٓعسٓقٓ﴾ ثمّ ﴿حم ـ الزخرف ـ﴾ ثمّ ﴿حم ـ الدخان ـ﴾ ثمّ ﴿حم ـ الجاثية ـ﴾ ثمّ ﴿حم ـ الأحقاف ـ﴾ ثمّ ﴿ والذاريات﴾ ثمّ ﴿ الغاشية﴾ ثمّ ﴿ الكهف﴾ ثمّ ﴿ النحل﴾ ثمّ ﴿ نوح﴾ ثمّ ﴿إبراهيم﴾ ثمّ ﴿الأنبياء﴾ ثمّ ﴿المؤمنون﴾ ثمّ ﴿الٓمٓ ـ التنزيل ـ﴾ ثمّ ﴿ الطور﴾ ثمّ ﴿الملك﴾ ثمّ ﴿الحاقّة﴾ ثمّ ﴿ذي المعارج﴾ ثمّ ﴿عمّ يتساءلون﴾ ثمّ ﴿ النازعات﴾ ثمّ ﴿[إذا السماء] انفطرت﴾ ثمّ ﴿[إذا السماء] انشقت﴾ ثمّ ﴿ الروم﴾ ثمّ ﴿ العنكبوت﴾ ثمّ ﴿المطففين﴾ .

فهذه ما أنزلت بمكّة و هي خمس و ثمانون سورة .

ثمّ أنزلت بالمدينة : ﴿ البقرة﴾ ثمّ / ٥٢ / ﴿الأنفال﴾ ثمّ ﴿آل عمران﴾ ثمّ ﴿الأحزاب﴾ ثمّ ﴿الممتحنة﴾ ثمّ ﴿ النساء﴾ ثمّ ﴿إذا زلزلت﴾ ثمّ ﴿الحديد﴾ ثمّ سورة ﴿محمّد﴾ صلى الله عليه ثمّ ﴿ الرعد﴾ ثمّ ﴿الرحمٰن﴾ ثمّ ﴿هل أتى على الإنسان﴾ ثمّ ﴿ الطلاق﴾ ثمّ ﴿لم يكن﴾ ثمّ ﴿الحشر﴾ ثمّ ﴿إذا جاء نصرالله﴾ ثمّ ﴿ النور﴾ ثمّ ﴿الحجّ﴾ ثمّ ﴿المنافقون﴾ ثمّ ﴿المجادلة﴾ ثمّ ﴿الحجرات﴾ ثمّ ﴿لِمَ

تحرّم﴾ ثمّ ﴿الجمعة﴾ ثمّ ﴿ التغابن﴾ ثمّ ﴿الحواريون﴾[١] ثمّ ﴿ الفتح﴾ ثمّ ﴿المائدة﴾ ثمّ ﴿ التوبة﴾ .

فجميع سور القرآن مائة وثلاث عشر سورة .

١٣ ـ وأخبرني الشيخ محمّد بن الهيصم رحمه الله قال : أخبرنا أبونصر محمّد بن علي قال : أخبرنا أبوسهل قال : حدثنا أبوطلحة شريح بن عبدالكريم التميمي و محبو[ب] بن محمّد و أبو يعقوب يوسف بن علي و محمّد بن فراس الطالقانيون قالوا: حدثنا أبوالفضل جعفر بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي قال : حدثنا سليمان بن حرب قال : حدثنا حمّاد بن زيد عن علي بن زيد بن جدعان ، عن سعيد بن المسيّب :

عن علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنّه قال : سأل النبي صلى الله عليه [عليه واله و سلم] عن ثواب القرآن و أخبرني؟ بثواب سورة سورة على نحو ما أنزلت من السماء :

فأوّل ما أنزل عليه بمكّة ﴿ فاتحة الكتاب﴾ ثمّ ﴿ اقرأ باسم ربّك﴾ ثمّ ﴿ ن والقلم﴾ ثمّ ﴿ يا أيها المدّثر﴾ ثمّ ﴿ يا أيها المزّمّل﴾ ثمّ ﴿إذا الشمس كوّرت﴾ ثمّ ﴿ سبّح اسم ربّك﴾ / ٥٣ / ثمّ ﴿ والليل إذا يغشى﴾ ثمّ ﴿ والفجر﴾ ثمّ ﴿ والضحى﴾ ثمّ ﴿ألم نشرح﴾ ثمّ ﴿ والعصر﴾ ثمّ ﴿ والعاديات﴾ ثمّ ﴿ الكوثر﴾ ثمّ ﴿الهيكم﴾ ثمّ ﴿ أرأيت الّذي﴾ ثمّ ﴿ الكافرون﴾ ثمّ ﴿ألم تر﴾ ثمّ ﴿ الفلق﴾ ثمّ ﴿ الناس﴾ ثمّ ﴿ الإخلاص﴾ ثمّ ﴿ عبس﴾ ثمّ ﴿إ ناأنزلناه﴾ ثمّ ﴿ والشمس﴾ ثمّ ﴿ البروج﴾ ثمّ ﴿ والتين﴾ ثمّ ﴿ لإ يلاف﴾ ثمّ ﴿ القارعة﴾ ثمّ ﴿ القيامة﴾ ثمّ ﴿همزة﴾ ثمّ ﴿المرسلات﴾ ثمّ ﴿ق﴾ ثمّ ﴿ البلد﴾ ثمّ ﴿ الطارق﴾ ثمّ ﴿ الساعة﴾ ثمّ ﴿ص﴾ ثمّ ﴿المّص﴾ ثمّ ﴿قل أوحي﴾ ثمّ ﴿ يس﴾ ثمّ ﴿ الفرقان﴾ ثمّ ﴿الملائكة﴾ ثمّ ﴿ كهيعص﴾ ثمّ ﴿طه﴾ ثمّ ﴿ الواقعة﴾ ثمّ ﴿ الشعراء﴾ ثمّ ﴿النمل﴾ ثمّ ﴿ القصص﴾ ثمّ ﴿ سبحان﴾ ثمّ ﴿ يونس﴾ ثمّ

---

(١) والظاهر أنّ المراد من قوله : «ثمّ الحواريون» هي سورة الصفّ : ٦١ .

﴿هود﴾ ثمّ ﴿ يوسف﴾ ثمّ ﴿الحجر﴾ ثمّ ﴿الأنفال﴾ ثمّ ﴿ الصافات﴾ ثمّ ﴿لقمان﴾ ثمّ ﴿ سبأ﴾ ثمّ ﴿ الزمر﴾ ثمّ ﴿الحواميم﴾ تتبع بعضاً بعضاً ، ثمّ ﴿ والذاريات﴾ ثمّ ﴿ الغاشية﴾ ثمّ ﴿ الكهف﴾ ثمّ ﴿النحل﴾ ثمّ ﴿إنّا أرسلنا﴾ ثمّ ﴿إبراهيم﴾ ثمّ ﴿الأنبياء﴾ ثمّ ﴿المؤمنون﴾ ثمّ ﴿الم ـ السجدة ـ﴾ ثمّ ﴿ والطور﴾ ثمّ ﴿الملك﴾ ثمّ ﴿الحاقة﴾ ثمّ ﴿ سأل سائل﴾ ثمّ ﴿عمّ يتساءلون﴾ ثمّ ﴿ النازعات﴾ ثمّ ﴿ [إذا السماء] انفطرت﴾ ثمّ ﴿ الروم﴾ ثمّ ﴿ العنكبوت﴾ ثمّ ﴿المطفّفين﴾ ثمّ ﴿ [إذا السماء] انشقّت﴾ .

و ما أنزل عليه بالمدينة أوّلاً سورة ﴿ البقرة﴾ ثمّ ﴿الأنفال﴾ ثمّ ﴿آل عمران﴾ ثمّ ﴿الأحزاب﴾ ثمّ ﴿الممتحنة﴾ ثمّ ﴿ النساء﴾ ثمّ ﴿إذا زلزلت﴾ ثمّ ﴿الحديد﴾ ثمّ سورة ﴿محمّد﴾ ثمّ ﴿ الرعد﴾ ثمّ ﴿ الرحمن﴾ ثمّ ﴿ هل أتى على الإنسان﴾ ثمّ ﴿ الطلاق﴾ ثمّ ﴿لم يكن﴾ ثمّ ﴿الحشر﴾ ثمّ ﴿إذا جاء نصر الله﴾ ثمّ ﴿ النور﴾ /٥٤/ ثمّ ﴿الحجّ﴾ ثمّ ﴿المنافقون﴾ ثمّ ﴿المجادلة﴾ ثمّ ﴿الحجرات﴾ ثمّ ﴿ التحريم﴾ ثمّ ﴿الجمعة﴾ ثمّ ﴿ التغابن﴾ ثمّ ﴿ الفتح﴾ ثمّ ﴿المائدة﴾ ثمّ ﴿ التوبة﴾ ثمّ ﴿ والنجم﴾ فهذا ما أنزل بالمدينة .

ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه : جميع سور القرآن مائة سورة و أربع عشر سورة .

وآيات القرآن ستّة آلاف آية و مائتا آية و ستّ وثلاثون آية .

وجميع حروف القرآن : ثلاث مائة ألف حرف و أحد وعشرون ألف حرف و مائتان و خمسون حرفاً ، لا يرغب في تعلّم القرآن إلّا السعداء و لا يتعهّد قراءته إلّا أولياء الرحمان .

فهذه ثلاث طرق كلّها تنطق بأنّ سورة هل ﴿ هل أتى على الإنسان﴾ مدنية النزول (١) و إن كان بعضها أصحّ من بعض إلّا أنّها متّفقة على أنّها مدنية .

---

(١)وقد أورد الحافظ الحسكاني طرقاً كثيرة لإثبات سورة «هل أتى» نزلت بالمدينة ، فعليك بالحديث : ١٠٤٢ ـ ١٠٧٠ من كتاب شواهد التنزيل : ج ٢ ص ٢٩٩ ـ ٣١٥ ، ط ١.

وطريق الكلبي عن أبي صالح ، وطريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عبّاس أوفق ، لأنّ طريق سعيد بن المسيّب ينطق بأنّ أول مانزل من القرآن فاتحة الكتاب و هو خلاف [رأي] الجمهور ؟ ثمّ يقول : «آخرها نزولاً سورة النجم» . وهو كذلك مخالف للجميع لشهود حديث «الغرانيق و سجود الصناديد» (١).

وأما ماذكروه من حديث عبدالله بن مالك بن سليمان عن أبيه فإنّ فيه عدّة من الخلل :

فمنها أنّه قال : وجدته مكتوباً عند سعيد بن سالم مايوجد مكتوباً و لايدرى من كتبه ولا من أملاه بحجّة عند أهل الصنعة و لاسيّما / ٥٥ / في مثل هذه الأشياء مع كثرة التخاليط في الناس من أنواع التدليس و ظهور الإشتباه و الإلتباس و عظم الخطر و شدّة البأس .

ومنها أنّه قال : فسألته فقال : إنّي لم أسمعه و لكنّي وجدته مكتوباً عند بعض اهل المدينة فكتبته .

وهذا أيضاً ليس مما يصح الإحتجاج به عند أهل النقل و هو كالأوّل في الشبه والمثل .

ومنها أنّه جعل المعوّذتين ممّا أنزل بمكّة ، وإنّما المشهور عند أهل الرواية و التفسير أنّهما مدنيّتان نزلتا حين أخذ النبي صلى الله عليه عن عائشة يسحره ؟ لبيد بن أعصم اليهودي في كربة في بئر ذي أروان (٢) فصار كالإجماع بينهم ،

---

(١) حديث الغرانيق من الخرافات العاميّة الحشوية من أهل السنّة الّتي ألصقوها بالنبي لتدنيس ساحته المقدّسة الطاهرة .

والقصّة رواها ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٨١ . ورواه أيضاً ابن سعد في ترجمة رسول الله ﷺ من كتاب الطبقات الكبرى : ج ١ ص ...

ورواه أيضاً البزّار في سننه . والطبراني في المعجم الكبير . و أيضاً رواه الهيثمي حرفياً عن البزار في الحديث : ٢٢٦٣ من كتاب كشف الأستار : ج ٣ ص ٧٢ .

ورواه الطبري بأسانيد في تفسير الآية: ٥٢ من سورة الحجّ من تفسيره: ج ١٧ ص ١٣١ .

(٢) الحديث من متفرّدات أهل السنّة ، وأمّا اتباع أهل البيت عليهم السلام فلهم حجج على بطلان

ومخالفة الإجماع مذمومة.

ومنها أنّه لم يسند ذلك إلى أحد الأئمّة من الصحابة كإسنادنا الأحاديث الّتي رويناها إلى أبي صالح عن ابن عبّاس، وعطاء عن ابن عبّاس، وسعيد بن المسيّب عن علي رضي الله عنه و عنهم أجمعين.

فقد استبان لك بما ذكرناه أنّها مدنية النزول غير مكّيّة.

وقد تكلّم فيها بعض أهل العلم من وجه أخر جواباً عمّا قالوه فقال قائل منهم: إنّ السورة كان أوّلها مكيّة وهذه القصّة كانت مدنية إلّا أنّها سمّيت مكّية لأوّلها وقد ذكرنا عن ابن عبّاس أنّه قال: «وكانت إذا نزلت سورة بمكّة كتبت مكّية ثمّ يزيد الله فيها مايشاء بالمدينة».

وروي عن الحسن / ٥٦ / باختلاف قال: من أوّل السورة إلى قوله: ﴿ يوفون بالنذر﴾ مكّية والباقي مدني. كذا ذكره الشيخ أبوالحسن علي بن محمّد بن عبيدالله الفارسي المقرئ(١) في كتابه.

ومنهم من قال: إنّ السورة وإن كانت مكّية وهذه القصّة وإن كان وقوعها بالمدينة فإنّها ممّا أخبر الله تعالى عنها بالكون وإن لم تكن بعد، كالقيامة وحديث أهل الجنّة و أهل النّار وقول إبليس، ومثل قوله تعالى: ﴿و وضع الكتاب﴾ [ومثل قوله:] ﴿ ونادى أصحاب الجنّة﴾ [ومثل قوله:] ﴿ ونادى أصحاب الأعراف﴾ [ومثل قوله:] ﴿ ونادى أصحاب النّار﴾ [ومثل قوله:] ﴿ وجاء ربّك﴾ [ومثل قوله تعالى:] ﴿ وجيء يومئذ بجهنّم﴾ في أمثالها.

ومنهم من قال: يحتمل أن يكون الأمر قد وقع بالمدينة مثل ماوقع بمكّة فتشابها فكانت القصّة مكّية ومدنيّة معاً.

وقال بعض من زعم أنّها مكّيّة ـ و أثبت نزولها في المرتضى و سبطيه ـ: أنّ الآية أطلقت المسكين و اليتيم و الأسير و انّ ذلك المسكين يحتمل أنّه كان من

الحديث وما على معناه.

(١)هو مترجم في حرف العين تحت الرقم: ١٢٧٠ من كتاب تلخيص السياق ص ٥٧٥ ط ١.

فقراء المؤمنين وأنّ اليتيم كان من الّذين قاتلوا ؟ قبل الهجرة مسلمين وأنّ الأسير كان من المحبوسين المسجونين ، وقد روي عن مجاهد : انّ الأسير هو المسجون . وقد سجنوا كثيراً من المؤمنين ، كانوا يعذبونهم لإسلامهم .

وجوّز بعضهم أن يكون الأسير من الّذين أسرهم كفّار مكّة في وقائعهم بعضهم ببعض وهم كلّهم مشركون ، وأنّ الإحسان إلى القريب / ٥٧ / والبعيد والبغيض و الوديد هو من مكارم الأخلاق و قد كانوا يحبّون مكارم الأخلاق في كفرهم و شركهم و جاهليّتهم و يفتخرون بها في ذكر آبائهم و أوليتهم ؟ .

١٤ ـ روي عن المرتضى رضوان الله عليه أنّه قال : أتي بأسارى [طيء] إلى النبي صلى الله عليه فتكلّمت منهن جارية شغلتني فصاحتها عن جمالها و جمالها عن فصاحتها ؟! فقالت : يارسول الله خلّ عني ولا تشمت بي أحياء العرب فإنّي ابنة سيّدة قومها ؟ كان أبي يطعم السغبان و يكسو العريان وكان كهفاً للمساكين والضعفاء .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه : أنت ابنة من ؟ قالت : ابنة حاتم طيء. قال : فبكى رسول الله صلى الله عليه حتّى سالت دموعه على خدّه ثم قال لعلي: ياعلي خلّ عنها فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق، والله لوكان أبوك مسلماً لترحّمنا عليه.

فقام أبوبرزة الأسلمي فقال : يارسول الله الله يحبّ مكارم الأخلاق ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه : اجلس يا أبابرزة ، وهل يدخل أحد الجنّة إلّا بمكارم الأخلاق ؟ ! !

---

١٤ ـ والحديث رواه السيّد عليخان المدني رفع الله مقامه في ترجمة عدي بن حاتم من كتاب «الدرجات الرفيعة» ص ٣٥٥ ط ١ .

ورواه عنه الشيخ حسين النوري رحمه الله في الحديث ٢٠ من الباب السادس من مستدرك الوسائل : ج ٢ ص ٢٨٣ ط ١ .

ورواه أيضاالشيخ أبوالفتوح الرازي قدّس الله نفسه .

ورواه أيضاً أبوالفرج الاصبهاني في ترجمة حاتم وأخباره من كتاب الأغـاني : ج ٧١ ص ٣٦٤، وفي ط ص ٢٧٩ .

ورواه أيضاً البيهقي في عنوان : «وفد طيء» من كتاب دلائل النبوّة : ج ٥ ص ٣٤١ ط ١ .

وروى عن ابن عساكر وعن البيهقي المتّقي في كنز العمّال : ج ٢ ص ٢٧١ وفي منتخبه بهامش مسند أحمد : ج ١ ص ١٣٣ ط ١ .

وإليك الحديث برواية ابن عساكر ، في أواخر ترجمة سفّانة بنت حاتم الطائي برقم ٤٢ من تراجم النساء من تاريخ دمشق ص ١٥٢ ط ١ قال :

أخبرناأبوالحسن علي بن أحمد بن منصور ، أنبأنا أبي أبوالعبّاس الفقيه ، أنبأنا أبـوالقـاسم عبدالعزيز بن علي الشهرزوري المالكي إملاءاً ، أنبأنا أبوعلي أحمد بن عبدالله بـن محـمّد بـن عبدالرحمان الاصبهاني العدل بالريّ ، أنبأنا أحمد بن محمّد بن إسحاق ، حدّثني سلم بن معاذ بن سالم ، أنبأنا سليمان بن الربيع الكوفي ، أنبأنا عبدالحميد بن صالح البرجمي ، أنبأنا زكريّا بن عبدالله بن يزيد الصهباني ، عن أبيه ، عن كميل بن زياد النخعي :

عن علي بن أبي‌طالب أنّه قال : «ياسبحان الله ماأزهد كثيراً من الناس في الخير ؟ عجبت لرجل يجيئه أخوه المسلم في حاجة لايرى نفسه للخير أهلاً ، فلو أنّا لانرجو جنّة ولانخشى ناراً ولاثواباً ولاعقاباً لكان ينبغي لناأن نطلب مكارم الأخلاق ، فإنّها تدلّ على سبل النجاح» .

فقام [إليه] رجل فقال : فداك أبي وأمّي ياأميرالمؤمنين [وهل هذا] سمعته من رسـول الله صلى الله عليه وسـلّم ؟ قال : نعم وما هو خير منه ، لمّا أتينا بسبايا طيء وقفت جارية حمّاء حوّاء لعساء لمياء عيطاء ، شمّاء الأنف ، معتدلة القامة ، درماء الكعبين ، جَدلة الساقين ، لفّاع الفخذين ، خميصة الخَصْرَين ، مصقولة المتنين ، ضامرة الكشحين ؟!

فلمّا رأيتها أعجبت بها ، فقلت [في نفسي] : لأطلبنّ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعلها من فيئي فلمّا تكلّمت نسيت جمالها لما رأيت من فصاحتها ، فقالت : يامحمّد إن رأيت أن تخلّي عنّي فلاتشمت بي أحياء العرب فإنّي ابنة سيّد قومي وإنّ أبي كان يفك العـاني ويحـمي الذمار ويَقري الضيف ويُشبع الجائع ، ويُفرّج عن المكروب ، ويُفشي السلام ، ويُطعِم الطعام ، ولم يردّ طالب حاجة قطّ ، أنا ابن حاتم طيء .

وأمّا الجواب عن قولهم : أنّها نزلت في رجل من الأنصار وسمّوه . فهو إنّا نقول لهم : لايبعد أن يكون [الراوي أطلق اسم الأنصاري على] المرتضى رضوان الله عليه [لكونه] مهاجريّاً أنصارياً، لأنّ الأنصار سمّوا بذلك لنصرهم رسول الله صلى الله عليه ، ولقد كانت / ٥٨ / آثار المرتضى رضوان الله عليه في نصرة الرسول والذبّ عن حريم الإسلام أكثر من أن يحصرها عدد أويقصرها مدد، فتسميته بالنصرة أحقّ من غيره . فيكون ذلك الرجل الّذي أنزلت فيه هو المرتضى رضوان الله عليه ولم يذكر اسمه تصريحاً لشهرته .

وأمّا من سمّى غيره به فلوفاق حال الرجل حاله أو للتيمن و التبرك أوللإقتداء و الإتّساء به .

وأمّا الجواب عن قولهم : إنّها مبهمة في الألفاظ فلا يخصّ إلّا بدليل . فهو انّا نقول لهم : ظهور هذه القصّة في الأنام و شيوعها بين أهل الإسلام صار من أوكد مايخصّ؟ به الإبهام وأدلّ ما يبنى عليه الكلام ، فأيّ تخصيص يقارب هذا التخصيص و لايجد لنفسه المفرّ من هذا ولامحيص .

[فـ]قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ياجارية هذه صفة المؤمن حقّاً ، لوكان أبوك إسلاميّاً لترحّمنا عليه ، خلّوا عنها فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق .

فقام أبوبردة بن نيار فقال : يارسول الله الله يحبّ مكارم الأخلاق ؟ [فـ]قال [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] : «يا أبابردة لايدخل الجنّة أحد إلاّ بحسن الخلق» .

أقول : ورواه أيضاً الحافظ بسند آخر عن صالح بن روزبه الجلاّب وسلم بن معاذ في ترجمة أبي سعيد القزويني عبدالكريم بن علي بن أبي نصر ، من تاريخ دمشق : ج ٤٣ ص ٩٩ ط ١ قال :

أخبرنا أبوالفتح نصرالله بن محمّد الشافعي ، أنبأنا نصر بن إبراهيم ، أنبأنا أبوسعيد عبدالكريم بن علي القزويني قراءة عليه بجامع القدس ، أنبأنا أبوبكر محمّد بن الحرمي بن الحسين الحمصي بدمشق ، أنبأنا أبوالقاسم الربيع بن عمرو الحمصي ، أنبأنا أبوعلي محمّد بن هارون بن شعيب الأنصاري، حدّثني صالح بن روزبه الجلاّب وسلم بن معاذ قالا : أنبأنا سليان بن الربيع الكوفي...

وجاء الحديث في أوّل الباب الرابع في الحديث ٣٧٦ من التذكرة الحمدونية : ج ٢ ص ٢٧١ وفي غرر الخصائص ص ٢٠ ، وفي عين الأدب والسياسة ص ٩٨ ، وفي سرح العيون ص ١١٢ .

ثمّ نقول : وإنّما قال ﴿إنّ الأبرار﴾ فجمع ليدخل فيه من يفعل كفعله من بعده إلى آخر الدهر فيفوز المرتضى رضوان الله عليه بفضل من يقتدي به إلى يوم‌القيامة[١] كقوله تعالى : ﴿ ينبّؤ الانسان يومئذ بما قدّم وأخّر﴾[١٣ / القيامة : ٧٥].

وكذلك فعل الله سبحانه بمن قدّم خيراً أو اصطنع معروفاً كقوله تعالى ﴿إنّما وليّكم الله و رسوله والّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾ [٥٥ /المائدة : ٥]

والمشهور أنّها نزلت في المرتضى رضوان الله عليه حين أعطى السائل خاتمه وهو راكع[٢] وإن جمع في اللفظ / ٥٩ /.

وكذلك قوله تعالى : ﴿الّذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرّاً وعلانية﴾ الآية [٢٧٤ /البقرة : ٢].

والمشهور أنّها نزلت في المرتضى رضوان الله عليه حين تصدّق بأربعة دراهم ليلاً ونهاراً وسرّاً وعلانيةً لم يملك غيرها[٣].

وإنّما قال : ﴿إنّ الأبرار﴾ بلفظ الجمع ، ليدخل فيه السبطان و أمّهما و الجارية، لانّ الجميع كانوا [مشتركين] في ذلك الإطعام والإيثار.

---

(١)وذلك لتواتر الأخبار على أنّ من سنّ سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم‌القيامة . . .

(٢)وقد وردت في ذلك روايات جمّة من طريق المنصفين من أهل السنّة و كثير منها مذكورة في تفسير الآية الكريمة في كتاب مانزل في علي من القرآن ـ تأليف أبي‌نعيم الحافظ ـ ، وفي كتاب النور المشتعل ص ٦٠ ـ ٦٨ .

وأيضاً رواه الحافظ الحسكاني بطرق جمّة في تفسير الآية الكريمة في كتاب شواهد التنزيل ، فراجعه وتعليقاتنا عليه في الطبعة الثانية فإنّه يغنيك عن غيره .

(٣)وقد أخرج الحافظ الحسكاني أحاديث كثيرة في تفسير الآية الكريمة تحت الرقم : ٢٥٥ ـ ٢٦٤ من كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ص ١٠٩ ـ ١١٦ ، ط ١ .

أمّا الجواب عن قولهم :إنّ المرتضى والزهراء وسبطيهما رضوان الله عليهم كانوا أرفع درجة وأعلى رتبة من أن يسمّوا بالأبرار . فهو إنّا نقول لهم : هذا من أوهى ماقيل فيه وذلك لأنّ الله تعالى سمّى أفضل الأقوال برّاً وهو التوحيد [كما] في قوله تعالى : ﴿ ولكنّ البرّ من آمن بالله﴾ [١٧٧ /البقرة : ٢] يعني ولكنّ البر من آمن بالله . وقال القائل :

مانطق القائلون مذ نطقوا أفضل من لا إله إلاّ هو

وكذلك سمّي السيّد الحصور الّذي لم يعص الله طرفة عين يحيى بن زكريا عليهما السلام برّاً [في] قوله : ﴿ وبرّاً بوالديه ولم يكن جبّاراً عصيّاً﴾ [١٤/مريم: ١٩].

وكذلك سمّى الروح المبارك الوجيه عيسى بن العذراء البتول برّاً [في] قوله : ﴿ وبرّاً بوالدتي ولم يجعلني جبّاراً شقيّاً﴾ [٣٢ / مريم : ١٩].

ثمّ انظر كيف سمّى نفسه تعالى برّاً [كما في] قوله ﴿إنّا كنّا من قبل ندعوه إنّه هو البرّ الرحيم﴾ [٢٨/الطور:٥٢] فأيّ شرف أعلى وأنبل وأيّ ذكر أرفع وأفضل من هذا؟

وكيف يتفوّه بمثل هذا الكلام عاقل وهل فيه إلّا تفويق درجة المرتضى على /٦٠ / درجتي الرسولين ؟ ثمّ على درجة الإيمان فكيف بذكر الله سبحانه ؟ ومالكم ومثل هذا الجلف من الكلام إن لم يكن بكم داء يخامركم مخامرة اللئام ؟ أولاترى [إلى] ماقيل : «البرّ هو الّذي لايوذي الذرّ» وهذا من أرفع الخصال وأنبل مايذكر من أخلاق الرجال .

١٥ ـ وقد أخبرني شيخي محمّد بن أحمد رحمه الله قال: أخبرنا أبو أحمد الهمداني قال : حدثنا أبو العبّاس الفضل بن محمّد بن أحمد بن مطر العبدي قال : حدثنا أحمد بن عثمان قال : حدثنا هشام بن عمّار قال : حدّثنا سعيد بن يحيى ، عن عبيدالله بن الوليد الوصافي ، عن محارب بن دثار ، عن ابن عمر :

عن النبي صلى الله عليه قال : «إنّما سمّاهم الله الأبرار لأنّهم برّوا الأباء والأبناء كما أنّ لوالداك عليك حقّاً كذلك لولدك عليك حقّاً» .

وهذا الحديث يجمع شرائف الأفعال وقد ذكرنا قبله شرائف الأقوال .

وأمّا الجواب عن قولهم : إنّه ابتدأ بذكرالشراب وليس ذلك من أعاليالثواب. فهو إنّا نقول لهم : إنّما ابتدأ بذكر ذلك على معتادهم وقد كان القوم يألفون الشرب ويذكرون الندمان في الشرب ويفتخرون بماكان يبدو منهم في تلك الحال من السماحة والندى والإقتحام على العدى ألاترى قائلهم كيف قال:

وإذا شربت فإنّني مستهلك ... مالي وعرضي وافر لم يكلم

وقال الاٰخر:

وإذا سكرت فإنّني ... ربّالخورنق والسدير /٦١/

فنهوا عن ذلك فانتهوا ، فبشّرهم الله سبحانه بخير ممّا نهوا عنه بدلاً وأحسن ممّا كانوا يعملون فيه عملاً ، ولم يكن الطعام حاله حال الشراب ، لاحتياج الغنيّ والفقير والشريف والحقير إلى الطعام وعمومه فيما بين الأنام .

وأمّا الشراب فإنّه لايتقدّم إليه إلاّ من أشفق عليه وأعدّ له من أصحاب وعدد وإخوان ومدد .

ولأنّ ذكر الشراب كان أوفق بحالهم ، لأنّهم إذا وافواالقيامة ، وعاينواالمحمدة و الملامة ، وقاسوا بلاياالحشور ، وذاقوا شدائدالنشور ، ورفعت الهواء وكشف الغطاء ، وأدنيت الشمس من رؤسهم إلى قدر رمح ، فاٰذتهم بحرارتهاوكادت تحرقهم بنكاوتها ، وغلبهم العطش والغلّة ، وعلتهم الكاٰبة والذلّة ، فلم يكن مايُكرَمون به أوفق بحالهم من الشراب ، [و] على هذا مضت قصّة الكتاب .

ألاترى الأطبّاء إذا استحضروا الأدواء ، كيف يقدّمون الحارّ والبارد من الشراب ، ثمّ يبلغونها الأطعمة الموافقة لذلك الباب ، فلذلك ابتدأالله سبحانه بذكر الشراب ، وكان ذلك أفضل أوائل الثواب .

أولا ترى أنّ الله سبحانه أضاف أمرالشراب إلى نفسه بقوله : ﴿ وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً﴾ فأيّ شرف أعلى من هذا ؟

وأمّا الجواب عن قولهم : ليس قوله ﴿ عبادالله﴾ من الأوصاف العالية وقد كان المرتضى والزهراء ، ثمّ اسم / ٦٢ / المؤمن والمتّقي أعلى منه لعموم إسم العبد

الكافر والمؤمن .

فهو إنّا نقول لهم : ليس الأمر على ماسوّلت لكم أنفسكم فإنّ الله سبحانه سمّى خواصّه من البشر بهذه السمة وأضافهم إلى نفسه إضافة التخصيص [كما في] قوله : ﴿ وعبادالرحمن الّذين يمشون على الأرض هوناً﴾ [٦٣ / الفرقان: ٢٥] .

وكذلك سمّى الملائكة الّذين هم خواصه بهذه السمة [كما في] قوله : ﴿ بل عباد مكرمون﴾ [٢٦ / الأنبياء : ٢١] [وكما قال تعالى في شأنهم]: ﴿ لايعصون الله ماأمرهم ويفعلون مايؤمرون﴾ [٦ / التحريم : ٦٦] .

وكذلك سمّى أصفياءه من خلقه الّذين هم أفضل من الملائكة ومواضع رسالات الله تعالى بهذه السمة مضافة إليه [كما في] قوله تعالى : ﴿ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين﴾ [١٧١ / الصافّات : ٣٧] .

وكذلك سمّى خاتم الأنبياء والمرسلين وخيرالخلائق أجمعين بهذه السمّة [في] قوله تعالى : ﴿ وإنّه لمّا قام عبدالله يدعوه﴾ [١٩ /الجنّ : ٧٢] و[في]قوله تعالى: ﴿ سبحان الّذي أسرى بعبده ليلاً﴾ [١ /الإسراء : ١٧] و[في]قوله تعالى : ﴿ وإن كنتم في ريب ممّا نزّلنا على عبدنا﴾ [٢٣ /البقرة : ٢] و[في]قوله تعالى : ﴿ الحمدلله الّذي أنزل على عبده الكتاب﴾ [١ /الكهف : ١٨] في نظائرها من الآيات ، فأيّ شرف يوازي شرف من يجمع بينه وبين الأخيار والأصفياء والمقرّبين من الرسل والأنبياء عليهم السلام أجمعين .

أمّا الجواب عن قولهم : ليس الوفاء والخوف والإطعام من أعالي المناقب والإكرام . فهو إنّا نقول لهم : هذا عكس في المقال وسخف من الأقوال وذلك لأنّ جميع الخصال المحمودة راجعة إلى هذه / ٦٣ / الأخلاق المعدودة .

أولا ترى أنّ الله سبحانه وصف خليله إبراهيم عليه السلام بالوفاء [في] قوله تعالى : ﴿ وإبراهيم الّذي وفّى﴾ [٣٧ / النجم : ٥٣] ، ووصف ملائكته بالخوف [في] قوله تعالى : ﴿ يخافون ربّهم من فوقهم﴾ [٥٠ /الأنبياء : ١٦]، ووصف نفسه عزّ و جلّ بالإطعام [في] قوله سبحانه : ﴿ وهو يطعم ولايطعم﴾ [١٤ /الأنعام:٦] ، ووصف رسوله أيّوب عليه السلام بالصبر ومدحه به [في] قوله : ﴿ واذكر عبدنا أيّوب﴾

إلى قوله: ﴿ نعم العبد إنّه أوّاب﴾ [٤١ ـ ٤٤ / ص: ٣٨].

فأيّة فضيلة تساوي فضيلة من كانت هذه صفاته و بهذه الخصال سماته ؟

ولأنّ الوفاء و الصبر عند الشدائد والإطعام هي مما لايختلف في مدحه أصحابها وفي الأنام إن كانت من كافر أو مؤمن ، فهنّ أمّهات الأخلاق والخصال وإليها يرجع جميع المناقب من المقال والفعال.

أفترون درجة المرتضى و ذويه يفوق درجة اولئك الرسل والأنبياء[1] أم أنّك تحطّ بهم جميعاً عن دينه الأولياء والأصفياء فتسير بذلك حشواً في الإرتغاء[2].

وأمّا الجواب عن قولهم : إنّه جعل إطعامهم للمسكين والأسير واليتيم وليست الثلاثة النفر من أفاضل الأمم الّذين يستقبلون بالتعظيم!!!

فهو إنّا نقول لهم : قد جعل الله سبحانه إقتحام العقبة يوم القيامة لإطعام المسكين واليتيم [كما في] قوله تعالى :﴿ فلا اقتحم العقبة وماأدراك ماالعقبة فكّ رقبة أوإطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذامقربة﴾ [١١ ـ ١٥ /البلد: ٩٠] على القراءتين[3]، و معناها / ٦٤ / : إقتحامها فك رقبة أو إطعام ، أو قلت : لايقتحمها إلّا من فكّ رقبة أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة أو مسكيناً ذا متربة ،

---

(١)وأيّ استبعاد في ذلك بعد ماعدّه الله تعالى نفس خاتم الأنبياء ﷺ كما في الآية : ٣١ من سورة آل عمران : ﴿قل تعالوا ندع أبناءنا و أبناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا وأنفسكم﴾ فكما أنّ خاتم النبيين أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين لابدّ أن يكون نفس خاتم النبيين كذلك ، وإلّا لايكون بمنزلة نفسه ﷺ ! ! !

(٢)هذا إلزام المصنّف لأهل نزعته، و أمّا عندنا معاشرالإماميّة فيقرّرالبيان على وجه آخر.

(٣)الظاهر أنّ مراد المصنف من قوله : «القراءتين» هي قراءة ﴿ذي مسغبة﴾ الّتي قرأها بعضهم : ﴿ذا مسغبة﴾ .

قال الطبرسي رحمه الله في تفسير الآية الكريمة من مجمع البيان : «ومن قرأه ﴿ذا مسغبة﴾ جعله مفعول «إطعام» و [جعل] «يتيماً» بدلاً منه» . ويجوز أن يكون ﴿يتيماً﴾ وصفاً لـ﴿ذامسغبة﴾ كقولك رأيت كريماً عاقلاً . وجاز وصف الصفة الّذي هو كريم لأنّه لمّا لم يجر على الإسم الموصوف أشبه الإسم.

وهل شيء أرفع مما يكون عدّة على اقتحامها ، ثمّ إنّ فيها الإحسان إلى الضعفاء ، وإنّ من الشرف معاونة الضعيف ، ولذلك روي عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أنّه قال في خطبته بأيوان المدائن : « السيّد من فعله جيّد، والشريف من أنصف الضعيف» (١) .

وأمّاالجواب عن قولهم : وليس حبّ الطعام ممّا يتمدّح به وقد قال:﴿ على حبّه﴾

فهو إنّا نقول لهم : ليس الآية على ماتوهّمتموه ، وفي معنى الآية ثلاثة أوجه:

أحدها : أنّ الهاء راجعة إلى اسم الله سبحانه في قوله : ﴿ يشرب بها عباد الله﴾ [٦/ الإنسان : ٧٦] والقرآن كلّه كأنّه سورة واحدة أو كأنّه آية واحدة فسواء قربت الكناية من المكنّي أو بعدت ، ومعناه : «ويطعمون الطعام على حبّ الله سبحانه» ، وكذلك المخلص يفعل مايفعله من خير حبّاً لله تعالى ويجتنب مايجتنبه من شرّ خوفاً منه ومن عقابه .

ثمّ إنّ الحبّ يختلف باختلاف الدرجات وكذلك الخوف يختلف باختلاف الرجال والمقامات ، فلايخلو مخلص من خوف وإن لم يبلغ الكمال /٦٥/في أحدهما.

الثاني : أنّ الهاء راجعة إلى الطعام ، أي ويطعمون اطعام في حال يحبّ [المطعم] في مثله الطعام .

وروي عن مجاهد أنّه قال : ﴿ ويطعمون الطعام على حبّه﴾ أي وهم يشتهونه. وهذا هو مدح الخصال ، لأنّ الرجل إذا أطعم وهو مستغن عنه فإنّه و إن كان ممدوحاً بذلك فلايكون كالّذي يطعمه و هو محتاج إليه يشتهيه إلّا أنّه اثر غيره على نفسه فيه ، فليس الّذي يعطي عن قلّة كالّذي يعطي من كثرة ، ولاالّذي يعطي و هو يشتهيه عبادةً و ايثاراً لغيره على نفسه فيه ، كالّذي يعطي عادةً و لايرى ذلك عبادةً ، أو يعطي عن غنيً .

---

(١)لم أظفر بعد على هذه الخطبة ، فمن كتبها إليّ عن مصدر وثيق فله عليّ دورة من كتاب نهج السعادة ، وما عندالله أعلى وأجلّ .

ولذلك روي في بعض الأحاديث : «غاية الجود بذل الموجود والرضا عن المعبود» ولذلك قال عزّ وجلّ :﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة﴾ [٩/الحشر: ٥٩].

والثالث : أنّ الهاء راجعة إلى الإطعام المقتصّ من قوله : ﴿ ويطعمون﴾ أي ويطعمون الطعام على حبّ الإطعام ، أي يفعلون ويحبّون ذلك الفعل منهم ويختارونه على ضدّه ، وهذا غاية الكرم والجود وذلك لأنّه ربما يطعم المرء وهو غير مختار ويتمنى غير ذلك منه فإذا أطعم وأحبّ ذلك الفعل فكأنّه أحبّ دوام ذلك منه وملازمته ولا يتمنّى من نفسه مفارقته ، ونظيره من الكلام قول الشاعر:

إذا نهي السفيه جرى إليه　　　　وخالف والسفيه إلى خلاف

أراد / ٦٦ / جرى إلى السفه المقتصّ من قوله «السفيه» ويرجع بالكناية إلى المضمر المقتصّ .

وأمّا الجواب عن قولهم : كيف يليق بالمرتضى وذويه أن يقولوا للسائلين : ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله﴾ وإنّ ذلك يشير إلى المنّ وفيه شمّة من الرياء والسمعة وقد نهى الله سبحانه عنهما بقوله : ﴿ ولاتبطلوا صدقاتكم بالمنّ والأذى﴾ [٢٦٤ /البقرة : ٢] وقال : ﴿ ولايشرك بعبادة ربّه أحداً﴾ [١١٠ /الكهف : ١٨].

فهو إنّا نقول لهم : إنّ المرتضى رضوان الله عليه وذويه لم ينطقوا بذلك ولاقالوا بألسنتهم ، ولكنّهم قالوا ذلك بقلوبهم مضمرين، وأسرّوه بضمائرهم مخلصين[١] فأخبرالله عنهم بذلك ومدحهم بالإخلاص وأثنى عليهم في الناس من بين المطيع والعاصي ، ليبقى ذلك لهم أبداً ولاينقطع ذكره به في الدهرالمديد ، ولو

---

(١)وهكذا رواه غير واحد من المفسرين منهم مجاهد كما في الحديث ١٠٤ في أوائل الجزء الثاني من مناقب محمّد بن سليمان الكوفي ـ من أعلام القرن الثالث ـ: ج ١ ص ١٨٥ ، ط ١ قال :

قال غير واحد عن عبدالله بن محمّد الكشوري قال : أخبرنا محمّد بن يوسف الحذاقي قال : أخبرنا عبدالرزاق قال : أخبرنا الثوري عن سالم الأفطس عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءاً ولا شكوراً﴾ قال : لم يقله القوم الّذين أطعموا ، ولكن علمه الله [ذلك من نياتهم] فأثنى به عليهم .

قالوه بأفواههم لكان ذلك من جملة المنّ والأذى و السمعة والرياء[١]، وكما عاب الله تعالى المنافقين بما أسرّوه و تمنّوا بقلوبهم في المؤمنين، فكذلك مدح الله سبحانه هؤلاء الأشراف بما اعتقدوا [من] الحقّ اليقين.

وأما الجواب عن قولهم: «لم يذكر أصحاب التفسير هذه القصّة في تفاسيرهم كما تدّعونها».

فهو إنّا نقول لهم: وما الّذي يضرّنا [إن صحّ ماذكرتم]؟ فإنّها لشهرتها في الخاص والعام و الداني و القاصي من الأنام أغنت عن تدوينها في التفاسير، وإثباتها عن النفر اليسير، وربما / ٦٧ / يمنع بعض الناس إثبات شيء و تدوينه شيوع ذلك وظهوره، ولعلّ هذه العلّة حملتهم على ذلك، كما أنّ ابن مسعود و هو عالم الأمّة والمصباح؟ وسمع الأمّة الّذي قال صلى الله عليه: «من أراد أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأ بقراءة ابن أمّ عبد» وهو مع هذا فإنّه لم يكتب المعوّذتين في مصحفه لهذه العلّة لشهرتها بين النّاس، وولوع الناس على تعلّمها، لأنّها نزلتا في أمر عظم ذلك عندالمسلمين وفزعوا إليها عن الوقوع بهم مثل ماوقع بالرسول ﷺ من القوم المجرمين[٢]، فلم يكن غنيّهم و فقيرهم و شريفهم و

---

(١) ذكر ذلك باللسان أيضاً لايلازم المنّ و الأذى، إذ المنفق لله يقول ذلك و يريد: إنّ الإنفاق على مثلكم يحبّه الله ويكون من موجبات التقرّب إلى الله وجلب مرضاته.

(٢) إنّ المسلمين لم يكونوا في عصر النبي متأثرين باختلاقات حشويّة العامّة الّذين أخذوا المعلومات بعد عصر النبي عن الجهال أو المنافقين كحريز الحمصي و أساتذته و تلاميذه كي يكون سبب ولوعهم بحفظ المعوذتين عدم الوقوع في محذور السحر كما توهّمه ناقلوا هذا الحديث المختلق بالنسبة إلى النبي و حاشاه من ذلك، فإن كان لهم ولوع خاصّ بحفظ المعوذتين فلابدّ أن يكون لأجل أنّ مضمون السورتين مطلوب كلّ بشر و مسئول كلّ سائل حاجة و متمني رفاهية و عيش رغيد...

والجواب الصحيح أنّ القصّة قد ذكرها أرباب التفاسير وفي طليعتهم حبرالأمّة عبدالله بن عبّاس وتلميذه مجاهد بن جبر، والكلبي، ومن المتأخّرين الثعلبي، ولكن شيعة بني أميّة وبني

عبّاس حالوا بين تفاسير هؤلاء وأمثالهم وبين النّاس كي يتسنى لهم إبقاء النّاس على الإعراف عن أهل البيت وتثبيت النزعة الأمويّة والعبّاسيّة في قلوب البسطاء من الأمّة والّذين شغفوا بحبّ الدنيا وزخارفها ونسوا الله واليوم الآخر.

وهل هذا المستشكل ينتظر من المفسّرين المدعوّين على مائدة بني أميّة وبني العبّاس والأخذين من حريز الحمصي وتلاميذه أن يذكروا في كتبهم وتفاسيرهم ماينوّه بجلالة آل محمّد صلى الله عليهم ومايصوّرهم ويبرّزهم بأعلى شخصيّة وأعظم ذوات قدسيّة وأشرف سلالة بشريّة بعد محمّد صلى الله عليه وآله وسلّم ؟!!

وهل هؤلاء المفسّرون لوكانوا يأخذون الحقائق من أهلها ثمّ يذكرونها كان يمكنهم أن يعيشوا؟!!

هل كان مآل أمرهم إلاّ مآل أمر إبراهيم التيمي وأمثاله في إمرة الحجّاج وهل كان يتربّص من طواغيت عصرهم إلّا أن يعاملوا معهم معاملة المنصور العبّاسي مع شاعر آل محمّد سديف المكي وأمثاله ؟ ! !

وهل كان المرتقب من ظلمة بني أميّة وبني العبّاس لهم إلّا أن يجازوهم مثل ماجاز المتوكّل العبّاسي نصر بن علي الجهضمي ؟ ! !

وهل كان المتوقّع أن يعاملوا معهم غير ماعاملوا مع الحافظ النسائي بدمشق ؟ ! أو مافعلوه بها بالحافظ الكنجي ؟ !

وهل ينسى عاقل مافعله تلاميذ حريز مع ابن السقّاء بالطائف ؟ !

وهل ينسى من على فطرة الإنسانيّة ـ فضلاً عن الدين ـ مافعل قدوات هؤلاء المفسّرين بأهل بيت النبي الّذين جعل الله أجر رسالة نبيّه ودّهم وجلب مرضاتهم ؟ !

وهل ينسى ذوغيرة مافعله المتوكّل بقبر الإمام الحسين بعد مافعله بشيعته وزوّاره مافعل؟!

وهل ينسى من له أدنى تمسك بالدين مافعله آل سعود في بداية أمرهم بقبور أهل البيت وخاصّة الحسين ؟ !

وهل يمكن أن يتغافل أحد ما جدّده خادم الملحدين وعبيدالكافرين ـ فهد الوهابي الملقّب بخادم الحرمين ـ في عصرنا في سنة : ١٤٠٧ الهجريّة ـ بحجّاج بيت الله الحرام حيث قتل قريباً من أربعمائة حاجّ وحاجّة في فناء بيت الله الحرام وكان جرمهم الوحيد عند خادم الملحدين فهد

حقيرهم يتكاسل و يتوانى عن تعلّمها ، فأمن [من] دروسها فلم يثبتها في المصحف حين خيف على سائر القرآن من الدروس و[ما] أجمع على إثباتها في المصحف وجمعها في الدفتين !!!

فكذلك حال هذه السورة وقصّتها وحديث المرتضى وسبطيه كما ذكرنا من حقيقتها.

مع أنّه قد روي ذلك عن جعفر بن محمّد الصادق رضوان الله عليه وهو الصادق كاسمه الأوفق بكماله ورسمه.

الوهابي براءتهم من كلّ من لايؤمن بالله واليوم الآخر . وفي طليعتهم اليهود والإمريكان والملاحدة الشيوعيين ؟ ! !

وهل يشك عاقل في عصرنا أنّ دولة اليهود فرع من دولة الإمريكان ، وأنّ المصادقة مع الإمريكان ، مساوية للمصادقة والمؤاخاة مع اليهود ، وقد فعل هؤلاء مع المسلمين مافعلوا ؟!!

والله تعالى يقول : ﴿لاتجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آبائهم أو أبنائهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ...﴾ [٢٢ / المجادلة : ٥٨].

والرجل كآبائه من عبيد الكفّار يتقرّب إلى الوزيرة البريطانية ، والطاغية الإمريكاني لحلّ مشكلاته أو إدامة طغيانه بتقبيل أرجلها أو لحس فضلاتها ؟ ! !

وهو ـ كأكثر زملائه من طغاة العرب ـ من أكبر شركاء صدّام العفلقي في حربه مع مؤمني ايران المتفانين في سبيل تدعيم دولة الإسلام وإجراء أحكام القرآن .

وقد ترك هؤلاء الطواغيت ـ في خلال أربع سنوات ـ ماكانوا ينتظرونه من غلبة الطاغية صدّام ـ امتثال قوله تعالى ـ كتركهم امتثال جلّ ماأمر الله تعالى به ـ : ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا الّتي تبغي حتّى تفيء إلى أمرالله﴾ [٩ / الحجرات : ٤٩] حتّى أحسّوا أن طاغيتهم على وشك السقوط فبعد ذلك لأجل نجاة صدّام العفلقي كادوا ور[illegible]رهم بالصلح وبعد ما يئسوا من نجاح كيدهم صرحوا وأعلنوا ـ بحيث طرق بمسامع كلّ من له سمع ـ بأنّا لانخاف اليهود ولانريد بهم سوءاً وإنّما نخاف من حكومة القرآن ودولة الإسلام الّتي تجلّت في ايران وتريد أن تطعم كلّ طاغية ومستكبر بالنيران .

وروي [أيضاً] عن الحمّاني(١) عن عطاء، من طريق السدي عن ابن عباس. وعن مجاهد عن ابن عباس.

وكلّ واحد من هؤلاء هو المشار إليه في هذا الباب و المرجوع إليه في الأحكام و الأسباب، ومع ذلك فإنّه / ٦٨ / لم يتعلّق به حكم من الأحكام و لاشرع من شرائع الإسلام، فلايكون فيه مايكون في سائر الأشياء في تصاريف الأيّام، ولذلك قال بعضهم:

أنا عبد لفتى ... أنزل فيه هل أتى

فلمّافسدت هذه الأوجه الّتي تعلّقوابها وبان فسادها، وخسرت تجارتهم و ظهر كسادها، ثبتت صحّة ماقلناه و أنّها نزلت في المرتضى وذويه رضوان الله عليهم، ودلّ على ذلك قول ابن عبّاس الّذي هو بحر الأمّة وحبرها وشمسها و بدرها:

١٦ ـ ذكر أبوالحسن علي بن محمّد بن أحمد الورّاق (٢) قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن الحسن بن بشر الترمذي قال: حدثني أبوبكر بن سيّار، عن سهل بن خاقان قال: حدثنا القعقاع بن عبدالله، عن ليث عن مجاهد، عن ابن عبّاس (٣).

---

(١) هذا هو الظاهر. وفي أصلي: «وفيما روي...».

(٢) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وهكذا جاء في الحديث: ١٠٥١ من كتاب «شواهد التنزيل»: ج ٢ ص ٣٠٥ ط ١، وفي ط ٢ ص ٤٠٢.

وفي أصلي: «ذكر أبوالحسين...» ولعلّه هو علي بن محمّد بن أحمد بن لؤلؤ الّذي قال الذهبي في ترجمته من ميزانه: وثّقه الأزهري وغيره، وقال البرقاني: كان يأخذ على الرواية، وكان رديء الكتاب.

وذكر ابن حجر في ترجمته من كتاب «لسان الميزان»: ج ٤ ص ٢٥٦ ما هذا لفظه:

قال ابن أبي الفوارس: مولده سنة إحدى وثمانين وم[illegible]ات سنة سبع وسبعين وثلاث مائة وكان ثقة إن شاء الله تعالى وكان فيه قليل تشيّع وكا[illegible]هم في الحديث كثير الخطأ.

(٣) ورواه أيضاً بسندين عن ابن عبّاس، أبوإسحا[illegible]اهيم الثعلبي في تفسير الآية الكريمة من تفسير الكشف والبيان...

وروى عن الفضل بن الحكم قال : أخبرنا عبدالله بن عبدالوهّاب قال : حدثنا أحمد بن حمّاد المروزي قال : أخبرنا محمود بن حميد البصري ـ وسأل عن هذا الحديث روح بن عبادة ـ قال : حدثنا القاسم بن مهران قال : حدثنا ليث ، عن مجاهد:

عن ابن عبّاس في قوله : ﴿ يوفون بالنّذر﴾ الآية قال : مرض الحسن والحسين رضي الله عنهما فعادهما رسول الله صلى الله عليه وعادهما عموم العرب فقالوا : ياأباالحسن لونذرت على ولديك نذراً ـ وكلّ نذر لايكون له وفاء فليس بشيء ـ.

فقال علي عليه السلام / ٦٩ / : إن برأ ولداي ممّا بهما صمت لله شكراً . وكذلك قالت فاطمة ، وقالت جارية لهم يقال لها «فضة» : إن برأ سيّداي ممّا بهما صمت لله تعالى ثلاثة أيّام شكراً .

فألبس الغلامان العافية وليس عند آل محمّد قليل ولاكثير فانطلق علي إلى شمعون بن حار الحيري؟ ـ وكان يهوديّاً ـ واستقرض منه ثلاثة أصوع من شعير فجاء به فوضعه في ناحية البيت .

فقامت فاطمة إلى صاع فطحنته وأخبزته وصلّى علي مع النبي صلى الله عليه ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم مسكين فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمّد ، مسكين من أولاد المسلمين أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة . فسمعه علي فأنشأ يقول :

فاطم ذات الفضل واليقين يا ابنة خير الناس أجمعين
أما ترين البائس المسكين[1] قد قام بالباب له حنين
يشكو إلى الله و يستكين يشكو إلينا جائعاً حزين
كلّ امرئ بكسبه رهين من يفعل الخير يجد سبعين
ويدخل الجنّة يوم الدين

(١) كذا في غير واحد من المصادر ، وهو الظاهر، وفي أصلي : «أما تؤثر البائس...».

فأنشأت فاطمة رضي الله عنها تقول:

أمرك يابن عم سمع طاعة   مالي من لؤم ولا وضاعة
غذيت بالخير له صناعة؟   فإنّه لا أنهيه ساعة[1]
أرجو إذا أشبعت من مجاعة   أن ألحق الأخيار والجماعة
وأدخل الجنّة/٧٠/و لي شفاعة

فأعطاه [علي] قرصه وكذلك فعلت فاطمة وفضة و الحسن والحسين رضي الله عنهم وباتوا لم يذوقوا شيئاً وأصبحوا صائمين.

فلمّا أن كان اليوم الثاني قامت فاطمة إلى صاع فطحنته وأخبزته وصلّى علي مع النبي صلى الله عليه ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم يتيم فوقف بالباب وقال: السلام عليكم يا أهل بيت محمّد، يتيم من أولاد المهاجرين استشهد والدي يوم العقبة أطعموني أطعمكم الله على موائد الجنّة. فسمعه علي رضي الله عنه فأنشأ يقول:

فاطم بنت السيّد الكريم   بنت نبيّ ليس بالزنيم
قد أنبأ الله عن اليتيم   من يرحم اليوم فهو رحيم
ويدخل الجنّة بالتسليم   قد حرّم الخلد على اللئيم
نزّل في النار إلى الجحيم   شرابه الصديد والحميم
قد منع الشافع والحميم

فأنشأت فاطمة تقول:

إني سأعطيه ولا أبالي   وأوثر الله على عيالي
وأرفع العزل إلى العزال   أرجو به الفوز وحسن الحال

---

(١)وفي تفسير فرات: «إنّي سأعطيه ولاأنهيه ساعة»، وفي تفسير الثعلبي: «أطعمه ولاأبالي الساعة»، وفي شواهد التنزيل: «أعطيه ولا ندعه ساعة، ولايوجد الشطر الثاني في مناقب محمّد بن سليمان، وفيه هكذا: «غذيت بالبرّ وبالبراعة».

إن يقبل الله سينمو مالي ويكفني همّي في أطفالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي أصغرهم يقتل في القتال
بكربلا يقتل باغتيال فالويل للقتال بالعوالي
يطرح /٧١/في النار إلى سفال يداه في . . . .
كبوله زادت على الأكبال(١)

قال : فأعطوه الطعام و مكثوا يومين وافيان ؟ لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح . فلمّا كان اليوم الثالث قامت فاطمة إلى الصاع [الأخير] فطحنته و أخبزته ، وصلّى علي مع النبي صلى الله عليه ثمّ أتى المنزل فوضع الطعام بين يديه إذ أتاهم أسير فوقف بالباب وقال : السلام عليكم يا أهل بيت محمّد ، تأسروننا و تشدّوننا ولاتطعمونا؟ أطعموني أطعمكم الله فإنّي أسير محمّد صلى الله عليه ؟ فسمعه علي رضي الله عنه فأنشأ يقول :

فاطم يا ابنة النبي أحمد بنت نبي سيّد مسوّد
بنت رسول ماجد ممجّد قد زانه زيّ بحسن أغيد
سمّاه ربّي حامداً محمّد هذا أسير للنبيّ المهتد
مثقّل في غلّه مقيّد يشكو إلينا الجوع قد تبدّد
من يطعم اليوم يجده من غد عند العلي الواحد الموحّد
مايزرع الزارع سوف يحصد أعطيه لا لاتجعليه أنكد
وارجي جزاء ربّنا لا ينفد

---

(١) كذا في أصلي ، وفي مناقب محمّد بن سليمان من رواية حبيب : «كبوله زادت على الكبال» . وفي أمالي الصدوق رحمه الله :

للقاتل الويل مع الوبال تهوي به النار إلى سفال
كبولة زادت على أكبال

فأنشأت فاطمة تقول :

لم يبق مما جئت غير صاع قد دميت كفّي مع الذراع
ابناي والله هما جياع يا ربّ لاتتركهما ضياع
أبوهما للخير ذواصطناع يصطنع المعروف بابتداع
عبل الذراعين شديد الباع /٧٢/ وما على رأسي من قناع
إلّا قناع نسجها ضياع(١)

قال : فأعطوه الطعام ومكثوا ثلاثة أيّام ولياليها لم يذوقوا شيئاً إلّا الماء القراح فلمّا أن كان اليوم الرابع وقد قضوا لله النذر ، أخذ علي بيده اليمنى الحسن وبيده اليسرى الحسين وأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وهم يرتعشون كالفراخ من شدّة الجوع ، فلمّا بصر به النبي صلى الله عليه قال : ياأباالحسن ما أشدّ مايسوؤني ماأرى بك ، انطلق [بنا] إلى ابنتي فاطمة .

فانطلقوا إليها وهي في محراب[ـها] قد لصق بطنها بظهرها من شدّةالجوع وغارت عيناها، فلمّا رآهاالنبي صلى الله عليه قال: واغوثاه بالله أهل بيت محمّد يموتون جوعاً.

فهبط جبرئيل ﷺ وقال : خذها يامحمّد هنّاك في أهل بيتك. قال : وماآخذ ياجبرئيل ؟ فأقرأه [جبرئيل] : ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ إلى قوله: ﴿وكان سعيكم مشكورا﴾.

وروى مثل ذلك الحمّاني، عن قيس، عن السدّي، عن عطاء قال : سئل ابن عبّاس عن هذه الآية : ﴿ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً﴾ فذكر القصّة بنحوها .

---

(١) كذا في مناقب محمّد بن سليمان ، وفي أصلي : «نسيجه النساع»؟ وفي أمالي الصدوق : «إلّا عباء نسجها بصاع» .

١٦ ـ وللحديث أسانيد ومصادر ، وقد رواه محمّد بن سليمان الكوفي ـ من أعلام القرن الثالث والرابع ـ بأسانيد في الحديث ١٠١ ـ ١٠٥ في الباب ١٩ في أوّل الجزء الثاني من كتاب «مناقب

أميرالمؤمنينعليه السلام» الورق ٣٨ / ب / وفي ط ١ : ج ١ ص ١٧٨ ـ ١٨٦ .

ورواه فرات بن إبراهيم الكوفي ـ من أعلام القرن الثالث والرابع ـ في تفسيره مفصّلاً مع الأبيات .

ورواه أيضاً حافظ الشيعة وصدوق الشريعة محمّد بن علي بن الحسين القمي ـ من أعلام القرن الرابع ـ في الحديث ١١ من المجلس ٤٤ من أماليه ص ٢١٢ .

ورواه مسنداً خالياً عن الأشعار عثمان بن أبي‌شيبة من أعلام القرن الثالث كما رواه بسند عنه محمّدبن العبّاس ابن‌الماهيار، كمافي‌الحديث ٩ من تفسيرالآيةالكريمة من تفسيرالبرهان: ٤/٤١٤.

ورواه أيضاً من أعلام القرن الخامس الثعلبي مع الأشعار بسندين ـ نقلاً عن ابن عبّاس ـ في تفسير سورة ﴿هل أتى﴾ من تفسيره .

ورواه بسنده عنه الخوارزمي في الفصل ١٧ من كتابه مناقب أميرالمؤمنين ص ١٨٨ .

وأيضاً رواه عن الثعلبي يحيى بن الحسن المعروف بابن البطريق في الحديث ٥٧٠ في أواسط الفصل ٣٦ من كتاب العمدة ص ١٨٠، وفي ط ص ٣٤٦.

وأيضاً رواه ابن‌بطريق عن الثعلبي في الفصل ١٢ من كتابه خصائص الوحي المبين ص ١٠٠.

ورواه أيضاً عنه الحسين بن مسعود البغوي كمارواه عنه سبط ابن الجوزي ، وعن مجاهد وابن الجوزي بسند آخر في فضائل فاطمة من كتاب تذكرة الخواص ص ٢٨١ ط بيروت .

ورواه أيضاً ـ ولكن بسياق آخر ـ ابن المغازلي في الحديث ٣٢٠ من كتابه مناقب أميرالمؤمنين ص ٢٧٤ ط ٢ .

ورواه أيضاً أبوموسى في الذيل كما في ترجمة فضّة الخادمة من كتاب أسد الغابة : ج ٥ ص ٥٣٠ ، والإصابة : ج ٤ ص ٣٨٧ ، وفي ط ص ٣٧٦.

وأخرجه أيضاً العصامي في عنوان «الآيات في شأن علي» من كتاب سمط النجوم العوالي : ج ص ٤٧٤ .

ورواه أيضاً الكنجي الشافعي في الباب من كفاية الطالب ص ٣٤٥ .

ورواه أيضاً ابن مردوية عن ابن عبّاس ـ ولكن خالياً عن الأبيات ـ كما رواه عنه الخوارزمي في الباب ١٧ من كتابه مناقب عليعليه السلام ص ١٩٢ .

ورواه الحمّوئي مع الأبيات بسندين عن ابن عبّاس في الباب ١١ من السمط الثاني من كتاب فرائد السمطين: ج ٢ ص ٥٣ ط ١.

ورواه عنهما وعن غيرهما البحراني في الباب ٧١ من كتاب غاية المرام ص ٣٦٨.

ورواه الشبلنجي مع الأبيات عن ابن عبّاس نقلاً عن الشيخ الأكبر في كتاب المسايرات كما في نور الأبصار ص ١٠٢.

ايقاظ

أورد الحافظ محمّد بن سليمان الحديث بعدّة أسانيد في الحديث ١٠٥ ـ ١٠٠ في أوّل الجزء الثاني من مناقب أميرالمؤمنين، الورق ٣٨ ـ ٤٠ / ب / وفي ط ١: ج ١ ص ١٨٨ ـ ١٨٤، ثم قال:

الشعر الّذي في هذا الحديث في قوافيه لحن ولم يكن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه [ممن] يلحن [وكيف يلحن من أخذ الناس عنه الفصاحة والبلاغة؟ و] لأنّه كان أوّل من أخرج النحو وفرّعه لأبي الأسود الدؤلي [كي يحفظ لسان العرب عن اللحن والخطأ في المقال، ويهدي غيرهم ـ ممن يريد أن يتعلّم العربيّة الصحيحة الخالية عن القيل والقال ـ إلى صواب المنهج وسهل المناخ والمجال] كذلك جاء في الحديث [الثابت عن جمّ غفير من حفّاظ شيعته وشيعة آل أبي سفيان، بل كاد أن يكون متواتراً بينهم، لشذوذ المخالف وعدم إلتفات الجمهور إلى رأيه].

وكان [أميرالمؤمنين] صلوات الله عليه فصيحاً [من] أفصح العرب بعد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم [وكلّ من راجع ماورواه عنه الثقاة من حكمه المتعالية صدّق ذلك واعترف به، ويكفي لمن يريد شهود عيان مراجعة إجماليّة إلى محتويات كتاب نهج البلاغة الّذي هو نداوة من بحار علومه وجذوة من أنوار ماوهبه الله ورسوله لأميرالمؤمنين عليه السلام].

فلايخلو هذا الشعر [من] أن يكون أفسده الرواة والكتّاب، إلاّ إن يكن قاله عليّ شعراً مقيّداً لأنّ العرب إذا كانت الشعر مقيّداً لم تنظر إلى قوافيه خفضاً كانت أو نصباً، كما روي عن النابغة الذبياني وغيره من الشعراء الأوائل أنّه قال شعراً مقيّداً فيه هذه الأبيات:

قلت لمسعود على نأيه ... ونحن بالرملة من عالج
أفرغ على أهلك من درّها ... واستخرجنّ اللبن الرائج

قال محمّد بن سليمان: هذه الأبيات قوافيها قواف مختلّة مختلفة إحداها خفض والآخر نصب

وأمّا عدد آيات هذه السورة وحروفها و كلماتها:

فإنّ آياتها : إحدى و ثلاثون بلا خلاف فيها.

وحروفها : ألف و أربع مائة و خمسون ، في عدد عطاء / ٧٣ / ومائة وثلاثون حرفاً في عدد الكتبة .

وأمّا كلماتها : فإنّها مائتان و أربعون كلمة في عدد عطاء .

والثالث رفع وقد قالها حكيم من حكماء الشعراء وهي عند العرب جائزة لمّا كانت في شعر مقيّد.

فإن كان أمير المؤمنين كرّم الله وجهه قال هذا الشعر ، على ماروي فهو من جهة الشعر المقيّد ، وأمّا ما كان [فيه] من الفساد والإنكسار فهو من جهة الرواة وفساد مارووا .

و أمّا ثوا ب قارئها فإنّه :

١٧ ـ أخبرنا الشيخ أبو عبدالله محمّد بن الهيصم رحمه الله قال : حدّثنا أبو أحمد محمّد بن الغطريف بـ«جرجان» قال : حدثنا أبوالفضل العبّاس بن حمّاد بن فضالة بالبصرة قال : حدّثنا يحيى بن حبيب بن عدي قال : حدّثنا يوسف بن عطيّة الباهلي أبو المنذر قال : حدّثنا هارون بن كثير قال : حدّثنا زيد بن أسلم ، عن أبيه عن أبي أمامة ، عن أُبيّ بن كعب قال :

قال رسول الله صلى الله عليه : «من قرأ سورة ﴿ هل أتى على الإنسان﴾ كان جزاؤه على الله جنّة و حريراً».

الفصل الثاني : في إعراب هذه السورة و وقوفها

وأمّا قول الله تعالى : ﴿ هل أتى على الإنسان﴾ فإنّ «هل» حرف لاموضع له من الإعراب ، والحروف لامواضع لها إلاّ إذا حلّت محلّ الأسماء ، فحينئذ يحكم عليها بمحالّها من الإعراب .

و﴿أتى﴾ فعل ماض موضعه النصب إلاّ أنّه لايتبيّن فيه الإعراب بسكون الياء، وخفض ﴿ الإنسان﴾ بـ«على» ورفع ﴿ حين﴾ بوضعه الإتيان ، ونصب ﴿ شيئاً﴾ بخبر الكون ، ونصب ﴿ مذكوراً﴾ بنعته ، ونصب ﴿الإنسان﴾ بوقوع «خلق» عليه، وموضع النون والألف المتّصلين بـ«خلق» رفع لأنّهما/ ٧٤ / كنايتان عن الفاعل، وخفض لفظة ﴿ نطفة﴾ بـ«من» ، وخفض ﴿الأمشاج﴾ بالنعت لـ﴿ نطفة﴾ ، ويصلح أن يقال : بالترجمة عنها والبدل .

وموضع ﴿ نبتليه﴾ رفع لأنّه فعل مستقبل ، وفيه إضمار لام ، والمعنى: لنبتليه ، إلّا أنّه لمّا حذفت اللام رفع ، مثل قوله : ﴿ ولاتمنن تستكثر﴾ [٦ / المدثر: ٧٤] معناه : لتسكثر ، فأشبه الحال بتأويل أمشاج مبتلياً.

ونصب قوله ﴿سميعاً﴾ بتعدّي «جعل» إليه ، ونصب ﴿ بصيراً﴾ بالإتباع «للسميع» ، وفيه أيضاً معنى تكرير «جعل» أي فجعلناه سميعاً وجعلناه بصيراً .

ونصب ﴿ السبيل﴾ بتعدّي «هدى» إليه وبإضمار «إلى» أيضاً وهما لغتان ، يقال: هديته الطريق و [هديته] إلى الطريق ، قال الله تعالى ﴿ وهديناه النجدين﴾ [١٠ / البلد : ٩٠] وقال ﴿ وإنّك لتهدي إلى صراط مستقيم﴾ [٥٢/ الشورى : ٤٢] .

ونصب قوله : ﴿ شاكراً﴾ على الحال ، وكذلك نصب ﴿ كفوراً﴾. ونصب قوله : ﴿ سلاسل﴾ لوقوع ﴿ أعتدنا﴾ عليها ، ونصب ﴿ أغلالاً﴾ بالنسق عليها، وكذلك نصب ﴿ سعيراً﴾ .

ورفع قوله : ﴿ مزاجها﴾ باسم «كان» وموضع الهاء والألف خفض بالإضافة .
ونصب ﴿ كافوراً﴾ بخبر «كان» .

ونصب قوله : ﴿ عيناً﴾ من ثلاثة أوجه :

أحدها : الترجمة عن «كافور» والبدل لأنّه هي أو هو اسمها.

والثاني : بحذف «من» بتأويل : «كان مزاجها كافوراً من عين» .

والثالث : على الإتباع للكافور كالمفسّر .

ونصب قوله ﴿ تفجيراً﴾ على المصدر المؤكّد / ٧٥ / ، وفي قوله ﴿ يوفون بالنذر﴾ إضمار كون قبله بتأويل : «كانوا يوفون بالنذر» .

ونصب قوله : ﴿ يوماً﴾ بوقوع ﴿يخافون﴾ عليه . ونصب قوله : ﴿ مستطيراً﴾ [على أنّه] خبر كان . ونصب ﴿ الطعام﴾ بوقوع ﴿ يطعمون﴾ عليه . ونصب ﴿ مسكيناً﴾ بتعدّي يطعمون إليه ، لأنّ قوله ﴿ ويطعمون﴾ ممّا يتعدّي إلى مفعولين يقال : أطعمت زيداً خبزاً . و [أمّا] مابعد [قوله] ﴿ مسكيناً﴾ فنسوق عليه .

ونصب قوله ﴿ جزاءاً﴾بوقوع «يريد» عليه و ﴿ شكوراً﴾ منسوق عليه . و نصب قوله: ﴿ عبوساً﴾ بالنعت لـ﴿ يوماً﴾ ونصب ﴿ يوماً﴾ لوقوع «يخاف» عليه. ونصب ﴿قمطريراً﴾ بالإتّباع لـ﴿ عبوس﴾ . ونصب قوله : ﴿شرّ﴾ بتعدّي ﴿وقى﴾ إليه ، وموضع ﴿ ذلك﴾ خفض بالإضافة ، وخفض ﴿ اليوم﴾ بالنعت له والمبين عنه .

ونصب قوله : ﴿نضرة﴾ بتعدّي ﴿لقّى﴾ إليها ، و ﴿سروراً﴾ منسوق عليها ، ونصب ﴿ جنّة﴾ بتعدّي «جزى» إليها ، و ﴿ حريراً﴾ منسوق عليها . ونصب ﴿ متّكئين﴾ على الحال . ونصب قوله ﴿شمساً﴾ بوقوع ﴿ يرون﴾ عليها . ونصب ﴿ زمهريراً﴾ بالنسق على ﴿شمساً﴾ . ونصب ﴿ دانية﴾ بالإتّباع لـ﴿ جنّة﴾ [أ]و على الحال والمدح .

ونصب قوله : ﴿ قواريراً﴾ بخبر ﴿ كانت﴾ ، ونصب ﴿ قوارير﴾ الثانية بالترجمة والبدل عن الأولى . ونصب قوله : ﴿ كأساً﴾ بخبر مالم يسمّ فاعله . ونصب قوله : ﴿ عيناً﴾ بالترجمة والبدل عن الكأس ومازاده من .

ونصب قوله : ﴿ سلسبيلاً﴾ بخبر / ٧٦ / مالم يسمّ فاعله . وموضع ﴿ثمّ﴾ نصب على الظرف . ونصب قوله : ﴿نعيم﴾ لوقوع (رأيت﴾ ، ومابعده منسوق

عليه . ونصب قوله : ﴿ عاليهم﴾ على الظرف وعلى الحال بتأويل [ويطوف] على الأبرار ولدان مخلّدون عالياً الأبرار ثياب سندس . ورفع ﴿ ثياب﴾ بمعنى الفعل على تأويل «ويعلوهم ثياب سندس» ، وعلى الإبتداء في قراءة من قرأ بحذف الألف [و]تأويله : «ثياب سندس عليهم» . وخفض ﴿ سندس﴾ بالإضافة ، و خفض ﴿ خضر﴾ بالنعت لسندس ، وخفض ﴿ استبرق﴾ كذلك ، يقال : هذا حلو حامض . ومن رفع «استبرقاً» و «خضراً» جعلها نعتاً للثياب .

ونصب قوله : ﴿ أساور﴾ بخبر مالم يسمّ فاعله . ونصب قوله : ﴿شراباً﴾ بتعدّي ﴿ سقى﴾ إليه وظهور نعت له . ونصب قوله : ﴿ جزاءاً﴾ بخبر «كان» وكذلك نصب [قوله :] ﴿ مشكوراً﴾ . ونصب قوله : ﴿ تنزيلاً﴾ على المصدر المؤكّد . ونصب قوله : ﴿ آثماً﴾ بوقوع النهي عليه . ونصب ﴿ كفوراً﴾ بالنسق عليه.

ونصب قوله : ﴿ بكرة﴾ على ظرف الزمان فهو الوقت . ونصب ﴿ أصيلاً﴾ بالنسق عليه ، وكذلك نصب قوله : ﴿ ليلاً طويلاً﴾ .

وموضع ﴿ هؤلاء﴾ نصب بـ﴿إنّ﴾ ولكنّه مبني على الكسر . ونصب ﴿ العاجلة﴾ بوقوع ﴿يحبّون﴾ عليها . ونصب قوله : ﴿ وراءهم﴾ على المحلّ وهو ظرف المكان . ونصب قوله : ﴿ يوماً ثقيلاً﴾ بوقوع ﴿ يذرون﴾ عليه . ونصب ﴿ ثقيلاً﴾ بالنعت ليوم / ٧٧ / . ونصب قوله : ﴿ أمثالهم﴾ بوقوع ﴿ بدّلنا﴾ . ونصب ﴿ تبديلاً﴾ على المصدر المؤكّد .

ورفع قوله : ﴿ تذكرة﴾ بخبر ﴿إنّ﴾ . وموضع ﴿ هذه﴾ نصب بها . ونصب قوله: ﴿ سبيلاً﴾ بوقوع ﴿اتّخذ﴾ عليه . وموضع ﴿ أن يشاء الله﴾ نصب بحذف خافض أي إلاّ بأن يشاء الله ، أو لأن يشاء الله .

وموضع قوله : ﴿من يشاء﴾ نصب بوقوع ﴿ يدخل﴾ عليه . ونصب ﴿ الظالمين﴾ بإضمار «ونعذّب» قبلهم ؟ أو بحذف لام مراد فيه بتأويل للظالمين فاكتفى بإعادتها في لهم . ونصب ﴿ أليماً﴾ بالنعت لـ«عذاب» .

وأمّا ماوعدناه من ذكر الوقوف في هذه السورة

فإنّ الوقوف على ثلاثة أوجه: حسن وكافٍ وتمام مختار، وقد بيّنّا وجوهها في كتبنا المؤلّفة في ذلك الباب إلّا أنّا نذكر منها هاهنا على [سبيل] الإختصار، فمن أراد الشرح فقد عرّفته مكانه.

واعلم أن الوقوف على قوله: ﴿ مذكوراً﴾ هو المختار التمام، ويحسن الوقوف على قوله ﴿ نبتليه﴾، وهو على اٰخر الاٰية أتمّ وأحسن، وليس في قوله: ﴿إنّا هديناه السبيل﴾ وقف مختار دون اٰخر الاٰية، وكذلك في الاٰية الّتي بعدها.

والوقف السادس على قوله: ﴿ كفوراً﴾، ويحسن الوقف على قوله: ﴿ عبادالله﴾ وهو على قوله: ﴿ تفجيراً﴾ أتمّ وأحسن.

والوقف التاسع على ﴿ مستطيراً﴾.

والوقف العاشر على قوله / ٧٨ /: ﴿ وأسيراً﴾، ويحسن الوقوف على قوله: ﴿ لوجه الله﴾ وهو على قوله: ﴿ شكوراً﴾ أتمّ وأحسن.

والوقف الثالث عشر على قوله: ﴿قمطريراً﴾، ويحسن الوقوف على قوله: ﴿ الأرائك﴾ وهو على قوله: ﴿ زمهريراً﴾ أتمّ وأحسن.

ويحسن الوقوف على قوله: ﴿ ظلالها﴾ وهو على قوله: ﴿ تذليلاً﴾ أتمّ وأحسن. ويحسن الوقوف على قوله: ﴿ من فضة﴾ وهو على قوله: ﴿ قواريراً﴾ أتمّ وأحسن.

ويحسن الوقوف على قوله: ﴿ من فضّة﴾ وهو على قوله: ﴿ تقديراً﴾ أتمّ وأحسن.

والوقف الخامس بعد العشرين على قوله: ﴿زنجبيلاً﴾ ثمّ على قوله: ﴿ سلسبيلاً﴾.

ويحسن الوقوف على قوله: ﴿مخلّدون﴾ وهو على قوله: ﴿ منثوراً﴾ أتمّ وأحسن.

والوقف التاسع بعد العشرين على قوله: ﴿ كبيراً﴾.

ويحسن الوقوف على قوله: ﴿خضر﴾ إذا رفعت «الإستبرق» بعده وإذا

خفضتها فالوقوف حينئذ على ﴿ استبرق ﴾ .

ويحسن الوقوف على قوله : ﴿ من فضّة ﴾ جدّاً ، والتمام آخر الآية .

ويحسن الوقوف على قوله : ﴿ جزاءً ﴾ وهو على قوله : ﴿ مشكوراً ﴾ أتمّ و أحسن .

والوقف السادس بعد الثلاثين على قوله : ﴿ تنزيلاً ﴾ .

ويحسن الوقوف على قوله : ﴿ ربّك ﴾ وهو على قوله : ﴿ أو كفوراً ﴾ أتمّ و أحسن ثمّ على قوله : ﴿ وأصيلاً ﴾ .

ويحسن الوقوف على قوله : ﴿ فاسجدله ﴾ وهو على قوله : ﴿ طويلاً ﴾ أتمّ و أحسن .

ويحسن الوقوف / ٧٩ / على ﴿ العاجلة ﴾ وهو على قوله : ﴿ ثقيلاً ﴾ أتمّ و أحسن .

ويحسن الوقوف على قوله : ﴿ أسرهم ﴾ وهو على قوله : ﴿ تبديلاً ﴾ أتمّ و أحسن .

ويحسن الوقوف على قوله: ﴿ تذكرة ﴾ وهو على قوله: ﴿ سبيلاً ﴾ أتمّ وأحسن.

ويحسن الوقوف على قوله : ﴿ إلّا أن يشاء الله ﴾ و هو على قوله : ﴿ حكيماً ﴾ أتمّ وأحسن.

وكذلك يحسن [الوقوف] في قوله: ﴿ في رحمته ﴾ [وهو في] آخر الآية أتمّ وأحسن.

فهذا واحد وخمسون وقفاً تامّاً وغير تام .

الفصل الثالث :

في ذكر بعض فوائد هذه السورة [على سبيل] الإختصار والإيجاز

فإن قيل : مامعنى ﴿ هل﴾ و [ما] حكمها في الكلام ؟ قلنا : ﴿ هل﴾ حرف إستفهام .

[و] ذهب بعض العلماء إلى أنّه بمعنى «قد» . وهذا ممّا يقلّ وجوده في لسان العرب وتعارفه فيه ؟ وإنّما يصلح «قد» بتأويل ، والّذي يصلح فيه من متعارف كلامهم ـ والله أعلم ـ وجهان :

أحدهما : حذف الجواب إيجازاً لتعارف المعنى من سياق الكلام كسائر مافي القرآن من ذلك ، كأنّك قلت : أم لم يأت فحذفته لتعارفه .

والثاني : أن يكون ﴿ هل﴾ بمعنى تقرير على جحد بحرف الإستفهام ، كقولك : «ماأتى على الإنسان» أو «لم يأت على الإنسان» . وتأويل هذا الوجه : «قد أتى على الإنسان» .

فأمّا ﴿ هل﴾ في نفسها فلايكاد تجدها بمعنى «قد» على غير هذا التأويل ولكن قد يصلح أن يكون بمعنى الجحد ذهاباً إلى أنّه لم يأت عليه حين من الدهر لم يكن فيه شيئاً مذكوراً / ٨٠ / عند الله عزّ وجلّ لأنّه ممّا قد سبق به حكم الله عزّ وجلّ وعلمه ، فهو عنده شيء مذكور في كلّ حال وكلّ وقت من قبل خلقه .

وقال الفرّاء : «هل» معناه في هذا الموضع «قد» وكذلك في قوله : ﴿ وهل أتاك نبؤ الخصم﴾ [٢١ / ص : ٣٨] .

وقال سيبويه ـ في حروف الإستفهام إلاّ الألف وأم ـ : إنّهما قد يكونان غير استفهام وإنّما صارت استفهاماً بمعنى دخول الألف فيها ومن ذلك بدخول «أم» عليها ، و «أم» لايدخل على الألف لأنّها الأصل ، تقول : هل جاءك زيد ؟ أم هل جاءك عمرو ؟ قال : وإنّما دخلت «أم» على «هل» لأنّ «هل» قد يكون في معنى غير الإستفهام .

وقال الأستاذ أبوبكر أحمد بن علي بن منصور النحوي رحمه الله : «هل» يكون استفهاماً وجحداً ، فالجحد [ك]قوله في سورة الأنبياء : ﴿ هل هذا إلّا بشر مثلكم﴾ [٣/الأنبياء : ٢١] وكقوله في [الآية : ٢٤ من] سورة المؤمن : ﴿ ماهذا إلّا بشر مثلكم﴾ ، ولذلك جاز أن يوضع موضع قوله : «ألم تر إلى الّذي مر؟» أي هل رأيت كالّذي مرّ . و«هل» حرف موقوف لا يليق في آخره ساكنان وهو حرف توقّع يخصّ به الإستفهام .

وروى أبو عبيدة عن العرب وحكى قطرب عنهم أنّهم يقولون : أل فعلت ؟ أي / ٨١ / هل فعلت ؟

وقال بعض العلماء : «هل» على ستة أوجه : [بمعنى] قد واستفهام و سؤال و تنبيه و توبيخ و جحد و أمر .

فما يكون بمعنى «قد» فإنّه يكون بعده «على» مثل [قوله تعالى] : ﴿ هل أتى على الإنسان﴾ .

وماكان بمعنى الإستفهام فيكون بعده «إلى» مثل قوله : ﴿ هل إلى مردّ من سبيل﴾ [٤٤ / الشورى : ٤٢] .

ومايكون بمعنى السؤال فلايكون بعده شيء ، منها قوله : ﴿ [ف]هل وجدتم ماوعد ربّكم حقّا﴾ [٤٤ / الأعراف : ٧] .

وماكان بمعنى التنبيه فيكون بعده فعل مثل : ﴿ هل أدلّكم على من يكفله﴾ [٤٠ / طه : ٢٠] ، أو مايكون بمعناه كقوله : ﴿ هل أدلّكم على تجارة﴾ [١٠ / الصف : ٦١] .

ومايكون بمعنى الجحد فيكون بعده «إلاّ» مثل قوله تعالى : ﴿ هل ينظرون إلاّ أن يأتيهم الله﴾ [٢١٠ / البقرة : ٢] .

وماكان بمعنى الأمر مثل قوله تعالى : ﴿ فهل أنتم منتهون﴾ [٩١ /المائدة : ٥] و [مثل قوله تعالى ﴿ [وقيل للناس] فهل أنتم مجتمعون﴾ [٣٩ / الشعراء : ٢٦] . أي انتهوا واجتمعوا .

ولذلك قال عمر بن الخطّاب عند قراءة [النبي] الآية عليهم: انتهينا ياربّنا (١).

---

(١)قال البيضاوي في تفسير قوله تعالى: ﴿فهل أنتم منتهون﴾: في قوله انذان بأنّ الأمر في المنع والتحذير بلغ الغاية وأنّ الأعذار قد انقطعت.

وقال الزمخشري في الكشاف: [هو] من أبلغ ما ينهى به، كأنّه قيل: قد تلي عليكم مافيها من أنواع الصوارف والموانع فهل مع هذه الصوارف منتهون؟ أم أنتم على ماكنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجروا؟!!

وأيضاً روى الزمخشري في باب اللهو واللذّات والقصف واللعب ـ وهو الباب ٧٦ ـ من كتاب ربيع الأبرار: ج ٥ ص ٥١ قال:

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات: أوّلها قوله تعالى: ﴿يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس﴾ [٢١٩ / البقرة: ٢] فكان المسلمون بين شارب وتارك، إلى أن شرب رجل ودخل في الصلاة فهجر فنزلت: ﴿ياأيّها الّذين آمنوا لاتقربوا الصلاة وأنتم سكارى﴾ [٤٣ / النساء: ٤]، فشربها من شرب من المسلمين، حتّى شربها عمر فأخذ لحي بعير فشجّ [بها] رأس عبدالرحمان بن عوف!! ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن عبديغوث:

وكائن بالقليب قليب بدر	من الفتيان والشرب الكرام
وكائن بالقليب قليب بدر	من الشيزىٰ المكلّل بالسنام
أيوعدنا ابن كبشة أن سَنُحيى	وكيف حياة أصداء وهام
أيعجز أن يردّ الموت عنّي	وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من مبلغ الرحمان عنّي	بأنّي تارك شهر الصيام
فقل لله يمنعني شرابي	وقل لله يمنعني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلّم فخرج مغضباً يجرّ رداءه فرفع شيئاً كان في يده ليضربه فقال [عمر]: أعوذ بالله من غضب الله ورسوله!!!

والأبيات أوردها البخاري قبيل «باب مقدم النبي صلى الله عليه وسلّم المدينة» من كتاب بدء الخلق، في الحديث ٣٦٧٠ من صحيحه: ج ١٥ ص ١٣٣، بشرح الكرماني.

وفي فتح الباري: ج ٧ ص ٢٠٦ طبع دار إحياء التراث العربي ببيروت.

وانظر الحديث ٢٩٢٣ في باب تحريم الخمر من كشف الأستار: ج ٣ ص ٣٥٢، والرقم ٢ من فضائل أبي بكر المأثورة من كتاب الغدير: ج ٧ ص ٩٧ طبع ١.

فأمّا قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان﴾ فإنّ معناه ألم يأت على الإنسان حين من الدهر وقد كان شيئاً، أي قد أتى على الإنسان حين من الدهر وقد كان شيئاً إلاّ أنّه كان تراباً وطيناً إلى أن نفخ فيه الروح ولم يكن قبل نفخ الروح فيه شيئاً مذكوراً.

يجوز أن يعني [الله تعالى] به آدم عليه السلام ويجوز أن يكون المعني به جميع الناس لأنّهم كانوا نطفاً ثمّ علقاً ثم مضغاً إلى أن صاروا شيئاً مذكوراً.

فإن قيل: ماأصل الإنسان وكيف سمّي به؟ قلنا / ٨٢ /: روي عن ابن عبّاس أنّه قال: إنّما سمّي الإنسان [إنساناً] لأنّه عهد إليه فنسي فيكون أصله من النسيان.

وعند الفرّاء يجوز أن يكون أفعلاناً من نسي فيكون الأصل أنسانًا؟ قال: والدليل على هذا أنّهم يقولون في تصغيره: أنيسيان وأنيسين.

وقيل أصله [من] الأنس والتأنّس؟ والناس محذوف منه فاؤه وأصله أناس مثل غراب، وقد جاء في الشعر الأناس، قال الشاعر:

إنّ المطايا يطلعن على الأناس الآمنينا

ثمّ يكون فعلاناً من الإنس.

وقيل: أصله النوس وهو الحركة، يقال: ناس ينوس نوساً، إذا تحرّك، ومن نوس القرط، واحتجّوا في ذلك بقول العرب في تصغيره: «نويس».

و [أمّا قوله تعالى]: ﴿وأناسيّ كثيراً﴾ [٤٩ / الفرقان: ٢٥] [فهو] جمع أنسي مثل كرسي وكراسي.

ويجوز أن يكون جمع إنسان فيكون الياء بدلاً من النون والأصل أناسين مثل سرحان وسراحين، ويقال: ثمّ ناس وأناس، ويقال: أناسي بالتخفيف وأناسيه.

وطيء تقول: «مارأيت إيساناً» بالياء أي إنساناً ويجمعونه على أناسين.

وفي كتاب الله عزّ وجلّ: ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ قيل: هو بلغة طيء.

والإنس ضدّ الجنّ واحده إنسي كقولك: جنّي وجنّ، ورومي وروم، ويجمع [على] إنسان وأناس.

ويقال: هم أنس فلان أي الّذين يستأنس إليهم، وكم من إنس رأيت في هذه

الدار أي جمع ، وكم ابن أنسك وأنسك أي كيف تراني / ٨٣ / ، والإنس : النّاس، ويجمع إنسان العين [على] الأناسي ، وقالت امرأة من تغلب :

نحن إذا ما نسيت تغلب ... منها الأناسيّ الّتي في السواد

أي مثل حدقة العين في العزّة والأثرة .

وقيل : سمّي الإنسان [إنساناً] لأنّه يأنس مع كلّ أحد ويأنس معه كلّ أحد حيلة وحيلة ؟

وقيل : أصله من الإيناس من قوله : ﴿إنّي أ نست ناراً﴾ [١٠ / طه : ٢٠] أي رأيتها، وذلك لأنّ الإنس يرى ويحسّ ، والشياطين والجنّ والملائكة غير محسوسين للعوام .

وقال القتيبي : وقال البصريّون : تقدير إنسان فعلان زيدت التاء في آخره كما يقال في تصغير ليلة : لييلة ، وفي تصغير رجل : رويجل .

وقال بعض البغداديين : الأصل فيه : إنسيان على زنة إفعلان فحذفت الياء استخفافاً لكثرة مايجري على ألسنتهم فإذا صغّروه قالوا : أنيسيان فردّوا الياء لأنّ التصغير ليس يكثر لكثرة الإسم مكبّراً ولذلك قالوا في النّاس : أناس ، ولا يقال ذلك في إنسان العين . والّذي روي عن ابن عبّاس دليل على أنّه انسيان في الأصل.

فإن قيل : مامعنى ﴿حين من الدهر﴾ ؟

قلنا : الحين : المدّة من الزمان يقع على ماطال منه وماقصر ، وهو هاهنا مدّة لايعلم مقدارها إلاّ الله عزّ وجلّ .

وروي عن عكرمة أنّه أتاه رجل بغلام له حلف ليحبسه حيناً يسأله عن المخرج عن يمينه ؟ فقال عكرمة / ٨٤ / : حين يدرك وحين لايدرك . فأمّا الحين الّذي لايدرك فقوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان حين من الدهر﴾ فهو لايدرك، وقوله تعالى : ﴿ وليعلمنّ نبأه بعد حين﴾ [٨٨ / ص / ٣٨] ، فهذه أيضاً لايدرك .

وأمّا [الحين] الّذي يدرك فقوله تعالى : ﴿ تؤتي أكلها كلّ حين﴾ [٢٥ / إبراهيم: ١٤] فنظر فوجد ستة أشهر فاحتبسه ستّة أشهر و قد حلّت يمينك .

وروي عن أبي صالح [إنّه قال:] ﴿حين من الدهر﴾ : خمسة آلاف سنة [١].

قلت: يعني الّتي كان فيها خلق سائر الأشياء دون خلق آدم عليه السلام، وهذا إذا ذهب إلى أنّ «هل» استفهام بمعنى التقرير أي لم يأت عليه حين لم يكن فيه شيئاً موجوداً لأنّه لم يكن أظهر خلقه للمشاهدة والوجود، هذا خطاب على ما يتعارفه المخاطبون بذلك من سائر الآية؟ لأنّ المعلوم المتعارف أنّه لم يظهر خلقه فليس بشيء موجود ولامذكور؟ حتّى يظهر فإذا ذهب إلى أن «هل» بمعنى الجحد أي لم يأت عليه حين إلاّ وهو مذكور عندالله تعالى فإنّ الحين في هذا الوجه يقع على كلّ لحظة بعين.

وروي عن الحسن أنّه قال: لمّا خلق الله تعالى كلّ شيء في السماوات والأرض قبل أن يخلق آدم، ثمّ خلق آدم بعد حين.

وكذلك روي عن أبي صالح وزاد: [أنّه تعالى] خلق كلّ شيء قبل آدم بخمسة أيّام واليوم [منها] كألف سنة وخلق آدم في اليوم السادس.

وروى عن ابن عبّاس [أنّه قال:] مكث آدم مخلوقاً / ٨٥ / بين مكّة والطائف أربعين سنة لا يدري ما اسمه ولا ما يراد به إلاّ الله عزّ وجلّ.

فإن قيل: مامعنى الدهر؟

قلنا: منه ابتداء الخلق إلى انقضائه وفنائه وهو في الأصل من كلام العرب: «المدّة الطويلة» ومدّة عمر الإنسان أيضاً وكلّ ذلك يقع عليه إسم الوقت والزمان قال الشاعر:

إنّ دهراً يلفّ شملي ... لزمان يهمّ بالإحسان

فإن قيل: كيف قال: ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ وقد ذكر في اللوح؟

قلنا: إن حملت الإنسان على آدم عليه السلام ففيه وجهان:

أحدهما: [أنّه] لم يكن شيئاً يذكر في الملائكة الّذين خلقوا في الأرض واستخلفوا فيها لأنّه لم يخلق ولم يشاهد كسائر ما خلق قبله وشوهد، ومشاهدوا ذلك الملائكة صلوات الله عليهم وكذلك الملائكة الّذين كانوا في السماء لأنّهم

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «الخمسة الآلاف السنة».

لايطّلعون على ما في اللوح المحفوظ .

والوجه الآخر : أن يكون ذلك على جهة مايتعارفه المخاطبون من هذا المعنى بهذا اللفظ من الوضع عن أمره ورتبته .

وإذاذهب إلى أنّ كلّ واحد من الذريّة فهو في علم الله سبحانه كالّذي في آدم عليه السلام .

وفي الوجه الآخر كان معدوماً عند سائر المخاطبين بالآية .

وقيل : معناه لم يكن فيه روح ولم يدر ماهو من خلقه من طين إلى أن نفخ فيه الروح وسمّي وذكر وكان في تلك المدّة شيئاً غير مذكور ولامعلوم ماهو / ٨٦ / عند المخلوقين ولم يزل مذ كان شيئاً مذكوراً معلوماً عندالله عزّ وجلّ .

وقيل : إنّه صورة كان معلوماً عندالله مذكوراًأنّه يكون في لايزال مصوّراً مخلوقاً.

وقال بعض المفسّرين : معناه ولم يجر ذكره في تلك الأشياء (الأزمنة «خ ل») بين من خلقهم الله تعالى إلى أن قال : ﴿إنّي جاعل في الأرض خليفة﴾ [٣٠ / البقرة : ٢].

وقال الكلبي : [معنى] ﴿لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ أي لايدري مااسمه ولامايراد به إلاّ الله عزّ وجلّ ، وهذا كما يقال لمن لاينفع ولايضرّ : «هو ليس على شيء» أي من حقارته وذلّته كأنّه ليس بشيء.

فإن قيل : مامعنى الأمشاج ؟ ومن هذا الإنسان المخلوق من نطفة أمشاج ؟ أهوالمذكور أوّلاً أم غيره ؟

قلنا: هذا الإنسان يراد به جميع النّاس من ذريّة آدم عليه السلام لأنّه تقدّم في الآية الماضية ذكر خلق الأب ثمّ ذكر بعدها خلق الذريّة ليكون موافقاً لقوله : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثمّ جعلناه نطفة﴾ [١٢ / المؤمنون : ٣٢] يعني أولاده وذريّته كلّ ذلك في معنى صلة قوله : ﴿أيحسب الإنسان أن يترك سدى﴾ [٣٦ / القيامة : ٧٥] وهو اسم جنس كالملك والدرهم والدينار .

وأمّا الأمشاج فإنّها الأخلاط واحدها مشيج كما يقال : خلط وأخلاط وحمل وأحمال ، ويقال : مشجت الشيء أمشجه مشجاً إذا خلطته فهو ممشوج وأمشج ، والأمشاج هاهنا اختلاط ماء الرجل بماء المرأة وكونهما دماً ثمّ مضغة .

وقال أبو وجزة السعدي يصف / ٨٧ / حماراً وحشياً وأتاناً :

قد شقّه خلق منها وقد قفلت   على ملاح كلون المشق أمشاج

شقّه : جهده وأتعبه . وقفلت : انطوت وضمرت . والملاح : ماء الفحل . والمشق: المغرة شبه حمرة بهاماته . وأمشاج : أخلاط ، وهي اختلاط المائين ونقلهما من حال إلى حال ومن لون إلى لون .

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال في أمشاج : خلق من تراب ثمّ من ماء الفرج والرحم وهي النطفة، ثمّ من علقة، ثمّ من مضغة، ثمّ لحماً، ثمّ أنشأناه خلقاً آخر، فهو كذلك.

وروي عن مجاهد أنّه قال : أمشاج : ألوان ، نطفة الرجل بيضاء ، ونطفة المرأة صفراء وحمراء.

وروي عن عكرمة [أنّه قال] : نطفة الرجل ودم رحم المرأة إذا اختلطا .

وروي أيضاً عن ابن عبّاس أنّ ابن الأزرق [الحروري] سأله عن الأمشاج ؟ فقال : ماء الرجل وماء المرأة إذا اختلطا أما سمعت قول أبي ذؤيب :

كأنّ النصل والفوقي منه   خلال الريش شيب[1] به المشيج

وروي عن النبي صلى الله عليه [أنّه قال :] «إذا سبق ماء الرجل ماء المرأة ذهب بالشبه»[2].

وروي عنه صلى الله عليه أنّه قال : «إن علا ماء الرجل ماء المرأة كان الولد ذكراً وإن علا ماء المرأة ماء الرجل كان [الولد] أنثى بإذن الله عزّ وجلّ».

وروي عن ابن مسعود أنّه قال : أمشاجها عروقها .

وعن الضحّاك أنّه قال : الأمشاج ستّة : العظام والعصب والعروق من الرجل /٨٨/ واللحم والدم والشعر من المرأة .

وعن عكرمة أنّه قال في المرأة كقول الضحّاك ، وقال : من الرجل الجلد والعظم و الظفر.

---

(١) كذا ، وفي لسان العرب وتاج العروس : «والفُوقَين...سيط به ...» .

(٢) هذا هو الظاهر من السياق ، وفي أصلي : «بالسة»؟

وعن الحسن [البصري] أنّه قال: نطفة مُشِجَت بالدم وذلك الدم دم الحيض، فإذا حملت المرأة ارتفع الحيض.

وعن أسامة بن زيد عن أبيه [أنّه] قال: العروق الّتي في النطفة.

وقال المبرّد: واحد الأمشاج مشج مثل حجر وأحجار يقال: مشج يمشج إذا اختلط وهو هاهنا اختلاط النطفة بالدم.

وقال الشماخ [معقل بن ضرار] في مشج:

طوت أحشاء مرتجة لِوَقت　　　على مشج سلالته مهين

ويقال: واحد الأمشاج: مشج ومشيج كلاهما مثل خدر وخدير، وخلّ وخليل.

فإن قيل: كيف انتظام قوله: ﴿ نبتليه﴾ بما قبله و مابعده؟

قلنا: فيه ثلاثة أوجه:

أحدها: أن يكون ﴿ نبتليه﴾ ممثّلاً بالمستقبل ومعناه الماضي، أراد: ابتليناه فجعلناه سميعاً بصيراً، وذلك لموافقة قوله: ﴿ خلقنا﴾ وقوله: ﴿ فجعلناه﴾.

والثاني: أن يكون معناه: فجعلناه سميعاً بصيراً لنبتليه. فلمّا قدّمه على موضعه حذف اللام، ومثل هذا قوله: ﴿ قل أغير الله تأمرونّي﴾ [٦٤ / الزمر: ٣٩] ومعناه أن أعبد فلمّا حذف «أن» رفع الفعل.

والثالث: قال الجرجاني صاحب كتاب النظم في قوله ﴿ نبتليه﴾: الإبتلاء: الإختبار، ولايجوز أن يكون ذلك منتظماً بالأمشاج من وجهين / ٨٩ /:

أحدهما: أنّ الأمشاج جمع مشج، والمشج الخلط يقال منه: مشجه يمشجه مشجاً، وإن كان منتظماً بها لوجب أن يقال: نبتليها، والوجه فيه أنّ الإبتلاء لايقع إلاّ على إنسان يعقل فهو منتظم بالإنسان على تأويل «إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج لنبتليه» وهذه اللام لام كي وهي تنصب الأفعال المضارعة إذا ظهرت فإذا أضمرت لم يكن لها عمل كما قال [الله تعالى]: ﴿ ولاتمنن تسكتثر﴾ [٦ / المدّثّر: ٧٤] يعني لتستكثر، فلمّا أضمره ولم يظهره رفع قوله: ﴿ تستكثر﴾، وهذه اللام إذا وقعت على فعل مستقبل صارت مشبهة بالحال لأنّك إذا قلت: قمت لأضربك وقمت لأضرب زيداً فكأنّك قلت: قمت ضارباً زيداً، لأنّ في قولك: أنا ضارب زيداً معنى استقبال الفعل على تأويل أنا أضرب زيداً.

وقد قيل : إنّ قوله : ﴿ ولاتمنن تستكثر﴾ حال على تأويل «ولاتمنن مستكثراً» ومنه قول الزاجر: «يقصر يمشي ويطول باركاً» معناه : يقصر ماشياً ويطول باركاً.

فإن قيل : ما [هو] السبيل الّذي يهدي إليه في قوله : ﴿إنّا هديناه السبيل﴾ ؟

قلنا : روي عن أبي صالح ومجاهد والضحّاك والسدّي أنّ معناه : «هدي إلى مخرجه من الرحم» .

وروي عن الحسن أنّه قال : ﴿ هديناه﴾ أي دلّلناه على سبيل الهدى وسبيل الضلالة .

وعن مجاهد من رواية أخرى : «الشقاء والسعادة» .

وعن قتادة / ٩٠ / : «بيّن له ما أحلّ له وما حرّم عليه» .

فان قيل: كيف قال : ﴿إمّا شاكراً وإمّا كفوراً﴾ والله سبحانه تعالى عن الشكّ والريب ؟

قلنا : في «إمّا» وجهان :

أحدهما : التخيير لاحد الأمرين أي أريناه إمّا طريق الشكر وإمّا طريق الكفر وخلقنا[ه] إمّا لأن يؤمن وإمّا لأن يكفر (١).

والثاني : أن يكون [«إن»] الّتي للشرط وصلت بها كسائر ما يفعل بها ذلك و

---

(١) وهذا الوجه مرفوض لمنافاته للأدلّة العقليّة ومحكمات الكتاب والسنّة . والصواب أنّ الوصفين حال عن المفعول لا عن الفاعل أي حال عن الضمير في قوله «لمن هداه الله» أي بعد ما هديناه السبيل إمّا أن يكون شاكراً لنعمنا فنزيده من فضلنا ، وإمّا أن يصبح كفوراً لنعمتنا عليه ومختاراً للضلالة على الهدى بسوء إرادته وعزيمته فنجزيه جزاء كافري النعم ومختاري السيّئات على الحسنات والغيّ على الرشد .

والحاصل أنّ الآية الكريمة في مقام بيان أنّ هدايته تعالى بنصب الأدلّة والبراهين وتمكين البشر من فهمها واتّباعها ـ ليست ملازمة لأن يهتدي بها جميع أفراد الإنسان بل هدايتنا إنّما هو إحسان ولطف منّي وقطع لمعاذير العباد إن أعرضوا عنها . أمّا الإهتداء بهدايتنا وعدم الإهتداء فراجع إلى حسن إختيار العباد أو سوء اختيارهم .

كتبت على لفظ الإخفاء بحذف النون كما كتب ممّا وممّن ونحوها فيكون المعنى إن شكر وإن كفر إنّ ما فعل فإنّما هو عن هدايتنا إيّاه بذلك(١). والثانية منسوقة على الأولى.

وإذا كانت بمعنى الوجه الأوّل فلابدّ من أن يؤتى بالثانية بعدها لأنّ التخيّر أو التخيير يقع بين الشيئين وليس في ذلك شك ألبتّة.

وروي عن قتادة أنّه قال: إمّا شاكراً نعم الله تعالى وإمّا كفوراً لها.

وروي عن بعض العلماء أنّ معناه: فجعلناه سميعاً بصيراً وجعلناه إمّا شاكراً وإمّا كفوراً(٢).

فإن قيل: كيف قال: ﴿ سلاسلاً و قواريراً﴾ وعامة النحويين على أنّ فعالل و فعاليل و فواعيل غير مصروفة ولامنوّنة، والقرآن نزل باللّغة العالية؟

قلنا: أمّا صرف «سلاسل و قوارير» في الموضعين فبالإتّباع لمصاحف أهل الحجاز و الكوفة لأنّ الألف ثابتة فيها في هذه الكلمات الثلاث.

على أنّه قد روي / ٩١ / عن أيّوب بن المتوكّل أنّه قال: الألف فيها ثابتة في مصاحف أهل المدينة و أهل مكّة وعتق مصاحف البصرة.

وقال أبو عبيد: رأيتها في مصحف عثمان بن عفّان: ﴿ قواريرا﴾ بألف مثبتة و الثانية كانت مثبتة فحكّت أثرها ورأيت أثرها بيّناً هناك.

---

(١) ومعنى هداية الله الإنسان إلى الشكر والخير: هو تعريفه تعالى إيّاه الشكر والخير و أثارهما الطيّبة وترغيبه فيهما كي يختارهما ولايعرض عنهما.

ومعنى هدايته إلى الكفر: بيانه وتعريفه له هويّة الكفر وشين أثاره وقباحة فاعله ومن يؤثره على الايمان والانقياد لله تعالى ليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ عن بيّنة.

(٢) من محكمات الشريعة انّ الانسان يجزي بشكره لنعم الله بالتنعيم والتقريب، وبكفره بالتعذيب والتبعيد عن ساحة العظمة والكرامة، وعلى هذا فلايمكن أن يكون الشكر والكفر مجعولان لأنّ الشيء المجعول من حيث هو مجعول لايعقل أن يكون من موجبات التنعيم أو التعذيب، كما أنّه لايمكن أن يكون نفس السمع والبصر من موجبات الثواب والعقاب أو المدح والذمّ عند الله تعالى، نعم الاستفادة الحسنة من السمع والبصر من وسائل القرب إلى الله وموجبات ثوابه، كما أنّ استفادة الشرّ والسيّئة من السمع والبصر من موجبات العقاب والبعد عن الله تعالى.

وأمّا الألف في ﴿ سلاسلاً﴾ فرأيتها قد درست ولم يثبت في تلك المصاحف و خاصّة في مصحف عثمان بن عفّان إلّا في الوقت الّذي قد اجتمع فيه على ماأثبت في المصاحف واتّفق عليه ولم يثبت إلّا ما هو صواب.

و وجه صواب هذا أنّ هذه الكلمات أسماء، وأصل الأسماء الصرف والتنوين إذ كان الإستثناء في وضع الإعراب ان ألزمت الأسماء الصرف استثقالاً، فإذا احتيج إلى تأليف كلام بعضه من المنصرف و بعضه مما استثقل فيه الصرف صرف الجميع ليتّفق في اللفظ، إذ من شأنهم أن يسوّوا بين اللفظ بالكلمتين وإن اختلف معناهما، فإذا اتّفق فهذه أولى بالتسوية وقد أثبت الألف في هذه المواضع الثلاثة في الوقف، ونوّنها في الإتّصال أهل المدينة وأبوبكر بن عاصم والأعمش والكسائي و أبو عبيد وكذلك يروى / ٩٢ / عن الحسن وابن محيصن [١] و أيّوب بن المتوكّل.

وقرأها ابن عياض في رواية ابن ذكوان وأبوعمرو وحفص عن عاصم: ﴿ سلاسل﴾ بغير ألف ولاتنوين.

وقد روي عن أبي عمرو أنّه ينوّن الأولى في الوصل، وكذلك روي عن خلف، واختلف عن ابن كثير.

وقرأها حمزة ويعقوب بغير ألف في الوقف ولاتنوين في الوصل. وقد روي ذلك عن الأعمش، وروي عنه أنّه رفع ﴿ قوارير﴾ الثاني.

وقال أبوحاتم: قرأه العامّة عندنا، والموافق لكلام العرب ترك التنوين في ﴿ قوارير﴾ و ﴿ سلاسل﴾ في الوصل والوقف، إلاّ أنّ من وقف على [قوله]: ﴿ كانت قواريرا﴾ بألف أجزنا ذلك، لأنّه رأس اٰية ورؤس الاٰي يحتمل الألفات مثل ﴿ الظنونا﴾ و ﴿ السبيلا﴾ و ﴿ والرسولا﴾ في [سورة] ﴿الأحزاب﴾ خاصّة كما [في] كثيرها؟ ولا أستحبّ الوقوف على ﴿ سلاسل﴾ ولا ﴿ثمود﴾، إنّماجوّز في رؤس الاٰي كما جوّزت ﴿ وماأدراك ماهية﴾ و ﴿ كتابية﴾ و ﴿ حسابية﴾.

وأمّا نصب ﴿ قوارير﴾ الثانية فعلى البدل من الاولى.

---

(١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «وأبي محيص».

وروي عن الأعمش الرفع في الثانية ، وذلك جائز إذا لم تنوّنها فإن نوّنتها فسدت ، ألا تراهم لم يختلفوا في قوله تعالى : ﴿صرح ممرّد من قوارير﴾ [٤٤ / النمل: ٢٧] بالفتح ، ولوجاز أن ينوّن المرفوعة لنوّنت المجرورة والمرفوعة على إضمار «هي قوارير من فضّة» وذلك جائز في العربيّة / ٩٣ / ولم يسمع بها في القراءة إلاّ في هذا الحديث عن الأعمش .

وقال أبوحاتم : في تنوين ﴿ قوارير﴾ و ﴿ سلاسل﴾ قول النحويين بكلّ بلد على أنّ فواعيل وفعالل وفعاليل عند العرب أجمعين وعند غيرهم منوّنة إلاّ في الشعر.

وقال الزجّاج : الأجود في العربيّة أن لايصرف ﴿ سلاسل﴾ ولكن جعلت رأس اٰية فلذلك صرفت ليكون أواخر الاٰي على لفظ واحدة .

وأمّا «قواريرا قواريرا» و «قوارير قوارير» غير مصروفة وهو الإختيار عند النحويين فإنّ كلّ جمع يأتي بعد ألفه حرفان لاينصرف ، فمن قرأ ﴿ قواريراً﴾ فصرف الأوّل فلأنّه رأس اٰية ويدع صرف الثاني لأنّه ليس برأس اٰية .

ومن صرف الثاني أتبع اللفظ كماقالوا : «جحر ضبّ خرب» فإنّما خرب من نعت الجحر فكيف بما ترك صرفه .

وقال الفرّاء : أهل الكوفة وأهل المدينة يثبتون الألف فيهما جميعاً ، وكأنّهم استوحشوا أن يكون حرف واحد في معني نصب بكتابتين مختلفتين ، فإن شئت أجزتهما جميعاً وإن شئت لم تجز ، وإن شئت أجزت الأولى لمكان الألف في مصحف [أهل] البصرة ولم تجز الثانية إذ لم يكن فيها الألف وليست برأس اٰية .

وقال الفرّاء : أختار الإجزاء فيهما .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ يشربون من كأس﴾ والكأس لايشرب ؟

قلنا / ٩٤ / : أراد يشربون الخمر من كأس فحذف ذكر الخمر لتعارفه و دلالة الكأس عليها ، وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ واسأل القرية﴾ يريد أهل القرية [أ]و يريد أهل المدينة ، وتسمّى الخمر [كأسا] كسائر تسميتهم الشيء باسم سببه .

وقد روى عن ابن عبّاس والضحّاك وعامة ذوى التفسير أنّهم قالوا : الكأس في جميع القراٰن يعني بها الخمر .

فان قيل : ما معنى هذا الكافور وما هو ؟ قلنا : فيه وجهان :

أحدهما : أن يكون تشبيه ريحها و طعمها بالكافور .

والثاني : أن يكون اسماً لعين من عيون الجنّة يمزج لهم خمرهم بمائها .

وقال الفرّاء [في] الكافور ، يقال : إنّها عين تسمّى الكافور وقد يكون كلّ مزاجها كالكافور الطيّب ريحه فلايكون حينئذ اسماً .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ كان مزاجها كافوراً﴾ وأصل «كان» للماضي وهذا شيء لم يكن بعد ؟

قلنا : فيه ثلاثة أوجه : أحدها أن يكون كان ممثّلاً بالماضي ومعناه المستقبل ، مثل قوله ﴿ وجاء ربّك﴾ ﴿ وقال الشيطان﴾ ﴿ وجيء يومئذ﴾ ﴿ ونادى أصحاب الجنّة﴾ ، وقال الشاعر :

فإنّي لاُتيكم بسكر مامضى   من الأمرواستيجاب ماكان في غد

أراد مايكون .

الثاني : قال أبوعلي الجرجاني : «كان» هاهنا زائدة والعرب تزيدها في أضعاف الكلام ، ولامعنى لها مثل قوله : ﴿كنتم خير أمّة أخرجت للنّاس﴾ [١١٠/ آلعمران : ٣] أي أنتم ، ومثله / ٩٥ / : ﴿ وماجعلنا القبلة الّتي كنت عليها﴾ [١٤٣/ البقرة : ٢] يريد أنت عليها ، ومن ذلك قول الشاعر :

فكيف ولو رأيت ديار قوم   وجيران لنا كانوا كرام

أراد وجيران كرام كانوا لنا.

الثالث : وأقول قول الجرجاني ﷺ : وأمّا مايحتاج إلى تأويل وتدبّر وذلك لأنّه ملغى ؟ كان في قوله ﴿ كان مزاجها كافورا﴾ ويحتجّ بقول الشاعر : «وجيران لنا كانوا كرام» . ثمّ يدّعي فيه تقديم اللفظ و تأخيره على معنى : «وجيران كرام كانوا لنا» فحينئذ يبطل معنى الإلغاء الّذي ادّعاه لأنّه أفاد معنىً صحيحاً .

وكذلك قوله : ﴿ كنتم خير أمّة﴾ وأن صرفه من [في «خ»] ظاهر لفظه إلى معنى أنتم أحد الوجوه ، مع أنّه لاحاجة هنا إلى صرفه عن لفظه كان معناه : «كنتم في سابق علمنا حين قسمنا الأمم خير أمّة ».

وكذلك قوله : ﴿ وماجعلنا القبلة الّتي كنت عليها﴾ أي كنت عليها قبل أن

نُوَلِّيَنَّك قبلة ترضاها و تهواها . وعلى ماذكرناه في كتاب «أزمة الإعراب» و في كتاب «المباني لنظم المعاني» ، فذكر لها وجهاً من تقديم أو تأخير أو صرف إلى معنى «أنتم» ولم يذكر ذلك في قوله : ﴿ كان مزاجها كافوراً﴾ ، وأيّ ضرورة حملته على هذا الكلام وقد أغناه الله عن هذا التخبُّط في الأحكام .

مع أنّ الحرف الزائد الملغى لايؤثّر في غيره بإعراب وقد أثّر هاهنا في «مزاج» و «كافور» ، ومعنى الآية على مانقدّره : «كان / ٩٦ / مزاجها في وقت خلقنا إيّاها كافوراً وقد خلق الله الجنّة و عيونها وأنهارها و ظلالها و أشجارها قبل أن خلق الخلق و أنزل الفرقان» فهذا معنى صحيح مستقيم من غير تخبّط و لاتعسّف .

وروي عن السدّي قال : «وكان طعمها طعم الكافور» .

وعن أبي‌جعفر الرازي قال : سألت الربيع عن قوله : ﴿ سلسبيلاً﴾ و ﴿زنجبيلاً﴾ و ﴿مزاجها كافوراً﴾ فقال : « هو أربع في الجنّة لا يعلمهنّ إلّاالله عزوجل ».

وعن قتادة أنّه قال : « يمزج لهم بالكافور ويختم بالمسكة » .

وعن مجاهد أنّه قال : « يمزج به ».

فإن قيل : ما معنى النصب في قوله : ﴿ عيناً يشرب بها عباد الله﴾ ؟

قلنا : فيه أربعة أوجه :

أحدها: على الترجمة والبدل عن كافور لأنّه هي ، أو هو اسمها.

والثاني : بحذف «من» كأنّك قلت : «كان مزاجها كافوراً من عين» .

الثالث : وقال الزجاج : وجائز أن يكون من صفة الكأس و الأجود أن يكون المعنى : «من عين» .

الرابع : وقال الفراء : قوله : ﴿ عيناً﴾ إن شئت جعلتها تابعة للكافور كالمفسّرة، وإن شئت نصبتها على القطع من الهاء في ﴿ مزاجها﴾ .

فإن قيل: ماحكم الباء المتّصلة بالهاء في قوله : ﴿بهاعبادالله﴾؟ قلنا : فيه أربعة أوجه :

أحدها : أن تكون زائدة كما قال : ﴿ بأيّكم المفتون﴾ [٦ /القلم : ٦٨] على أحد الوجوه ، وقال الشاعر: «نضرب بالسيف ونرجوبالفرج» يريد /٩٧/ نرجو

الفرج.

الثاني: أن يكون دخولها بمعنى توكيد الفعل فيكون دخولها وخروجها سواء كما قال عنترة بن شّداد العبسي:

شَرِبَت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم

الثالث: أن يكون بمعنى «من» أو «عند» كأنّك قلت: يشرب منها أو شرب عندها، وقد يوضع حروف الصفات بعضها موضع بعض.

الرابع: وقد يذهب بالشرب هاهنا إلى الري والتنعّم فيكون الباء حينئذ ممّا يوصل بها الكلام فكأنّ معناه: يتنعّم بها عباد الله أو يروي بها عباد الله.

فإن قيل: مامعنى قوله: ﴿ يفجّرونها تفجيراً﴾ ؟

قلنا: معناه يستخرجون ماءها من أيّ جهة أحبّوا أو من أيّ موضع شاؤا.

وعن عكرمة أنّه قال: يسلكونها حيث شاؤا ويفجّرونها حيث شاؤا.

وعن مجاهد: تعودونها حيث شاؤا. وعنه أيضاً: تقربونها حيث شاؤا.

وعن قتادة: يستفيد ماؤها هم يفجّرونها حيث شاؤا.

فإن قيل: كيف قال: ﴿ يوفون بالنّذر﴾ متّصلاً بقوله: ﴿ يفجّرونها تفجيراً﴾؟

قلنا: هذا من إختصار الكلام في موضع يدلّ عليه حكم النظام وتأويله لأنّهم كانوا يوفون بالنذر ويخافون ويطعمون فيكون مثل قوله: ﴿إنّ المتّقين في جنّات وعيون أخذين ما أتاهم ربّهم إنّهم كانوا / ٩٨ / قبل ذلك محسنين كانوا قليلاً من الليل مايهجعون﴾ الآيات: [١٦ ـ ١٧ من سورة الذاريات: ٥١].

ثمّ [إنّ] العرب تحذف إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ودلالة الحال وشواهد المقال ناطقة بهذا أيضاً ومشيرة إليه عند الصغير والكبير، وهذا مثل حذفهم القول وما يشتقّ منه، فالقول والكون متقاربان في هذا الباب، كقوله تعالى: ﴿ والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم﴾ [٩٣ / الأنعام: ٦] أي يقولون: «أخرجوا أنفسكم» فحذف للدلالة عليه ومثل هذا كثير.

فإن قيل: ما معنى قوله: ﴿ مستطيراً﴾ ؟

قلنا: معناه المقيّد المتّسع الفاشي، من قولهم: استطار ضوء الفجر إذا امتدّ في الأفق واتّسع فيه، وكذلك استطار البرق واستطار الصدع في القارورة إذا امتدّ،

فيها ويقال أيضاً : استطال باللام وهو بالراء أكثر وأدلّ على الإتّساع مع الإمتداد، قال الأعشى :

بانت وقد أورثت في الفؤا　　　د صدعاً على قلبها مستطيرا
كصدع الزجاجة لايستطيـ　　　ـع كفّ الصناع لها أن يجيرا

فإن قيل : كيف قال : ﴿ يوماً عبوساً قمطريراً﴾ و هذا من اوصاف الأحياء الناطقين؟

قلنا : أراد به تعظيم شأنه وبيان شدّته فوصف اليوم بما يوصف به الرجل المنكر للشيء المغضب أو الغائظ . وقد يكون بمعنى أنّه يعبس فيه ومن أجله كما قال : ﴿ [في] عيشة راضية﴾ أي يرضى ويرضى مافيها ، وكقولهم / ٩٩ / : «ليل نائم» أي ليل ينام فيه ، ويقال: عبس الرجل عبساًوعبوساً إذاكلح فهو عابس وعبوس، وعبّس تعبيساً فهو معبّس وعبّاس .

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال : ﴿ عبوساً﴾ شديداً وهو انقباض مابين العينين يقبض منه الرجل مابين عينيه و وجهه . وكذلك روي عن الجماعة ؟ ويقال : «قد اقمطرّ يومنا» : أي اشتدّ يقمطرّ اقمطراراً فهو مقمطرّ وقمطرير وقماطر ، قال الراجز :

قد بكّرت شتوة بزئير　　　يكسو استها لحماً وتقمطرا[1]

وقال الشاعر :

بني عمّنا هل تذكرون بلاءنا　　　عليكم إذا ماكان يوم قماطر

فاتباع العبوس بالقمطرير الزيادة من تعظم أمره و وصف نكره .

فإن قيل : ما معنى قوله : ﴿نضرةً وسروراً﴾ ؟ قلنا :«النضرة حسن الوجه وإشراقه».

وعن سفيان و أبي العالية : «النضرة في الوجه ، والسرور في القلب» .

وعن الضحاك : «النضرة البياض ، والسرور دون الفرح ».

وروى عن سعيد بن جبير و الحسن : «النضرة في الوجه ، والسرور في القلب»،

---

(١)وفي تاج العروس ولسان العرب :

قد جعلت شَبْوَةُ تَزْبَئِرّْ　　　تكسو استها لحماً وتَقْمَطِرّْ

ومنه قوله تعالى : ﴿ تعرف في وجوههم نضرة النعيم﴾ [٢٤ / المطفّفين : ٨٣] وقوله تعالى : ﴿ وجوه يومئذ ناضرة﴾ [٢٢ / القيامة : ٧٥] بالضاد من النضرة والسرور ﴿إلى ربّها ناظرة﴾ بالظاء من النظر بالعين (١) .

فإن قيل : ماوجه النصب في قوله تعالى ﴿ متّكئين عليها﴾ ؟

قلنا : فيه خمسة أوجه : أحدها : الاتّصال بنصب ﴿ جنّة﴾ أي جزاؤهم جنة متّكئين / ١٠٠ / فيها ، فاتبع النصب النصب .

الثاني : أن يكون نصبهم على الحال ، أي جزاؤهم ذلك في هذه الحال .

الثالث : وقال الجرجاني : ﴿ متّكئين﴾ نصب على الخروج من قوله : ﴿ وجزاهم بماصبروا جنّة وحريراً﴾ .

الرابع : ويحتمل نصبهم على القطع ، لأنّ الأسماء المكنّية في قوله : ﴿ وجزاهم بما صبروا جنّة و حريراً﴾ معرفة ، وقوله : ﴿ متّكئين﴾ نكرة .

الخامس : وقيل : نصبهم بالخروج من الوصف ومن القطع إن شئت .

فإن قيل : هل تفرّق بين الأرائك و السرير في المعنى أم هما في المعنى واحد؟

قلنا : روي عن الحسن أنّه قال : انّه لم يكن يعرف الأرائك حتّى لقينا رجلاً من أهل اليمن وزعم أنّ الأرائك عندهم الحجلة يكون فيها السرير .

و قد روي عن ابن عبّاس أنّه قال : الأرائك السرر في الحجال ، وكذلك روي عن الجميع .

قال الأعشى :

وسبتك حين تبسّمت ... من الأرائك و الستارة

وإذا كان السرر ، بلاحجلة فهو سرير ومثله الخوان والمائدة فإذا خلا عن الطعام فهو خوان وإذا كان عليه طعام فهو مائدة ، ومثله الجنازة ـ بكسر الجيم ـ إذا كان عليها ميّت ، فإذا لم يكن عليها ميّت فهو جَنازة ـ بالفتح ـ.

فإن قيل : مامعنى قوله : ﴿ لايرون فيها شمساً ولازمهريراً﴾ ؟

---

(١)ولكن لقيام الأدلّة العقليّة و النقلية على تجرّده تعالى وتنزّهه عن التحيّز و التلوّن و غيرها مما يعتبر في رؤية العين ، لابدّ أن يكون المراد غير المعنى الحقيقي .

قلنا : الزمهرير شدّة البرودة . وعن ابن مسعود : الزمهرير لون من العذاب . وعن / ١٠١ / الأعمش : الزمهرير البرد المقطع . وكذلك روي عن مجاهد.

وذكر عن بعضهم : الزمهرير : القمر ، ومعناه لايرون فيها الشمس ولا القمر أي إنّ ضوء الجنّة ونورها من أجرامها وعناصرها لامن شمس أو قمر ، وأنشدوا:

وليلة ظلامها قد اعتكر　　　قطعتها والزمهرير مازهر

أراد : القمر لم يطلع بضوئه .

والجمهور على القول الأوّل و أظنّ البيت موضوعاً .

فإن قيل : ماوجه انتصاب قوله : ﴿ ودانية عليهم ظلالها﴾ ؟

قلنا : فيه خمسة أوجه :

أحدها :الإتّصال بنصب ﴿الجنّة﴾ أي جزاؤهم جنّة متّكئين فيها دانية ، فأتبعت النصب النصب .

الثاني : أن يكون نصبها على الحال ، أي جزاؤهم ذلك في هذه الحال .

الثالث : على المدح ويكون الواو دالّة على إرادة المدح لاعلى النسق ، وينشد هذا البيت :

ويأوي إلى نسوة عاطلات　　　وشعثاً مراضع مثل السعالي

بنصب «شعث» وبخفضه ، فالنصب على الذمّ وهو والمدح سواء في هذه الجهة من الإعراب ، والخفض بالنسق على «عاطلات» .

الرابع : وقال الفراء : إن شئت جعلت الدانية متّبعة للمتّكئين على سبيل القطع.

الخامس : وقال الجرجاني : وقيل : انتصابه على معنى الفعل على تأويل : ودنت عليهم ظلالها ، يدلّ على هذا قوله في أثره : ﴿وذُلّلَت قُطوفُها تذليلاً﴾ /١٠٢/ فقوله : ﴿ذلّلت﴾ فعل منسوق على قوله : ﴿ ودانية﴾ ودانية نعت موضعه فعل .

وهم ، إذا وضعوا موضع الفعل نعتاً يصلوه؟ وإن كان موضعه رفعاً ليعلم أنّ موضعه فعل كما قال امرؤالقيس :

وقوفاً بها صحبي عَلَيَّ مطيّهم　　　[يقولون لاتهلِك أسىً وتَجَمَّلِ]

[و] على هذا المعنى انتصب قوله «مطيّهم» .

وقد يصلح رفع : ﴿ دانية﴾ على الإستئناف ، كأنّك قلت : وظلالها دانية عليهم.

وقد قيل : إنّ في قراءة أُبَيّ :﴿ ودان عليهم ظلالها﴾ بالرفع ، وفي قراءة عبدالله: ﴿ ودانياً عليهم ظلالها﴾ بالنصب ، وكلاهما بالتذكير ، والتأنيث ، والتذكير في هذا كالّذي ذكرت في قوله : « خاشعاً أبصارهم» و ﴿ خاشعة أبصارهم﴾ في كتاب «أزمة الإعراب» .

ورفع ﴿ ظلال﴾ بـ﴿ دانية﴾ على الابتداء والخبر على الحقيقة .

وإن نصبت ﴿ دانية﴾ لاتّصالها بالمنصوب ، ولو قدّمت ﴿ ظلالها﴾ لم تكن دانية إلّا مرفوعة وتقديرها : ودنت عليهم ظلالها .

فإن قيل : ومامعنى قوله تعالى : ﴿ وذلّلت قطوفها تذليلاً﴾ ؟

قلنا : معناه إنّهم ينالونها كيف شاؤا وعلى أيّ حالٍ شاؤا .

وروي عن البراء قال : قياماً وقعوداً ونياماً و على أي حالة شاؤا.

وعن مجاهد قال : أرض الجنّة من ورق وترابها المسك وأصول شجرها من ذهب وفضّة وأفنانها من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت . وقال مرّة : وزمرّد ، و الورق / ١٠٣ / والثمر بين ذلك فمن أكل منها قاعداً لم‌تؤذه ومن أكل منها مضطجعاً لم تؤذه .

وروي‌عن البراء عن النبي صلى الله عليه أنّه قال : «ذلّلت له فيتناولون منها كيف شاؤا وهم جلوس وهم نيام و على أي حال شاؤا» .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ كانت قواريرا﴾ وإنّما يقال في مثل هذا الشيء : كان أوّلاً على حال ثمّ زال عنه ، تقول للحرف : كان طَنّياً ، ومعناه : كان أوّلاً ظنّاً ثمّ تحوّل عنه إلى هيئة الحرف ؟

قلنا : معناه : تكوّنت كذلك ، وظهر خلقها كذلك ، وقد يكون الكون خبراً عن الحدوث والوقوع ، مثل قوله [تعالى] : ﴿ وإن كان ذو عسرة﴾ [٢٨٠ /البقرة: ٢] أي كان حدث و وقع ، ولذلك ارتفع ﴿ ذو﴾ وليس ذلك بإخبار عن حال متقدّمة زالت أو انتقلت .

فإن قيل:كيف قال: ﴿ قواريرمن فضّة﴾ ؟ وجوهرالزجاج يخالف جوهر الفضّة؟

قلنا : هذا مما دلّ الله سبحانه على أنّ أسباب الآخرة أفضل من أسباب الدّنيا وأعلى ، وإنّما سمّيت بالأسماء الّتي يعرفها أهل الدنيا ليعلموا مامعنى ماأشير بهم إليه.

ثمّ اعلموا ؛ أنّه وإن كان بهذا المعنى فليس بالوصف الّذي شاهدوه بل فيه زيادة فضائل ومحاسن لاتكون في الدنيا ، إذ ليس فيها قوارير من فضّة [و] إنّما يعرف فيها القوارير بمعنى والفضّة بمعنى فأراهم / ١٠٤ / أنّها فضة يرى مافيها كما يُرى ما في القوارير من صفاتها و اثار القدرة فيها .

وعن عكرمة عن ابن عبّاس [في قوله تعالى :] ﴿ كانت قواريرا قوارير من فضّة﴾ قال : لو أنّك أخذت فضة من فضة الدنيا فضربتها حتّى تكون مثل جناح الذباب مارأيت الماء من ورائها ولٰكن فضّة الجنّة في بياض الفضّة و صفاء القوارير .

وروي أنّه قال : قوارير كلّ أرض من تربتها وقوارير الجنّة من أرض الجنّة ، وأرض الجنّة فضة . وقد روي هذا المعنى عن الجميع .

فإن قيل : كيف صرفت القوارير الاولى ولم تصرف الثانية ؟

قلنا : ﴿ قوارير﴾ لاينصرف لأنّ تقديرها فواعيل فمن صرفها هاهنا وألحق الألف الّتي هي صورة التنوين في النصب فعلى اتّباعها رؤس الأيات قبلها وبعدها لأنّها بألف يائية كما فعلوا ذلك فيقوله : ﴿ وتظنّون بالله الظنونا﴾ وقوله : ﴿ فأضلّونا السبيلا﴾ وقوله : ﴿ وأطعنا الرسولا﴾ .

وقد قيل : إنّ انتصابها على أنّها نكرة ، والنكرة عندهم أخفّ من المعرفة .

وأمّا قوله : ﴿ قوارير من فضّة﴾ فإنّها غير مصروفة لخلائها من هذه العلل الّتي ذكرناها ، ومن صرفها فعلى أنّها نكرة . وليست بقويّة لأنّ النكرة إذا تكرّر ذكرها صارت معرفة كما يقال في الكلام «مررت برجل» فيقال : من الرجل ، قال عزّوجلّ : ﴿ فيها مصباح المصباح / ١٠٥ / في زجاجة﴾ ثمّ قال : ﴿ الزجاجة كأنّها كوكب درّي﴾ [٣٥ / النور : ٢٤] فجعل النكرة معرفة بتكرّر ذكرها ، فقوله : ﴿ قوارير من فضّة﴾ بحالها و تقديرها في الفعل ممتنعة من الصرف .

فإن قيل : مامعنى قوله ﴿ قدّروها تقديرا﴾ ؟

قلنا : المعنيّ به الملائكة أنّهم يقدّرون الأشربة في الآنية فيجعلونها بقدر ريّ

الشارب لا فوقه ولا دونه .

ومن قرأ ﴿ قدّروها ﴾ بضمّ القاف وكسر الدال فإنّه أراد : قدّرت لهم تقديراً ثمّ كفّ ذكر اللام كما قالوا : وهبت لك مالاً و وهبتك مالاً ، وكسبت لك مالاً وكسبتك مالاً ، فالمعنى : عقلت شهواتهم وإرادتهم بمقاديرها ، واللام من ﴿ قدّروا ﴾ لها كقوله تعالى : ﴿ وإذا كالوهم أو وزنوهم ﴾ [٣ / المطففين : ٨٣] في أحد الوجهين المقولين في ذلك ، وكقول الراجز : «في ساعة يحبّها الطعام» . أي يحبّ فيها ، فحذف «في» .

وقد روي عن ابن عبّاس أنّه قال : أتوا بها فأدوتهم فلا يشتهون بعده شيئاً ولا يعضلون فيها شيئاً .

وروي عنه أنّه قال : قدرت للملك ، وأنّه قال : قدّرت على الري والظمأ .

وروي عن الشعبي أنّه قال : قدّروها على ما في أنفسهم فوافتهم على ما قدّروا في أنفسهم لا يزيد ولا ينقص .

وعن الحسن : قدّروها في أنفسهم فجاءت على ما قدّروها .

وعن مجاهد أنّه قال : لا ينقص ولا يفيض .

وعن الضحاك : على قدر أكفّ الجواري وريّ الأقوام لا يعجز /١٠٦/ عن ريّ ولا يعجز عنها كفّ .

فإن قيل : كيف حكم السلسبيل وتصرّفه ومعناه ؟

قلنا : هو وصف للشراب بالسلاسة والعذوبة ، وسمّيت العين به ، وقد يكون السلسبيل اسماً مبنيّاً من غير وصف ، إلّا أنّه صرف كما ذكرت في صرفهم ﴿ سلاسلاً ﴾ و ﴿ قواريراً ﴾ .

وروي عن طلحة بن مصرف أنّه قرأ : ﴿ سلسبيل ﴾ بالفتح من غير تنوين ولا يقف؟ عليه بالألف ، وهذا [بناءاً] على أنّه ذهب إلى أنّه اسم لمعرفة مؤنّثة [ظ] وفي حروفه مع ذلك زيادة على جمهور تسمية العرب ، وجواز حذف الألف كجوازها في قراءة من قرأ : ﴿ سلاسل ﴾ و ﴿ قوارير ﴾ بغير ألف ولا تنوين ، وثمود؟ إذا كان منصرفاً [منصوبا «خ»] أيضاً ، وكتابته بالألف في جميع المصاحف .

وروي عن مجاهد أنّه قال : سلسبيل : سلسلة السبيل .

وروي أنّه قال: حديدة الحربة.

وعن عكرمة أنّه قال: ذلك اسمها.

وعن محمّد بن علي بن الحسين [عليهما السلام] قال: ليّنة فيما بين الحنجرة والحلقوم.

فإن قيل: كيف قال: ﴿حسِبتَهم لؤلؤاً منثوراً﴾ والجنّة دار الحقيقة لا دار الحسبان لأنّ الحسبان من أشكال الشكّ؟

قلنا: هذا على [وفق] مايتخاطب به العرب إذا وصف أحدهم شيئاً غائباً فخاطبهم [الله] بما يتعارفون، وليس يقع بالتخاطب شكّ عند رؤيتهم في أنّهم ولدان مخلّدون، وإنّما شبّههم باللؤلؤ المنثور في ألوانهم وكثرتهم / ١٠٧ / إذا نثر اللؤلؤ، لا في أعيانهم وأجناسهم، ولايقع النثر إلّا بما يكثر عدده.

وروي عن قتادة أنّه قال: يعني من حسنهم وكثرتهم.

وعن سفيان أنّه قال: كثرة وبياضاً.

فإن قيل: ما معنى «الملك الكبير»؟

قلنا: هو الخلود والبقاء والأمان عن الزوال والفناء والإضمحلال.

وروي عن ابن مسعود و مجاهد وسفيان: هو استئذان الملائكة عليهم.

فإن قيل: ما وجه قوله تعالى: ﴿عاليهم ثياب سندس﴾؟

قلنا: قرأ أهل مكّة إلّا ابن محيصن، و أهل الشام وحفص وأبوبكر عن عاصم وأبوعمرو وبكار بن صقر عن الأعمش والكسائي ويعقوب بن خلف: ﴿عاليهم﴾ بألف بين العين واللام وبفتح الياء، وكذلك روي عن عمر وعلي وابن عبّاس والحسن و أبي عبدالرحمان السلمي و أبي الجوزاء والأعرج.

على أنّ قوله ﴿عاليهم﴾ محل مبني على الفتح، وهو ظرف المكان، كمايقال: «فوقهم».

وقرأ أبوجعفر ونافع والمفضل عن عاصم والأعمش في أكثر الرواية عنه وحمزة: ﴿عاليهم﴾ بإسكان الياء، وكذلك روي عن ابن محيصن وابن إدريس و أيّوب بن المتوكّل.

وروي عن قتادة ضمّ الهاء مع إسكان الياء.

والباقون كلّهم كسروا الهاء مع إسكان الياء على أنّ «عالياً» اسم مبتدأ وخبره

ثياب .

وروي عن مجاهد وقتادة أنّهما قرأ ﴿ عليهم ﴾ بغير ألف / ١٠٨ / ولم يُذكَر عنهما في الهاء ضمّ و لاكسرة .

وقد روي عن عون العقيلي ﴿ عَلَيهُم ﴾ بضمّ الهاء من غير ألف .

وعن محمّد بن سيرين ﴿ عليهم ﴾ بكسر الهاء من غير ألف .

وقال الزجاج : من قرأ : ﴿ عاليَهم ﴾ بفتح الياء وزعم بعض النحويين أنّه ينصبه على الظرف ، كما يقال [ظ] : فوقهم ثياب سندس .

[قال الزجاج :] وهذا لايُعرَف في الظروف ، ولو كان ظرفاً لم يجز إسكان الياء ، ولكنّه نصبه على الحال من شيئين :

أحدهما من الهاء والميم [في ﴿ يطوف عليهم ﴾ و] المعنى : يطوف على الأبرار ولدان مخلّدون عالياً الأبرار ثياب سندس ، لأنّه وصف أحوالهم في الجنّة ، فيكون المعنى : يطوف عليهم في هذه الحال هؤلاء .

ويجوز أن يكون حالاً من الولدان [و] المعنى : إذا رأيتهم حَسِبْتَهم لؤلؤاً منثوراً في حال علوّ الثياب إيّاهم ، والنصب في هذا بيّن (١) .

وأمّا [قوله تعالى] : ﴿ عليهم ثياب سندس ﴾ فرفع ، كقولك : عليه مال ، فترفعه بالإبتداء ، ويكون المعنى : «وثياب سندس عليهم» .

وروي عن عبدالله أنّه قرأ : ﴿ أعاليهم ثياب سندس ﴾ بالياء وهي حجّة لمن أرسل الياء وسكنها ؟

فإن قيل : ماوجه الرفع والخفض في ﴿ سندس واستبرق ﴾ ؟

قلنا : قرأ أهل الشام وأبوجعفر وأبوعمرو وسلام البصري ويعقوب و

---

(١) قال الطبرسي ـ رفع الله مقامه ـ في تفسير الآية الكريمة من تفسير مجمع البيان : ج ١٠ ، ص ٤٠٨ : قرأ أهل المدينة و حمزة : ﴿عالِيْهم﴾ ساكنة الياء ، والباقون ﴿عالِيَهُم﴾ بفتح الياء.

قال أبوعلي : من نصب ﴿عاليَهم﴾ فإنّ النصب يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون حالاً ، والآخر أن يكون ظرفاً . فأمّا الحال فيحتمل أن يكون العامل فيها أحد شيئين : أحدهما ﴿لقّاهم﴾ والآخر ﴿جزاهم﴾ . ومثله في كونه حالاً [قوله]: ﴿متّكئين على الأرائك﴾.

أبو عبيد: ﴿ خضر﴾ بالرفع ، و ﴿ استبرق﴾ بالخفض على أنّ خضراً نعت للثياب إذ كلاهما جمع / ١٠٩ / و ﴿ سندس﴾ اسم الجنس وعلى أنّ قوله : ﴿ استبرق﴾ خفض بالنسق على ﴿ سندس﴾ إذ كلاهما اسم للجنس .

وقرأ نافع وحفص عن عاصم : ﴿خضر واستبرق﴾ برفعهما جميعاً ، وكذلك روي عن الحسن والسلمي وابن أبي‌إسحاق ؟ وأيّوب ، وأمّا [رفع لفظة] الخضر فكما ذكرت ، وأمّا [رفع] الإستبرق فبالنسق على الثياب .

وقرأ أهل مكّة ـ إلاّ ابن محيصن وأبوبكر والمفضل عن عاصم : ﴿خضر﴾ بالخفض ، و ﴿ استبرق﴾ بالرفع ، على أنّهم جعلوا خضراً نعتاً لسندس ، ذهاباً إلى أنّها هي الثياب ، لما أضيف إلى جنسها ، ونسقوا بـ﴿ استبرق﴾ على ثياب .

وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي وخلف : ﴿ خضرٍ واستبرقٍ﴾ بخفضهما جميعاً على أنّ خضراً من نعت ﴿ سندس﴾ واستبرقاً منسوق على ﴿ سندس﴾ . وكذلك روي عن يحيى بن وثاب وابن إدريس . وقد روي هذا الوجه عن أبي عمرو ، من رواية عبيد بن عقيل . وروي الوجه الّذي قبله عن الأعمش من طريق خلف .

وروي عن ابن محيصن : ﴿ خضرٍ﴾ بالخفض كسائر من خفضه .

فإن قيل : ماوجه النصب في قراءة من قرأ ﴿ واستبرَقَ﴾ بفتح القاف ؟

قلنا : فيه وجهان : **أحدهما**:الذهاب‌به إلى‌أنّه أراد به الخفض، نسقاً على ﴿ سندس﴾ فلم‌يصرفه ففتح.

والثاني: الذهاب به إلى أنّه مبنيّ على استفعل من البريق، فهو حينئذ فعل‌ماض في الأصل / ١١٠ / سمّي هذا الجنس [به] فقطعت ألفه ليخرج من طريق الفعل إلى الإسم ، ومن وصل ألفه تركه على أصل بنائه .

وقال الزجاج : وقرأ ابن محيصن : ﴿ وإستَبرَق﴾ بنصب القاف ، قيل : إنّه نصبه لأنّه أعجمي فَحُوِّل إلى العربيّة فلم يصرف .

[قال الزجاج :] وهذا غلط لأنّه نكرة ، ألا ترى أنّ الألف واللام يدخلان عليه فيقال : السندس ، والإستبرق [ظ].

فإن قيل: كيف جعل أساورهم مع‌كرامتهم عنده من فضّة، ولم‌يجعلها من ذهب؟

قلنا : إنّ الذهب إنّما له فضل القيمة في الدنيا ، والفضّة لبياضها أحسن منه سيّما فضّة الجنّة الّتي قد وصفت بما وصفت من الفضل والصفاء والحسن ، والبياض أحسن الألوان في أكثر الأشياء .

وقال الكلبي : هذه ثياب المخدومين وحُلِيّهم .

وقال الشيخ أبو سهل الأنماري ﷺ : إن جعلت هذه الصفة للخدم الّذين يخدمونهم في الجنّة دون المخدومين كان أصوب ، لأنّ الله تعالى جعل صفة المخدومين في سورة الحجّ على غير هذه الصفّة ، فقال : ﴿ جنّات تجري من تحتها الأنهار يُحَلّون فيهامن أساور من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير﴾ [٢٣/الحج : ٢٢].

وقد قلنا في كتاب المباني : يحتمل أنّ الله سبحانه ذكر في هذه السورة الفضّة لأنّه ذكر قبلها السندس الخضر والإستبرق ، فذكر بعدها حليّ الفضّة لأن / ١١١ / بياض الفضّة مع خضرة السندس أحسن ، وذكر في سورة الحجّ الذهب لأنّه ذكر معها الحرير ، وصفرة الذهب مع الحرير أزين .

ويحتمل أيضاً أنّه ذكر الفضّة في هذه السورة لأنّه ذكر قبلها أواني الفضّة بقوله : ﴿ قوارير من فضّة﴾ و ﴿ ويُطاف عليهم بأنية من فضّة﴾ فذكر أساور من فضّة لتكون الأبواب موافقة ، على ماجرت من عادات الملوك إذا اتّخذوا مجلساً من بياض جعلوا مايتعلّق به من ذلك الجنس أيضاً ، وكذلك في الملبس ، ثمّ إذا اتّخذوا السواد جعلوا سائر أخواته على مايوافقه ، فذكر الفضّة عقيب ذكر الفضّة أحسن وأوفق .

ويصلح أن يكون تخصيص الفضّة في هذه السورة إشارة مرموزة إلى الجارية الّتي كانت للمرتضى رضوان الله عليهم المسمّاة «فضّة» على ماذكرناه في الفضّة والرموز تدخل في كلام الحكماء لنوع من الإستظراف والحسن في الإيماء .

فهذه أربعة أوجه ذكرناها من غير حكم على واحد منها، والله أعلم بالصواب.

فإن قيل : كيف قال : ﴿ وسقاهم ربُّهم شراباً طهوراً﴾ وهل فيه شيء يدلّ على التشبيه ؟

قلنا : ليس فيه شيء من معنى التشبيه ، لأنّ العرب تجعل «سق» و «أسق»

بمعنىً واحد ، قال الشاعر لبيد :

سقى قومي بني مجد وأسقى نميراً والقبائل من هلال

ومنهم / ١١٢ / من يفرّق بينهما فيقول : سقيت فلاناً إذا ناولته الماء ليشرب ، وأسقيته إذا جعلت له شرباً أو عرضته لأن يشرب بفيه ، أو يسقي بزرعه ، قال الله: ﴿ [وأنزلنا من السماء ماءاً طهوراً لنحيي به بلدة ميّتاً] ونُسقِيه ممّا خلقنا أنعاماً [وأناسيّ كثيراً]﴾ [٤٨ ـ ٤٩ / الفرقان : ٢٥] ، وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ [وأرسلنا الرياح لواقح فأنزلنا من السماء ماء] فأسقيناكوه [وماأنتم له بخازنين]﴾ [٢٢ / الحجر : ١٥] ، فقول الله تعالى : ﴿ وسقاهم ربّهم﴾ هو كقولك : «أعطاني الأمير كذا درهماً» وإنّما أمر الأمير بذلك فباشره خدمه بأمره فنُسِب إليه [لأنّه حصل بأمره] ، لا أنّه تولّى فعله ، وكذلك ضرب الأمير اللصّ ، وقطع الوالي يد فلان ، وصلب الخليفة الخارجي ، وكلّ ذلك يتولاّه الجلاّدون والجلاوزة بأمره فنسبت إليه [لأنّه ينفّذ بأمره] .

فكذلك يأمر الله سبحانه الملائكة فيسقون عباده فينسب إليه لأنّه بأمره يكون .

وقد قيل : تأتيهم كؤوس من أعالي الجنّة إلى أيديهم لم يحملها كفّ ولاأبصر حاملها طَرف ، فلذلك قال: ﴿ وسقاهم ربّهم﴾ لأنّهم يرون الكأس ولايرون الساقي !

والطهور : هو الشراب العذب الملذّ اللذيذ الّذي ليس بنجس ولا مولّد النجاسة ولا بمحرّم كأشربة الدنيا .

وروي عن عطيّة أنّه قال : [الشراب الطهور] هو الّذي لايبولون منه ولايسقمون عنه .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ ولاتطع منهم أثماً أو كفوراً﴾ وكلام الله سبحانه تعالى عن الشكّ ؟

قلنا : ليست الكلمة [أو] بموجبة للشكّ لأنّها بمعنى الواو مفردة وقد يضع العرب / ١١٣ / «أو» موضع الواو ، كما يضع الواو موضع «أو» ، قال الله سبحانه : ﴿ فانكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورُباع﴾ [٣ / النساء : ٤] أراد ـ والله أعلم ـ : أو ثلاث أو رباع ، وقال : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو

يزيدون﴾ [١٤٧ / الصافات : ٣٧] أراد : ويزيدون ، وقال النابغة :

قالت: ألاليتما هذاالحمام لنا ... إلى حمامتنا أو نصفه فقد

وقال توبة بن الحُمَيِّر :

وقد زعمت ليلى بأنّي فاجر ... لنفسي تُقاها أو عليها فجورها

ولها أمثال ونظائر كثيرة .

والوجه الثاني : معناها التسوية بين الحالين أي لاتطع منهم من أثم أو كفر أي لاهذا ولا هذا ؟

والثالث : [أنّ أو] هي بمعنى الواو ، مع إعادة لا ، أقيمت مقامها إيجازاً كما قال الشاعر :

لاوجد ثكلى كما وجدت ... ولاوجد عجول أصلها رنع

أو وجد شيخ أضلّ ناقته ... يوم يوافي الحجيج فاندفعوا

يريد : ولاوجد شيخ ، ومعنى الآية ـ والله أعلم ـ : إنّا نحن تولّينا إنزال القرآن وأردناك به ، ونحن نمنع منك ، فاصبر لماأنزلناه من أجله ، ولما حكمنا عليك فيه ، ولاتطع من نهاك عنه فما فيهم إلاّ آثم كفور .

وقال الزجاج : «أو» هاهنا أوكد من الواو ، لأنّ الواو [لاتدلّ على ما تدلّ عليه لفظة «أو» فإ]إذا قلت : «لاتطع زيداً وعمراً» وأطاع [المأمور] أحدهما كان غير عاص لأنّه أمره أن لايطيع الإثنين ، وإذا قال : [لاتطع] آثماً أو كفوراً ، فـ[لفظة] «أو» قد دلّت على أنّ كلّ / ١١٤ / واحد منهم أهل لأن يُعصى ، وكما أنّك إذا قلت: «لاتخالف الحسن أو ابن سيرين» فقد قلت : إنّ هذين أهل لأن يُتّبع .

فإن قيل : كيف قال : ﴿ ومن الليل فاسجد له وسبّحه ليلاً طويلاً﴾ فأمره بالسجود مبعضاً بمن ؟

قلنا : هذا منسوق على ما قبله وهو قوله : ﴿ واذكر اسم ربّك بكرة وأصيلاً ومن الليل﴾ أراد بالذكر الصلاة المكتوبة في طَرَفَي الليل ، و[أراد من] قوله : ﴿ بكرة﴾ صلاة الفجر ، [وأراد من قوله :] ﴿ وأصيلاً﴾ صلاة الظهر والعصر ، ألاترى أنّك تقول لصاحبك إذا زالت الشمس : «كيف أمسيت» ؟

وقوله:﴿ ومن الليل﴾أرادبه المغرب والعشاء،ثمّ قال:﴿ فاسجدله﴾ تأكيداً

لذلك.

فإن قيل : كان يجب على هذا القياس أن يقول : «واسجدله» بالواو .

قلنا : يجوز أن يكون الفاء بمعنى الواو ، لأنّهما من حروف العطف ، يصلح أن يوضع أحدهما موضع الآخر .

ثمّ قال سبحانه : ﴿ ليلاً طويلاً﴾ أراد : صلّ له صلاة النافلة ليلك كلّه إذا أردت ذلك ، فأنت موسّع فيه؟ غير موقّت عليك ولامحدود ، والنافلة تسمّى السبحة .

وروي عن أبي‌العالية أنّه قال: ﴿ بكرة﴾ صلاة الفجر ﴿ وأصيلاً﴾ صلاة العصر.

وعن ابن عبّاس [أنّه قال في قوله :] ﴿ وسبّحه ليلاً طويلاً﴾ يقول : وصلّ له ليلاً طويلاً .

فإن قيل : كيف قال : ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ وقد يرى النّاس مطلقين غير مأسورين ؟

قلنا : ليس الأمر على ماتوهّمت / ١١٥ / فإنّ هذا الأسر ليس من الأسير والإسار ، بل هو إحكام الخلق .

وحكى الفرّاء عن العرب أنّهم يقولون : «لقد أسر هذا الرجل أحسن الأسر» أي خلق أحسن الخلق .

وروي عن ابن عبّاس أنّه قال : [معنى] ﴿ شددنا أسرهم﴾ أي خلقهم .

وعن أبي هريرة قال : هي المفاصل .

وعن أبي صخر : وشددنا ظهورهم ؟

وعن مجاهد : وشددنا أمرهم .

وعن السدّي وقتادة ومجاهد ـ أيضاً ـ: وشددنا خلقهم ،كقول ابن عبّاس .

وعن بعضهم : [الأسر] هو مسلك الغائط والبول .

فإن قيل : [إلى] ماتعود الإشارة بقوله : ﴿إنّ هذه تذكرة﴾ ؟

قلنا : يصلح أن يكون إشارة إلى المقالة أو الكلمة أو السورة أوالآية أو القصّة أي بماذكرنا بها وبما نبّهنا بمّا ضمنّاها من الآيات والمواعظ ، وبما قصصنا من القصّة

ليتّعظ العاقل فيرتدع عمّا يورثه ذمّاً ويتسارع إلى مايحدث له حمداً كالمرتضى وذويه رضوان الله عليهم أجمعين .

فإن قيل : كيف أطلق [الله] تعالى قوله : ﴿ يدخل من يشاء في رحمته﴾ ؟ وهذا النوع لابدّ له من قبيل مايوازيه ؟

قلنا : أراد : يدخل من يشاء في رحمته فضلاً ويدخل من يشاء في عقوبته عدلاً فحذف [الثاني] لدلالة مابعده عليه ، والعرب تحبّ الإيجاز والإختصار لاسيّما في موضع يدلّ الباقي على المحذوف ، ويدلّ عليه قوله تعالى : ﴿ والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً﴾ .

فإن / ١١٦ / قيل : كيف انتصب قوله : ﴿ والظالمين أعدّلهم﴾ ولاناصب له؟

قلنا : في نصبها خمسة أوجه : أحدها : إرادة اللام فيها ، فحذفت إكتفاءاً بإعادتها في ﴿لهم﴾ وقد قيل : إنّ في قراءة عبدالله : ﴿ وللظالمين أعدّ لهم﴾ ؟

والثاني : إنّه لمّا لم يكن لهم حظّ في الوصف وإنّما هم في الحقيقة فوقع بهم العذاب وهم مفعولون نصبوا بهذا التأويل ؟

والثالث : قال الزجاج : نصب ﴿ الظالمين﴾ لأنّ قبله [كان]منصوباً ، والمعنى : «يدخل من يشاء في رحمته ويعذّب الظالمين» ويكون [قوله]: ﴿ أعدّ لهم﴾ تفسيراً لهذا المضمر .

الرابع : قيل : إنّ قوله : ﴿ والظالمين﴾ متّصل بقوله : ﴿ يدخل من يشاء في رحمته﴾ ولذلك انتصب على تأويل يدخل من يشاء في رحمته ويدخل الظالمين عذاباً أعدّه لهم .

الخامس : قال الجرجاني : إنّه مبتدأ منقطع ممّا قبله ، وإنّما انتصابه بقوله : ﴿ أعدّ لهم﴾ لأنّهم في موضع مفعول .

واحتجّ هذا القائل بقوله [تعالى] في [سورة] ﴿حم عسق﴾ : ﴿ ولو شاءالله لجعلهم أمّة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون مالهم من وليّ ولانصير﴾ [٩ / الشورى : ٤٢] فقال : لوكان انتصابه بانتظامه بماقبله وعمل ماقبله فيه لوجب أن يكون هاهنا نصباً ، مثله [في قوله تعالى] : ﴿ هل أتى على

الإنسان﴾ ، فلمّا رفع علم أنّه غير منظوم بما قبله ومنقطع منه ، ولم يقع عليه شيء بعده ينتصب به ، فأمّا انتصابه / ١١٧ / في [سورة] ﴿ هل أتى﴾ فبعمل مابعده و وقوعه عليه وهو قوله : ﴿ أعدّ لهم﴾ .

وروي عن عبدالله بن الزبير وأبان بن عثمان أنّهما قرءا : ﴿ والظالمون أعدّ لهم﴾ بالواو على أنّهم مرفوعون بالإبتداء ، وخبره : ﴿ أعدّ لهم﴾ .

وقد قيل : رفعهم برجوع الهاء والميم اللتين في : ﴿ أعدّ لهم﴾ كما اجتمعوا على [رفع] قوله : ﴿ والظالمون مالهم من وليّ ولانصير﴾ والله أعلم .

الفصل الرّابع :
في ذكر نظم هذه السورة وتلفيق اٰياتها وخصائصها

وأمّا الّذي وعدناه من ذكر نظم هذه السورة بعد ذكر فوائدها فهو أحقّ مانفتتح به بعد الفراغ من ذكر الفوائد ، وإن كنّا قد أوردنا لنظم اٰيات القراٰن كتاباً عنونّاه بكتاب «المباني لنظم المعاني» وبيّنّا [هناك] مقدّمات الكلام في هذا الفنّ الّتي لايسع لمن يتكلّم في القراٰن الاغفال عنها إذ لابد له منها، ولايمكننا[1] ذكرها جميعاًفي هذا الكتاب ، لأنّا أسّسناه في غير ذلك الباب ، إلاّ أنّا ذكرنا [هاهنا] طرفاً من ذكر النظم ، ومن أراد الزيادة عليه فقد هديته إليه ، وقد قيل: أنجز حرٌّ ماوعد .

وأقول : لمّا قال الله سبحانه في اٰخر سورة ﴿القيامة﴾ [المتقدّمة على سورة ﴿هل أتى﴾] بعد ذكر دلائل البعث والنشور : ﴿ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى﴾ بلفظ الإستفهام على معنى الإثبات ، وإن كان مقارناً بالجحد ، وتأويله : أنّ الّذي فعل ذلك من تحويل / ١١٨ / النطفة علقة وتحويل العلقة مضغة و [تحويل] المضغة عظاماً ، هو قادر على أن يحيي الموتى كما قال : ﴿ وهو الّذي يبدأ الخلق ثمّ يُعيدُه﴾ [٢٧ /الروم : ٣٠] وهذا كما يقال : أليس زيد قائماً ؟ ويراد بذلك زيد قائم . قال الشاعر :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطون راح

يريد أنتم خير من ركب المطايا .

وقال الله تعالى : ﴿ أليس الله بأعلم بالشاكرين﴾ [٥٣ /الأنعام : ٦] وقال : ﴿ أليس الله بأحكم الحاكمين﴾ [٨ /التين : ٩٥] يريد ـ والله أعلم ـ: أنّ الله أعلم بالشاكرين [وأنّه تعالى أحكم الحاكمين] ، فلمّا كان ذلك بلفظ الإستفهام فأتبعه بدليل اٰخر يدلّ عليه فقال : ﴿ هل أتى على الإ نسان حين من الدهر﴾ ، فابتدأ السورة بلفظ «هل» وهي أيضاً حرف الإستفهام ليتلافقا ويتشاكلا ويتوافقا ، إلاّ

---

(١) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي: «لم تمكنا» .

أنّ «هل» استفهام بغير جحد، والمعنيان جميعاً الإثبات، ثمّ قال: ﴿على الإنسان﴾ ليوافق قوله تعالى: ﴿أيحسب الإنسان﴾ وإن كان الإنسان في قوله: ﴿أيحسب الإنسان﴾ أباجهل، وهو في قوله تعالى: ﴿هل أتى على الإنسان﴾ أبونا اٰدم صلوات الله عليه، وقوله ﴿ألم يك نطفة من منيّ يُمنى ثمّ كان عَلَقَة فخلق فسوّى﴾ [٣٧ـ٣٨ / القيامة: ٧٥] موافق في المعنى لقوله: ﴿حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً﴾ في معنى المدّة المتراخية إلى أن سمّي باسم يميّز به عن غيره، أي إنّ الّذي خلق اٰدم عليه السلام بلاأب ولاأمّ ولاخالٍ ولاعمّ ولاولادة ولارحم [و] لا من نطفة /١١٩/ ولا من علقة، بل صوّره جسداً من طين وتركه ملقى بين مكّة والطائف إلى حين، فلم يعرف ماهو ولاماأسمه ولامايراد به ولارسمه سوى أنّه يشاهد جسمه ثمّ إنّه نفخ فيه الروح فأحياه وعرّفه مذاهبه ومطالبه وهداه، قادر على أن يعيد الميّت حيّاً وإن لم تكن [عن] ولادة ولارحم ولامضغة ولادم ولافحل و لاأمّ، فتنبّهوا لهذه الدلالة واعتبروا بهذه المقالة.

ثمّ إنّ الحكمة أوجبت أن يمكث اٰدم عليه السلام مخلوقاً بين مكّة والطائف أيّاماً ذكرها الله سبحانه فلايدرى مااسمه ولامايراد به إلاّ الله، ليوافق كون الحين في بطن أمّه أيّاماً لايدري مااسمه ونوعه فيذكر بأسماء الرجال أم بأسماء النساء ولا [يعلم] مايراد به إلاّ الله عزّ وجلّ.

وليوافق أيضاً أشدّ الأنبياء عليهم السلام لأنّه لم يوح إلى أكثرالأنبياء عليهم السلام إلاّ بعد بلوغهم الأشدّ ـ إلاّ ماكان من عيسى ويحيى عليهما السلام ـ فجعل الله سبحانه تلك الأيّام رصداً لهذا الأمر، وأساساً لها في عابر العمرة؟

ولأنّه لمّا علم الله سبحانه من أمر المرتضى رضوان الله عليه أنّه لايقوم بالأمر إلاّ بعد انقضاء مدّة مديدة وحصول عدة شدية، ولم يكن في أوّل حاله بالّذي يُذكر بالخلافة[1] وإن كان لها مستصلحاً فأوجبت الحكمة تأخيره ليوافق حال اٰدم عليه السلام، ولم يكن / ١٢٠ / اٰدم صلوات الله عليه يدري به، ولم يكن شيئاً

---

(١) هذا من تلبيس إبليس وتمويهاته، بل حسدوه على مااٰتاه الله من فضله، واٰثروا الدنيا على الاٰخرة، فجحدوا حقّه، وقالوا بأنّهم يأبون من اجتماع النبوّة والخلافة في بيت واحد.

مذكوراً ، لمّا ركّب الله سبحانه فيه من الإستحقاقات الذاتيّة ، فكذلك لم يكن يدرى بالمرتضى رضوان الله عليه تأخُّرُه [عن منصبه بصنيع الظالمين] إلى وقت قيامه بالأمر، لما [كان الله] ركّب فيه من الخصال السنيّة والأخلاق الرضيّة ، ولذلك ابتدأ الله سبحانه هذه السورة بذكر أدم عليه السلام قبل ذكره وذكر أولاده وذكر الإيفاء وذكر الإطعام والصبر والخوف من يوم القيام ، ثم قال : ﴿إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج﴾ فذكر أولاد أدم عليه السلام بعد ذكر أبيهم ووصف خلقهم وخلق بني بنيهم وبيّن أخلاقهم في طبائعهم وصنائعهم وأحوالهم فلايكون الأولاد على نسق واحد أصلاً بل يختلفون قولاً وفعلاً .

وكذلك لايكون أولاد المرتضى رضوان الله عليهم كلّهم على سنن الصدق والصفاء ، ثمّ لايسقطهم ذلك عن شرف الأمّهات والأباء كبني أدم عليه السلام و أبيهم فإن الإختلاف من عناصرهم ومبانيهم ولذلك قال : ﴿ ومن ذرّيتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ [١١٣ / الصافات : ٣٧].

ثمّ قال : ﴿ فجعلناه سميعاً بصيراً﴾ أي أنّ الّذي جعل من النطفة نَسَماً ذاروح يسمع ويبصر ، كيف لايقدر على أن يعيد الميّت حيّاً يُبْعَث ويُنشَر .

﴿إنّا هديناه السبيل﴾ أي بيّنا له طريق الإستدلال على قدرة الصانع بأنّ /١٢١/ أتيناه السمع والبصر ، لأنّ الدلائل على وجهين : منها ما يتعلّق على حاسّة السمع ، ومنها مايتعلّق بحاسّة البصر ، فجمعنا لهم من وجوه مايمكنهم الإستدلال ، فلايبقى لهم بعده المقال ، فيبتليهم كيف يصنعون بالسبيل ؟ و الإستدلال بالذكر ، فيبتليه بحاسّة السمع ماذا يفعل بها ، إذا أبصر الدلائل والأيات ، فإن استدلّ بها على وجود الصانع و وحدته ، وعلى إثبات علمه و قدرته ، فاز بالجنّة ونعيمها ، وإن أعرض عنه استعلاءاً بالشهوات واللذات بقي في النّار وأليمها...

﴿إنّا أعتدنا للكافرين سلاسلا وأغلالاً وسعيراً﴾ يعني الّذين أبوا عن السجود لأدم عليه السلام فاستكبروا فاستوجبوا اللعن والعقوبة بما أصرّوا فإنّهم ظلّموا الله سبحانه وجهلوه تعالى حين قدّم الرديّ وأخّر السنيّ العليّ / ١٢٢ / ولذلك قال إبليس اللعين : ﴿ أنا خير منه﴾ .

ثمّ قال [تعالى]: ﴿إنّ الأبرار﴾ يعني الّذين اتّبعوا الحجّة ولازموا المحجّة ﴿يشربون﴾ إذا نزلوا دار القرار ﴿من كأس كان مزاجها كافوراً﴾ وابتدأ بذكر الكافور لأنّه أوفق بحالهم لأنّهم حين بعثوا ونشروا و وافوا المحشر حين سيروا، فلم يكن بُدٌّ من معاينة أحوالها ومقاساة حرارة الموقف و وبالها، إلى أن صاروا إلى النعيم وظلالها، فوافقت حالهم حال من غلبت عليه الحرارة، لاسيّما وقد عاينوا الأهوال، فلم يكن شيء أوفق بهم من شراب يسكن عنهم الغُلَل ويذهب العِلَل / ١٢٣ / ألاترى المحرور إذا بلغ الغاية و وافى النهاية واحتيج في مداواته إلى الكافور كيف يفثأها عنه، وإن كانت الأسماء تتّفق دون الخواص ؟ ولكنّها ذكرت على مايتقارب في عقول السامعين ولايتنافر عنه علوم الناظرين.

ولأنّه لمّا تقدّم ذكر السعير وهو يدلّ على غاية الحرارة، فذكر الكافور بعده لتكون مقابلاً له، لأنّه يدلّ على غاية البرودة.

ثمّ قال: ﴿عيناً يشرب بها عبادالله﴾ لأنّ المرتضى رضوان الله عليه يسمّى بـ«عبدالله» على مانذكره في الفصل السادس في ذكر أساميه رضي الله عنه، إن شاء الله عزّ وجلّ. ثمّ قال: ﴿يفجّرونها تفجيراً﴾ كما ذكرناه في فصل الفوائد.

ثمّ وصف العباد بما يكشف عن حالهم ويبيّن وجه أخلاقهم وخصالهم فقال: ﴿يوفون بالنذر﴾ أي هم الّذين كانوا يوفون بالنذر إذا نذروا، و ﴿يخافون يوماً كان شرّه مستطيراً﴾ إذا حشروا، وكانوا ﴿يطعمون الطعام على حبّه﴾ أي على قلبه؟ طلباً لمرضاة الله سبحانه ومحبّته ﴿مسكيناً﴾ الّذي سكنه الفقر عن الحركة ﴿ويتيماً﴾ استشهد أبوه في سبيل الله ﴿وأسيراً﴾ أسره حرب الله، فوصف الأبرار بالإحسان إلى العدوّ والوليّ، وكذلك الكريم لايمنع طعامه عن عدوّه ولايكون بالّذي يمنّه حال الشدّة والقلّة عن الإنفاق، بل يستوي عنده / ١٢٤ / الحالتان، ولذلك قال: ﴿الّذين ينفقون في السرّاء والضرّاء﴾.

وإذا دعا لهم السائلون وأثنى عليهم القائلون كرهوا ذلك ولم يريدوه وقالوا بقلوبهم ﴿إنّما نطعمكم لوجه الله لانريد منكم جزاءاً﴾ يعني مكافاة بأن تخدمونا بأبدانكم ﴿ولاشكوراً﴾ بأن تثنوا علينا بلسانكم، فالّذي لوجهه أطعمنا[كم] هو عالم بضمائر صدورنا ولايخفى عليه عواقب أمورنا، ﴿إنّا نخاف

من ربّنا يوماً عبوساً قمطريراً﴾ وذلك لأنّا نعلم جلال الله وعظمته مالا تعلمون فنخافه ولانسكن إلى ماتقولون، فنخافه ونرجوه ونتضرّع إليه وندعوه، فهنالك ابتلي السرائر ويكشف الضمائر.

وإنّما قال: ﴿يوماً عبوساً﴾ لأنّ من يشاهده كلح وجهه لشدّته وصعوبته والصدقة جُنّة من البلاء.

﴿فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم﴾ أي فصانهم الله بماأضمروا وأخلصوا ولم يعجبوا بفعلهم وصبروا، ﴿ولقّاهم نضرة وسروراً﴾ لأنّهم لقوا السائلين بشراً وحبوراً ﴿وجزاهم بما صبروا﴾ على الجوع والمرارة وآثروا السائلين على أنفسهم ﴿جنّة وحريراً متّكئين فيها على الأرائك﴾ [أي] على السرر المحجّلة ﴿لايرون فيها شمساً﴾ لأنّ الصدقة ظلّهم ﴿ولازمهريراً﴾ لأنّ الوفاء بالطاعة يحلّهم، جزاءاً لإيثارهم السائل على أنفسهم، ﴿ودانية عليهم ظلالها﴾ [أي] ظلال الشجرة قريبة عليهم ﴿وذُلّلت قطوفها تذليلا﴾ فابتدأالله / ١٢٥ / سبحانه بذكر الكأس والشرب جرياً على عاداتهم في التمتّع والتلذّذ، من العجم والعرب.

ثمّ ذكر العين لأنّها كانت عزيزة فيهم لكثرة القُلُب والآبار، وقلّة وجود العيون والأنهار، فإذا ذكر الكأس والشراب، يذكر بعد ذكرها المجلس والمسرّة فقال: ﴿فجزاهم بما صبروا﴾.

ثمّ ذكر اللباس والثياب فقال بعد ذكر الجنّة: ﴿وحريراً﴾ لأنّهم كانوا أرباب الأصواف والأشعار والأوبار.

ثمّ ذكر الإتّكاء وهو من أفعال ملوكهم فقال: ﴿متّكئين فيها على الأرائك﴾ لأنّهم كانوا أرباب الأسفار والأهجاع، وذكر الأرائك لأنّ الحجلة لم تكن من عادتهم وقد كانوا يرونها لملوكهم إذا وفدوا عليهم.

ثمّ قال: ﴿لايرون فيها شمساً﴾ لأنّهم كانوا أرباب الفيافي والصحاري، لا أرباب القصور والمدن.

ثمّ قال: ﴿و[لا] زمهريرا﴾ على المقابلة والمجازاة وإن كانوا بين الحرارة والسموم لأنّهم كانوا يفدون على الملوك في الديار الباردة من أرض العجم والروم

وغيرها فيرون الزمهرير ، وكانت آثاره أوقع بهم من آثار الحرارة ، لأنّ أبدانهم لم تكن تمرّن عليها فواقعتهم على خلاف عاداتهم . ولذلك ذكر بعدها الظلال لقلّتها فيهم .

ثمّ ذكر القطوف فقال : ﴿ وذُلِّلَت قُطوفها تذليلاً﴾ فقد كانوا بين شوك وقتار لم يكن فيهم الثمار والفواكه المجتازة .

ثمّ ذكر الأواني / ١٢٦ / فقال : ﴿ ويُطاف عليهم بآنية من فضّة وأكواب كانت قواريراً﴾ لأنّهم كانت أوانيهم من خزف وأحجار ، وقال : ﴿ قوارير من فضّة﴾ أي في صفاء الزجاج وبياض الفضّة ، ووصف تقديرها فقال : ﴿ قدّروها تقديراً﴾ أي إنّ الملائكة يقدّرون الأشربة في الآنية فيجعلونها بقدر رِيّ الشارب لافوقه و لادونه ، ويقال : قدّروها على أكفّ الغلمان تقديراً.

ثمّ ذكر بعد ذلك نوعاً آخر من الشراب فقال : ﴿ ويُسقَون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً﴾ لأنّهم إذا شربوا الكافور وكسر عليهم ماخامروه من مرارة المحشر وفزع السوق ، فاحتاجوا إلى شراب يطيب قلوبهم ويبعثهم على مخامرة الجوار الحسان فأتحفوا بالزنجبيل لتقوية الأركان ولطيب الجنان .

ثمّ ذكر أصل هذاالشراب ومنبعه فقال : ﴿ عيناً فيهاتسمّى سلسبيلاً﴾ ليعلم أنّه لايفنى ولايبيد كماكان في الدنيا جنانهم مرّة تغنى ومرّة تنقص ، وطوراً تزيد.

وإذا ذكر الشرابين فذكر بعدهما الّذي يطوف بهما عليه ، ويديرونها فيما بينهم إليه فقال : ﴿ ويطوف عليهم ولدان مخلّدون﴾ أي وصفاء مطوّفون في الجنّة لايموتون ولايخرجون ولايتغيّرون عن حالهم إلى حال الإلتحاء والكبر مقرّطون مزيّنون بأنواع الجواهر والدرر ﴿إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً﴾ من الصفاء والكثرة ﴿ وإذا رأيت ثمّ﴾ يريد إذا رأيت ماثمّ ﴿رأيت نعيماً﴾ لأهلها، ورأيت ﴿ ملكاًكبيراً﴾ لايدخل عليهم من الإنس والملائكة إلاّ بإذن وسلام ، شباب منعّمون ، ملوك متوّجون ، يُعطَون فيها مايشتهون ، ﴿ عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق﴾ فإذا وصف الغلمان والولدان وصف بعدهم ثيابهم ، فقد ذكر ثياب المخدومين فابتدأ بالسندس ، لأنّهم كانوا أرباب الخسايا والثياب الغليظة الخشنة لا سيّما ثياب الإمتهان والخدمة ، و وصفها بالخضرة لأنّها أحسن في الجنان

لاسيّما على الغلمان والولدان ، ثمّ هي أوفق بالرجال مع الحور الحسان ، ذكر بعدها الإستبرق ليجمع بين السندس وهو الديباج الرقيق ، والإستبرق وهو الديباج الغليظ .

فلمّا وصف لباسهم إن كان الموصوفون بها الخدّام والمخدومين فوصف الحليّ بعد ذلك فقال : ﴿ وحُلّوا أساور من فضّة﴾ وذكر هاهنا الفضّة لأنّهم إذا لبسوا الثياب الخضر والسندس والإستبرق ألبسوا أقلبة الفضّة لأنّها معاً أزين وهي بها أليق وأحسن ، وذكر في سورة الحجّ الذهب لأنّه ذكر معها الحرير ،والذهب مع الحرير أرفق لاسيّما وقد ذكر اللؤلؤ ، واجتماع البياضين في الجنس ليس /١٢٨/ كاجتماع أبيض وأصفر . والله أعلم . وقد ذكرنا في الفصل قبل هذا بأبلغ منه .

ثمّ لمّا ذكر الحلي والحلل بعد ذكر الكأس والشراب فذكر الساقي فقال : ﴿ وسقاهم ربّهم شراباً طهوراً﴾ أي طاهراً مطهّراً ، وإذا شربوه طهرت قلوبهم من الريب والدنس والغلّ والغشّ والنجس .

فانظر كيف وصف الله سبحانه مايكرمهم به من أنواع الكرامات ، ولايحيط بها أجناس العبارات ، كلّ ذلك إعلاءاً لشأنهم ، ورفعاً لمكانتهم ومكانهم ، حيث أطعموا المسكين واليتيم والأسير فتقبّلها الله منهم وعظّم اليسير وجبر بفضله الكسير فالبائس الخائب من أبغض المرتضى وسبطيه ، مع كثرة ماأثنى الله عليهما وعليه .

ثمّ قال بعد ذلك : ﴿إنّ هذا كان لكم جزاءاً﴾ يعني هذا الّذي وصفت في هذه السورة كان لكم مكافاة بإطعامكم ، ﴿ وكان سعيكم مشكوراً﴾ أي ماقدّمتموه من إيثار السائلين على أنفسكم وأقوامكم / ١٣١ /كان مقبولاً مرضيّاً فشكرالله صنيعكم وجزى بالخير جميعكم ، وكذلك يفعل الله لمن يسعى في مرضاته ، فيشكر ويتقبّل ، ويعطي ويتفضّل ، ﴿إنّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلاً﴾ لتبلّغهم مرتبة المرتضى وسبطيه ، وشرف الزهراء رضوان الله عليها وماصارت إليه ، ﴿ فاصبر لحكم ربّك﴾ فيهم وإن جاعوا ومرضوا وزلزلوا ودحضوا فإنّهم يُقتلون ؟ وأشدّ النّاس [أسوة] بالأنبياء الأمثل فالأمثل ، فإنّ المرتضى يبتلى بالطعن كما ابتليت أنت بشجّ الوجه ، وإنّ الحسن يبتلى بالسمّ كما ابتليته به يوم خيبر ، وإنّ الحسين

يبتلى بالقتل والحزّ كما ابتلي يحيى بن زكريّا عليهما السلام بالقتل والحزّ ففيهم مشابه منك ومن الأنبياء عليهم السلام قبلك ﴿ وكأيٍّ من نبيٍّ قاتل معه رِبِّيّون كثير﴾ الآية:[١٤٦/ آل عمران : ٣] فاصبر في هذه المخمصة وصبرهم فيما يكون بعدك من الشدّة ﴿ ولاتطع منهم﴾ يعني من المنافقين والمشركين ﴿آثماً﴾ يعني من يطعن فيهم من غير اعتقاد لبغضهم لأجل الدين ﴿ أو كفوراً﴾ [أي] ولاتطع منهم من يجحد حقّهم بالأخذ بالشكّ وترك اليقين، ثمّ لاتطع أباجهل وأصحابه ، وإن همّ لك حين تصلّي فيسلّطك عليه فتقتله، واجعل حبّ المرتضى دليل الإيمان وبغضه دليل النفاق(١). ﴿ واذكر اسم ربّك﴾ /١٣٢ / صلّ بأمر ربّك بالفرقان ﴿ بكرة وأصيلاً﴾ فإنّه أنزل عليك لتدعو وتحذّر وتنذر ، وفي الصلاة ماينهاك عن الجزع والسخط ، كما قال : ﴿إنّ الحسنات يذهبن السيّئات﴾ [١١٤ / هود : ١١].

﴿ ومن اللّيل فاسجد له﴾ صلاة المغرب والعشاء ﴿ وسبّحه ليلاً طويلاً﴾ وداوم على التسبيح طول الليل ، فإن أصابتك فترة في السجود والصلاة فلاتتكاسلنّ عن التسبيح ، ﴿إنّ هؤلاء يحبّون العاجلة﴾ يعني فإنّ فسّاق بني مروان يختارون الدنيا وحطامها ويرتكبون القبائح وآثامها، ﴿ ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً﴾ ولايخافون القيامة والحساب ولاالمثوبة والعقاب ، ﴿نحن خلقناهم وشددنا أسرهم﴾ وهم يركبون أهواءهم ولايتدبّرون أنّ الخالق من حقّه أن يطاع ويعبد ، وليس من حقّه أن يُعصى ويُجحد ، وليس من شكر الخالق أن يؤثر الدنيا عليه ، ولامن حقّ الرسول أن لايُراعى حقّه في المرتضى وسبطيه ، ﴿وإذا شئنا بَدَّلنا أمثالهم تبديلاً﴾ ولايعلمون أنّ الله لايُعجزه أن يطوي بساطهم ، ويقطع عنهم سياطهم ويفرشها لبني العبّاس ، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿إن يشأ يُذهبكم أيّها النّاس ويأت بآخرين وماذلك على الله بعزيز﴾ [١٣٣ /النساء: ٤] فصدق وعده ، ودمّرهم وحده ، وأقام بني العبّاس مقامهم / ١٣٣ / وأزلّ بعد الثبات أقدامهم .

---

(١) وليراجع ماتقدّم تحت الرقم الرابع وماحوله في أوّل الكتاب ص ١٧ ـ ١٨ من المخطوطة.

١٨ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا الهمداني أبو أحمد قال: حدثنا أحمد بن هارون الفقيه قال: حدثنا داود بن الحسين البيهقي قال: حدثنا محمّد بن عبدالله بن عبيد بن عقيل البصري بالبصرة قال: حدثنا عبدالله بن عثمان بن إسحاق الزهري قال: حدثني جدّي أبو أمّي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الأنصاري عن أبيه عن أبي أسيد الأنصاري [مالك بن ربيعة بن البدن البدري من رجال صحاح القوم] أنّ رسول الله صلى الله عليه قال للعبّاس: «يا أبا الفضل لا ترمنّ منزلك(١) غداً أنت وبنوك فإنّ لي فيكم حاجة» فانتظروه فجاء فقال: السلام عليكم. قالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته. قال: كيف أصبحتم؟ قالوا: بخير بحمدالله، كيف أصبحت بأبينا أنت وأمّنا يا رسول الله؟ قال: بخير بحمدالله. فقال: لو يزحف بعضكم إلى بعض ـ ثلاثاً ـ [فزحف بعضهم إلى بعض] حتّى إذا أمكنوا اشتمل عليهم رسول الله صلى الله عليه بردائه وقال: «اللّهم هذا عمّي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي استرهم من النّار كستري إيّاهم بملاءتي هذه». فأمّن أسقفة الباب وحوائط البيت وقالت: آمين آمين.

---

(١) كذا في أصلي، وفي المعجم الكبير: ج ١٩ ص ٢٦٣ و دلائل النبوّة: ج ٦ ص ١٧١: «يا أبا الفضل لا ترم منزلك...».

١٨ ـ الحديث وإن رواه جماعة من حفّاظ آل أميّة، ولكنّه ضعيف السّند، وقد رواه البلاذري برقم ١٢ من ترجمة معاوية من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ الورق ٢٦٣ / ب / قال:

وحدّثني مظفر بن المرجى، حدّثنا إبراهيم الهروي، عن عبدالله بن عثمان الوقاصي [المترجم في تهذيب التهذيب: ج ٥ ص ٣١٣] عن جدّه أبي أمّه مالك بن حمزة [المترجم في تهذيب التهذيب: ج ١٠ ص ١٣] ابن أبي أسيد الساعدي [عن أبيه] قال:

دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على العبّاس وبنيه فقال: تقاربوا. فزحف بعضهم إلى بعض...

والحديث أورده أيضاً البيهقي وقال: «إن صحّت الرواية» كما في عنوان: «باب ما جاء في تأمين أسكفة الباب وحوائط البيت على دعاء نبيّنا محمّد...» من كتاب دلائل النبوّة: ج ٦ ص ٧١ ط دار الكتب العلميّة ببيروت، قال:

أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان، أنبأنا أحمد بن عبيد الصفّار، حدّثنا محمّد بن يونس الكديمي

حدّثنا عبدالله بن إسحاق بن سعيد الوقّاصي .

حيلولة : وأنبأنا أبومحمّد عبدالله بن يوسف الاصبهاني ، أنبأنا أبوقتيبة مسلم بن الفضل البغدادي بمكّة ، حدّثنا خلف بن عمرو العكبري ، حدّثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي ، حدّثنا عبدالله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبي وقّاص قال : حدّثني أبوأمّي مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي ، عن أبيه ، عن جدّه أبي أسيد الساعدي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم للعبّاس بن عبدالمطلب : «يا أباالفضل لاترِم منزلك غداً أنت وبنوك حتّى آتيكم فإنّ لي فيكم حاجة» فانتظروه حتّى جاء بعد ماأضحى ، فدخل عليهم فقال : السلام عليكم . قالوا : وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته . قال : كيف أصبحتم ؟ قالوا : أصبحنا بخير نحمدالله ، فكيف أصبحت بأبينا وأمّنا أنت يارسول الله ؟ قال : أصبحت بخيرٍ أحمدالله . فقال : تقاربوا ، تقاربوا ، تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض [فزحف بعضهم إلى بعض] حتّى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملاءته وقال : «ياربّ هذا عمّي وصِنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إيّاهم بملاءتي هذه» قال : فأمّنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت: آمين ، آمين ، آمين .

[هذا] لفظ حديث الهروي تفرّد به عبدالله بن عثمان الوقاصي ، وهو ممن سأل عنه عثمان الدارمي يحيى بن معين فقال : لاأعرفه .

ورواه أيضاً الطبراني في مسند مالك بن ربيعة أبي أسيد الساعدي المتوفي سنة ١٣٣ من المعجم الكبير : ج ١٩ ص ٢٦٣ قال :

حدّثنا علي بن عبدالعزيز ، حدّثنا إبراهيم بن عبدالله الهروي ، حدّثنا عبدالله بن عثمان بن إسحاق بن سعد بن أبيوقّاص [قال :] حدّثني جدّي أبو أميّ مالك بن حمزة بن أبي أسيد الساعدي ، عن أبيه ، عن جدّه أبي أسيد الساعدي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعبّاس بن عبدالمطلب : «ياأباالفضل لاترم منزلك أنت وبنوك غداً حتّى آتيكم» . فانتظروه حتّى جاء بعد ماأضحى فدخل عليهم فقال : السلام عليكم . قال [العبّاس] : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته . قال : كيف أصبحتم ؟ قال : بخير أحمد الله . فقال : تقاربوا تقاربوا يزحف بعضكم إلى بعض . حتّى إذا أمكنوه اشتمل عليهم بملائته ثمّ

١٩ ـ وفيما أجاز لي أحمد بن محمّد بن سهل الزواهي الأديب قال : حدثنا أبوبكر أحمد بن سليمان بن الحسن النجّاد قال : حدثنا الحسين بن مكرم بن حسان البزاز قال : حدثنا أبوالنضر ـ هو هاشم بن القاسم ـ قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا زياد بن خيثمة ، عن الأسود بن سعيد الهمداني ، عن جابر بن سمرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه : «يكون من بعدي إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش».

ثمّ رجع [النبي] إلى منزله / ١٣٨ / فأتته قريش فقالت : ثمّ يكون ماذا ؟ قال : «ثمّ يكون الهرج» .

٢٠ ـ وأخبرني أحمد بن محمّد بن سهل قال : حدثنا أبوبكر [أحمد] بن سليمان النجّاد قال : حدثنا الحسن بن مكرم قال : حدثنا أبوبكر أحمد بن زهير بن حرب قال : حدثنا هشام بن عتاب قال : حدثنا إبراهيم بن حميد ، عن إسماعيل بن

قال : «يارب هذا عمّي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النّار كستري إيّاهم بملاءتي هذه» .

قال : فأمّنت أسكفة الباب وحوائط البيت فقالت : آمين آمين آمين .

قال محقّق الكتاب في هامشه : ورواه ابن ماجة برقم : ٣٧١١ من سننه ، ثمّ قال : وعبدالله بن عثمان هذا مستور ، ومالك بن حمزة مقبول .

أقول : وكيف يكون مالك بن حمزة مقبولاً وقد ذكره بخاريّهم في الضعفاء وقال : «لايتابع على حديثه هذا» كما ذكره الذهبي في ترجمة مالك هذا من ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٤٢٥ .

وأمّا عبدالله بن عثمان ، فقد قال ابن معين : لاأعرفه . وقال أبوحاتم : [هو] شيخ يروي أحاديث مشتبهة . وقال ابن عدي : مجهول . وذكره الأزدي في الضعفاء فزاد في نسبه إسحاق ـ بينه وبين عثمان ـ فقال : عبدالله بن إسحاق بن عثمان بن إسحاق بن سعد منكر الحديث .

ونقله الذهبي في الميزان وزاد : لا أعرفه .

هكذا ذكره الحافظ ابن حجر في ترجمة الرجل ولم يورد توثيقه عن أحد ، كما في كتاب تهذيب التهذيب : ج ٥ ص ٣١٢ . فأين المستورية ولم يعرفه أحد وقال غير واحد منهم بمنكرية حديثه ؟

أبي خالد ، عن أبيه ، عن جابر بن سمرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه: «لايزال هذاالدين قائماً حتّى يقوم اثنا عشر خليفة».

٢١ ـ وأخبرني أحمد بن محمّد بن سهل قال : حدثنا أبوبكر قال : حدثنا الحسن [ابن مكرم] قال : حدثنا الأسود بن عامر [الملقّب ب]شاذان قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن داود بن أبي‌هند ، عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه: «لايزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

٢٢ ـ وذكر الشيخ أبومحمّد عبدالرحمان [بن] أحمد العمّاري[١] في كتابه قال : أخبرني محمّد بن أحمد بن جعفر قال : حدثنا محمّد بن الحسن القطّان قال : حدثنا أحمد بن يوسف قال : حدثنا عمر بن عبدالله بن رزين ، عن سفيان بن حسين ، عن سعيد بن عمرو بن أشوع ، عن الشعبي :

عن جابر بن سمرة قال : جئت مع أبي إلى المسجد ، ورسول الله صلى الله عليه يخطب ، قال : فسمعته يقول : «[يكون] من بعدي إثنا عشر خليفة » ثمّ خفض ولم‌أدر مايقول فسألت أبي فقال : قال : «كلّهم من قريش» .

---

(١)له ذكر في تاريخ بيهق ص ١٢٤ ، وكذلك في عنوان : «العمّاري» من أنساب السمعاني ، واللباب : ج ٢ ص ٣٥٦.

٢٢ ـ والحديث رواه جماعة ، فرواه البخاري في باب «الأمراء من قريش» في أوّل كتاب الأحكام ، وفي باب بعد «باب الإستخلاف» في آخر كتاب الأحكام من صحيحه : ج ٩ ص ٧٨ و ١٠١ قال :

حدّثنا أحمد بن يونس ، حدّثنا عاصم بن محمّد ، سمعت أبي يقول : قال ابن عمر : قال رسول‌الله ﷺ : لايزال هذا الأمر في قريش مابقي منهم إثنان .

ورواه أيضاً مسلم تحت الرقم ١٨٢٠ من صحيحه : ج ٣ ص ١٤٥١ ط الحديث ، قال :

حدّثني محمّد بن المثنى ، حدّثنا غندر ، حدّثنا شعبة ، عن عبدالملك [قال :] سمعت جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلّم يقول : «يكون إثنا عشر أميراً» فقال كلمة لم أسمعها [فسألت أبي عنها] فقال أبي : إنّه قال : «كلّهم من قريش» .

وقد رواه أيضاً مسلم بأسانيد في الباب الأوّل من كتاب الإمارة : ٣٣ تحت الرقم : ١٨٢١ في ج ٣ ص ١٤٥٢ ط الحديث قال : حدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا جرير ، عن حصين ، عن جابر بن سمرة قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول .

حيلولة : وحدّثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي ـ واللفظ له ـ [حدّثنا] خالد يعني ابن عبدالله الطحان ، عن حصين :

عن جابر بن سمرة قال : دخلت مع أبي على النّبيّ صلى الله عليه وسلم فسمعته يقول: «إنّ هذا الأمر لاينقضي حتّى يمضي فيهم اثنا عشر خليفة» .

ثمّ تكلّم النبي صلى الله عليه وسلّم بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي : ماذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : [قال :] «كلّهم من قريش» .

وحدّثنا قتيبة بن سعيد ، حدّثنا أبوعوانة ، عن سماك ، عن جابر بن سمرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الحديث ولم يذكر : «لايزال أمر الناس ماضياً» .

حدّثنا هدّاب بن خالد الأزدي ، حدّثنا حمّاد بن سلمة ، عن سماك بن حرب قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «لايزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة» .

ثمّ قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي : ماقال ؟ فقال : [قال :] «كلّهم من قريش» .

حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدّثنا أبومعاوية ، عن داود ، عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلّم : «لايزال هذا الأمر عزيزاً إلى إثني عشر خليفة» .

قال : ثمّ تكلّم بشيء لم أفهمه فقلت لأبي : ماقال ؟ فقال : [قال :] «كلّهم من قريش» .

حدّثنا نصر بن علي الجهضمي ، حدّثنا يزيد بن زريع ، حدّثنا ابن عون .

حيلولة : وحدّثنا أحمد بن عثمان النوفلي ـ واللفظ له ـ ، حدّثنا أزهر ، حدّثنا ابن عون ، عن الشعبي ، عن جابر بن سمرة قال : إنطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي أبي فسمعته

يقول : «لايزال هذا الدين عزيزاً منيعاً إلى إثني عشر خليفة» .

فقال كلمة [أ]صمنيها الناس [عنها] فقلت لأبي : ماقال ؟ قال : [قال :] «كلّهم من قريش».

حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبي‌بكر بن أبي شيبة قالا: حدّثنا حاتم وهو ابن إسماعيل ، عن المهاجر بن مسمار ، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص قال :

كتبت إلى جابر بن سمرة ـ مع غلامي نافع ـ : أخبرني بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : فكتب إليّ : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يوم جمعة عشيّة رجم الأسلمي يقول : «لايزال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة ، ويكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ...» .

ورواه عنه وعن غيره ابن البطريق في أواخر كتاب العمدة ص ٤١٦ .

ورواه أيضاً الترمذي في باب «ماجاء في الخلفاء» في كتاب الفتن تحت الرقم ٢٢٢٣ من سننه: ج ٤ ص ٥١ ط ١ دار إحياء التراث العربي ببيروت ، وقال :

حدّثنا أبوكريب محمّد بن العلاء ، حدّثنا عمر بن عبيد الطنافسي ، عن سماك بن حرب ، عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «يكون من بعدي إثنا عشر أميراً» .

قال : ثمّ تكلّم بشيء لم أفهمه فسألت الّذي يليني فقال : قال : «كلّهم من قريش» .

قال أبو عيسى [الترمذي] : هذا حديث حسن صحيح .

[و]حدّثنا أبوكريب ، حدّثنا عمر بن عبيد ، عن أبيه ، عن أبي‌بكر بن أبي موسى ، عن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عيه وسلّم مثل هذا الحديث .

[و]مثل هذا الحديث قد روي من غير وجه عن جابر بن سمرة .

قال أبوعيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب يستغرب من حديث أبي بكر بن أبي‌موسى ، عن جابر بن سمرة .

و [جاء الحديث] في الباب عن ابن مسعود و عبدالله بن عمرو .

وهكذا رواه الطبراني في مسند وهب بن عبدالله من المعجم الكبير : ج ٢٢ ص ١٢٠ .

وحديث جابر بن سمرة رواه أيضاً أبوداود بأسانيد في أوّل كتاب المهدي تحت الرقم : ٤٢٧٩ وتواليه من سننه : ج ٤ ص ١٠٦ قال :

كتاب المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

حدّثنا عمرو بن عثمان، حدّثنا مروان بن معاوية، عن إسماعيل ـ يعني ابن أبي خالد ـ عن أبيه، عن جابر بن سمرة قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول: «لا يزال هذا الدين قائماً حتّى يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم تجتمع عليه الأمّة».

[قال جابر:] فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه وسلّم لم أفهمه [ف]قلت لأبي: ما يقول؟ قال: [قال:] «كلّهم من قريش».

حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا وهيب، حدّثنا داود، عن عامر، عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

قال: فكبّر النّاس وضجّوا، ثمّ قال كلمة خفيفة، قلت لأبي: يا أبة ماقال: قال: [قال:] «كلّهم من قريش».

حدّثنا ابن نفيل، حدّثنا زهير، حدّثنا زياد بن خيثمة، حدّثنا الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة، بهذا الحديث [و]زاد: فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا: ثمّ يكون ماذا؟ قال: «ثمّ يكون الهرج».

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل بأسانيد في مسند جابر بن سمرة من كتاب المسند: ج ٥ ص ٨٥ ـ ١٠٨.

ولحديث جابر بن سمرة مصادر كثيرة وأسانيد جمّة وهو متواتر معنىً وقد رواه الحافظ الطبراني بطرق كثيرة في مسنده من المعجم الكبير: ج ١ ص ١٩٥ ـ ٢٥٦.

وكثيراً من طرقه رواه أيضاً أحمد بن جعفر ـ المعروف بابن المنادي المترجم في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٦٩ ـ في عنوان: «سياق المأثور في الخلفاء الكائنين بعد الحسني» من كتاب الملاحم المخطوط ص ٩٣ ـ ٩٤.

ورواه أيضاً عن مصادر الشيخ ناصر الدين الألباني في الحديث: ٣٧٥ ـ ٣٧٦ من السلسلة الصحيحة: ج ١ ص ٦٥٠ ـ ٦٥٢.

٢٣ ـ ووجدت في كتاب المناقب لمحمّد بن أسلم [١] [قال] : حدثنا عبيدالله بن موسى قال : أخبرنا إسرائيل ، عن عبدالأعلى أنّه سمع سعيد بن جبير يقول :

أخبرني ابن عبّاس إنّ رجلاً وقع في أب له كان في الجاهليّة فلطمه العبّاس فجاء قومه فقالوا : والله لنلطمنّه كما لطمه ، حتّى لبسوا السلاح ! فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه فصعد المنبر فقال : أيّ أهل الأرض تعلمونه أكرم على الله ؟ قالوا : أنت . قال / ١٣٩ / : «فإنّ العبّاس منّي وأنا منه ، لاتسبّوا أمواتنا فتؤذوا أحياءنا» .

فجاء القوم فقالوا: يارسول الله نعوذ بالله من غضبك ، استغفر [٢] لنا .

وليلاحظ الباب ٤١ من باب فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من بحارالأنوار : ج ٩ ص ١٢٧ ـ ١٦٠ ط الكمباني ، وفي ط الحديث : ج ٣٦ ص ٢٢٧ ومابعدها .

وليراجع كتاب الفتن من سنن البخاري : ج ٥ ص ١٤٨ ، ومستدرك الحاكم : ج ٤ ص ٤٧٠ و ٤٧٩ ، ومجمع الزوائد : ج ٥ ص ٢٣٥ ، وتاريخ ابن كثير : ج ١٠ ص ٤٨ ، والغدير : ج ٨ ص ٢٩٧ ط ١

(١) ولمحمّدبن أسلم هذا ـ المتوفّى سنة ٢٤٢ ـ تراجم مبجّلة ومطوّلة عند القوم ، وذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» : ج ١٢ ص ١٩٤ ـ ٢٠٩ .

وله أيضاً ترجمة في التاريخ الصغير : ج ٢ ص ٣٧٧ ، والجرح والتعديل : ج ٧ ص ٢٠١ ، وحلية الأولياء : ج ٩ ص ٢٣٨ ، وتذكرة الحفّاظ : ج ٢ ص ٥٣٢ ، والعبر : ج ١ ص ٤٣٧ ، والوافي بالوفيات : ج ٢ ص ٢٠٤ ، وتاريخ ابن كثير : ج ١٠ ص ٣٤٤ ، و النجوم الزاهرة : ج ٢ ص ٣٠٨ ، وطبقات الحفّاظ ص ٢٣٣ ، وشذرات الذهب : ج ٢ ص ١٠٠ .

(٢) كذا في سائرالمصادر ، وفي الأصل : «استغفض» .

٢٣ ـ وللحديث مصادر وأسانيد ،وقد رواه أحمد بن حنبل في الحديث: ٩٤٤ من مسند عبّاس بن عبدالمطلب من مسنده : ج ١ ص ٣٠٠ ط ١ قال :

حدّثني ابن المثنى ، حدّثنا إسرائيل ، عن عبدالأعلى ، عن [سعيد] بن جبير ، عن ابن عبّاس أنّ رجلاً وقع في أبٍ للعبّاس ـ كان في الجاهلية ـ فلطمه العبّاس ، فجاء قومه فقالوا : والله لنلطمنّه

ومات العبّاس بن عبدالمطلب بالمدينة سنة أربع وثلاثين ، ويقال : سنة ثنتين وثلاثين / ١٤٠ / وهو ابن ثمان وثمانين، وصلّى عليه عثمان بن عفّان ودفن بالبقيع.

ويقال : ولد العبّاس قبل العلامات [أي علامات بعثة النبي ﷺ] .

وكما بدّل الله بهم [يعني بني العبّاس] غيرهم فكذلك هو قادر على أن يهلك الخلائق ويأتي بقوم آخرين خيراً منهم وأطوع لله سبحانه .

٢٤ ـ [وأيضاً قال محمّد بن أسلم : أخبرنا] عبيدالله بن موسى قال : أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبدالله بن الحارث بن نوفل :

عن العبّاس قال : قلت يارسول الله إنّ قريشاً إذا لقي بعضهم بعضاً لقي بالبشاشة وإذا لقونا لقونا بوجوه لانعرفها!!

فغضب رسول الله صلى الله عليه عند ذلك غضباً شديداً ثمّ قال : «والّذي نفس محمّد بيده لايدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّكم لله ولرسوله» .

فلبسوا السلاح!! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فصعد المنبر فقال : أيّها النّاس أيّ أهل الأرض أكرم على الله ؟ قالوا : أنت . قال : فإنّ العبّاس منّي وأنا منه ، فلاتسبّوا موتانا فتؤذوا أحياءنا.

فجاء القوم فقالوا : يارسول الله نعوذ بالله من غضبك .

ورواه أيضاً الذهبي في ترجمة العبّاس من سير أعلام النبلاء : ج ٢ ص ٨٨ قال :

[روى] إسرائيل عن عبدالأعلى الثعلبي ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عبّاس..

ورواه ابن عساكر بسندين في ترجمة العبّاس من تاريخ دمشق : ج ٨ ص ٩١٦ من النسخة الأردنيّة ، وفي مختصره : ج ١١ ص ٣٣٤ ط ١ .

وليراجع مارواه المقدسيّ في ترجمة العبّاس من الأحاديث المختاره : ج ٨ ص ٣٨٢ ط ١.

وليلاحظ ترجمة عمر بن عبدالعزيز و مروان بن الحكم من تاريخ دمشق.

وكذلك يلاحظ مختصر ابن منظور من تاريخ دمشق : ج ١١ ص ٢٣٧ ط ١ .

٢٤ ـ والحديث رواه ابن عساكر بطرق في ترجمة العبّاس بن عبدالمطلب من تاريخ دمشق : ج٨ من المصورّة الأردنية : ص ٩١٦ ، وفي مختصره : ج ١١ ص ٣٣٣ ومابعدها .

﴿إنّ هذه تذكرة﴾ ، يعني هذه السورة ثمّ هذه القصّة عظة لجميع النّاس ثمّ للملوك فلا يظلمون عباد الله .

﴿فمن شاء اتّخذ إلى ربّه سبيلاً﴾ بقراءة القرآن ثمّ بمحبّة الرسول عليه السلام ومحبّة أهل بيته ، و[من وفى بما عاهد الله عليه من] أصحابه وأختانه وأصهاره ، ثمّ قال : ﴿ وماتشاؤن﴾ يعني من اتّخاذ السبيل إليه وغيره ﴿إلاّ أن يشاء الله﴾ ذلك بكم قبل مشيّتكم[1] فتشاؤن ، وإذا لم يشأ لكم ذلك فلاتشاؤن أنتم ، ﴿إنّ الله كان عليـ﴾ بكم وبما تستحقّونه من الخير والشرّ ﴿ حكيماً﴾ فيما قدّر لكم من الوجهين ، وقد كان الله عليماً بما يكون من المروانية وغيرهم جميعاً قبل كونها ، حكيماً في قلع قوم وإقامة آخرين ، ﴿ يدخل من يشاء في رحمته﴾ فيحبّون [الأخيار من الأنصار] والصحابة جميعاً وأهل البيت ، ثمّ يوفّق من يشاء لاتّخاذ السبيل إليه بالإسلام وبما يوجب له دارالسلام ، ﴿ والظالمين﴾ يعني الخوارج والنواصب[2] و فسّاق الأمويّة والمروانيّة الّذين ظلموا أولاد الرسول عليه السلام ، والّذين قتلوا[3] الحسين بن علي / ١٤١ / ومن بعده من ثقيف وغيهم من فتى ثقيف ؟ وأغيلمة

ورواه أيضاً الذهبي في ترجمة العبّاس من سيرأعلام النبلاء : ج ٢ ص ٨٨ قال :

[وعن] الأعمش ، عن أبي‌سبرة النخعي ، عن محمّد بن كعب القرظي ، عن العبّاس قال : كنّا نلق النفر من قريش وهم يتحدّثون فيقطعون حديثهم فذكرنا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال : «والله لايدخل قلب رجل الإيمان حتّى يحبّكم لله ولقرابتي» .

ورواه أيضاً المقدسي في مسند العبّاس من الأحاديث المختارة : ج ٨ ص ٣٨٢ ط ١ .

(١)وهذه المشيئة دائماً محقّقة لله تعالى لمن يريد اتّخاذ السبيل إليه والتّقرّب لديه ، ويدلّ عليه محكمات الشريعة .

(٢)هذا هو الصواب الموافق للقران مع فسّاق الأمويّة والمروانيّة . وأمّا الروافض فلم يكونوا يقترنون مع هؤلاء أبداً ، بل هم دائماً مقترنون مع أهل البيت عليهم السلام . وفي أصلي : «يعنى الخوارج و الروافض...» ، ولعلّ تبديل «النواصب» بـ«الروافض» من تحريفات كاتب النسخة لا من المصنّف ؟.

(٣)ونسي المصنّف أو تناسى من ذكر من سنّ و أسّس لهؤلاء أساس الظلم والضلالة .

قريش ﴿أعدّ لهم عذاباً أليماً﴾ .

٢٥ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن علي

---

٢٥ ـ رواه البخاري في ترجمة مالك بن ظالم من التاريخ الكبير : ٧ / ٣٠٩ وأضاف : وقال ابن أبي‌شيبة عن ابن مهدي ، عن سفيان ، عن سماك...

وروى البخاري أيضاً في‌الباب الثالث من كتاب الفتن كما في صحيحه بشرح الكرماني : ج ٢٥ ص ١٤٨ قال : حدّثنا موسى بن إسماعيل ، حدّثنا عمرو بن يحيى بن سعيد بن عمرو بن سعيد قال أخبرني جدّي قال : كنت جالساً مع أبي هريرة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلّم بالمدينة ومعنا مروان ، قال أبوهريرة : سمعت الصادق المصدوق يقول : «هلكة أمّتي على يدي غلمة من قريش» فقال مروان : لعنة الله عليهم غلمة . فقال أبوهريرة : لوشئت أن أقول بني فلان وبني فلان لفعلت . فكنت أخرج مع جدّي إلى بني مروان حين ملكوا بالشّام فإذا راهم غلماناً أحداثاً قال لنا : عسى هؤلاء أن يكونوا منهم . قلنا : أنت أعلم .

ورواه أحمد في المسند ح ٨١٤٧ عن روح ، عن شعبة ...عن مالك قال : سمعت أباهريرة يحدّث مروان بن الحكم قال : سمعت رسول الله...نحوه .

ورواه أيضاً في الحديث ٨١٠٥ نحو السند والمتن المتقدّم ، عن صحيح البخاري .

ورواه أيضاً الحاكم في كتاب الملاحم والفتن : ج ٤ ص ٤٧٠ و ٤٧٩ قال :

أخبرنا أبوعبدالله الصفار ، حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن ارومة ، حدّثنا الحسين بن حفص ، حدّثنا سفيان ، عن سماك بن حرب ، عن مالك بن ظالم قال : سمعت أباهريرة ﷺ يقول لمروان بن الحكم : أخبرني حبي أبوالقاسم الصادق المصدوق صلى الله عليه واله وسلم قال : «فساد أمّتي على يدي غلمة [من] سفهاء قريش» .

قال الحاكم ـ وأقرّه الذهبي ـ : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وقد شهد حذيفة بن اليمان بصحّة هذا الحديث .

وأيضاً قال الحاكم : حدّثنا أبوبكر محمّد بن المؤمّل بن الحسن بن عيسى ، حدّثنا الفضل بن محمّد الشعراني ، حدّثنا نعيم بن حمّاد ، حدّثنا بقيّة بن الوليد وعبدالقدوس بن الحجّاج قالا : حدّثنا أبوبكر بن أبي‌مريم ... وحدّثني عمّار بن أبي‌عمّار أنّه سمع أباهريره (ره) يقول : سمعت

الهمداني قال : حدثنا أبوعلي الحسين بن محمّد بن هارون المناسكي قال : حدثنا أبوزكريّاالمقرئ قال : حدثنا محمّد بن إسماعيل البخاري قال : حدثنا عمرو بن مرزوق قال : أخبرنا شعبة بن الحجّاج ، عن سماك بن حرب ، عن مالك بن ظالم ، عن أبي هريرة :

عن النبي صلى الله عليه قال : «هلاك أمّتي على يدي أغيلمة من قريش» .

[قال العاصمي:] قلت : فلعلّه أراد به يزيد بن معاوية ومن بعده من فسّاق المروانيّة والأمويّة ... / ١٤٤ /.

٢٦ ـ ولقد أخبرنا الشيخ محمّد بن الهيصم قال : أخبرنا أبوعبدالله الحسين بن محمّد بن إسحاق النسوي قال : أخبرنا أبوبكر محمّد بن الحسين بن معدان قال : حدثنا يعقوب بن سفيان بإسناده ـ يعني رفعه إلى ابن عفير ـ قال :

كتب مسلم بن عقبة [المري][1] إلى يزيد بن معاوية :

أمّا بعد فما صلّينا الظهر إلاّ في مسجدهم ـ يعني أهل المدينة ـ وأوقعنا بهم السيوف فقتلنا من أشرف لنا منهم وتبعنا مدبرهم وأجهزنا على جريحهم وأنهبناها ـ يعني المدينة ـ.

قال ابن عفير : ولمّا بلغ يزيد بن معاوية كتاب مسلم وقتل أهل الحرّة تمثّل ببيت ابن الزِبَعْرى :

ليت أشياخي ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الأسل

رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلم يقول : «هلاك هذه الأمّة على يدي أغيلمة من قريش» .

قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، ولهذا الحديث توابع وشواهد عن رسول الله صلى الله عليه واٰله وسلم وصحابته الطاهرين والأئمّة من التابعين لم يسعني الاٰن ذكرها...

(١)هذا هو الصواب ، وفي أصلي «مسلم بن عفير». وهذا الخبيث كان رشحه معاوية لفيصل هذا الأمر قبل وقوعه بزمان طويل .

قال الشيخ محمّد بن الهيصم : فلو صحّ هذا عنه فإنّه لاشكّ في كفره[١].

[هذه شرذمة من مخازي بني أميّة ، وإذا يطلب طبق كامل لهم يرى النّاس مناظر بني أميّة كإراءة المرآة منظرة من يقابلها ، فهو الحجّاج بن يوسف ، من أشقّاء زياد بن عبيد و ابنه ، ومسرف بن عقبة ، ولنذكر بعض ماورد في الحجّاج ثمّ نذكر كلام عادل بني مروان في حقّه :]

٢٧ ـ روي أنّ سنان بن يزيد النخعي لعنه الله قاتل الحسين بن علي رضوان الله عليهما أدخل على الحجّاج فقال له الحجّاج : كيف صنعت بحسين ؟ قال : دسرته بالرمح صبراً ، وهبرته بالسيف هبراً ، ووكلته إلى امرئ غير وكل ؟ فقال الحجاج : أما والله لاتجتمعان في الجنّة أبداً ، وأمر له بخمسمائة درهم وقال : لاتقطعوا إيّاها .

٢٨ ـ وذكر الشيخ أبومحمّد العمّاري في كتابه قال : أخبرني عبدالله بن محمّد بن علي قال : حدثنا أبوالعبّاس الثقفي قال : حدثنا محمّد بن الصباح قال : أخبرنا عبدالله بن رجاء ، عن هشام بن حسّان قال :

قال عمر بن عبدالعزيز / ١٤٩ / : لو أنّ الأمم تخابثت يوم القيامة فأخرجت كلّ أمّة خبيثها وأخرجنا الحجّاج لغلبناهم به !!!

٢٩ ـ وذكر محمّد بن عبدالله الحافظ قال : حدثنا أبوعبدالله محمّد بن عبدالله بن

---

(١) إن شكّ في تمثّله بهذه الأبيات بعد هذه الواقعة ، فلاشكّ إنّه تمثّل بها عند ماجلس لأهل الشام و وضع رأس ريحانة رسول الله الإمام الحسين عليه السلام قدّامه ، كما رواه جمّ غفير من أتباع يزيد ، فراجع ما أوردناه عنهم في كتاب «عبرات المصطفين» : ج ٢ ص ٢٩١ ـ ٣٢٩ ط ١ . فإنّ فيه فوق الكفاية ويغنيك عن غيره .

٢٨ ـ وللحديث مصادر وأسانيد يجدها الطالب في ترجمة عمر بن عبدالعزيز من تاريخ دمشق .

أحمد الزاهد قال : حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال : حدثنا يحيى بن عبدالحميد قال : حدثنا شريك بن عبدالله ، عن عبدالملك بن عمير :

أنّ الحجّاج بن يوسف لمّا بنى خضراء واسط سأل النّاس : ماعيبها ؟ قالوا : لانعرف عيبها و [لكن] سندلّك على رجل يعرف عيبها [وهو] يحيى بن يعمر . قال: فبعث إليه يستقدمه [فأتاه] فسأل عن عيبها ؟ فقال [يحيى] : بنيتها من غير مالك وتسكنها غير ولدك ؟ فغضب الحجّاج [ف]قال : ماحملك على ذلك ؟ قال : ماأخذ الله على العلماء في علمهم أن لايكتمو[ه] [الناس!!! فنفاه إلى خراسان(١).

فهذه الأحاديث الّتي ذكرناها مقتصّة؟ من قوله تعالى : ﴿ والظالمين أعدّ لهم عذاباً أليماً﴾ ويوافقه قول إبراهيم الّذي ذكرنا[ه](٢).

---

(١)وقد ذكر الحاكم أنّ سبب نفيه إلى خراسان هو استدلاله بآية : ﴿ندعوا أبناءنا وأبناءكم﴾ [١٨٧ /آل عمران : ٣] على بنوّة الحسن والحسين عليهما السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله كما في الباب : ٤٠ من السمط الثاني من كتاب فرائد السمطين : ج ٢ ص ٢٠٣ ط ١ .

ولاحظ مصادر الحديث في تعليقه وفي تعليق الباب ١٦ منه ، ص ٧٥ .

(٢)والظاهر انّه أراد ماتقدم في ص ... من هذا الكتاب . قال : وذكر ابن ادريس عن عبيدة قال: قلنا:لإبراهيم [النخعي]:ماتقول في الحجّاج؟فقال:ألم يقل الله:﴿ألا لعنة الله على الظالمين﴾.

الفصل الخامس:
في ذكر مشابه[(١)] المرتضى رضوان الله عليه

وقد كنّا وعدنا أن نذكر طرفاً من مشابه المرتضى رضوان الله عليه، وأشرنا إليه حيث ذكرنا افتتاح الله سبحانه هذه السورة بحديث آدم عليه السلام أنّ في المرتضى رضوان الله عليه مشابه من أبينا آدم عليه السلام /١٥٠/ ثمّ من بعض الأنبياء عليهم السلام بعده.

فأوّلهم آدم عليه السلام، ثمّ النوح الصّفي [عليه السلام]، ثمّ إبراهيم الخليل عليه السلام، ثمّ يوسف الصّديق عليه السلام ثمّ موسى الكليم عليه السلام، ثمّ داود ذوالبدا! عليه السلام، ثمّ سليمان الشاكر عليه السلام، ثمّ أيّوب الصابر عليه السلام، ثمّ يحيى بن زكريّا عليه السلام، ثمّ عيسى الروح عليه السلام، ثمّ محمّد المصطفى عليه السلام.

وأنا أفرد لكلّ واحد منهم فصلاً مشتملاً على مافيه لينظر فيه العاقل فيستدلّ به على ماوراءه، والله الموفّق للصّواب.

٣٠ ـ والّذي يؤيّد ما ذهبنا إليه من ذكر المشابه، حديث أخبرنيه جدّي أحمد بن المهاجر قال: حدّثنا أبوجعفر الرازي مستملي أبي يحيى البزّاز، قال: حدثنا مسلم عن عبيدالله بن موسى العبسي، عن أبي عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء:

عن النّبيّ صلى الله عليه أنّه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه و إلى

---

(١) الظاهر أنّ «المشابه» جمع الشبه ـ كمحاسن في جمع حسن ـ وهو المماثلة والمشابهة.

٢٩ ـ وللحديث مصادر و أسانيد يجدالطالب أكثرها في تعليق الحديث ٧٣٨ و ٨١١ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٢٥ و ص ٢٨٠ ط ٢.

وليراجع أيضاً كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٢٩ ط ٢. وانظر فصل «مساواة علي مع آدم صفي الله عليهما السلام» في عنوان: «باب النكت واللطائف» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ٢٤١.

نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

٣١ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا الثقة قال: أخبرنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن جعفر الجوري قال: حدثنا أبو جعفر محمّد بن أحمد بن سعيد الرازي.

وأخبرني شيخي أحمد بن محمّد قال: أخبرنا أبو أحمد إبراهيم بن علي الهمداني قال / ١٥١ /: حدثنا أبو جعفر الرازي ـ وسياق الحديث لأبي الحسين ـ قال: حدثنا أبو عبدالله محمّد بن مسلم قال: حدثنا عبيدالله بن موسى العبسي قال: حدثنا أبو عمر الأزدي، عن أبي راشد الحبراني، عن أبي الحمراء:

عن النبي صلى الله عليه قال: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه و إلى نوح في فهمه وإلى إبراهيم في حلمه وإلى يحيى بن زكريّا في زهده وإلى موسى بن عمران في بطشه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

---

٣١ ـ ورواه أيضاً الشريف أبو المعالي محمّد بن علي بن الحسين البغدادي في المجلس: ٥ من كتابه «عيون الأخبار» الورق: ٢٦ قال:

أخبرنا أبو علي ابن شاذان، أنبأنا أحمد بن إبراهيم بن جعفر الزعفراني، حدّثنا إسحاق بن محمّد بن هارون بن عيسى بن بريه الهاشمي، حدّثني جدّي، حدّثنا عبيدالله بن موسى، حدّثنا أبو عثمان الأزدي، عن أبي راشد:

عن أبي الحمراء قال: كنّا عند النبيّ صلى الله عليه وآله فقال رسول الله: «من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه و[إلى] نوح في فهمه و[إلى] إبراهيم في حلمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب».

ورواه أيضاً الذهبي في ترجمة مسعر بن يحيى النهدي تحت الرقم ٨٤٦٩ من ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٩٩ قال: قال ابن بطّة: حدّثنا أبو ذر أحمد بن الباغندي، أخبرنا أبي، عن مسعر بن يحيى، حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن أبيه، عن ابن عبّاس قال:

قال النبي صلى الله عليه وسلّم: «من أراد أن ينظر إلى آدم في علمه وإلى نوح في حكمته وإلى إبراهيم في حلمه فلينظر إلى علي».

ورواه أيضاً ابن حجر ـ بمثل ما رواه الذهبي في الميزان ـ في ترجمة مسعر بن يحيى النهدي من لسان الميزان: ج ٦ ص ٢٤.

٣٢ ـ وأخبرنا محمّد بن يحيى الثقة قال : أخبرنا أبوسهل العاصمي بـ«بلخ» بقراءتي عليه قال : حدثنا أبوبكر بن طرخان قال : حدثنا محمّد بن مالك بن هانئ المكتب الكندي قال : حدثنا أحمد بن أسد قال : حدثنا عبيدالله بن موسى ، عن أبي‌عمر الأزدي ، عن أبي‌راشد :

عن أبي الحمراء قال : كنّا جلوساً مع النبيّ صلى الله عليه فأقبل عليّ بن أبي‌طالب فقال النبي صلى الله عليه : «من سرّه أن ينظر إلى آدم في علمه [وإلى] نوح في فهمه وإبراهيم في حلمه ، فلينظر إلى علي بن أبي طالب» .

٣٣ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن مهاجر قال : أخبرنا أبوعلي الهروي ، عن أبي‌عروة قال : حدثنا الحسن بن عرفة العبدي قال : حدثنا عمر ـ يعني أباحفص الأبّار ـ عن الحكم بن عبدالملك ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة / ١٥٢ / بن ناجذ(١):

عن علي بن أبي‌طالب قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم: «ياعلي] فيك مثل من عيسى بن مريم أبغضته يهود حتّى بهتوا أمّه ، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزل الّذي ليس به ! ! !» .

ثمّ قال علي بن أبي‌طالب : «يُهلَك فيّ رجلان : محبّ مطري يقرفني؟ بماليس فيّ ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني» .

---

(١) هذا هو الصواب المذكور في مصادر موثوقة ، وفي أصلي : «عن أبي‌طارق عن أبي‌ربيعة بن ناقد ...» .

٣٣ ـ وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة جدّاً، وقد رواه ابن عساكر تحت الرقم : ٧٤٧ ومابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٣٤ ـ ١٣٩ ط ٢ .

ورواه أيضاً عبدالله بن أحمد في الحديث ١١٩٢ ـ ١١٩٠ من كتاب السنّة ص ٢١٩ ط ١ قال: حدّثني سريج بن يونس أبوالحارث ـ وكان صدوقاً ثقة رجلاً صالحاً ـ حدّثنا أبوحفص الأبّار ـ واسمه عمر بن عبدالرحمان ـ ، عن الحكم ...

فدلّت هذه الأخبار على حسن مذهبنا في ذكر المشابه ، وعلى أنّا اقتدينا في

وأيضاً رواهما عبدالله بن أحمد قبل ختام مسند أمير المؤمنين عليه السلام - بثلاثة أحاديث - تحت الرقم ١٣٧٦ من كتاب المسند : ج ١ ص ١٦٠ ط ١ ، وفي ط ٢ : ج ٢ ص ٣٥٥ .

ورواه أيضاً في الحديث ٢٠٩ من باب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٤٤ ط قم.

ورواه أيضاً البخاري في ترجمة ربيعة بن ناجذ تحت الرقم ٩٦٦ من التاريخ الكبير : ج ٣ ص ٢٨١.

ورواه أيضاً الحافظ النسائي تحت الرقم ١٠٣ من كتاب الخصائص ص ١٩٦ ، وقد أوردنا الحديث في تعليقه عن مصادر .

ورواه أيضاً أبو يعلى في الحديث ٢٧٤ من مسند علي عليه السلام تحت الرقم: ٥٣٤ من مسنده : ج ١ ص ٤٠٦ ط ١ قال :

حدّثنا الحسن بن عرفة ، حدّثنا عمر بن عبدالرحمان أبوحفص الأبّار ، حدّثنا الحكم بن عبدالملك ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ :

عن علي قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم : «فيك مثل من عيسى بن مريم أبغضته يهود حتّى بهتو أمّه ، وأحبّته النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة الّتي ليس به» .

قال : ثمّ قال علي : «يهلك فيّ رجلان محبّ مطر يفرط لي ؟ بماليس فيّ ومبغض مفتر يحمله شنئاني على أن يبهتني» .

ورواه عنه وعن عبدالله والبزار ، الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٣٣ .

وروى ابن أبي عاصم تحت الرقم ١٠٠٤ في الباب ١٨٠ من كتاب السنّة ص ٤٧٠ قال :

حدّثنا محمّد بن إدريس أبوغسّان ، حدّثنا الحكم بن عبدالملك ، عن الحارث بن حصيرة ، عن أبي صادق ، عن ربيعة بن ناجذ عن علي عليه السلام قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقال : «ياعلي إنّ فيك من عيسى مثلاً أبغضته يهود حتّى بهتوا أمّه ، وأحبّته النصارى حتّى أنزلته المنزلة الّتي ليس به» .

وليراجع مناقب آل أبي طالب : ج ١ ص ٥٧٠ - ٥٦٩ ط قم ، والباب ٧٣ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار : ج ٩ ص ٣٥٥ ط الكمباني ، وفي ط الحديث : ج ٣٩ ص ٨٠ - ٣٥. وليراجع أيضاً الحديث ٧٣٨ و ٨١١ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٢٢٥ و ص ٢٨٠ ، وشواهد التنزيل : ج ٢ ص ٢٢٩ .

ذلك بالرّسول ﷺ وكفانا ذلك شرفاً وقدوة، إذ جعله الله تعالى للمسلمين وَزَراً و أُسوَة، فلا يظنّن جاهل غبيّ أو ناصب غويّ أنّا ارتكبنا مطايا العدوان واعتدينا في طريقنا هذا بعد هذا البيان، والله المستعان من شرّ الزّمان، وعليه التكلان في مصارع الحدثان.

ذكر مشابه أبينا آدم عليه السلام

أما آدم عليه السلام فإنّه قد وقعت المشابهة بين المرتضى وبينه عليه السلام بعشرة أشياء :

أوّلها : بالخلق والطينة .

والثاني : بالمكث والمدّة .

والثالث : بالصاحبة والزوجة .

والرابع : بالتزويج والخلعة .

والخامس : بالعلم والحكمة .

والسادس : بالذهن والفطنة .

والسابع : بالأمر والخلافة .

والثامن : بالأعداء والمخالفة .

والتاسع : / ١٥٣ / بالوفاة والوصيّة .

والعاشر : بالأولاد والعترة .

أمّا الخلق والطينة

فإنّ آدم عليه السلام خلق من الطين وخلط طينه بنور اليقين فكان طيناً دينياً .

وكذلك المرتضى خُلق من الطينة الطاهرة والتربة الزكيّة الزاهرة ، ولذلك قال المصطفى عليه السلام : «خُلِقت من أطيب الطين ؟ وخُلِق محبّي من أسفلها؟ ثمّ خلطت العليا بالسفلى فلولا النبوّة والرسالة لكنت رجلاً من أمّتي»[(١)].

٣٤ ـ والّذي يؤيّد ماقلنا[ه] ماأخبرني به محمّد بن أبي زكريّا الثقة قال :

---

(١) لم يتيسّر لي البحث عن صحّة الحديث أو اعتباره ، فليتثبّت البتّة .

٣٤ ـ والحديث رواه باختلاف بسيط بهذا السند والمتن الديلمي وابن مردويه كما رواه عنهما

أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ قال : حدثنا إسحاق بن محمّد بن علي بن خالد الهاشمي بالكوفة قال : حدثنا أحمد بن زكريّا بن طهمان قال : حدثنا محمّد بن خالد الهاشمي قال : حدثنا الحسن بن إسماعيل بن حمّاد بن أبي حنيفة ، عن أبيه ، عن زياد بن المنذر ، عن محمّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه ، عن جدّه قال :

الخوارزمي في الفصل : ١٤ من كتابه «مناقب علي عليه السلام» ص ٨٨ .

ورواه أيضاً في آخر الفصل الرابع من كتابه مقتل الحسين عليه السلام : ج ١ ص ٥٠ ط ١ .

وقريباً منه ورد عن غير واحد من أكابرالصحابة فرواه ابن المغازلي بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري وأبي ذر الغفاري في الحديث ١٣٢ ـ ١٣١ من كتابه «مناقب علي عليه السلام» ص ٧٩ و ٨٨ .

ورواه أيضاً بسنده عن أبي ذرّ السيوطي في «اللآلي المصنوعة» : ج ١ ص ١٦٦ ط القديم.

وقد رواه كلّ من أحمد بن حنبل وابن المغازلي وابن عساكر ، عن سلمان الفارسي ، كما في الحديث ١٣٠ من مناقب علي عليه السلام من مناقبه ص ٨٧ ط ١ .

وكما في الحديث ١٨٦ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ١٥١ ط ٢ .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث ٢٥١ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٧٨ ط قم قال :

حدّثنا الحسن قال : حدّثنا أحمد بن المقدام العجلي قال : حدّثنا الفضيل بن عياض قال : حدّثنا ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن زاذان ، عن سلمان قال :

سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : «كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام فلمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور جزئين فجزء أنا وجزء علي» .

وللحديث مصادر يجدها الطالب في تعليق السيّد الطباطبائي دام عزّه على الحديث المذكور في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٧٨ ط قم .

وأيضاً يجد الباحث للحديث مصادر وأسانيد في الحديث ١٨٦ ـ ١٨٥ وتعليقاتهما من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ١٥٣ ـ ١٥١ ط ٢ .

قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]: « كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ من قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم نقل ذلك النور من صلبه فلم يزل ينقله من صلب إلى صلب حتّى أقرّ [في] صلب عبدالمطّلب فقسّمه قسمين، فصيّر قسمي في صلب عبدالله، وقسم عليّ في صلب أبي طالب، فعلي منّي وأنا منه / ١٥٤ / لحمه من لحمي ودمه من دمي، فمن أحبّه فبحُبّي أحبّه، ومن أبغضه فببُغضي أبغضه».

٣٥ ـ وأخبرنا محمّد بن يحيى قال: أخبرنا أبومحمّد جناح بن نذير المحاربي الكوفي القاضي بكوفة[1] قال: أخبرنا أبوجعفر محمّد بن علي بن دحيم الشيباني قال: حدّثنا أبوعبدالله الحسين بن الحكم الحبري[2] قال: حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني قال: حدثنا عمرو بن ثابت، عن أبي حمزة الثمالي، عن سعيد بن جبير، عن أبي الحمراء:

عن النبي صلى الله عليه قال: «لمّا أسري بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش الأيمن فإذاً عليه مكتوب: لاإِلٰهَ إلّا الله، مُحَمَّد رَسُولُ الله، أَيَّدْتُهُ بِعَلي

---

(١)وقد عقد محمّد بن عبدالغني البغدادي ترجمة له في باب «جناح» ـ بفتح الجيم ـ من كتاب تكلمة الإكمال: ج ٢ ص ٧٦ قال:

والقاضي أبومحمّد جناح بن نذير بن جناح الكوفي حدّث عن: أبي جعفر محمّد بن علي بن دحيم الشيباني وعبدالله بن قتيبة. حدّث عنه: الحافظ أبوبكر أحمد بن الحسين البيهقي.

وذكره أيضاً الذهبي في ترجمة أبي البقاء الحبال المعمّر بن محمّد بن عليّ من كتاب العبر: ج ٢ ص ٣٧٩ وقال ما موجزه: وتوفّي في جمادي الأخرة من سنة: ٤٩٩ أبوالبقاء الحبّال المعمّر بن محمّد بن عليّ الكوفي الخزّاز، الراوي عن جناح بن نذير المحاربي.

(٢)ذكره الذهبي فيمن توفي سنة: ٢٨١ برقم: ٢٢٣ من كتابه تاريخ الإسلام: ج ٢٣ ص ١٥٨ وقال: [وممن توفّي في هذه السنة]: الحسين بن الحكم بن مسلم أبوعبدالله القرشي الكوفي الحبري الوشاء.

وذكره أيضاً السمعاني في عنوان: «الحبري» من الأنساب: ج ٤ ص ٤٥.

وله أيضاً ذكر في كتاب تبصير المنتبه: ج ١ ص ٣٦٣، ومعجم رجال الحديث: ج ٥ ص ٢٢٥.

وَ نَصَرْتُهُ بِهِ».

٣٦ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال: أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ قال: أخبرنا سعيد بن خالد المطوعي بنيسابور قال: حدثنا محمّد بن أحمد بن أبي يحيى الترمذي قال: حدثنا موسى بن عيسى قال: حدثنا أيّوب بن زهير ـ وكان من البكّائين ـ، عن عبدالله بن عبدالملك، عن مالك بن أنس، عن ابن عمر قال:

بينما رسول الله صلى الله عليه جالس ذات يوم ببطحاء مكّة إذ هبط عليه جبرئيل الروح الأمين [ف]قال: يامحمّد إنّ ربّ العرش يقرأ عليك السلام ويقول لك: «لمّا أخذ ميثاق النبيّين أخذ ميثاقك في صلب آدمعليه السلام / ١٥٥ / فجعلك سيّد الأنبياء وجعل وصيّك سيّد الأوصياء علي بن أبي طالب» ويقول: «يامحمّد وعزّتي لو سألتني أن أزيل السماوات والأرض لأزلتها لكرامتك عليّ». وذكر الحديث.

قال [الحاكم]: لم نكتب من حديث مالك بن أنس إلّا عن هذا الشيخ(١).

٣٧ ـ وأخبرناالشيخ أبوعبدالله الحسين بن محمّد البستي الأزغندي قال: حدثنا أبومحمّد عبدالله بن أبيمنصور قال: حدثنا أبوجعفر محمّد بن بشر الزوزني قال: حدثنا أبوحاتم محمّد بن إدريس الحنظلي الرازي قال: حدثنا محمّد بن عبدالله بن المثنى بن عبدالله بن أنس بن مالك الأنصاري قال: حدثني حميد الطويل، عن أنس بن مالك:

---

٣٥ ـ للحديث مصادروأسانيد، وقد رواه الحافظ الحسكاني بأسانيد في تفسير الآية: ٦٢ من سورة الأنفال في كتاب شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٢٩ ـ ٢٢٣ ط ١، وقد أوردنا الحديث عن مصادر في تعليق الكتاب، فراجعه فإنّه يغنيك عن غيره.

ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر في الحديث ١٦٢ و ٨٩٤ من ترجمة أميرالمؤمنينعليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ١٣٣ ط ٢، وج ٢ ص ٣٥٣ ط ٢.

(١) أي سعيد بن خالد المطوّعي.

عن النبي صلى الله عليه قال : « كلّ مولود يولد على الفطرة فهو في سرية من التربة الّتي خلق منها؟ وأنا وعلي بن أبي طالب خُلِقنا من تربة واحدة»[١].

٣٨ ـ وأخبرنا الحسين بن محمّد قال : حدثنا عبدالله بن أبي منصور قال : حدثنا محمّد بن بشر قال : حدثنا محمّد بن إدريس الرازي قال : حدثنا محمّد بن عبدالله بن المثنى قال : حدثني حميد الطويل ، عن أنس بن مالك قال :

قال رسول الله صلى الله عليه : «خُلِقتُ وعلي بن أبي طالب من نور واحد يُسَبِّح الله عزّ وجلّ في يمنة العرش قبل خلق الدنيا ، ولقد سكن أدم الجنّة ونحن / ١٥٦/ في صلبه ، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه ، ولقد قُذِف إبراهيم في النّار ونحن في صلبه ، فلم يزل يقلّبنا الله عزّ وجلّ من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة حتّى انتهى بنا إلى عبدالمطلب، فجعل ذلك النور بنصفين فجعلني في صلب عبدالله، وجعل علياً في صلب أبي طالب ، وجعل فيّ النبوّة والرسالة ، وجعل في عليّ الفروسية والفصاحة[٢]، واشتقّ لنا اسمين من أسمائه فرَبّ العرش محمود وأنا محمّد ، وهو الأعلى وهذا عليّ».

فهذه الأحاديث تدلّ على صحّة ماأشرنا إليه ، ورجحان ما دللنا عليه .

---

(١) ويشهد لذيل الحديث بعض الشهادة ، الحديث : ١٧٧ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ١٤١ ط ٢ .

(٢) كذا في أصلي ، والظاهر أنّه مصحّف عن «الوصيّة والخلافة» كما رواه ابن المغازلي في الحديث : ١٣٠ ، ١٣٢ من المناقب ص ٨٧ ، ٨٩ ط ٢ .

ورواه أيضاً ابن شيروية الديلمي بسنده إلى سلمان في حرف الخاء : ج ٢ ص ٣٠٥ الحديث ٢٧٧٦ ، وأيضاً من مغايرات في حرف الكاف : ج ٣ ص ٣٣٢ الحديث ٤٨٨٤ من الفردوس ، ورواه عنه الحموئي في الحديث ١٨ من فرائد السمطين ط ٢ مسنداً ، وابن أبي الحديد في شرح المختار : ١٥٤ من نهج البلاغة : ج ٩ ص ١٧١ ، ط الحديث بمصر ، وفي ط القديم : ج ٢ ص ٤٥٠ ، وفي ط الحديث ببيروت : ج ٣ ص ٢٥٢ .

وانظر الحديث: ١٨٥ ـ ١٨٦ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ١ ص ١٥١ ط ٢.

وأمّا المكث والمدّة

فقد روي عن ابن عبّاس من طريق الكلبي أنّه قال: «لمّا خلق الله آدم خلقه في الأرض، فمكث مخلوقاً أربعين سنة لا يدرى ما اسمه ولا ما يراد به إلّا الله عزّ وجلّ.

قالوا: والحكمة فيه أنّه جعل ذلك اصد الأشد؟ الأنبياء عليهم السلام لأنّه لم يوح إلى أكثرهم إلاّ بعد أربعين سنة، فأراد الله سبحانه بحكمته أن يوافق حال آدم عليه السلام حال الأنبياء عليهم السلام في بلوغ الأشدّ ليكون مّدته قبل الحياة قرر مدّتهم قبل الإنذار والدعوة ليكون أيضاً فيه دلالة على حسن التأني وترك العجلة في أكثر الأمور.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه / ١٥٧ / كذلك كانت حاله بين الصحابة من لدن بلوغه إلى أن قام بالأمر، لا وكس[١] ولا شطط.

---

(١) الوكس على زنة النقص لفظاً ومعنىً. والشطط ـ محرّكاً ـ التجاوز عن الحدّ.

وأمّا الصاحبة والزوجة

/١٥٨/ فإنّ الله سبحانه خلق حوّاء من ضلع من أضلاع آدم القصيرى؟ ليكون زوجه من نفسه فيسكن إليها ويتفقا ويأتلفا ولا يتباغضا ولا يختلفا.

فكذلك كانت الزهراء رضوان الله عليها من نفس المرتضى كما كان المرتضى من طينة المصطفى، ولذلك قال عليه السلام : «إنّ فاطمة بضعة منّي».

٣٩ ـ أخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال : وممّا أجاز لنا أبوبكر أحمد بن محمّد بن السابق الدوغي ـ وكتبته من أصل سماعه ـ إنّ أباالحسن علي بن محمّد بن إسحاق بن يزيد القاضي أملى عليهم في شعبان سنة سبع وثمانين وثلاث مائة بمصر قال : حدثنا أبوعمرو عثمان بن محمّد بالرملة قال : حدثنا أبي محمّد بن عثمان قال : حدثنا أحمد بن عبدان البردعي قال : حدثنا سهل بن صقير بـ«خلاط» ـ وكان له خمسون ومائة سنة وكتبنا عنه وهو جالس في قطن مندوف كأنّه الفرخ ـ قال : سمعت موسى بن عبد ربّه يقول :

سمعت مولاي علي بن أبي طالب يقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] : «لولا أنّ الله عزّ وجلّ خلقك ما كان لفاطمة عليها السلام كفو».

تزويج فاطمة الزهراء صلوات الله عليها

وأمّا التزويج والخلعة : فإنّ تزويج حوّاء رضوان الله عليها نزل من السماء على /١٦٠/ لسان جبرئيل عليه السلام.

وكذلك تزويج فاطمة الزهراء رضوان الله عليها نزل من السماء على لسان جبرئيل عليه السلام.

٤٠ ـ والّذي يدلّ عليه [هو] ما حدّثني به شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا

---

٤٠ ـ ورواه أيضاً الدولابي في عنوان: «تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما» في الحديث ٨٥ من كتاب «الذريّة الطاهرة» ص ٩٤ ط ١ قال :

حدّثنا أحمد بن عبدالجبار، أنبأنا يونس بن بكير ، عن ابن إسحاق قال : حدّثني عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد ، عن علي بن أبي طالب...

وأيضاً روى أبو يعلى في الحديث : ٢٤٣ من مسند علي عليه السلام من مسنده: ج ١ ص ٣٨٨ ط ١ قال:

حدّثنا عبدالله بن عمر بن أبان ، حدّثنا عبدالرحيم بن سليمان ، حدّثنا محمّد بن إسحاق ، عن عبدالله بن أبي نجيح ، عن مجاهد قال :

قال علي بن أبي طالب : زوّجني رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم فاطمة على درع حديد حُطَميّة ـ وكان سلّحنيها ـ وقال : «ابعث بها إليها تحلّلها بها» فبعثت بها إليها والله ما ثمنها كذا وأربع مائة درهم .

ورواه عنه الهيثمي وقال : ورجاله ثقات [ولكن] مجاهد لم يسمع من علي. كما في مجمع الزوائد : ج ٤ ص ٢٨٣ .

والحطميّة ـ بضم الحاء وفتح الطاء المهملتين وكسر الميم ـ: الدرع الثقيلة العريضة الّتي تحطم السيوف . وقيل : [إنّما سمّيت حطميّة] نسبة إلى حطمة بن محارب ، وهم بطن من قيس . وقيل : [هي] دروع تنسب إلى رجل كان يعملها .

وأيضاً روى أبو يعلى في الحديث ٩٣ من مسند علي عليه السلام من مسنده : ج ١ ص ٢٩٠ ط ١ قال :

أبوأحمد قال: حدثنا أبوالعبّاس الأصمّ.

وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال: حدثنا أبوالعبّاس الأصمّ قال: حدثنا أبوزرعة الدمشقي عبدالرحمان بن عمرو قال: حدثنا أحمد بن خالد الوهبي قال: حدثنا محمّد بن إسحاق، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد:

عن علي قال: لقد خطبت فاطمة بنت النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] فقالت لي مولاة: هل علمت أنّ فاطمة تخطب؟ قال (قلت «خ ل»): لا أو نعم؟ قالت: فاخطبها إليه. قال: قلت: وهل عندي شيء أخطبها عليه؟ قال: فوالله مازالت ترجني حتّى ودخلت عليه[1] وكنّا نجلّه ونعظّمه، فلمّا جلست بين يديه ألجمت حتّى مااستطعت الكلام، فقال: هل لك من حاجة؟ فسكتّ. فقالها ثلاث مرّات، [ثمّ] قال: فلعلّك جئت تخطب فاطمة؟ قلت: نعم يارسول الله. قال: هل عندك من شيء تستحلّها به؟ قال: قلت: لا والله يارسول الله. قال: فما فعلت [بـ]الدرع الّتي كنت سلّحتكها؟ [قلت: هي عندي]. ـ قال علي: والله إنّها لدرع حطميّة ماثمنها إلاّ أربع مائة درهم ـ قال / ١٦١ /: اذهب فقد زوّجتكها [بها] فابعث بها إليها فاستحلّها به؟

حدّثنا عبيدالله، حدّثنا حمّاد بن مسعدة، عن المنذر بن ثعلبة، عن عِلباء بن أحمر قال:

قال علي بن أبي طالب: خطبت إلى النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلّم ابنته فاطمة، قال: فباع علي درعاً له وبعض ماباع من متاعه فبلغ أربع مائة وثمانين درهماً، قال: وأمر النبي صلى الله عليه وسلّم أن يجعل ثلثيه في الطيب وثلثاً في الثياب، ومجّ في جرّة من ماء فأمرهم أن يغتسلوا به.

ورواه عنه الهيثمي وقال: رواه أبويعلى ورجاله ثقات. كما في باب «ماجاء في الحسن بن علي عليهما السلام» من مجمع الزوائد: ج ٩ ص ١٧٥.

ورواه أيضاً عنه ابن حجر في الحديث: ٣٩٨٩ من كتاب المطالب العالية.

وانظر باب «ماتزوّج عليه أميرالمؤمنين فاطمة عليهما السلام» من كتاب النكاح من الكافي: ج ٥ ص ٣٧٧ طبع الآخوندي.

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «فوالله مازالت ترجني حتّى وصلت عليه ...».

٤١ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا أبو أحمد قال: أخبرنا محمّد بن جعفر بن مطر قال: حدثن محمّد بن عبدالرحمان بن محمّد بن منصور الحارثي بالبصرة قال: حدثنا اسماعيل بن عبدالله قال: حدثنا أبو غسّان [مالك بن إسماعيل] قال: حدثنا حميد بن عبدالرحمان الرواسي، عن عبدالكريم[١] بن سابط:

عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال نفر من الأنصار لعلي: عندك فاطمة؟ فأتى [علي] رسول الله فقال: ماحاجة ابن أبي طالب؟ قال: يارسول الله ذكرت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه [واله وسلم][٢] فقال: مرحباً وأهلاً. لم يزده عليهما.

فخرج علي على اولئك الرهط من الأنصار [وكانوا] ينتظرونه [ف]قالوا: ماوراؤك؟ قال: ماأدري غير أنّه قال لي: مرحباً وأهلاً. قالوا: يكفيك من رسول الله صلى الله عليه أحدهما، أعطاك الأهل وأعطاك المرحب.

فلمّا كان بعد ذلك وبعد مازوّجه قال: ياعلي إنّه لابدّ [للعرس] من وليمة. فقال سعد: عندي كبش. وجمع له رهط من الأنصار أصعاً من ذرّة[٣] فلمّا كان ليلة البناء قال [النبي لعلي]: لاتحدث شيئاً حتّى تلقاني. فدعا رسول الله صلى الله عليه

---

٤١ ـ والحديث رواه الدولابي في عنوان: «تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما» برقم: ٨٧ من كتاب الذرية الطاهرة ص ٩٥ ط ١.

ورواه النسائي بسندين في الحديث ١٠٠٨٧ من السنن الكبرى، قال:

أخبرنا عبدالأعلى بن واصل قال: حدثنا مالك بن إسماعيل، عن عبدالرحمان بن حميد قال: حدثنا عبدالكريم...

وأخبرنا أحمد بن سليمان قال: حدثنا مالك بن إسماعيل قال: حدثنا حميد بن عبدالرحمان قال: حدثنا عبدالكريم...

ورواه المزي في ترجمة عبدالرحمان بن حميد من تهذيب الكمال بسنده إلى إسماعيل بن عبدالله.

(١) هذا هو الصواب الموافق لرواية النسائي في السنن الكبرى، وفي أصلي: «حدّثنا حميد بن عبدالكريم الرحمان الرواسي قال حدثنا عبدالرحمان بن سابط، عن أبي بريدة».

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لغير واحد من المصادر، وفي أصلي: «بنت محمّد صلى الله عليه».

(٣) هذا هو الظاهر من السياق، وفي أصلي: «أصغاء من ذرّة».

بماء فتوضّأ منه ثمّ أفرغه على عليّ فقال: اللّهمّ بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما.

٤٢ ـ وفيما / ١٦٢ / حدّث به إبراهيم بن أبي صالح، عن النضر بن شميل قال: أخبرنا عوف بن أبي جميلة الأعرابي، عن عبدالله بن عمرو بن هند قال:

لمّا كانت ليلة أهديت فاطمة إلى علي لم يلبث رسول الله صلى الله عليه حتّى تبعها [و] استفتح فاستأذن على الباب، فدخل فرأى عليّاً معتزلاً فقال: إنّي علمت أنّك تهاب الله ورسوله(١) قال: فدعا بماء فتمضمض ثمّ أعاده في الآنية ثمّ نضح به [على] وجهه ووجهها وصدره وصدرها، ثمّ سمت عليهما وخرج(٢).

٤٣ ـ ووجدت في بعض الكتب [أنّه] لمّا ولدت الزهراء سمّاها رسول الله صلى الله عليه «منصورة» فنزل عليه جبرئيل فقال: «[إنّ الله تعالى يقول لك: سمّها فاطمة، فإنّي] سمّيتها فاطمة لأنّها تفطم شيعتها من النّار».(٣)

---

(١) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «إنّي علمت رأيك تهاب الله ورسوله...».

(٢) كذا.

(٣) وهذا المعنى رواه الحافظ أبونعيم في الفصل: ٣٢ من دلائل النبوّة، الورق ١١١/أ/ قال:

حدّثنا أبوالحسن عبيدالله بن أحمد بن يعقوب المغربي، حدّثنا أبوبكر أحمد بن محمّد البرسي حدّثنا أبوعبدالله محمّد بن زكريّا، حدّثنا بحدج بن عمير، عن بشر بن إبراهيم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبيه، عن أبي هريرة:

عن النبي صلى الله عليه قال: إنّما سمّيت [ابنتي] فاطمة لأنّ الله تعالى فطم من أحبّها النّار.

ورواه أيضاً ابن المغازلي في الحديث ٩٢ من مناقبه ص ٦٥ قال:

أخبرنا أبوإسحاق إبراهيم بن غسّان البصري إجازة أنّ أباعلي الحسين بن علي بن أحمد بن محمّد بن أبي زيد حدّثهم قال: حدّثنا أبوالقاسم عبيدالله بن أحمد بن عامر الطائي، حدّثنا أبي أحمد بن عامر قال: حدّثنا علي بن موسى الرضا قال: حدّثني أبي موسى بن جعفر قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال: حدّثني أبي محمّد بن علي قال: حدّثني أبي علي بن الحسين قال: حدّثني

أبي الحسين بن علي قال : حدّثني أبي علي بن أبي طالب قال :

«إنّما سمّيت ابنتي فاطمة لأنّ الله عزّ وجلّ فطمها وفطم من أحبّها من النّار» .

وهو الحديث ٢١ من كتاب صحيفة الرضاعليه السلام .

وقريباً منه رواه أيضاً محمّد بن سليمان بسند آخر في أوائل الجزء السادس تحت الرقم ٦٦١ من كتابه «مناقب عليعليه السلام» : ج ٢ ص ١٨٨ ط ١ .

ورواه أيضاً محمّد بن علي بن الحسين العلوي في المجلس ١٥ من كتابه «عيون الأخبار» الورق ٤٤ / ب / قال : أخبرنا أبوعلي الحسن بن أحمد بن عبدالله الفقيه ، أخبرنا هلال بن محمّد بن جعفر ، أخبرنا أبوبكر محمّد بن إسحاق الأهوازي ، أخبرنا محمّد بن أبي زكريّا العبّاداني ، أخبرنا ابن عمير ، أخبرنا بشر بن إبراهيم الأنصاري ، عن الأوزاعي ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن أبيه عن أبي هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه: إنّما سمّيت [ابنتي] فاطمة لأنّ الله عزّوجلّ فطم محبّيها من النّار.

ورواه أيضاً الخطيب بسنده عن ابن عبّاس في ترجمة غانم بن حميد أبي بكر الشعيري تحت الرقم ٦٧٧٢ من تاريخ بغداد : ج ١٢ ص ٣٣١ قال :

أخبرنا أبومحمّد عبدالله بن علي بن عياض القاضي بـ«صور» وأبونصر علي بن الحسين بن أحمد الورّاق بـ«صيدا» قالا : أخبرنا محمّد بن أحمد بن جميع الغسّاني ، حدّثنا غانم بن حميد بن يونس بن عبدالله أبوبكر الشعيري بـ«بغداد» ، حدّثنا أبوعمارة أحمد بن محمّد ، حدّثنا الحسن بن عمرو بن سيف السدوسي ، حدّثنا القاسم بن مطيّب ، حدّثنا منصور بن صدقة ، عن أبي معبد ، عن ابن عبّاس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «ابنتي فاطمة حوراء آدميّة لم تحض ولم تطمث ، وإنّما سمّاها فاطمة لأنّها فطمها ومحبّيها من النّار» .

ورواه أيضاً الحسين بن محمّد الحلواني في الحديث ٢٥١ من كتاب مقصد الراغب .

ورواه أيضاً الحمّوئي في الباب ١٠ و ١٣ من السمط الثاني من فرائد السمطين : ج ٢ ص ٤٨ و ٥٨ ط ١ .

ورواه أيضاً المحب الطبري وقال : وقد رواه الإمام علي بن موسى الرضا في مسنده .

٤٤ ـ وحدّث إبراهيم بن أبي صالح أيضاً ، عن حفص الإمام ؟ عن خالد بن محمّد الرحّال ، عن بكر بن عبدالله قال :

قالت فاطمة : يارسول الله زوّجتني أحس أراه قال قريش[1] وأشدّهم حالاً . فقال [لها النبي]: «يابنية ما أنا زوّجتك [بل] الله زوّجك أقدمهم سلماً وأفضلهم ـ أو قال : أعظمهم ـ حلماً وأكثرهم علماً» .

٤٥ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا أبو أحمد قال : حدثنا أبو جعفر محمّد بن جعفر الفقيه قال : حدثنا أبوبكر محمّد بن زياد الشاماني؟ قال : حدثنا الحسين بن عيسى [الدامغاني] قال: حدثنا أبوأسامة [حمّاد بن أسامة] قال: حدثنا مجالد ، عن عامر /١٦٣/ قال :

قال علي : «لقد تزوّجت فاطمة ومالي ولها فراش غير جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ، ومالي خادم غيرها» .

٤٦ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا أبوسعيد الرازي الصوفي قال حدثنا أبوالحسن الشعراني قال : حدثنا إبراهيم بن المولد قال : حدثنا سليمان

وأخرجه أيضاً الحافظ الدمشقي كما في ذخائر العقبى ص ٢٠٦ .
ورواه الخفاجي مرسلاً في تفسير آية المودّة الورق ٥٠ /ب / وفي ط ١ ص ١٧٤ .

(١) كذا .

٤٥ ـ وأيضاً روى أبويعلى في الحديث ٢١١ من مسند علي عليه السلام من مسنده: ج ١ ص ٣٦٣ قال: حدّثنا عبدالله بن عمر بن أبان ، وأبوهشام الرفاعي قالا: حدّثنا ابن فضيل ، حدّثنا مجالد، عن الشعبي ، عن الحارث :

عن علي قال : ما كان لنا ليلة أهدي إليّ فاطمة شيء ننام عليه إلّا جلد كبش .

قال محقّقه في تعليقه : وأخرجه ابن ماجه في [كتاب] الزهد برقم : ٤١٥٤ «باب ضجاع آل محمّد صلى الله عليه وسلم» من طريق محمّد بن طريف ، وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب ، قالا : حدّثنا محمّد بن فضيل...

بن الربيع النهدي [ظ] قال: حدثنا الحرب بن إدريس ؟، عن سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبدالله [بن مسعود] قال: لمّا تزوّج أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب بفاطمة تناثرت ثمار الجنّة على الملائكة.

قال: وأخبرت أنّ سفيان [الثوري] حدّث له بالشام(١).

٤٧ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال: حدّثنا أبوسعيد أحمد بن محمّد بن إبراهيم إملاءاً قال: حدثنا أبوحاتم مكّي بن عبدان قال: حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال: حدثنا عبدالرزاق (٢)عن يحيى بن العلاء البجلي، عن عمّه شعيب بن خالد، عن حنظلة بن سبرة بن المسيّب، عن أبيه، عن جدّه:

عن ابن عبّاس قال: كانت فاطمة تذكر لرسول الله صلى الله عليه، فلايذكرها أحد إلّا صدّ عنه، حتّى تناسوا منها(٣).

فلقي سعد بن معاذ علياً فقال: إنّي والله ماأرى رسول الله صلى الله عليه يحبسها إلاّ عليك.

قال [سعد بن معاذ]: فقال لي علي: لم تر ذلك؟ فوالله ماأنا بواحد من الرجلين / ١٦٤ / ماأنا بصاحب دنياً يلتمس ماعندي وقد علم [أنّه] ما لي صفراء ولابيضاء، وما[أنا] بالكافر الّذي يترفّق بها عن دينه ـ يعني يتألّفه بها ـ وإنّي لأوّل من أسلم(٤).

---

(١) كذا.

(٢) رواه عبدالرزاق في الحديث: ٩٧٨٢ في الجزء الخامس من كتاب المصنّف ص ٤٨٦ ط ١ ورواه الطبراني بسنده عن عبدالرزاق في أوائل مسند فاطمة عليها السلام من المعجم الكبير: ج ٢٢ ص ٤١٠، كما رواه أيضاً في الأحاديث الطوال ص ٥٥.

(٣) كذا في أصلي، وفي كتاب المصنّف والمعجم الكبير: «حتّى ينسوا منها...».

(٤) هذا هو الظاهر المذكور في كتاب المصنف والمعجم الكبير، وفي أصلي: «يرقونها عن

فقال سعد: فإنّي أعزم عليك لتفرّجها عنّي فإنّ لي في ذلك فرجاً ! ! قال [علي] : أقول ماذا؟ قال: تقول: جئت خاطباً إلى الله ورسوله فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه.

قال : فانطلق عليّ فعرض للنبي صلى الله عليه و هو يفتل[١] فقال له النبي صلى الله عليه : كأنّ لك حاجة ياعلي ؟ قال [علي] : أجل جئت خاطباً إلى الله و رسوله فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه. فقال النبي صلى الله عليه : مرحباً. كلمة ضعيفة.

ثمّ رجع [علي] إلى سعد بن معاذ فقال له : مافعلت ؟ قال : فعلت الّذي أمرتني به فلم يزد على أن رحّب بي كلمة ضعيفة .

فقال سعد : أنكحك والّذي بعثه بالحقّ إنّه لاخلف عنده ولاكذب عنده[٢]. أعزم عليك لتأتينّه غداً وتقول : يانبيّ الله متى تبنيني بأهلي ؟ قال علي : هذه أشدّ من الأولى أولا أقول : يارسول الله حاجتي ؟ قال [سعد] : قل كما أمرتك .

فانطلق علي فقال: يارسول الله متى تبنيني بأهلي ؟! فقال : الليلة إن شاء الله[٣].

ثمّ دعا بلالاً فقال : يابلال إنّي قد زوّجت ابنتي ابن عمّي وأنا أحبّ أن يكون من سنّة أمّتي الطعام عند النكاح ، إئت الغنم فخذ شاة وأربعة أمداد أو خمسة [من

دينه ـ يعني يتألفه بها ـ وإنّي لأوّل من أسلم» .

وقريباً منه رواه أيضاً أبوموسى في كتابه غريب الحديث كما في مادة «أبر» من نهاية ابن الأثير ولسان العرب قالا :

وفي حديث أسماء بنت عميس : قيل لعليّ ألا تتزّوج ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : مالي صفراء ولابيضاء ولست بمأبور في ديني فيورّي بها رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؟ إنّي لأوّل من أسلم .

قالا : المأبور من [قولهم] : أبرته العقرب : أي لسعته بإبرتها ، يعني لست غير الصحيح .

(١) وفي الأحاديث الطوال : «وهو يفتل حصيراً...» ، وفي المعجم الكبير: «فانطلق عليّ و هو ثقيل حصر...» وهو أظهر . وفي المصنّف : «وهو يصلّي ينفل [مهملة النقط عدا الفاء] حصر».

(٢) كذا في أصلي، وفي كتاب المصنّف والمعجم الكبير: «إنّه لاخلف الآن ولا كذب عنده...»

(٣) ومثله في المعجم الكبير، وفي المطبوع من مصنّف عبدالرزاق: «قال الثالثة إن شاء الله؟»

الطحين] فاجعل لي قصعة لعلّي أجمع عليها المهاجرين والأنصار(١) فإذا فرغت عنها فاذني بها / ١٦٥ /.

فانطلق [بلال] ففعل ما أمره ثمّ أتاه بقطعة فوضعها بين يديه، فطعن رسول الله صلى الله عليه في رأسها ثمّ قال: أدخل عليّ النّاس رفقة رفقة، ولاتغادرن رفقة إلى غيرها، فجعل الناس يردون كلّما فرغت رفقة أتت أخرى حتّى فرغ الناس(٢).

ثمّ عمد النبيّ صلى الله عليه إلى مافضل منها فتفل فيها وبارك؟ وقال: يابلال احمل معك إلى أمّهاتك(٣) وقل لهنّ كلن وأطعمن من غشيكنّ.

ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه قام حتّى دخل على النساء فقال: إنّي زوّجت ابنتي ابن عمّي وقد علمتنّ منزلتها منّي وأنا دافعها إليها الآن [ظ] إن شاء الله فدونكنّ ابنتكنّ.

فقمن النساء فغلفنّها من طيبهنّ و حُلِيِّهنّ.

ثمّ إنّ النبي صلى الله عليه دخل، فلمّا رأته النساء وثبن وبينهنّ وبين النبي صلى الله عليه سترة، وخلّفت أسماء بنت عميس فقال لها النبي صلى الله عليه: كما أنت على رسلك، من أنت؟ قالت [أسماء]: أنا الّتي أحرس ابنتك، إنّ الفتاة ليلة بني بها لابدّ [لها] من امرأة تكون قريباً منها إن عرضت لها حاجة وأرادت شيئاً أفضت بذلك إليها.

[ف]قال [لها النبي]: فإنّي / ١٦٦ / أسأل إلهي [أن] يحرسك من بين يديك ومن

---

(١) كذا في أصلي، غير أنّ ماوضع بين المعقوفين زيادة منّا. ومثله في كتاب المصنّف، ولكن قال: «فاجعل لي قصعة لعلي أجمع... ثمّ أتاه بقصعة فوضع بين يديه...».

ومثله أيضاً في المطبوع من المعجم الكبير، ولكن حذف منه كلم: «إطعام... أوخمسة».

(٢) كذا في أصلي، وفي المطبوع من كتاب المصنّف: «ثمّ قال: أدخل على الناس زفّة زفّة ولاتغادرنّ زفّة إلى غيرها ـ يعني إذا فرغت زفّة لم تعد ثانية ـ فجعل النّاس يردون كلّما فرغت زفّة وردت أخرى...».

ومثله في المعجم الكبير، ولكن فيه في جميع الموارد: «زقّة» بالقاف المثنّاة.

(٣) كذا في أصلي، و في كتاب المصنّف والمعجم الكبير: «فتفل فيها وبارك وقال: يابلال احملها إلى أمّهاتك...».

خلفك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم .

ثمّ صرخ بفاطمة فأقبلت فلمّا رأت علياً جالساً إلى جنب النبي صلى الله عليه حصرت فبكت(١) فأشفق النبي صلى الله عليه أن يكون بكاؤها لأنّ علياً لا مال له فقال النبيّ صلى الله عليه : مايبكيك ؟ فوالله ماألوتك ونفسي وقد أصبت لك خيرأهلي وأيم الّذي نفسي بيده لقد زوّجتك سعيداً في الدنيا وإنّه في الآخرة لمن الصالحين فألان منها(٢).

فقال النبي صلى الله عليه: ياأسماء ائتيني بالمخضب واملئيه ماءً(٣) فأتت أسماء بالمخضب فملأته ماءاً ، ثمّ مجّ النبي صلى الله عليه فيه ، وغسل قدميه ووجهه(٤) ثمّ دعا فاطمة فأخذ كفّاً من ماء فصبّ على رأسها ، وكفّاً بين يديها ، ثمّ رشّ جلده وجلدها ثمّ التزمها ، ثمّ قال : «اللهمّ إنّها منّي وإنّي منها اللهمّ كما أذهبت عنّي الرجس وطهرتني فطهّرها» .

ثمّ دعا بمخضب آخر ، ثمّ دعا عليّاً فصنع به كما صنع بها ودعا له كما دعا لها ثمّ قال : قوما إلى بيتكما جمع الله بينكما وبارك فيكما وأصلح بالكما . ثمّ قام فأغلق عليهما بابه بيده .

قال ابن عبّاس : فأخبرتني أسماء بنت عميس أنّها / ١٦٧ / رمقت رسول الله صلى الله عليه، فلم يزل يدعو لهما [خاصة] لا يشركهما في دعائه أحداً حتّى توارى

---

(١) ومثله في المعجم الكبير ، وفي المصنّف : «خفرت وبكت» أي استحييت أشدّ الحياء.

(٢) كذا في أصلي ، وفي المعجم الكبير : «فما الوتك في نفسي وقد طلبت لك خير أهلي والّذي نفسي بيده لقد زوّجتكه سعيداً في الدنيا...فَلان منها».

(٣) قال ابن الأثير في مادة «خضب» من النهاية المخضب ـ بالكسر شبه المركن ـ وهي إجّانة يغسل فيها الثياب .

(٤) كذا في أصلي، وفي المصنّف: «ثمّ مجّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فيه وغسل فيه قدميه و وجهه...».

وفي المعجم الكبير : «فمجّ النبي صلى الله عليه وسلم فيه ومسح فيه وجهه وقدميه ثمّ دعا فاطمة فأخذ كفّاً من ماء فضرب به على رأسها وكفاً بين ثدييها...».

في حجره[١].

٤٨ ـ وأخبرنا محمّد بن يحيى قال: أخبرنا أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن حامد الحمّال بـ«بلخ» قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن عبدالله البغدادي إملاءً قال: حدثنا محمّد بن إسماعيل البزاز المعروف بالسيوطي بـ«بغداد» قال: حدثنا محمّد بن نهار بن يحيى بن [عمّار بن] يعلى قال: حدثنا عبدالملك بن خيار [ظ] قال: حدثنا محمّد بن دينار قال: حدثنا هشيم بن يونس، عن الحسن:

عن أنس قال: بينا أنا عند النبي صلى الله عليه إذ غشيه الوحي. فلمّا سري عنه قال: ياأنس تدري ماجاءني به جبرئيل من عند صاحب العرش؟ قلت: بأبي أنت و أمّي ماجاءك به جبرئيل؟ قال: [جاءني بـ] أنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أزوّج فاطمة من علي، فانطلق فادع أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير، وعدّة ـ يعني من الأنصار ـ. قال: فانطلقت فدعوتهم فلمّا أخذوا مقاعدهم قال النبي صلى الله عليه:

«الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع بسلطانه، المرهوب إليه من عذابه، النافذ أمره في أرضه وسمائه، الّذي خلق الخلق بقدرته، وميّزهم بحكمه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد صلى الله عليه؟

ثمّ إنّ الله عزّ وجلّ جعل / ١٦٨ / المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشجّ به الأرحام وألزمها الأنام، فقال تبارك وتعالى: ﴿ وهو الّذي خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربّك قديراً﴾ [٥٤ / الفرقان: ٢٥].

فأمر الله يجري إلى قضائه وقضاؤه يجري إلى قدره، ولكلّ قضاء قدر، ولكلّ قدرٍ أجل، ولكلّ أجل كتاب، يمحو الله مايشاء ويثبت وعنده أمّ الكتاب[٢].

---

(١) مابين المعقوفين مأخوذ من كتاب المصنّف والمعجم الكبير، وفيه: «حتّى توارى في حجرته صلى الله عليه وسلّم».

(٢) إقتباس من الآية: ٢٤ من سورة إبراهيم: ١٤، والآية: ١٨ من سورة النحل: ١٦.

ثمّ إنّ الله جلّ جلاله أمرني أن أزوّج فاطمة من عليّ وأشهدكم أنّي قد زوّجت فاطمة من علي بأربع مائة مثقال فضّة إن رضي بذلك عليّ» .

وكان علي غائباً قد بعثه رسول الله صلى الله عليه في حاجة .

ثمّ أمر لنا بطبق فيه بسر ، فوضعه بين أيدينا وقال : انتهبوا . فبينا نحن ننتهب إذ أقبل عليّ فسبق إليه رسول الله صلى الله عليه فقال : ياعلي إنّ الله أمرني أن أزوّجك فاطمة ، وإنّي قد زوّجتكها على أربع مائة مثقال فضّة [فهل رضيت بذلك؟] فقال [علي] : قد رضيت يارسول الله .

ثمّ خرّ علي لله ساجداً ، فلمّا رفع رأسه قال له رسول الله صلى الله عليه : « بارك الله عليكما وبارك لكما وأسعد جدّكما وأخرج منكما الكثير الطيّب» .

قال أنس : فوالله لقد أخرج منهما الكثير الطيّب .

وذكر البرقي : يقال : إنّه بنى بها في ذي الحجّة على رأس اثنين وعشرين شهراً.

/ ١٦٩ / وولدت فاطمة الحسن بن علي في شهر رمضان سنة ثلاث ، وولدت الحسين في ليال خلون من شعبان سنة أربع .

وتُوُفّيَت فاطمة بعد النّبيّ صلى الله عليه بستّة أشهر، وقيل ثلاثة أشهر.

٤٩ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا أبوسعيد الرازي الصوفي قال: أخبرني أبومحمّد جعفر بن محمّد بن نصير البغدادي الصوفي المعروف بالخلدي فيما كتب إليّ قال : حدثنا أبوالعبّاس أحمد بن محمّد الطوسي قال : حدثنا محمّد بن الحسين البرجلاني قال: حدثنا يحيى بن أبي بكير قال: حدثنا الحسن بن صالح قال:

حُكي عن أمّ سلمة زوجة النبي صلى الله عليه أنّها قالت : أمرنا رسول الله صلى الله عليه أن نُهدي فاطمة إلى أميرالمؤمنين علي رضوان الله عليه ، قالت : فملأنا البيت كثيباً وجعلنا لهم دداً يضعون عليه الشقاق والثوب ، وحشونا لهم

وللحديث صور ومصادر يجدها الطالب في المختار الثاني من باب الخطب من نهج السعادة : ج ١ ص ٢٦ ط ٢ .

حشياً بليف[١] وأتينا بتمر أو زبيب فأكلنا حتّى شبعنا ، فما رأيت عرساً قطّ كان أحسن من عرس فاطمة عليها وعلى ذريّتهم السلام .

٥٠ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا أبوسعيدالرازي الصوفي قال: قُرئ على أبي الحسن علي بن محمّد بن مهروية القزويني[٢] بها في الجامع وأنا أسمع ذلك في سنة إحدى عشرة وثلاث مائة قال : حدثنا أبوأحمد / ١٧٠ / داود بن سليمان بن وهب الفراء[٣] قال : حدثني علي بن موسى الرضا قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] : «أتاني ملك فقال : إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام ويقول : قد زوّجت فاطمة من علي فزوّجها منه ،

---

(١) لم أجد فيما عندي من كتب اللغة معنى مناسباً للفظ «دد» أو «ود» ـ المذكور في هذا الحديث .

والكثيب : كتلة من الرمل . والشقاق : جمع الشقّة ـ بكسر الشين ـ : مايشقّ مستطيلاً . القطعة المشقوقة من الشيء . وحشونا لهم ـ من باب دعا ـ : ملأنا لهم ، أي جعلنا لهم وسائد ملأناها بليف النخل . أو ملأنا بيتهم بليف النخل بدلاً عن الفرش .

٥٠ ـ هذا هو الحديث ١٠٨ من صحيفة الرضا عليه السلام ، ورواه عنه الصدوق في الحديث ١٢ من عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٢٧ ، والخوارزمي في المناقب ص ٢٤٦ .

(٢) ذكره ابن حجر في كتاب لسان الميزان : ج ٤ ص ٢٥٧ قال : علي بن محمّد بن مهروية القزويني روى عن : العبّاس الدوري والحسن بن علي بن عفّان ويحيى بن عبد وجعفر الصائغ في آخرين . وسمع من : داود بن سليمان الغازي نسخة علي بن موسى الرضا.

قال صالح بن أحمد في كتاب «طبقات أهل همدان» : سمعت منه مع أبي وكان يأخذ الدراهم على نسخة الرضا، وتكلّموا فيه ، ومحلّه عندنا الصدق .

وذكره أيضاً الذهبي في ترجمة داود بن سليمان من ميزانه وقال : له نسخة عن علي بن موسى الرضا ، رواها علي بن محمّد بن مهروية القزويني الصدوق عنه...

(٣) وهو مترجم في حرف الدال من ميزان الذهبي: ج ٢ ص ٨ وفي لسان الميزان: ج ٢ ص ٤١٧.

وقد أمرت شجرة طوبى أن تحمل الدرّ والياقوت والمرجان ، وأنّ أهل السماء قد فرحوا بذلك و سيولد لهما ولدان هما سيّدا شباب أهل الجنّة[1] [وبهم يتزيّن أهل الجنّة] فأبشر يا محمّد فإنّك خير الأوّلين والآخرين».

٥١ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن علي قال: حدثنا أحمد بن محمّد ابن بالوية قال : حدثنا جعفر بن محمّد بن سوار قال : أخبرنا أبوعمّار حسين بن حريث قال : حدثنا الفضل بن موسى ، عن الحسين بن واقد :

عن عبدالله بن بريدة ، عن أبيه قال : خطب أبوبكر وعمر فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه : «إنّها صغيرة» ، فخطبها علي فزوّجها منه .

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لماورد بنحوالتواتر في جميع المصادر ، وهاهنا قد تعدّى قلم المصنّف ـ أومن هو على نزعته من مشايخه ، أو مستنخي كتابه هذا ـ فكتب : «سيّدا كهول أهل الجنّة» .

٥١ ـ وروى الدولابي في الحديث : ٨٣ ومابعده في عنوان : «تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما» من كتاب الذرية الطاهرة ص ٩٣ ط ١، قال : حدّثنا أحمد بن يحى الصوفي . أنبأنا إسماعيل بن أبان ، أنبأنا أبومريم، عن أبي إسحاق، عن الحارث :

عن علي قال : خطب أبوبكر وعمر (رض) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبا عليهما، فقال عمر : أنت لها ياعلي. فقلت [ظ]: مالي من شيء إلّا درعي أرهنها [فرهنت درعي فخطبتها] فزوّجني [ظ] رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة .

فلمّا بلغ ذلك فاطمة بكت ، قال : فدخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : مالك تبكين يافاطمة ؟ فوالله لقد أنكحتك أكثرهم علماً وأفضلهم حلماً وأوّلهم سلماً.

أقول : وفي الحديث إخلال من جهات ، غير خفي على المطّلع على أخبار الباب .

ثمّ قال الدولابي : وأخبرني محمّد بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن محمّد بن عمر قال : حدّثني ابن [أبي] سبرة، عن إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة :

عن جعفر بن محمّد قال : تزوّج علي فاطمة في السنة الثانية [من الهجرة] وبنى بها في ذي الحجة على رأس اثنتين وعشرين شهراً ـ يعني من التاريخ ـ.

٥٢ ـ... /١٧١/ وفيما يرويه الشيخ أبوبكر محمّد بن محمّد بن حفص البيهقي رحمه الله بإسناده عن داود بن سلام السمرقندي قال: حدثنا أحمد بن عبدالله(١)، عن وهب [بن وهب] القرشي، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه:

عن علي بن أبي‌طالب كرّم الله وجهه قال: قد هممت بتزويج فاطمة، و لم أجترئ على أن أذكره لرسول الله صلى الله عليه، فلمّا أن كان ذات يوم تلجلج في صدري ليلاً ونهاراً حتّى دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] فقال: ياعلي. فقلت: لبّيك يارسول الله. قال: هل لك في التزويج؟ فقلت: الله و رسوله أعلم، وظننت أنّه يريد أن يزوّجني من بعض نساء قريش وقلبي خائف من [فوت] فاطمة، ففارقته على هذا، فوالله ماشعرت حتّى أتاني رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] ذات يوم / ١٧٢ / فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم]: أخي ياعلي(٢) إليّ فأسرع. قال: فأسرعت المضيّ إليه فلمّا دخلت [عليه] نظرت إليه فرأيته أشدّ فرحاً [من] ذلك اليوم وهو في حجرة أمّ سلمة، فلمّا أبصرني تهلّل وتبسّم حتّى نظرت إلى بياض أنيابه له بريق، فقال: هلمّ ياعلي فإنّ الله قد كفاني ماهمّني من أمر تزويجك. فقلت: وكيف يارسول الله؟ فقال: أتاني

---

٥٢ ـ رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره ح ٥٥٢ في سورة الأحقاف بسنده عن عمرو بن عبدالله بن هارون الطوسي الخراساني، عن أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني أبي‌علي، عن محمّد بن جعفر بن محمّد بن علي، عن أبيه... مع مغايرات طفيفة.

ورواه الصدوق في أماليه ص ٢٣٦ ح ٢، بسنده عن عمر بن هارون، عن جعفر بن محمّد.

ورواه أيضاً الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١ / ١٧٥ بسنده عن الرضا عليه السلام، عن آبائه، عن علي... وفي ص ١٧٧ بسنده عن أبي‌معاوية، عن الأعمش، عن الصادق. وروايته أقرب إلى رواية فرات لفظاً منه إلى هذا الكتاب.

(١) لعلّه أحمد بن أبي‌عبدالله البرقي، فهو من الرواة عن وهب بن وهب القرشي، أو هو أحمد بن عبدالله أبوعلي الهروي الشيباني، كما في سند فرات، روى عن محمد بن جعفر بن محمد، عن أبيه...

(٢) وفي تفسير فرات: «إذ أتاني (رسول) رسول الله فقال: ياعلي أجب رسول الله وأسرع. وعليه فتكون «أخي» محرفّة عن «أجب».

جبرئيل ومعه من قرنفل الجنّة وسنبلها قطعتان فناولنيها فأخذتها فشممتها فسطعت لي منها رائحة ثمّ أخذهما منّي فقلت: ياجبرئيل ماسببها؟ قال: إنّ الله تعالى أمر سكّان الجنّة من الملائكة وخزّانها أن يزيّنوا الجنان كلّها مفارشها وقصورها وأنهارها وأشجارها، وأمر ريح الجنّة الّتي يقال لها «المثيرة» فهبّت في الجنّة من أنواع العطر والطيب، وأمر حورعينها فتغنّين فيها بسورة ﴿طه﴾ ورفعن أصواتهنّ بها، ثمّ نادى منادٍ: ألا إنّ اليوم [يوم] وليمة فاطمة بنت محمّد وعلي بن أبي‌طالب رضاً منّي بهما!!!

ثمّ بعث الله سحابة بيضاء فطرت لأهل الجنّة من لؤلؤها وياقوتها و زبرجدها، و أمر خدّام الجنّة أن يلتقطوها ويجمعوها، وأمر ملكاً من الملائكة يقال له «راحيل» وكان من أبلغ الملائكة فقال [له]: اخطب ياراحيل. فخطب [راحيل] خطبة لم يسمع / ١٧٣ / أهل السماء بمثلها، ثمّ نادى منادٍ: ياملائكتي وياسكّان جنّتي باركوا على نكاح فاطمة بنت محمّد وعلي بن أبي‌طالب!!!

فقال النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم]: ياعلي أبشر فإنّي قد زوّجتك ابنتي فاطمة على مازوّجك الرحمان من فوق عرشه، وقد رضيت لها ولك مارضي الله لكما، فدونك أهلك فإنّك أحقّ بها اليوم منّي، وكفاك ياعلي برضاي عوضاً؟!

فبكى علي وقال: يارسول الله أو بلغ من شأني أن ذكرت في أهل الجنّة و زوّجني الله في ملائكته؟!

[ف]قال [النبي]: «ياعلي إنّ الله تعالى إذا أحبّ عبداً أعطاه مالاعين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر».

٥٣ ـ ورُوي عن عكرمة [أنّه] قال: زوّج النبي صلى الله عليه فاطمة من علي على ثوب قيمته ثمانية دراهم!!

وقال علي: ماكان لنا إلاّ إهاب كبش أبيت مع فاطمة عليها بالليل ونعلف عليها الناضح بالنهار!!!

[قال العاصمي]: قلت: فلعلّه أراد: وكان ثياب عليّ يومئذ يساوي ثمانية دراهم لافوقها كماهو المرسوم من اتّخاذ الناس يوم التزويج ثياباً تساوي قيمتها فوق

ماكانوايلبسونها في سائر أيّامهم ، لا أنّه تزوّجها على مهر ثمانية دراهم ، لدلالة الأحاديث [المتقدّمة] على ما ذكرنا[ه] .

٥٤ ـ وأخبرني شيخي الإمام أبورجاء محمّد بن علي بن أحمد العاصمي /١٧٤/ قال : حدثنا أبوالحسن محمّد بن الحسن [بن] أحمد بن إسماعيل السراج قال : حدثنا محمّد بن هارون الحضرمي قال : حدثنا نصر بن علي قال : أخبرنا العبّاس بن جعفر بن زيد ، عن أبيه ، عن جدّه :

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : لمّا تزوّجت فاطمة قلت لرسول الله صلى الله عليه : أبيع فرسي أو درعي ؟ قال : نعم بع درعك . فبعتها[1] بإثني عشرة أوقية ، فكان ذلك مهر فاطمة .

٥٥ ـ وذكر [عبدالرحمان بن أحمد بن محمّد أبومحمّد] العمّاري في كتابه «تاريخ النيسابوريين» قال : أخبرني أبوإسحاق إبراهيم بن أحمد البزاري وأبوبكر بن عبدالله الرّيونجي قالا : حدّثنا الحسن بن سفيان قال : حدثنا طاهر بن سعيد أبوالقاسم المقرئ النيسابوري قال : حدثنا الوليد بن النصر ، عن النصر ؟ عن ربيعة بن عبدالرحمان الرأي ، عن أنس قال :

لمّا زوّج النبي صلى الله عليه فاطمة من عليّ قال : ياأمّ أيمن زُفّي ابنتي إلى عليّ ومريه أن لايعجل عليها حتّى آتيها ، فلمّا صلّى العشاء أقبل بركوة فيها ماء فتفل

---

(١) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «فباعها...».

٥٤ ـ رواه أبويعلى برقم : ٢١٠ في مسند عليّ عليه السلام من مسنده : ج ١ ص ٣٦٢ ط ١ قال : حدّثنا نصربن علي ، أخبرني العبّاس بن جعفربن زيدبن طلق الشنّي العبدي ، عن أبيه ، عن جدّه :

عن علي قال : لمّا تزوّجت فاطمة قلت : يارسول الله ماأبيع فرسي أو درعي ؟ قال : [بع درعك] فبعتها بثنتي عشرة أوقية ، فكان ذلك مهر فاطمة .

ورواه عنه الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد : ج ٤ ص ٢٨٣ .

٥٥ ـ وللحديث مصادر كثيرة جداً .

فيها ما شاء الله وقال : اشرب ياعليّ وتوضّأ ، واشربي يافاطمة وتوضّئي ، ثمّ أجاف عليهم الباب ، فبكت فاطمة فقال [لها] : «مايبكيك ؟ فقد زوّجتك أقدمهم إسلاماً و أعظمهم حلماً وأحسنهم خلقاً / ١٧٥ / وأعلمهم بالله علماً».

٥٦ ـ وذكر أبومحمّد العمّاري في كتابه قال : حدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن يحيى قال : حدثنا أبومحمّد عبدالله بن أحمد بن عاصم قال : حدثنا أحمد بن الأحجم المروزي قال: حدثنا أبومعاذ النحوي ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه:

عن عائشة قالت : قلت : يارسول الله [مالك] إذا قبّلت فاطمة جعلت لسانك في فيها كأنّك تريد أن تلعقها عسلاً ؟ [ف]قال / ١٨٥ / رسول الله صلى الله عليه : «ياعائشة إنّه لمّا أسري بي إلى السماء أدخلني جبرئيل الجنّة فناولني تفّاحة فأكلتها، فصارت نطفة في صلبي ، فلمّا نزلت من السماء واقعت خديجة ، ففاطمة من تلك النطفة كلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها».

[قال العاصمي :] قلت : ولعلّ منه أخذ المأمون عبدالله بن هارون فيما ذكر أنّ المأمون لمّا أراد أن يزوّج ابنته من [محمّد بن] علي بن موسى الرضا ـ رضوان الله عليه وعلى آبائه وأجداده ، وسلام الله وصلواته عليهم أجمعين ـ جمع النّاس فقال ليحيى بن أكثم القاضي : تكلّم . قال يحيى بن أكثم : خفت أن أقول للإمام : أنكحت ابنتك وهو خليفة الله في أرضه ؟! وعلمت أنّ الكلام منه أبلغ و أوجز . [فقلت : الخطبة من أميرالمؤمنين أوقع .] فأطرق المأمون / ١٨٦ / هنيهة ثمّ قال : الحمد لله الّذي استأثر الحمد لمشيئته ، ولاإله إلاّ الله إقراراً بربوبيّته ، وصلى الله

---

٥٦ ـ ورواه أيضاً أبوسعيد بن محمّد النيسابوري ـ المعروف بالخركوشي المتوفّى سنة : ٤٠٦ أو تاليها ـ في باب «فضيلة أهل البيت» من كتاب شرف المصطفى الورق / ١٧٢ / ب /

وانظر المختار الأوّل من باب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام من نهج السعادة : ج ١ ص ٢١ ط ٢ .

وقبله كان في أصلي حديثاً طويلاً مرسلاً أشغل من أصلي المخطوط ص ١٧٥ ـ ١٨٤ تركناه لإرساله ولشذوذ بعض فقراته .

على محمّد و آله .

أمّا بعد فإنّ الله تبارك وتعالى جعل التزويج سنّة للأنام ، وتفريقاً بين الحلال والحرام ، وقد زوّجت ابنتي أمّ الفضل من [محمّد بن] علي بن موسى الرضا هذا على صداق أربع مائة درهم فإذا أقرّوا اشهدوا .

وذكر في بعض الألفاظ : «فاكتبوا».

[قال العاصمي :] العجب من المأمون زوّج ابنته من عليّ بن موسى الرضا؟ واختاره لنفسه ختناً وأراد أن يولّيه العهد ثمّ إنّه قتله بعد ذلك مسموماً!!! وقديماً قيل : «الملك عقيم».

ثمّ إنّ الخطبة كانت سنّة للعرب في جاهليّتهم [أيضاً] ، ومن ذلك ماروي أنّ أباطالب خطب لتزويج رسول الله صلى الله عليه خديجة[1] فقال :

«الحمد لله الّذي جعلنا من زرع إبراهيم ومن ذريّة إسماعيل ، وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً أمناً ، وجعلنا الحكّام على النّاس في محلّنا الّذي نحن فيه.

ثمّ إنّ ابن أخي محمّد بن عبدالله بن عبدالمطلب لايوزن برجل من قريش إلّا رجح ، ولايقال به شيء إلّا عظم عنه ؟ وإن كان في المال قلّ فإنّ المال بعد

---

(١) ولخطبة أبي طالب هذا أسانيد ومصادر، وقد رواها اليعقوبي ـ المتوفّى بعد العام : ٢٩٢ ـ نقلاً عن عمّار بن ياسر في عنوان : «تزويج خديجة» من تاريخه : ج ٢ ص ١٦ ط ٢ .

ورواها أيضاً الكليني ـ المتوفّى سنة : ٣٢٨ ـ مسندة في الحديث : ٩ من باب «خطب النكاح» من كتاب النكاح من الكافي : ج ٥ ص ٣٧٤.

ورواها أيضاً الشيخ الصدوق ـ المتوفّى عام : ٣٨٢ ـ في كتاب النكاح من كتاب «الفقيه».

ورواها المجلسي عنهما وعن البكري والحافظ السروي في الحديث : ٥ و ١٣ و ١٧ و ١٩ من بحار الأنوار : ج ١٦ ص ٥ ، ١٤ ، ١٦ ، ٦٩ ط الحديث .

ورواها أيضاً منصور بن الحسين الأبي ـ المتوفّى عام : ٤٢١ ـ في كتاب «نثرالدر» ج ١ ص ٣٩٦.

رواه ابن المغازلي في الحديث : ٣٧٩ من مناقبه ، ص ٣٢٣ .

وليلاحظ أيضاً المختار الأوّل من خطب أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب «نهج السعادة» : ج ١ ص ٢١ ط ٢ .

رزق حائل وظل زائل ، وله في خديجة رغبة ولها فيه مثل ذلك ، و الصداق / ١٨٧ / ما سألتموه عاجلة وأجلة فمن مالي ، وله والله خطب عظيم وثناء شائع جسيم»!!!

٥٧ ـ وروي في بعض الألفاظ ؟ أنّه لمّا همّ النبي صلى الله عليه بتزويج فاطمة من علي رضي الله عنهما أمر فجمع المهاجرون والأنصار [ثمّ] قال لعلي : تكلّم خطيباً لنفسك ؟ فقال علي عليه السلام :

«الحمد لله حمداً يبلغه ويرتضيه ، وصلى الله على محمّد صلاة تزلفه وتحضيه ، والنكاح ممّا أمر الله تعالى [به] ويرتضيه ، واجتماعنا ممّا قدر الله تعالى [به] وأذن فيه ، و هذا محمّد [النبي] صلى الله عليه زوّجني ابنته فاطمة على أربع مائة [مثقال] وقد رضيته فاسألوه واشهدوا»(١).

والّذي يؤيّد ماذكرناه حديث زمعة بن خارجة الخارجي :

٥٨ ـ سمعت الأستاذ أبابكر محمد بن إسحاق بن محمشاذ(٢) يرفعه إلى ميمون

---

(١) وليلاحظ مارواه أبوسعد منصور بن الحسين الآبي ـ المتوفّى سنة ٤٢١ ـ في أواخر الباب الثالث من كتاب «نثر الدرّ» : ج ١ ص ٣٠٣ ، ط ١ .

وليراجع أيضاً ماأورده الشيخ أبوالفتوح الرازي رفع الله مقامه في تفسير الآية ٥٣ من سورة الفرقان من تفسير «روض الجنان» .

وليتأمّل أيضاً فيما رواه الخوارزمي في أوائل الفصل ٢٠ من كتابه «مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام» ص ٢٥٢ طبع الغريّ .

٥٨ ـ والحديث ـ أو مافي معناه ـ رواه محمّد بن سليمان تحت الرقم ٢٩٣ في الجزء الثالث من كتابه «مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام» الورق ٧٦ / ب / وفي ط ١ : ج ١ ص ٣٦٦ ، وقد أشرنا في تعليقه إلى مصادر أخر للحديث فليراجع .

(٢) له ترجمة تحت الرقم ١٤ من كتاب «منتخب السياق» ص ١٣ ط ١ قال :

بن مهران(١) أنّه قال :

محمّد بن إسحاق بن محمشاذ الواعظ الأستاذ الإمام أبوبكر الزاهد ابن الزاهد ابن الزاهد ، زعيم أصحاب أبي عبدالله [ابن كرّام] ورئيسهم صاحب القول ـ في وقته ـ عند السطان، بسيط الجاه ، كان مقرّباً عند الأمير يمين الدولة [السلطان] محمود [الغزنوي] .

دعا إلى السنّة وهدم المسجد الجديد الّذي بناه الروافض!! وظهرت به دولة الكرّاميّة ، واعتمده الأمير محمود في بناء الرباط برحلة قائمة على طريق سرخس .

عقد له مجلس الإملاء بشط الوادي سنة خمس وأربع مائة ، واستملى عليه الحسكاني وبعده أبوعمرو ابن يحيى .

وكان في الإرتفاع إلى أن توفّي في شوّال سنة إحدى وعشرين وأربع مائة .

حدّث عن الحاكم أبي أحمد وغيره .

(١) ميمون هذا من رجال البخاري ومسلم وأربعة من أرباب صحاح أهل السنّة ، وجاء في ترجمته من كتاب تهذيب التهذيب : ج ١٠ ص ٣٩١ مالفظه :

وعن العجلي قال : [هو] جزري تابعي ثقة ، وكان يحمل على عليّ!!!

وقال سعيد بن عبدالعزيز ، عن إسماعيل بن عبدالله قال : [قال] ميمون بن مهران : كنت أفضّل عليّاً على عثمان ، فقال لي عمر بن عبدالعزيز : أيّهما أحبّ إليك ؟ رجل أسرع في المال ؟ أو رجل أسرع في كذا ؟ ـ يعني في الدماء – قال : فرجعت وقلت : لاأعود .

والحديث رواه أيضاً ابن عساكر في أواسط ترجمة ميمون هذا من تاريخ دمشق : ج ١٧ ص ٤٧٥ ـ من النسخة الأردنيّة ـ قال :

أخبرنا أبومحمّد ابن الأكفاني ، أخبرنا أبومحمّد الكتاني ، أخبرنا محمّد بن أبي نصر ، أخبرنا أبوالميمون ، حدّثني أبوزرعة ، حدّثني أحمد ، حدّثنا هارون بن محمّد ، حدّثني صدقة بن خالد ، عن سعيد بن عبدالعزيز ، عن إسماعيل بن عبيدالله قال :

قال ميمون بن مهران : كنت أفضّل عليّاً على عثمان فقال لي عمر بن عبدالعزيز : أيّهم أحبّ إليك ؟ رجل أسرع في الدم [ظ] أو رجل أسرع في المال ؟! قال : فرجعت وقلت : لاأعودا!!

أقول : وهذا الإستدلال ساقط جدّاً ، فإنّ عثمان قد جمع بين أكل المال بالباطل وبين إهراق الدماء ، فإنّ جميع الدماء الّتي أريقت من المسلمين في أيّام معاوية وبواسطته وبوسيلة من جاء

كنت مع عبدالله بن عبّاس في الطواف فإذاً هو بشابٍّ متعلّق بأستار الكعبة وهو يقول : «اللهمّ إنّي أبرأ إليك من علي بن أبي طالب وممّا أحدث في الإسلام» فقال لي ابن عبّاس : ادع إليّ ذلك الشابّ . قال : فدعوته إليه فجاء وجلس عن يمين ابن عبّاس فقال له ابن عبّاس : من أنت وماإسمك ؟ قال : أنا زمعة بن خارجة الخارجي . فقال له ابن عبّاس : يازمعة وماأحدث عليّ في الإسلام ؟ قال : إنّه قتل المسلمين يوم الجمل وصفّين! فقال له ابن عبّاس : إنّك بغيّ الرأي مخذول الرأس ؟ إنّ علي بن أبي طالب شهر سيفه على من خرج على الأمّة وقابل الأئمّة ، [و] لو لم يكن لعليّ إلاّ أربع خصال وسوابق [لكفته] لوقسمت على جميع الخلائق لوسعتهم(١) .

قال [الخارجي]: وماهي ياابن عبّاس ؟ اعددها عليّ لأتوب إليك .

قال : إنّه كان أوّل النّاس إسلاماً ، لم يعبد صنماً قطّ ، ولم يشرب خمراً.

والثانية : [إنّه] كان / ١٨٨ / يسمع حسّ جبرئيل عليه السلام حين ينزل على محمّد صلى الله عليه بالوحي دوننا .

والثالثة : [إنّه] لمّا أراد أن يزوّج كريمته فاطمة من علي أمر الحور العين أن [يبرزن ، فـ]برزن ، فأمر طوبى أن تنثر ، فنثرت الدرّ مثل القلال ، فكنّ يلتقطن

بعده كان بسبب عثمان ، فإنّه سنّ لبني أميّة أكل أموال المسلمين بالباطل ، وإراقة دمائهم ظلماً وعدواناً ! ! !

وأمّا أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فإنّه تورّع عن أكل مال المسلمين ، وأمّا إراقته دماء المفسدين والمعاندين فإنّها كانت امتثالاً لأمرالله تعالى ورسوله ، حيث أمراه بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، فأراق دماءهم بعد إتمام الحجّة عليهم تقرّباً إلى الله ، ومثله عليه السلام في ذلك مثل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم في إراقته دماء الكفّار والمنافقين ، فمن ينكر عمل أميرالمؤمنين عليه السلام فلابدّ له أن ينكر صنيع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

(١) لعل هذا هو الصواب . وفي أصلي «لولم يكن لعلي إلّا أربع خصال كانت له أربع سوابق لو قسمت...».

وهنّ يتهادين إلى يوم القيامة ؟ ويقلن: هذه هدايا فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه.

والرابعة : لمّا كان فتح مكّة وسكن الناس وسقطت الشمس للمغيب ، قال النبي صلى الله عليه لعلي : ياعلي انطلق بنا حتّى نكسر صنم بني خزاعة ـ وكان لبني خزاعة صنم عند الميزاب ـ فانطلقا فلمّا انتهيا إليه إنحنى عليّ وقال : ارق يارسول الله . فقال له النبي صلى الله عليه : إنك لاتقدر على حملي ولا أهل الدنيا كلّهم يقدرون على أن يحملوا عضواً من أعضاء نبيّ!!!. فوضع النبي صلى الله عليه رجله على كتف عليّ فكاد عليّ ينكسر فاستغاث بالنبي صلى الله عليه وقال : الأمان يارسول الله فقد كادت أعضائي تختلف بعضها في بعض![(١)] فرفع النبيّ صلى الله عليه رجله عن كتف علي وقال : ياعلي ذلك ثقل النبوّة ، ثم قال : ارق [على كتفي] وانحنى النبي صلى الله عليه فارتقى عليّ ـ وكان طول الكعبة أربعين ذراعاً ـ /١٨٩/ فقال له النبي صلى الله عليه : ياعلي هل وصلت ؟ قال : يارسول الله والله لو أردت أن أمسّ السماء لمسستها!!. فأخذ الصنم وطرحه على الأرض وألقى نفسه [أيضاً] على الأرض فسقط سقطة ثمّ وثب وهو يضحك ، فقال له النبي صلى الله عليه : مالك تضحك ياعلي ؟ قال : إنّما أضحك إذ لم يصبني نكبة . فقال له النبي صلى الله عليه : « كيف يصبك الألم وحملك محمّد ونزل بك جبرئيل» ! ! !

٥٩ ـ ونظير هذا الحديث [ما] أخبرنا به محمّد بن أبي زكريا الثقة، قال : أخبرنا أبوبكر الجوزقي قال : أخبرنا عبدالله [ابن محمّد بن الحسن أبو محمّد] الشرقي قال : حدثنا محمّد بن يحيى [الذهلي] قال : حدثنا عبيدالله بن موسى قال : أخبرنا نعيم بن حكيم ، عن أبي مريم الحنفي قال :

حدّثنا علي قال : انطلقت مع النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] ليلاً حتّى أتيت الكعبة ، فقال لي : اجلس . فجلست فصعد النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] على منكبي فنهضت به ، فلمّا رأى ضعفي عنه ، نزل وجلس لي فقال : اصعد على منكبي. فصعدت عليه ثمّ نهض بي حتّى أنّي لَيُخَيَّل إليّ أن لوشئت نلت أفق السماء ،

---

(١) بعض هذه التعبيرات بارد جدّاً ، والظاهر أنّه من سوء نقل الرواة ، وانظر الحديث التالي.

فصعدت على البيت فأتيت صنم قريش و هو تمثال رجل من صفر أونحاس ، فلم أزل /١٩٠/ أعالجه يميناً وشمالاً من بين يديه ومن خلفه ورسول الله صلى الله عليه [واله وسلّم] يقول: هيه هيه ، فاستمكنت منه وأنا أعالجه فقال لي: اقذفه . فقذفته فتكسّر كما تكسّر القوارير ، ثمّ انطلقنا نسعى حتّى استترنا بالبيوت خشية أن يعلم بنا أحد فلم يُرفَع إليها بعد .

[قال العاصمي:] قلت: وهذا كان قبل الهجرة ، والّذي ذكرناه قبل هذا كان بعد فتح مكّة .

---

٥٩ ـ وللحديث مصادر كثيرة، وقد رواه الحافظ النسائي في الحديث ١٢٢ من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ص ٢٢٥ بتحقيقنا وقد علقنا عليه عن مصادر .

ورواه أيضاً معاصر النسائي ، محمّد بن سليمان الكوفي تحت الرقم ١١٠٥ في الجزء السابع من كتابه «مناقب أمير المؤمنين عليه السلام» الورق ٢٢٥ /أ/ ، وفي ط ١: ج ٢ ص ٦٠٦ .

ورواه أيضاً أبو يعلى الموصلي في الحديث ٣٢ من مسند علي عليه السلام تحت الرقم ٢٢٩ من مسنده: ج ١ ص ٢٥١ ط ١ .

ورواه أيضاً الطبري بأسانيد في الحديث ٣٣ ـ ٣١ من مسند علي عليه السلام من كتاب تهذيب الآثار ج ١ ص ٢٣٦ ط ١ .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسند علي عليه السلام تحت الرقم ٦٤٤ من كتاب المسند: ج ١ ص ٨٤ ط ١ ، وفي ط ٢: ج ٢ ص ٥٧ .

ورواه عبدالله بن أحمد ـ باختصار ـ في مسند علي عليه السلام تحت الرقم ١٣٠١ من كتاب المسند: ج ٢ ص ٣٢٥ ط ٢ .

ورواه الهيثمي عن أحمد وابنه وأبي يعلى والبزّار قال: زاد بعد قوله «حتّى استترنا بالبيوت»: «فلم توضع عليها بعد» يعني شيئاً من الأصنام .

ثم قال الهيثمي: ورجال الجميع ثقات ، كما في مجمع الزوائد: ج ٦ ص ٢٣ .

ورواه أيضاً الحاكم بسندين في تفسير سورة بني إسرائيل من كتاب المستدرك: ٢ / ٣٣٦ .

وأيضاً رواه الحاكم بسند آخر في أوائل كتاب المستدرك: ج ٣ ص ٥ .

ورواه أيضاً الخطيب في ترجمة نعيم بن حكيم المدائني تحت الرقم ٧٢٨٢ من «تاريخ بغداد»: ج ١٣ ص ٣٠٢ .

٦٠ ـ وأخبرني محمّد بن أبي زكريا قال: أخبرنا أبوبكر الجوزقي قال: أخبرنا مكي بن عبدان قال: حدثنا محمّد بن يحيى قال: حدثنا محمّد بن كثير العبدي قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر قال: أخبرني سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال:

قال عمر بن الخطاب: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن يكون فيّ خصلة منها أحبّ إليّ من أن أعطى حمر النعم. قال: وماهي ياأميرالمؤمنين؟ قال: تزوّجه فاطمة بنت محمّد رسول الله صلى الله عليه، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه يحلّ له فيه ما يحلّ له، والراية يوم خيبر.

---

٦٠ ـ ورواه أيضاً الحافظ الأقدم أبوبكر بن أبي شيبة ـ المتوفّى سنة: ٢٣٥ ـ في الحديث: ٣٦ من فضائل علي عليه السلام من كتاب المناقب برقم: ١٢٠٠٠ من كتاب المصنف: ج ١٢ ص ٧٠ ط ١، وفي ط بيروت: ج ٧ ص ٥٠٠ وفي طبع ج ٦ ص ٣٧٢ ح ٣٢٠٩٠ قال:

حدّثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن عمر بن أسيد، عن ابن عمر قال: قال عمر بن الخطّاب ـ أو قال: [قال] أبي ـ:

لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون فيّ واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم زوّجه ابنته فولدت له، وسدّ الأبواب إلاّ بابه، وأعطاه الحربة؟ يوم خيبر.

وقد رواه أيضاً القطيعي في الحديث ٢٤٥ من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٧٢ ط قم قال: حدّثنا عليّ بن طيفور قال: حدّثنا قتيبة قال: حدّثنا يعقوب، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه [عن أبي هريرة]:

أنّ عمر بن الخطّاب قال: لقد أوتي علي بن أبي طالب ثلاثاً لأن أكون أوتيتها [كان] أحبّ إلى من حمر النعم: جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد، والراية يوم خيبر، والثالثة نسيها سهيل؟!

أقول: وقد حفظها غيره عنه وعن غيره كما تقدّم آنفاً ويأتي قريباً.

ورواه أيضاً أبويعلى أحمد بن المثنى الموصلي ـ المولود سنة ٢١٠ والمتوفى عام ٣٠٧ ـ قال:

حدّثنا عبدالله بن عمر، حدّثنا عبدالله بن جعفر، أخبرني سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال عمر: لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحبّ إليّ من حمر النعم. قيل: وماهنّ ياأميرالمؤمنين؟ قال: تزويجه فاطمة بنت رسول الله صلى

وأمّا العلم والحكمة

فإنّ الله تعالى قال لآدم عليه السلام : ﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾ [٣١ / البقرة : ٢] ففضّل بالعلم [على] العباد الّذين كانوا لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون / ١٩١ / واستحقّ بذلك منهم السجود له فكما لا يصير العلم جهلاً والعالم جاهلاً فكذلك لم يصر آدم المفضّل بالعلم مفضولاً وكذلك حال من فضّل بالعلم.

فأمّا من فضّل بالعبادة فربما يصير مفضولاً، لأنّ العابد ربما يسقط عن درجة العبادة إن تركها معرضاً عنها، أو تتوانا فيها تغافلاً منها، فيسقط فضله، ولذلك قيل : «العلم يعلو ولا يُعلى، والعالم يزار ولا يزور».

ومن ذلك وجوب الوصف لله سبحانه بالعلم والعالم وفساد الوصف له بالعبادة والعابد، ولذلك منّ على نبيّه عليه السلام بقوله : ﴿ وعلّمك مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً﴾ [١١٣ / النساء : ٤] فعظّم الفضل عليه بالعلم دون سائر ماأكرمه به من الخصال والأخلاق ومافتح عليه من البلاد والآفاق.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه فضّل بالعلم والحكمة ففاق بهما جميع الأمّة ماخلا الخلفاء الماضين[1] ولذلك وصفه الرسول عليه السلام بهما حيث قال : «ياعلي

الله عليه وسلّم، وسكناه المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلّم يحلّ له فيه مايحلّ له، والراية يوم خيبر.

هكذا رواه عن أبي يعلى، ابن كثير ثمّ قال : وقد روي عن عمر من غير وجه. كما في الحديث ٤٩ من فضائل علي عليه السلام من تاريخ البداية والنهاية : ج ٧ ص ١٤١.

ورواه أيضاً بسنده عن أبي يعلى الحافظ، الحافظ ابن عساكر في الحديث ٢٨٢ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ٢٣٩ ط ٢.

وقد ذكرنا في تعليقه عن مصادر أخر فراجع.

(١) قتل الله التقليد الأعمى ما أضلّه، فليراجع المنصفون أعمال المتقدّمين على أمير المؤمنين عليه السلام

ملئت علماً وحكمة».

٦١ ـ ذكر في الحديث عن المرتضى رضوان الله عليه أنّ النبي صلى الله عليه كان ذات ليلة في بيت أمّ سلمة فبكرت إليه بالغداة فإذاً عبدالله بن عبّاس بالباب، فخرج النبي صلى الله عليه / ١٩٢ / إلى المسجد، وعلي عن يمينه وابن عبّاس عن يساره فقال النبي عليه السلام: يا علي ما أوّل نعم الله عليك ؟ قال: أن خلقني فأحسن خلقي. قال: ثمّ ماذا ؟ قال: أن عرّفني نفسه. قال: ثمّ ماذا ؟ قال: قلت: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لاتُحْصُوها﴾[1].

قال: فضرب النبي صلى الله عليه يده على كتفي وقال: «ياعلي ملئت علماً و حكمة».

ولذلك قال النبي صلى الله عليه: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها»[2].

وفي بعض الروايات: «أنا دار الحكمة وعليّ بابها»[3].

وأقوالهم فإنهما بالصراحة ينطقان بجهل القوم خلافاً لماينتحل لهم المصنف، ويكفي في ذلك مراجعة المسألة الأبيّة والحماريّة لمن لم يتيسّر له المراجعة الواسعة.

وأمّا من له سعة المراجعة فإنّه يجد أقوالاً كثيراً حول جهلهم وعمانهم، وجملة فوق الكفاية يجدها الطالب في عنوان نوادر الأثر من كتاب الغدير: ج ٦ ص ٧٥ ط ١.

(١)اقتباس من الآية: ٣٤ من سورة ابراهيم: ١٤، والآية: ١٨ من سورة النحل: ١٦.

وللحديث صور ومصادر يجدها الطالب في المختار الثاني من باب الخطب من نهج السعادة: ج ١ ص ٢٦ ط ٢.

(٢)وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة يجد الباحث أكثرها تحت الرقم: ٩٩١ ومابعده وتعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٦٤ ومابعدها من ط ١.

(٣)ولهذا الحديث أيضاً مصادر وأسانيد وقد رواه الترمذي في الحديث: ١٤ من باب مناقب علي عليه السلام من كتاب المناقب برقم: ٣٧٢٣ من سننه: ج ٥ ص ٦٣٧.

ورواه أيضاً أحمد بن جعفر القطيعي في الحديث: ٢١٦ في فوائده المنتقاة المعروفة بـ«ألف

٦٢ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدّثنا أبوسعيد الرازي قال : قرئ على أبي الحسن علي بن محمّد بن مهروية القزويني بها في الجامع وأنا أسمع قال : حدثنا أبوأحمد داود بن سليمان بن وهب الفراء قال : حدثني علي بن موسى الرضا قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن علي ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال :

قال رسول الله صلى عليه [وآله وسلم] : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت الباب» .

ولهذا الحديث طرق أخر نذكرها في فصل خصائص المرتضى رضوان الله عليه إن شاء الله [(١)].

وتكلّموا في تأويل / ١٩٣ / هذا الحديث ، فذهبت الخوارج ومن قال بقولهم : إلى أنّه : أراد بقوله : «وعلي بابها» الرفيع الباب ، ومن العلوّ [ف]علي بمعنى العالى لا الإسم العَلَم الّذي كان المرتضى رضوان الله عليه مسمّى به ، يقال : «شيء عال وعلي وباب عال وعلي مثل سامع وسميع وعالم وعليم وقادر وقدير»!!!

وإنّما أرادوا بذلك الوقيعة في المرتضى رضوان الله عليه والحطّ عن رتبته ، وهيهات لايخفى على البصير النهار .

وذهب بعض من يخالفهم إلى أنّ المرتضى رضوان الله عليه لمّا كان باب المدينة ولايوصل إلى المدينة إلّا من جهة بابها فكذلك النبي صلى الله عليه مدينة العلم

دينار» الورق / ٢٥ / ب / وفي طبع الكويت ص ٣٢٣ .

وأيضاً رواه القطيعي بالسند والمتن في الحديث : ٢٠٣ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد وابنه وتلميذه ـ ص ١٣٨ ط قم .

٦٢ ـ وجاء أيضاً في الحديث ٨١ من كتاب صحيفة الرضا عليه السلام .

(١) لاحظ مايأتي عن المصنف في عنوان : «وأمّا باب مدينة العلم» من الفصل السادس من هذا الكتاب ج ٢ .

والنبوّة ولا يوصل إلى علم النبي صلى الله عليه إلّا من جهة عليّ .

[قال العاصمي:] وهذا أيضاً غلوّ وتجاوز عن الحدّ ، نستعيذ بالله ممّا يوجب سخط الله [١] لأنّهم يترقّون بذلك إلى إبطال إمامة الشيخين ثمّ إبطال إمامة ذي النورين [٢] وإن [كان] الأمر على ماقالوا لما كان يوصل إلى العلم والأحكام والحدود وشرائع الإسلام إلّا من جهته ولكان فيه إبطال كلّ حديث لم يكن المرتضى طريقه [٣] ولكان فيه إبطال كثير من شرائع الدين الّتي اجمعت عليه الأمّة باليقين [٤] .

---

(١)هل التركيز والوقوف على المدلول المطابق لقول الله ورسوله ـ وعدم التجاوز عنه ـ تجاوز عن الحد وموجب لسخط الله ؟ فإذا كان كذلك فعلى قاطبة الشرائع السلام ، وهل مآل ماقاله المصنّف إلاّ الردّ على الله وعلى رسوله ، والراد عليهما كافر بإجماع المسلمين ، ولوضوح مدلول الحديث وعدم إمكان النقاش في مدلوله سكت الحريزيّون وحفّاظ آل أميّة من المناقشة في مدلوله ، وإنّما أكبّوا على النقاش في سنده ، وكلّما قالوا فيه أيضاً أوهن من نسج العنكبوت .

(٢)إمامة الثلاثة أبطلها الله ورسوله بنصب عليّ خليفة وإماماً على الخلق جميعاً ، وأيضاً أبطل إمامتهم ظلمهم الفاضح وجهلهم المطبق المنافيان لمنصب الإمامة والخلافة .

(٣)وواقع الأمر على ذلك ، والحديث صريح فيه وشواهده جمّة ، وجميع ماروره ممّا لم يرد تصديقه عن عليّ والمعصومين من أولاده لايمكن تصديقه ، ونسبته إلى الله ورسوله افتراء عليهما عدا ماتصدّقه القرائن القطعيّة .

(٤)إن كان مراد المصنّف من قوله: «أجمعت عليه الأمّة» جميع الأمّة، فلابدّ أن يكون فيهم ومعهم زعيم الأمّة وقائدها علي بن أبي طالب والمعصومون من أولاده ﷺ وعلى هذا لايستلزم بطلان ماأجمعوا عليه ، بل دخولهم فيه و وفاقهم مع بقيّة المجمعين يجعل ماأجمعوا عليه بنياناً مرصوصاً لايهدمه شيء .

وإن كان مراد المصنّف من قوله : «ولكان فيه إبطال كثير من شرائع الدين الّتي أجمعت عليه الأمّة باليقين» : إجماع خصوص المفارقين عن أهل البيت ، المعاضدين لظلمة بني أميّة وملاحدتهم والمتابعين لفسقة بني العبّاس ، فكفى لبطلان ماأجمعوا عليه تفرّدهم به وعدم وفاق أعدال كتاب الله معهم ، وخروج علي بن أبي طالب وأهل بيته ـ وهم الّذين يدورون مع الحقّ ويدور الحقّ معهم حيثما كانوا ـ عمّا أجمعوا عليه .

ووجه الحديث عندنا : أنّ المدينة لا تخلو من أربعة / ١٩٤ / أبواب لأنّها مبنية على أربعة أركان وأسباب ففي كلّ ركن باب وقد كان المرتضى أحد أبوابها وكان الخلفاء الثلاثة قبله هم الأبواب الثلاثة[١].

وهذا وإن كان صحيحاً في المعنى والحكم ولكن تخصيص النبي عليه السلام إيّاه بلفظة «باب مدينة العلم» كان؟ يدلّ على تخصيص كان له في العلم والخبرة وكمال في الحكمة ونفاذ في القضيّة وكفى بها رتبة وفضيلة ومنقبة شريفة جليلة.

---

(١) المصنف حرّ في أن يجعل لمدينته الخياليّة أيّ باب يريد ، وأمّا مدينة النبوّة : النبي صلى الله عليه وآله فلم يجعل لنفسه باباً إلّا علي بن أبي طالب ، فمن يدّعي لغير عليّ بابيّة مدينة علم النبي فليأت ببرهانه ، ولا يأتونه حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط ! ! ولهذا لم يدّعيه أحد من الفطنين من حفّاظ آل أميّة وتلاميذ حريز سوى بعض المعتوهين كإسماعيل بن علي بن الحسين بن بندار بن المثنى ، ولمّا طولب بسند لما يدّعيه عجز ولم يأت بشيء ! ! وبعد مدّة اخترع لما ادّعاه سنداً وأودعه في بعض جزواته كما في ترجمته من تاريخ دمشق : ج ٦ ص ٤٥ ، وفي تهذيبه : ج ٣ ص ٣٥.

ثمّ إنّ العلوم الّتي نحتاج إليها في باب الدين اثنا عشرة :
علم التوحيد في معرفة الصانع .
وعلم الشريعة والعلم بالواقعات والحوادث .
وعلم القضاء والحكم .
وعلم المخاطبة والخطبة .
وعلم المكاتبة والكتبة .
وعلم المواعظ والحكم .
وعلم تأويل القرآن والتفسير والتأويل .
وعلم الكوائن .
وعلم مصلحة البدن .
وعلم معرفة الأوقات .
وعلم المعرفة .
وعلم المرجوعات .

وللمرتضى رضوان الله عليه في كلّ منها فصول وأصول يطول ذكرها كلّها إلّا أنّا نذكر طرفاً من كلّ واحد منها منبّهاً بذلك على سائر ما تجنّبنا عنه (١).

[أمّا علم التوحيد]

٦٣ ـ فما روي عنه في باب التوحيد [ما] ذكر[ه] صاحب كتاب الكامل في كتابه (٢) قال :

قال قائل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : أين كان ربّنا قبل أن خلق السماوات والأرض ؟ فقال علي رضي الله عنه : «أين / ١٩٥ / سؤال عن مكان وكان الله ولامكان» .

---

(١) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «ماتجنّبنا عنها» .

(٢) ذكره المبرّد ـ المتوفّى سنة (٢٨٥) ـ في الباب السادس من كتاب الكامل : ج ١ ص ٥٩ .

وهذا جواب مختصر وهو أصل جليل من أصول الدّين .

٦٤ ـ وقيل لعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه : كم بين السماء والأرض ؟ قال : «دعوة مستجابة» . قيل :فكم بين المشرق والمغرب ؟ قال : «مسير يوم» . يعني للشمس .

٦٥ ـ وذكر أنّه رضي الله عنه سئل عن الدليل على ثبوت الصانع ، فقال : «رأيت حصناً حصيناً مدوّراً مملّساً مورّقاً لاخلل فيه ولا درجة؟ ظاهره من فضّة ذائبة وباطنه من ذهبة مائعة فانفلق عن ذي روح فعلمت أنّ له صانعاً صنعه ومدبّراً دبّره وهو الله الواحد القهّار» . يعني البيضة .

٦٦ ـ وروي أيضاً أنّه سئل عن ذلك فقال : «البعرة تدلّ على البعير ، والروثة تدلة على الحمير ، وأثار القدم تدلّ على المسير ، فهيكل علوي بهذه اللطافة ومركز سفلي بهذه الكثافة كيف لايدلّان على اللطيف الخبير» .

---

٦٤ ـ ومثله معناً رواه ابن عبدربّه ـ المتوفّى عام ٣٢٨ ـ في عنوان «عويص المسائل» في أوائل كتاب الياقوتة في العلم من العقد الفريد : ج ٣ ص ٩٢ ط دارالكتب العلميّة ببيروت.

ورواه الدينوري مسنداً في الجزء ١٨ من كتاب المجالسة .

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في أواسط كتاب الياقوتة من العقد الفريد : ج ٢ ص ١٢٨ ، ط دارالكتب العلميّة ببيروت .

وقريب منه في المختار ٢٩٤ من باب الكلم القصار من نهج البلاغة ، ورواه اليعقوبي في ترجمة علي عليه السلام من تاريخه : ج ٢ ص ١٨٥ .

٦٥ ـ وبمعناه جاء مسنداً عن الصادق عليه السلام كما في الحديث ١٣ من الباب الثالث من كتاب التوحيد من بحارالأنوار ج ٣ ص ٣٩ نقلاً عن أمالي الصدوق : المجلس ٥١ الحديث ٦ ، وكتاب التوحيد ـ للصدوق ـ : باب ٤٢ ح ١ .

٦٦ ـ ومثله جاء في كتاب جامع الأخبار كما في الحديث ٢٧ من باب إثبات الصانع من بحار الأنوار : ج ٣ ص ٥٥ .

٦٧ ـ وروى أبوروح [فرج بن فروة السلمي] عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمّد رضي الله عنهم قال: هذه الخطبة خطبها المرتضى رضوان الله عليه بالكوفة، قال:

إنّ رجلاً قام إليه فقال: ياأميرالمؤمنين هل تصف ربّنا فنزداد له حبّاً و به معرفة؟ فغضب [عليه السلام] ونادى: الصلاة جامعة، فاجتمع النّاس حتّى غصّ المسجد بأهله ثمّ صعد المنبر وهو مغضب متغيّر اللون، فحمد الله وأثنى عليه /١٩٦/ وصلّى على النبي عليه السلام فقال:

«الحمد لله الّذي لايَفِرُهُ المنع، ولايكديه الإعطاء، بل كلّ معطٍ منتقص سواه، هو المنّان بفوائد النعم وعوائد المزيد، عياله الخلق وبجوده ضمن أرزاقهم، وأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه، وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل، ومااختلف عليه الدهر فيختلف فيه الحال، ولو وهب ماانّسع معادن الجبال وصكّت عنه أصداف البحار من فِلِزّ اللجين وسبائك العقيان ونُثارة الدرّ وحصيد المرجان لبعض عبيده لما أثّر ذلك في جوده ولا أنفذ سعة ماعنده ولكان عنده من ذخائر الإفضال مالاينفذه مطالب السؤال

---

٦٧ ـ للخطبة مصادركثيرة، ورواها مختصرة العيّاشي في الحديث ٥ من تفسير سورة آل عمران من تفسيره: ج ١ ص ١٦٣.

وأيضاً رواها مسندة الشيخ الفقيه الصدوق محمّد بن علي بن الحسين المتوفّى عام (٣٨٣) في الحديث: ١٣ من الباب الثاني من كتاب التوحيد ص ٤٨ ط ٣.

ورواها بسند آخر السيّد أبوطالب في أماليه كما في الباب ١٤ من تيسير المطالب ص ١٣٧، وفي ط ١ ص ٢٠٢.

ورواها مطولة بنحو الإرسال، أحمد بن محمّد بن عبد ربه المتوفّى عام: (٣٢٨) في أواسط كتاب «الواسطة في الخطب» من «العقد الفريد»: ج ٤ ص ١٩٦ ط بيروت، وفي ط ٢ بمصر: ج ٢ ص ٣٩٨.

ورواها أيضاً مطوّلة السيّدالرضي رفع الله مقامه المتوفّي سنة: (٤٠٦) في المختار ٨٩ من نهج البلاغة.

ولايخطر لكثرته على بال ، لأنّه الجواد الّذي لاتنقصه المواهب(١) ولا يبخله إلحاح المُلحّين ، وإنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، فماظنّكم بمن هو كذا ؟ سبحانه وبحمده» .

ثمّ أقبل على السائل فقال له :

«أيّها السائل أعقل ماسألتني عنه وهو الّذي عجزت الملائكة مع قربهم من كرسيّ كرامته وطول ولهم إليه ولعظم جلال عزّته وقربهم من غيب ملكوت قدرته أن يعلموا من علمه إلّا ماعلّمهم ، وهم [ظ] من ملكوت القدس بحيث هم ومن معرفته على مافطرهم عليه فقالوا: ﴿ لاعلم لنا إلّا ماعلّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم﴾ [٣١ / البقرة : ٢] .

فعليك / ١٩٧ / ياعبدالله بمادلّك عليه القرآن من صفته ، وتقدّمك فيه الرسل بينك وبين معرفته ، واستغن بنور هدايته(٢) فإنّما هي نعمة أوتيتها فخذ ماأوتيت وكن من الشاكرين .

وماكلّفك الشيطان علمه، ممّا ليس عليك في الكتاب فرضه، ولا في سنّة الرسول وأئمّة الهدى أثره ، فَكِلْ علمه إلى الله تعالى فإنّه منتهى حقّ الله عليك(٣).

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الّذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد(٤) المضروبة دون الغيوب ، في الإقرار بجملة ماجهلوا تفسيره من

---

(١)هذا هو الصواب الموافق لمافي المختار ١٦٣ من نهج السعادة : ج ١ ص ٥٥٧ ط ٢ ، وفي أصلي : «لايقنطه المواهب» .

(٢)كذا في أصلي ، وفي تفسير العيّاشي : «عليك ياعبدالله بمادلّك عليه القرآن من صفته وتقدّمك فيه الرسول من معرفته فأتمّ به واستضيء بنور هدايته...» .

(٣)كذا في أصلي ، وفي تفسير العيّاشي : «وماكلّفك الشيطان عليه ؟ ممّا ليس عليك في الكتاب فرضه ، ولافي سنّة الرسول وأئمّة الهدى أثره فكل علمه إلى الله ولاتقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين» .

(٤)الإقتحام : الدخول في الشيء بقوّة ومغالبة . والسّدد ـ جمع السدّة ـ : الباب المغلّق .

تفسير الغيب المحجوب فقالوا: ﴿آمَنّا به كلّ من عِندِ رَبّنا﴾ [٣/آل عمران:٧].

فسمّى الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهم التعمّق فيالم يكلّفهم البحث عنه رسوخاً[١] فاقتصر على ذلك، فلاتقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

واعلم أنّه الله، لم يحدث ليكون فيه التغيير والانتقال، ولم يتصرّف في ذاته تكرير ذوي الأحوال، ولم يختلف عليه عقب الليالي والأيّام[٢].

هو الّذي خلق الخلق على غير مثال امتثله، ولامقدار احتذى عليه من خالق كان قبله، بل أرانا من ملكوت قدرته، وعجائب مانطقت به آثار حكمته، واعتراف الحاجة من الخلق / ١٩٨ / إلى أن يفهمهم مبلغ قوته[٣] مادلّنا باضطرار قيام الحجّة بذلك على معرفته.

ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها [إيّاه] بالحدود متناهياً، فمازال إذ هو الله ليس كمثله شيء، عن صفة المخلوقين متعالياً، وانحسرت العقول والعيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً، وبالذات الّذي لايعلمه إلّا

---

(١) وفي تفسير العياشي: «وقدمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول مالم يحيطوا به علماً، وسمّى تركهم التعمّق فيالم يكلّفهم البحث عنه رسوخاً».

وروى عنه العلاّمة المجلسي رفع الله مقامه في أوّل الباب التاسع من كتاب التوحيد من بحارالأنوار: ج ٣ ص ١٥٨، ثمّ قال:

وفيه إشكال، لدلالته على أنّ [الراسخين في العلم] في الآية غير معطوف على المستثنى كما دلّت عليه الأخبار الكثيرة ـ كما سيأتي القول فيه في كتاب الإمامة ـ إلاّ أن يقال: إنّ هذا إلزام على من يفسّر الآية كذلك؟!

أويقال بالجمع بين التفسيرين على وجهين مختلفين، وسيأتي تمام القول في ذلك في محلّه.

(٢) كذا في أصلي، وفي العقد الفريد: «واعلم أنّ الله ـ الّذي لم يحدث فيمكن فيه التغيّر والانتقال، ولم يتغيّر في ذاته بمرور الأحوال، ولم يختلف عليه تعاقب الأيّام والليّال ـ هو الّذي خلق الخلق على غير مثال أمثله ولامقدار احتذى عليه من خالق كان قبله...».

وانظر المختار: ١٦٢ من كتاب نهج السعادة: ج ١ ص ٥٦٠ ط ٢.

(٣) كذا في العقد الفريد، وفي أصلي: «إلى أن يفهم بقوته...».

هو عند خلقه معروفاً ، وفات لعلوّه عن الأشياء بصفته؟ مواقع رجم المتوهّمين وارتفع عن أن يحوي كنه عظمته وهامه رويّات المتفكّرين[١].

ليس له قبل فيكون بالخلق مشبهاً ، ومازال عند أهل المعرفة عن الأشباه والأنداد منزّهاً ، تعالى عن نسب العادلين[٢] [عنه] إذ شبّهوه بأصنامهم ، وحلّوه بتحلية المخلوقين بأوهامهم ، وحروه بتقدير منتج من خواطر همّتهم ، و قدّروه على الخلق المختلفة القوى بفراغ عقولهم .

وكيف يكون من لايقدّر قدره مقدّراً في رويّات الأوهام وقد ضلّت في إدراك كنهه هواجس الأحلام ، لأنّه أجلّ من أن يحدّه ألباب البشر بتفكير ، أو تحيط الملائكة على قربهم من ملكوت جلال عزّته بتقدير ، وهو أعلى من أن يكون له كفو فنشبّهه بنظير ، سبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين ، وسبحانه وتعالى عن إفك الجاهلين[٣]».

ثمّ قال[٤][عليه السلام]: «وكيف يكون ذلك ولله ملائكة لو أنّ ملكاً منهم هبط

---

(١) كذا في أصلي، وفي تيسيرالمطالب : «وارتفع عن أن تحوي كنه عظمته في لمّة روايات المتفكّرين» .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «تعالى عن نسب العادين» .

(٣) كذا في أصلي ، وفي العقدالفريد : «قد ضلّ في إدراك كيفيّته حواس الأنام . لأنّه أجلّ من أن تحدّه ألباب البشر بنظير ، فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين ، وسبحانه وتعالى عن إفك الجاهلين» .

(٤) وهذا الذيل إلى آخره غير موجود في رواية الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد ، ولا في المختار : ٨٩ من كتاب نهج البلاغة ، ولا في تيسير المطالب .

وفي آخر الخطبة ـ المذكورة في آخر فرش كتاب الخطب ـ من العقدالفريد: ج ٢ ص ٣٩٩ ط ٢:
«ألا وإنّ لله ملائكة ـ صلى الله عليهم وسلم ـ لو أنّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض لماوسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته !!

ومن ملائكته من سدة الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه !!

/١٩٩/ إلى الأرض ماوسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته .

ومنهم من لوكلّفت الجنّ والإنس أن تصفه ماوصفته ، لبعد مابين مفاصله وحسن تركيب صورته ، وكيف يوصف من سبع مائة مقدار مابين منكبيه وشحمة أذنه.

ومن الملائكة من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه.

ومنهم من السماوات في حجزته.

ومنهم من قدمه على قرار من فوق الهواء الأسفل ، والأرضين إلى ركبته .

ومنهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها.

ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين ، فأين أين يتاه بكم وأين أين يدرك مالايدرك ! ! !

٦٨ ـ وأخبرنا الشيخ محمّد بن القاسم الفارسي رحمه الله قال : حدثنا محمّد بن محمّد بن [أحمد بن] عثمان الطرازي قال : حدثنا أبوبكر محمّد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا العكلي عن ابن عائشة عن حمّاد عن حميد :

عن أنس قال : أقبل يهودي بعد وفاة النبي صلى الله عليه حتّى دخل المسجد

ومن ملائكته مَن السماوات إلى حُجزَته ، وسائر بدنه في جزء الهواء الأسفل والأرضون إلى ركبته!!

ومن ملائكته من لواجتمعت الإنس والجنّ على أن يصفوه ، ماوصفوه!! لبُعد مفاصله لحسن تركيب صورته ، وكيف يوصف من سبع مائة عام مقدار مابين منكبيه إلى شحمة أذنيه!!

ونحوه رواه الشيخ الصدوق في الحديث ٣ من الباب ٢٧٧ من كتاب التوحيد ص ٢٧٧ ، والحديث ١٠٩ من باب السبعة من كتاب الخصال ص ٤٠٠ بسنده عن زيد بن وهب قال : سئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن قدرة الله عزّ وجلّ فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثمّ قال : «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة لوأنّ ملكاً منهم هبط...» .

ورواه عنه المجلسي في البحار : ج ٥٩ ص ١٧٨ .

فقال : أين وصيّ محمّد ؟ فأشار القوم إلى أبي بكر ، فوقف عليه وقال : إنّي أريد أن أسألك عن أشياء لايعلمها إلاّ نبيّ أو وصيّ نبيّ . قال أبوبكر : سل عمّا بدالك . قال اليهودي : أخبرني عمّا ليس لله وعمّا ليس عندالله وعمّا لا يعلم الله .

فقال أبوبكر: هذه مسائل الزنادقة اوهمّ أبوبكر / ٢٠٠ / والمسلمون باليهودي!!

فقال ابن عبّاس : ما أنصفتم الرجل . فقال أبوبكر : أماسمعت ماتكلّم به ؟ فقال ابن عبّاس : إن كان عندكم جوابه [فأجيبوه] وإلاّ فاذهبوا به إلى من يجيبه ، فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول لعليّ بن أبي طالب: «الّلهم اهد قلبه وثبّت لسانه».

قال : فقام أبوبكر ومن حضره حتّى أتوا أميرالمؤمنين فاستأذنوا عليه وقال أبوبكر : يا أباالحسن إنّ هذا اليهودي سألني عن مسائل الزنادقة!!!

فقال علي : وماتقول يايهودي ؟ فقال : أسألك عن أشياء لايعلمها إلاّ نبيّ أو وصي نبي . فقال له : قل يايهودي . فردّ اليهودي المسائل .

فقال علي : «أمّا مالايعلمه الله عزّ وجلّ فذلك قولكم يامعشر اليهود : إنّ عزيراً ابن الله . والله لايعلم لنفسه ولداً.

[وأمّا ماليس عندالله . فليس عند الله ظلم العباد][1].

وأمّا قولك : «أخبرني عمّا لي لله» فليس لله شريك .

وفي غير هذه الرواية: وأمّا قولك: «عمّا ليس عندالله» فليس عند الله فقر ولاجور».

فقال اليهودي : أشهد أن لااله إلاّ الله ، وأنّ محمّداً رسول الله ، وأشهد أنّك وصيّ رسول الله . وقال المسلمون لعلي بن أبي طالب : يامفرّج الكرب .

[قال العاصمي]: قلت : أراد بقوله : «وصي رسول الله» : [وصيّه] في أمر أهل

---

(١) ماوضع بين المعقوفين كان سقط من أصلي وأخذناه من كتاب المجتنى ـ لابن دريد ـ ص ٤٤ ط حيدر آباد .

وللحديث مصادر وأسانيد أخر تأتي في الحديث : ٢٢٢ .

بيته خاصّة لا في أمر جميع أمّته عامّة[١].

---

(١) لايمكن لمؤمن ولامؤمنة أن يتعلّق بهذه الخيالات ، لصرف المطلقات والعمومات الواردة عن صاحب الشريعة عن مؤدّاها ، وإلّا لغى جميع العمومات والمطلقات عن إفادة العموم والإطلاق . ثمّ كيف يمكن إجراء هذا القول في النصوص الصريحة وأيّ مسلم يجوّز ذلك ؟!

وروى ياقوت بن عبدالله الحموي في عنوان: «الأحقاف» من معجم البلدان : ج ١ ص ١١٥ ط دار صادر بيروت ، قال :

ويشهد بصحّة ذلك [أي كون الأحقاف بأرض اليمن] مارواه أبوالمنذر هشام بن محمّد ، عن أبي يحيى السجستاني [وفي الإصابة : عن أبي يعلى سويد السجستاني] ، عن مرّة بن عمر الإيلي عن الأصبغ بن نباتة قال :

إنّا لجلوس عند علي بن أبي طالب ذات يوم في خلافة أبي بكر...إذ أقبل رجل من حضرموت لم أر قطّ رجلاً أنكر منه ، فاستشرفه الناس وراعهم منظره وأقبل مسرعاً جواداً؟ حتّى وقف علينا وسلّم جثا وكلّم أدنى القوم منه مجلساً وقال : من عميدكم ؟ فأشاروا إلى علي رضي الله عنه وقالوا : هذا ابن عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعالم الناس والمأخوذ منه ، فقام وقال :

اسمع كلامي هداك الله من هاد ... وافرج بعلمك عن ذي غلّة صاد

جاب التنائف من وادي سُكاك إلى ... ذات الأماحل في بطحاء أجياد

تلفُّه الدِّمنة البَوغاء معتمدا ... إلى السَّداد وتعليمٍ بإرشاد

سمعت بالدين دين الحقّ جاءبه ... محمّد وهو قَرمُ الحاضر البادي

فجئت منتقلاً من دين باغية ... ومن عبادة أوثان وأنداد

ومن ذبائح أعياد مُضَلِّلة ... نسيكُها غائب ذو لُوثَة عاد

فادلُل على القصد واجلُ الرَّيب عن خَلَدي
بشِرعةٍ ذات ايضاحٍ وإرشاد

والمُمْ بفضلٍ هداك الله عن شَعَثي
واهدِني إنّك المشهور في النادي

إنّ الهداية للإسلام نائبة
عن العَمى والتُّقى من خير أزواد

وليس يُفرج رَيب الكفر عن خَلَد
أَفَظّه الجهلُ إلاّ حَيّةُ الوادي

قال : فأعجب عليّاً عليه السلام والجلساء شعره وقال له علي : لله درّك من رجل ماأرصن شعرك ، ممّن أنت ؟ قال : من حضرموت . فسرّ به علي وشرح له الإسلام فأسلم على يديه ، ثمّ أتى به إلى أبي بكر (رض) فأسمعه الشعر فأعجبه .

ثمّ إنّ عليّاً عليه السلام سأله ذات يوم ـ ونحن مجتمعون للحديث ـ : أعالم أنت بحضرموت ؟ قال : إذا جهلتها لم أعرف غيرها . [ف]قال عليه السلام له :أتعرف الأحقاف ؟ قال الرجل : كأنّك تسأل عن قبر هود عليه السلام ؟ قال علي عليه السلام لله درّك ماأخطأت!! قال : نعم خرجت وأنا في عنفوان شبيبتي في أغيلمة من الحيّ ونحن نريد أن نأتي قبره لبُعد صيته فينا وكثرة من يذكره منّا . فسرنا في بلاد الأحقاف أيّاماً ومعنا رجل قد عرف الموضع ، فانتهينا إلى كثيب أحمر فيه كهوف كثيرة ، فمضى بنا الرجل إلى كهف منها فدخلناه فأمعنّا فيه طويلاً فانتهينا إلى حجرين قد أطبق أحدهما دون الآخر وفيه خلل يدخل منه الرجل النحيف متجانفاً ، فدخلته فرأيت رجلاً على سرير شديد الأدمة ، طويل الوجه ، كثّ اللحية وقد يبس على سريره ، فإذا مسست شيئاً من بدنه أصبته صليباً لم يتغيّر ، ورأيت عند رأسه كتاباً بالعربيّة: «أنا هود النبيّ الّذي أسفت على عاد بكفرها وما كان لأمر الله من مرد» فقال لنا علي بن أبي طالب عليه السلام : كذلك سمعته من أبي القاسم رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

أقول : والحديث رواه أيضاً ابن عساكر بسنده عن أبي المنذر هشام بن محمّد الكلبي بسنده عن الأصبغ بن نباتة ، كما في ترجمة عبدالرحيم بن محرز في الجزء ٤٢ من تاريخ دمشق ط ١ ص

١٧٧، وكما في ترجمة محرز من مختصر تاريخ ابن منظور: ج ١٥ ص ٩٠ ط ١.

وأشار إليه ابن حجر في ترجمة الأصبغ بن نباتة من كتاب الإصابة: ج ١ ص ١٠٨، وفي ط ص ١١١، كما أنّه أشار إلى الحديث أيضاً في ترجمة مدرك بن زياد، من الإصابة: ج ٦ ص ٧٣.

وينبغي للمحقّقين أن يعرضوا على أخبار أهل البيت عليهم السلام ماذكر في هذا الحديث حول قبر هود عليه السلام.

وأمّا ماذكر عنه عليه السلام من الشريعة والعلم بالواقعات والحوادث:

٦٩ ـ فلقد أخبرني شيخي / ٢٠١ / محمّد بن أحمد رحمه الله قال : حدّثنا أبوسعيد قال : حدثنا أبوالعبّاس .

وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر رحمه الله قال: حدثنا أبوالعبّاس الأصمّ قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال : أخبرنا أبو وهب قال :أخبرني يحيى بن أيّوب عن أبي صخر المديني ، عن أبي معاوية البجلي :

عن أبي الصهباء البكري قال : قام ابن الكوّاء إلى علي بن أبي طالب عليه السلام وهو على المنبر فقال : إنّي وطئت دجاجة منتنة فخرجت منها بيضة أكلها؟ قال علي: «لا». قال : فإنّي استحصنتها تحت دجاجة فخرج فرخ أكله ؟ قال : «نعم» . قال : كيف ؟ قال : «لأنّه حي خرج من ميّت» .

٧٠ ـ وروي عن أبي صالح الحنفي قال : سمعت علي بن أبي طالب يقول للنّاس: «سلوني» . فقام ابن الكواء فقال : ماتقول في رجل كان تحته أمة فطلّقها بطلقتين ثمّ اشتراها ، وفي ابنة الأخ من الرضاعة ؟ وفي الأمتين الأختين ؟

فقال علي رضي الله عنه : «سل ويحك عمّا ينفعك فإنّك ذهّاب في التيه» . فقال : إنّما نسألك عمّا لانعلم فأمّا مانعلم فلم نسألك عنه .

فقال علي : «أمّا الأمتان الأختان فأحلّتهما آية وحرّمتها آية فلاأمر به ولا أنهى عنه ولاأفعله أنا ولا أحد من أهل بيتي[١].

---

(١)ذكر ابن كثير في تفسير الآية الكريمة : ﴿حرّمت عليكم أمّهاتكم ...وأن تجمعوا بين الأختين...﴾ [٢٣ / النساء :] من تفسيره : ج ١ ص ٤٧٣ مالفظه :

وقد أجمع المسلمون على أنّ معنى قوله : ﴿حرّمت عليكم أمّهاتكم و بناتكم وأخواتكم﴾ إلى آخر الآية . أنّ النكاح وملك اليمين في هؤلاء كلّهن سواء، وكذلك يجب أن يكون نظراً وقياساً

الجمع بين الأختين وأمّهات النساء والربائب ، وكذلك هو عند جمهورهم وهم الحجّة المحجوج بها على من خالفها وشذّ عنها .

وقال العلاّمة الأميني ـ رفع الله مقامه ـ بعد نقل الكلام المتقدّم عن ابن كثير ، في كتابه القيّم «الغدير» : ج ٨ ص ٢٢٢ ط ١ :

وقد تمسّك بهذا الإطلاق الصحابة والتابعون والعلماء وأئمّة الفتوى والمفسّرون وكان مولانا أميرالمؤمنين عليه السلام يشدّد النكير على من يفعل ذلك ويقول : لوكان لي من الأمر شيء ثم وجدت أحداً فعل ذلك لجعلته نكالاً ، أويقول للسائل : إنّي أنهاك عنها ولوجمعت بينهما ولي سلطان عاقبتك عقوبة منكلة .

وروي عن أياس بن عامر أنّه قال : سألت علي بن أبي طالب فقلت : إنّ لي أختين ممّا ملكت يميني إتّخذت إحداهما سريّة وولدت لي أولاد ثمّ رغبت في الأخرى ، فاأصنع ؟ قال : تعتق الّتي كنت تطأ ثمّ تطأ الأخرى ، ثمّ قال : إنّه يحرم عليك ممّا ملكت يمينك ما يحرم عليك في كتاب الله من الحرائر إلاّ العدد ـ أوقال : إلاّ الأربع ـ ويحرم عليك من الرضاع مايحرم عليك في كتاب الله من النسب .

ولولم يكن في هذا المورد غير كلام الإمام عليه السلام لنهض حجّة للفتوى فإنّه أعرف الأمّة بمغازي الكتاب وموارد السنّة ، وهو باب علم النبي صلى الله عليها وآلها . وهو الّذي خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله عِدلاً للكتاب ليتمسّكوا بها فلايضلّوا .

وقد أصفق على ذلك أئمّة أهل البيت عليهم السلام من ولده وهم عترته صلى الله عليه وآله أعدال الكتاب ، وأبوهم سيّدهم وقولهم حجّة في كلّ باب .

وبهذه تعرف مقدار ماقد يعزى إلى أميرالمؤمنين عليه السلام من موافقته لعثمان في رأيه الشاذ عن الكتاب والسنّة وقوله : «أحلّتها آية وحرّمتها آية» ، وحاشاه عليه السلام من أن يختلف رأيه في حكم من أحكام الله غير أنّ رماة القول على عواهنه راقهم أن يهوّن على الأمّة خطب عثمان فكذبوا عليه صلوات الله عليه واختلقوا عليه ! ! !

وقد روى الجصّاص في أحكام القرآن : ج ٢ ص ١٥٨ قال : قد روى أياس بن عامر أنّه قال لعلي : إنّهم يقولون : إنّك تقول «أحلّتها آية وحرّمتها آية» ؟ فقال : « كذبوا» .

وأمّا الرجل الّذي طلّق الأمة بطلقتين ثمّ اشتراها فلا يغشاها حتّى تنكح زوجاً غيره.

وأمّا ابنة الأخ من الرضاعة فإنّي ذكرت لرسول الله صلى عليه [وآله وسلم] ابنة حمزة فقال : إنّها ابنة أخي من الرضاعة[1].

أقول : ومن أراد المزيد فعليه بماأورده ابن كثير في تفسير الآية الكريمة من تفسيره : ج ١ ص ٤٢٧ ، وماأفاده العلاّمة الأميني قبل مانقلناه عنه وبعده ، فقد أفاد وأجاد وأتى بما هو فوق الكفاية والمراد .

(١) ولهذا الذيل طرق كثيرة ومصادر جمّة ، فرواه أحمد بن حنبل في الحديث : ٤٨٤ و ٥٥٥ من مسند علي عليه السلام من مسنده : ج ١ ص ١٣٢ و ١٣٨ ط ١ :

ورواه أيضاً أبو يعلى في الحديث : ١١٩ ـ ١٢٤ من مسند أمير المؤمنين عليه السلام من مسنده : ج ١ ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ ط ١ .

وأمّا علم القضاء

فقوله صلى الله عليه: «وأعلمها بفصل قضاء عليّ بن أبي طالب».

٧١ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد رحمه الله قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن علي قال: حدثنا محمّد بن عبدالله بن دينار قال: حدثنا محمّد بن إسحاق بن خزيمة قال: حدثنا الحسين بن منصور [الدبّاغ] قال: حدثنا علي بن يزيد [ابن سليم الكوفي] قال: حدثنا أبوسعد البقال [سعيد بن المرزبان]، عن أبي محجن [الثقفي الشاعر] قال:

قال رسول الله صلى عليه: «وأعلمها بفصل قضاء علي بن أبي طالب».

٧٢ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا أبوسعيد الرازي قال: حدثنا محمّد بن أيّوب الرازي قال: أخبرنا سعيد بن منصور قال: حدثنا شريك، عن سماك بن حرب، عن حنش بن المعتمر:

---

٧١ ـ والحديث كان مشتملاً على فقرات باطلة وهي إمّا عن أبي محجن المنهمك في شرب الخمور والمحدود بذلك مراراً في أيّام عمر، كما في مصار ترجمته مثل الإصابة وغيرها، وإمّا عن أبي سعد البقّال سعيد بن المرزبان العنسي ـ المتوفّى سنة بضع وأربعين ومائة ـ الّذي قال ابن معين فيه: «ليس بشيء لايكتب حديثه». وقال العجلي: «ضعيف». وقال ابن حبّان: «كثير الوهم، فاحش الخطأ». ومن أراد المزيد فعليه بترجمة الرجل من كتاب تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٧٩، وإمّا عن غيرهما من ضعفاء هذا السند.

٧٢ ـ هذا الحديث ومابعده قد روي بأسانيد كثيرة جداً كاد أن يكون متواتراً وكثير من أسانيده مذكور في كتاب دلائل النبوّة ـ للبيهقي ـ: ج ٥ ص ٣٩٧، وتحت الرقم: ١٠٢٠ ومابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٥ ط ١، وفي ط ٢ ص ٤٩٠ ـ ٤٩٨.

وانظر ح ٧٦ و ٧٧ و ٨١ من هذا الكتاب.

عن علي قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] إلى اليمن / ٢٠٣ / فقلت : تبعثني إلى قوم ذوي أسنان وأنا حدث السنّ ؟ فقال : «إذا جلس إليك خصمان فلاتقض بينهما حتّى تسمع من الآخر كما تسمع من الأوّل» .

قال [علي] : «فمازلت قاضياً».

٧٣ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال : حدثنا أبو علي الهروي قال : حدثنا [عبدالله] بن عروة قال : حدثني محمّد بن الوليد البسري [أبوعبدالله البصري] قال : حدثنا محمّد [بن جعفر] ـ يعني غندر ـ ، عن شعبة ، عن عمرو بن مرّة قال : سمعت أباالبختري قال : أخبرني من سمع عليّاً يقول :

بعثني رسول الله صلى الله عليه إلى اليمن فقلت : تبعثني وأنا رجل شابّ السنّ و ليس لي علم بكثير من القضاء . قال : فضرب في صدري وقال : «اذهب فإنّ الله يثبّت لسانك ويهدي قلبك» .

قال [علي]: «فماأعياني قضاء بين اثنين» .

٧٤ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال : أخبرني أبوعلي الهروي قال : حدثنا ابن عروة قال : حدثنا [أحمد] بن سنان [بن أسد الواسطي] قال : حدثنا يزيد [بن هارون] قال : حدثنا وقاء بن إياس أبويزيد قال : حدثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن حارثة :

عن علي قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله و سلّم] إلى اليمن . و ساق الحديث بنحوه .

---

٧٣ ـ وسيأتي برقم ٨١ عن الأعمش ، عم عمرو بن مرة .

٧٤ ـ وسيأتي هذا الحديث نقلاً عن كتاب المناقب لمحمّد بن أسلم ، عن عبيدالله بن موسى، عن إسرائيل .

٧٥ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا أبو سعيد الرازي قال : حدثنا محمّد بن أيّوب الرازي قال : أخبرني محمّد بن مهران / ٢٠٤ / قال : حدثنا عاصم بن حميد قال : سمعت سماك بن حرب قال : سمعت حنش وهو يقول : سمعت أميرالمؤمنين عليّاً يقول :

لمّا بعثني النبي صلى الله عليه [وآله وسلّم] إلى اليمن قلت : إنّي حدث السنّ و لاعلم لي بالقضاء. قال: فمسح يده على صدري وقال: «اللهمّ ثبّت لسانه واهد قلبه».

قال : «فما جلس إليّ خصمان بعد إلاّ لقّاني الله حجّتها».

٧٦ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا أبوسعيد الرازي قال : حدثنا محمّد بن أيّوب قال: أخبرنا مسدّد قال: حدثنا عبدالله بن داود الخريبي عن الحسن بن صالح قال : حدثني سماك بن حرب قال : حدثنا حنش بن المعتمر:

عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم لي :] «إذا قضيت بين اثنين فلاتقض للأوّل حتّى تسمع من الآخر ، فإنّك إذا سمعت قول الآخر علمت كيف تقضي».

[قال علي عليه السلام :] «فمازلت قاضياً بعد» .

٧٧ ـ وروي عنه رضي الله عنه أنّه قال : «والله لو طرحت لي وسادة

---

٧٥ ـ لاحظ الحديث التالي ٧٦، و ٧٩.

٧٧ ـ وللحديث مصادر وأسانيد، ورواه أيضاً أبوبكر بن أبي شيبة في الحديث : ٥٨ من كتاب الديات برقم : ٧٩٢١ من كتاب المصنّف : ج ٩ ص ٤٠٠ ط ١ .

ومثله حرفياً أورده في أواسط كتاب أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله برقم : ٩١٤٥ من كتاب المصنف : ج ١٠ ص ١٧٥ ط ١ .

ورواه ابن ماجة في الحديث : ٣ من الباب الأوّل من كتاب الأحكام تحت الرقم : ٢٣١٠ من

لقضيت لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل القرآن بقرآنهم». / ٢٠٥ /.

٧٨ ـ وفي كتاب المناقب عن محمّد بن أسلم قال: حدثنا عبيدالله بن موسى قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حارثة:

عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] إلى اليمن فقلت: إنّك تبعثني إلى قوم هم أسنّ منّي فكيف أقضي بينهم ؟ قال: «اذهب فإنّ الله سيثبّت لسانك ويهدي قلبك».

٧٩ ـ قال: وحدثنا عبيد الله قال: أخبرنا شيبان، عن أبي إسحاق، عن عمروبن حبشي:

عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] إلى اليمن فقلت: يارسول الله تبعثني إلى قوم شيوخ ذوي أسنان وأنا أخاف أن لا أصيب. فقال: «إنّ الله سيثبّت لسانك ويهدي قلبك».

٨٠ ـ قال: وأخبرنا عبيدالله قال: أخبرنا شريك، عن سماك، عن حنش:

عن علي قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] إلى اليمن فقلت: إنّي حدث السنّ. فقال: «إنّ الله سيهدي قلبك ويثبّت لسانك».

سننه: ج ٢ ص ٧٧٤.

وقريباً منه رواه أبوداود بأسانيد في عنوان: «باب كيفية القضاء» من كتاب الأقضية، تحت الرقم: ٣٥٨٢ من سننه: ج ٢ ص ٣٠١.

٧٨ ـ انظر الحديث ٧٥ المتقدّم.

٨٠ ـ انظر الحديث ٧٢ المنقول عن سعيد بن منصور، عن شريك، والحديث ٧٥ المروي عن عاصم بن حميد، عن سماك، والحديث ٧٦ المأثور عن الحسن بن صالح، عن سماك.

٨١ ـ قال : وأخبرني يعلى بن عبيد قال : حدثنا الأعمش عن عمرو بن مرّة [الكوفي] عن أبي البختري [الطائي] :

عن علي قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] إلى اليمن /٢٠٦/ فقلت : تبعثني وأنا شابّ أقضي بينهم ولا أدري بالقضاء ؟ قال : فضرب بيده في صدري ثمّ قال : «اللهمّ اهد قلبه وثبّت لسانه» . فوالّذي فلق الحبّة ماشككت بعد في قضاء بين اثنين .

٨٢ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا عبدالله بن محمّد و علي بن إبراهيم بن علي قالا : حدثنا محمّد بن أحمد بن حمدون الذهلي [النيسابوري] قال : حدثنا إبراهيم بن محمّد المروزي قال: حدثنا علي بن حجر قال: حدثنا علي بن مسهر، عن الأجلح بن عبدالله الكندي، عن الشعبي، عن عبدالله بن الخليل الحضرمي :

عن زيد بن أرقم قال : بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه إذ جاءه رجل من أهل اليمن فجعل يخبره ويحدّثه وعلي بها فقال : يارسول الله أتى عليّاً ستّة نفر يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر [و] كلّ واحد يدّعي أنّه ابنه فقال للإثنين : طيبا نفساً لهذا بالولد ويقوم لكما بثلثي الدية ، ثمّ قال للإثنين حتّى قال للنفر كلّهم ، ثمّ قال : أنتم شركاء متشاكسون إنّي مقرع بينكم فمن قرع [له] فله الولد وعليه ثلثا الدية لما لصاحبيه فأقرع بينهم فقرع أحدهم ؟ فدفع إليه الولد وجعل عليه ثلثي الدية.

قال [زيد]: ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه ضحك حتّى بدت نواجذه .

٨١ـ تقدّم برقم ٧٣ عن شعبة ، عن عمرو بن مرّة .

٨٢ـ رواه أحمد بن حنبل بسندين في آخر مسند زيد بن أرقم من مسنده: ج ٤ ص ٣٧٤ ط ١ قال : حدّثنا سفيان بن عيينة ، عن أجلح ، عن عبدالله بن أبي الخليل :

عن زيد بن أرقم : أنّ نفراً وطؤا امرأة في طهر [فحبلت فجاءت بولد فتنازع فيه الّذين وطؤها فرفعوا القصّة إلى علي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلّم أرسله إليهم] فقال

علي رضي الله تعالى عنه لاثنين [منهم] : أتطيبان لذا ؟ فقالا : لا . فأقبل على الآخرين فقال : أتطيبان نفساً لذا ؟ فقالا : لا . قال : أنتم شركاء متشاكسون [و] إنّي مقرع بينكم قرع ؟ أغرمته ثلثي الديه وألزمته الولد .

قال: فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: لاأعلم إلّاماقال عليّ رضي الله تعالى عنه.

[و] حدّثنا سريج بن النعمان ، حدّثنا هشيم ، أنبأنا الأجلح ، عن الشعبي ، عن أبي الخليل :

عن زيد بن أرقم ، أنّ علياً رضي الله تعالى عنه أُتي في ثلاثة نفر ـ إذ كان باليمن ـ اشتركوا في ولد ، فأقرع بينهم فضمّن الّذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له .

قال زيد بن أرقم: فأتيت النبي صلى الله عليه وسلّم فأخبرته بقضاء علي فضحك حتّى بدت نواجذه.

ورواه أيضاً القطيعي كما في الحديث ٢١٧ من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد بن حنبل ـ ص ١٥٢ ط ١ قال :

حدّثنا الفضل بن الحباب قال : حدّثنا ابراهيم بن بشّار الرمادي ، أنبأنا سفيان قال : حدّثنا الأجلح بن عبدالله الكندي ، عن الشعبي ، عن عبدالله بن الخليل :

عن زيد بن أرقم قال : أُتي علي باليمن بثلاثة نفر وقعوا على جارية في طهر واحد فولدت ولداً فادّعوه ، فقال علي لأحدهم : تطيب به نفساً هذا ؟ قال : لا . وقال لآخر: تطيب به نفساً لهذا ؟ قال : لا . وقال للآخر : تطيب به نفساً هذا ؟ قال : لا . فقال : أراكم شركاء متشاكسون ، إنّي مقرع بينكم فأيّكم أصابته القرعة أغرمته ثلثي القيمة وألزمته الولد .

فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلّم فقال : ماأجد فيها إلاّ ماقال عليّ .

وأخرجه وكيع بتسعة أسانيد في كتاب أخبار القضاة : ج ١ ص ٩١ .

وذكر محقّق كتاب أخبار القضاة أنّ الحديث أخرجه البيهقي في شعب الايمان ، وابن أبي شيبة في مصنّفه ، وأحمد في مسنده ، وابن أبي حاتم في علله ، والنسائي وأبوداود في سننهما .

ورواه أيضاً أبوداود بأسانيد في عنوان : «باب من قال بالقرعة إذا تنازعوا في الولد» من كتاب الطلاق تحت الرقم ٢٢٦٩ ومابعده من سننه : ج ٢ ص ٢٨١ ، وفي طبع دار الكتاب العربي ببيروت : ج ٢ ص ٣٥٥ قال :

حدّثنا مسدّد ، حدّثنا يحيى ، عن الأجلح ، عن الشعبي ، عن عبدالله بن الخليل ، عن زيد بن

أرقم قال : كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وسلّم فجاء رجل من اليمن فقال : إنّ ثلاثة نفر من أهل اليمن أتوا عليّاً يختصمون إليه في ولد وقد وقعوا على امرأة في طهر واحد ، فقال [علي] لاثنين [منهم] : طيبا بالولد لهذا . فغليا . ثمّ قال لاثنين : طيبا بالولد لهذا . فغليا . فقال : أنتم شركاء متشاكسون ، إنّي مقرع بينكم فمن قرع فله الولد وعليه لصاحبيه ثلثا الدية . فأقرع بينهم فجعله لمن قرع .

فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلّم حتّى بدت أضراسه ، أو نواجذه .

أقول : ثمّ رواه بسندين آخرين .

ورواه أيضاً ابن أبي شيبة في أواسط كتاب الديات ، برقم ٧٩٢١ من المصنّف : ج ٩ ص ٤٠٠ ط ١ قال : حدّثنا أبوالأحوص ، عن سماك ، عن حنش بن المعتمر قال :

حفرت زبية باليمن للأسد ، فوقع فيها الأسد فأصبح النّاس يتدافعون على رأس البئر فوقع فيها رجل فتعلّق بآخر ، وتعلّق الآخر بالآخر فهوى فيها أربعة فهلكوا فيها جميعاً، فلم يدر النّاس كيف يصنعون ؟ فجاء علي فقال : إن شئتم قضيت بينكم بقضاء يكون جائزاً بينكم حتّى تأتوا النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم [فقبلوا ، فـ]قال [لهم] : فإنّي أجعل الدية على من حفر رأس البئر . فجعل للأوّل الّذي [وقع] هو في البئر ربع الديّة ، وللثاني ثلث الديّة ، وللثالث نصف الديّة ، وللرابع الدية الكاملة .

قال: فتراضوا على ذلك حتّى أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبروه بقضاء علي فأجاز القضاء.

أقول : ورواه أيضاً حرفياً في كتاب أقضية رسول الله ﷺ تحت الرقم : ٩١٤٥ من كتاب المصنّف : ج ١٠ ص ١٧٥ .

ورواه ابن ماجة في الحديث : ٣ من «باب القضاء بالقرعة» من كتاب الأحكام تحت الرقم : ٢٣٤٨ من سننه : ج ٢ ص ٧٨٦ قال :

حدّثنا إسحاق بن منصور ، أنبأنا عبدالرزّاق ، أنبأنا الثوري ، عن صالح الهمداني ، عن الشعبي ، عن عبد خير الحضرمي ، عن زيد بن أرقم قال ...

ورواه باختصار أحمد في الحديث ٢٣٥ من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٦٧ .

ورواه الطباطبائي دام عزّه في تعليقه عن أبي منصور محمّد بن محمّد بن عثمان السواق في جزء

٨٣ ـ [ومن] قضاياه [عليه السلام أنّه] رفع إليه إنّ سارقاً دخل داراً ليسرق /٢٠٧/ فرأى امرأة نائمة فدبّ إليها فنكحها فقام ابنها إليه ليمنعه فضربه السارق بحديدة كانت معه فقتله فعافصت المرأة السارق فضربته بفاس في يدها فقتلته.

فجاء أولياء السارق من الغد يطلبون بدم صاحبهم فأخذهم أميرالمؤمنين فغرّمهم دية الغلام الّذي قتله صاحبهم وغرّمهم أربعة عشر ألف درهم للمرأة الّتي كابرها صاحبهم على فرجها وأبطل دم صاحبهم.

٨٤ ـ وقضى [عليه السلام] في رجل قذف جماعة في لفظة واحدة فقال: «إن سبّ واحداً واحداً فعليه لكلّ رجل حدّ، وإن لم يسمّهم فعليه حدّ واحد».

٨٥ ـ وقضى [عليه السلام] في رجل زنى بامرأة في يوم واحد مراراً قال: «عليه حدّ واحد، فإن زنى بنساء شتّى في يوم [أ]و ساعة فعليه لكلّ امرأة زنى بها حدّ».

٨٦ ـ ورفع إليه إنّ مولوداً ولد وله رأسان وصدران في حقو واحد [أ]يورث ميراث واحد أو ميراث اثنين؟ فقال رضوان الله عليه: «يترك حتّى ينام ثمّ يصاح به، فإن انتبها جميعاً كان له ميراث واحد، وإن انتبه أحدهما دون الآخر كان له ميراث اثنين».

٨٧ ـ ورفع إليه في رجل جامع امرأته فقامت بحرارتها فساحقت جارية بكراً وأفضت إليها الماء فحبلت الجارية. قال: «ينظر بالجارية حتّى تضع حملها ثمّ

له ممّا رواه عن القطيعي بإسناده عن مالك بن سليمان الألهاني الحمصي ـ المترجم في تاريخ بغداد: ١٣ / ١٥٩.

ورواه الحافظ السروي عنهما وعن ابن بطّة في كتاب الابانة، وعن ابن مردويه في كتابه، كما في عنوان «قضايا أميرالمؤمنين في حال حياة النبي» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٥٣.

ترجم المرأة وتحدّ الجارية دون الرجم ويؤخذ من المرأة مهر الجارية /٢٠٨/ لأنّها لاتلد حتّى تذهب عذرتها ويردّ الولد على أبيه وهو الزوج».

٨٨ ـ وقضى في غلام صغير زنى بامرأة بالغة أن يجلد الغلام دون الحدّ ويجلد المرأة كملاً.

٨٩ ـ ورفع إليه أنّ رجلاً قال لرجل: إنّي احتلمت بأمّك. فقال: «إنّ في العدل أن نقيمه في الشمس ونحدّ ظلّه ولكنّا سنضربه حتّى لايعود ويؤذي المسلمين».

٩٠ ـ وذكر أنّه رأى يوم افتتح البصرة امرأة حبلى ميّتة، وذلك إنّها نظرت إلى النّاس منهزمين يدخلون البصرة ففزعت وطرحت مافي بطنها فاضطرب الولد و مات وماتت أمّه.

فقال المرتضى رضوان الله عليه للناس: أيّهما مات قبل صاحبه؟ قالوا: مات ابنهاقبلها. فورث الزوج ثلثالدية وورث أمّه الميّتة ثلث الدية، ثمّ ورث الزوج من امرأته الميّتة نصف ثلث الديّة الّتي ورثتها من ابنها الميّت، وورث قرابات ٤ المرأة نصف الدية وهي ألف وستمائة وستّة وستّون درهماً وثلثادرهم، وذلك إنّه لم يكن لها ولد غيرالميّت الّذي رمت به حين فزعت وأدّى ذلك كلّه من [بيت] مال البصرة.

٩١ ـ ورفع إليه في خصي دلّس نفسه لامرأة فتزوّج بها ففرّق بينهما وأخذه بصداقها وأوجع ظهره لما دلّس نفسه.

٩٢ ـ ورفع إليه في امرأة تزوّجها مملوك / ٢٠٩ / على أنّه حرّ فعلمت بعد ذلك أنّه مملوك، قال: «هي أملك بنفسها إن شاءت كانت معه وإن شاءت فلا. وإن دخل بها بعد ماعلمت أنّه مملوك ورضيت بذلك فهو أملك بها».

٩٣ ـ ورفع إليه في رجل قال : إن تزوّجت فلانة فهي طالق ، وإن اشتريت فلاناً فهو حرّ ، وإن اشتريت هذا الثوب فهو في المساكين . [فـ]قال [عليه السلام] : «لاطلاق فيما لايملك ، ولايعتق مالايملك ، ولايتصدّق مالايملك ، ولايمين في قطيعة رحم، ولاظلم ولاجور ولا إكراه ولا إجبار» .

فقيل له : ماالفرق بين الإجبار والإكراه ؟ فقال : «الإكراه من السلطان ، و الإجبار من الزوج والأبوين» .

٩٤ ـ ورفع إليه في رجل ضرب على رأسه فادّعى أنّ بصره قد ضعف فقال : «يقعد ثمّ يعرض عليه بيضة فيقال [له] : تبصرها ؟ فإن قال : نعم ، تُنحّى عنه البيضة حتّى يقول لاأبصرها ، ثمّ أعلم على ذلك المكان ، ثمّ حوّل وجه الرجل عن يمينه وعرضت عليه البيضة ثمّ لاتزال تنحّيها عنه حتّى يقول : لاأبصرها ، ثمّ يعلّم على ذلك الموضع ، ثمّ تنحّى عنه حتّى يقول : لاأبصرها . ثمّ يقاس الجوانب الأربع الّتي انتهى إليها بصره فإن استوت ولم تزدد ولم تنقص قيل له: صدقت في دعواك.

ثمّ يدعى رجل في سنّه فيقعد بجنبه ثمّ يعرض عليه البيضة ثمّ تنحّى عنه /٢١٠/ حتّى يقول : لاأبصرها ، حتّى يفعل ذلك في أربعة جوانب كما فعل في الأوّل .

ثمّ يقاس بين منتهى المصاب وبين الصحيح ويعطى المصاب ، الدية على قدر مانقص من بصره الربع و الثلث و النصف» .

٩٥ ـ ورفع إليه في رجل ادّعى أنّه ضرب على رأسه وقد نقص سمعه فأمر [عليه السلام] أن ينقر له الدرهم ثمّ أقبل يتباعد منه وينقره حتّى قال : لاأسمع . فأعلم على منتهى سمعه ثمّ حوّل وجهه من أربع جوانب ، ثمّ قال له : إذا استوت الجوانب كلّها فإنّه صادق ، وإن اختلفت الجوانب قال له ولصاحب البصر : إنّه كاذب فيما يدّعي .

وإن استوت أقعد رجلاً إلى جنب الّذي ادّعى نقصان سمعه ثمّ نقر له الدرهم ثمّ

لم يزل يتباعد منه حتّى قال : لاأسمع ، حتّى فعل ذلك به من أربع جوانب ، ثمّ يقيس مقدار سمع الصحيح والمصاب ثمّ يعطيه الديّة على مقدار مانقص من سمعه .

٩٦ ـ ورفع إليه [عليه السلام] في رجل ادّعى أنّه ضرب فتقصر نفسه ، قال : «إنّ النفس تكون في المنخر الأيمن ساعة والأيسر ساعة فإذا طلع الفجر تكون في المنخر الأيمن إلى طلوع الشمس وهي ساعة ، ثمّ أقعد الّذي ادّعى نقصان نفسه إذا طلع الفجر. وعدّ نفسه إلى طلوع الشمس ، ثمّ عمد إلى رجل صالح في سنه فعدّ نفسه من عند طلوع الفجر إلى / ٢١١ / عند طلوع الشمس و يعطى المصاب[1] من الدية على قدر مانقص من نفسه فإن استوى نفسهما قيل : إنّه كاذب فيما يدّعيه» .

٩٧ ـ ورفع إليه مكاتب لبعض بني أسد قال : جئت بنَقَد أجلبه إلى الكوفة فانتهيت به إلى موضع كذا وإنّي لأسَرِّبُه عليه[2] إذ أقبل مولىً لبكر بن وائل يتخلل الغنم ليقطعه فنفرت نقدة فقطرت الرجل في الفرات فغرق[3] [قال:] فارتفعنا إلى المرتضى رضوان الله عليه وقصصنا عليه القصّة فقال : «انطلقوا فإن عرفتم النقدة فادفعوها إليهم وإن اختلطت عليكم فادفعوا شرواً» .

[قال العاصمي :] قوله : أسرِّبه : أي أرسله [ظ] قطعة قطعة . وقوله : فقطرت الرجل أي ألقته في الفرات على قطره .

---

(١) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «وأعطا المطالب...» .

(٢) ومثله في النهاية في مادّة «سرب» ، وفي غريب الحديث : «فانتهيت به إلى الجسر» .

(٣) هذا هو الصواب المذكور في مادة : «قطر» من كتاب النهاية ـ لابن الأثير ـ وقال : أي ألقته في الفرات على أحد قطريه ، أي أحد شقّيه ، يقال : طعنه فقطره إذا ألقاه . والنقد [على زنة الفرس] : صغار الغنم .

ورواه ابن قتيبة في الحديث ٢٧ من غريب الحديث : ج ١ ص ٣٦٦ .

٩٨ ـ ورفع إليه في رجل كان يجامع امرأته فصاح به رجل وفزّعه حتّى قام الرجل وأفرغ ماءه خارجاً. فقال: «إنّ على الّذي فزّعه عشرة دنانير للرجل».

٩٩ ـ ورفع إليه في رجل محبوس في سجن وله امرأة حرّة في بيته في المصر الّذي هو محبوس فيه لا يصل إليها فزنى في السجن ،قال: «عليه الحدّ ويدرأ عنه الرجم».

١٠٠ ـ ورفع إليه في رجل شهد عليه ثلاثة رجال وامرأتان ـ وهو محصن ـ أنّه زنى [فحكم عليه السلام] أن يرجم، وإن شهد عليه رجلان وأربع نسوة لم يرجم ولم يجلد.

١٠١ ـ ورفع إليه في رجل أعتق نصف جاريته ثمّ قذفها ، قال : «عليه خمسون جلدة وتستغفر الله »/ ٢١٢ /.

١٠٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله: «أيّما رجل ضرب مملوكه ضرباً يبلغ به حداً من حدود الله من غير حدّ وجب على المملوك لم يكن له كفارة إلّا عتقه».

١٠٣ ـ ورفع إليه في قوم شهدوا على رجل أنّه سرق فقطعه ثمّ جاؤا برجل آخر ومعه قوم فقالوا: هذا السارق وأنّهم أخطأوا في الأوّل. فقال: «أمّا الأوّل فقد قطعتم يده فاعقلوه وأمّا الآخر فلاأقبل شهادتكم عليه».

١٠٤ ـ ورفع إليه في امرأة أتت قوماً وأخبرتهم أنّها حرّة فتزوّجها بعضهم وأصدقها صداق الحرّة ثمّ جاء سيّدها ، فقضى أن تردّ إلى سيدّها و ولدها عبد.

١٠٥ ـ ورفع إليه في رجل سافر مع أصحاب له فلم يرجع حين قفلوا إلى

---

١٠٥ ـ والحديث رواه باختصار أبوبكر بن أبي شيبة في كتاب الديات، في الحديث: ٧٧٤٦ من

أهاليهم فاتّهم أهله أصحابه فرفعهم إلى شريح القاضي فسأل الأولياء البيّنة فعجزوا عن إقامتها فأخبروا علياً بحكم شريح، فتمثّل [عليه السلام] بقوله ؟:

أوردها سعد وسعد مشتمل　　　　ياسعد لاتُروى بهذاك الإبل

أراد المرتضى رضوان الله عليه أنّ هذا الّذي فعله شريح كان يسيراً هيّناً، و[لكن] كان له أن يحتاط ويمتحن بأيسر مايُحتاط به في الدماء، كماأنّ أهون السقي

كتاب المصنّف: ج ٩ ص ٣٤٨ ط ١ قال:

حدّثنا وكيع قال: حدّثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب قال:

خرج رجال [في] سفر فصحبهم رجل فقدموا وليس معهم، قال: فاتّهمهم أهله [فقدّموهم إلى شريح القاضي] فقال شريح: [هاتوا] شهودكم [على] أنّهم قتلوا صاحبكم وإلّا حلفوا بالله ماقتلوه!!

[قال سعيد بن وهب:] فأتوا بهم علياً وأنا عنده ففرّق بينهم فاعترفوا، فسمعت علياً يقول: أنا أبوالحسن القرم. فأمر بهم فقتلوا.

قال محقّق الكتاب: وأخرجه الزيلعي عن ابن أبي شيبة في كتاب نصب الراية: ج ٤ ص ٣٥٤.

وأخرجه أيضاً البيهقي مرسلاً، كما في عنوان: «باب النفر يقتلون الرجل» من كتاب الجنايات من السنن الكبرى: ج ٨ ص ٤١ ط ١ قال:

عن أبي إسحاق السبيعي، عن سعيد بن وهب، قال: خرج قوم وصحبهم رجل فقدموا وليس معهم ...بغير أمري.

ورواه أيضاً منصور بن الحسين الأبي ـ المتوفّى سنة ٤٢١ ـ في أواخر كلم أميرالمؤمنين عليه السلام في الباب الثالث من كتاب «نثر الدر»: ج ١ ص ٢٠٦ ط مصر قال:

وسافر رجل مع أصحاب له فلم يرجع حين رجعوا، فاتّهمهم أهله به ورفعوهم إلى شريح فسألهم البيّنة على قتله [فلم يكن عندهم بيّنة، فأحلفهم شريح فحلفوا أنّهم لم يقتلوه] فارتفعوا إلى علي عليه السلام فأخبروه بقول شريح فقال متمثّلاً:

أوردها سعد وسعد مشتمل　　　　ياسعد لاتروى بهذاك الإبل

ثمّ قال: إنّ أهون السقي التشريع. ثمّ فرّق بينهم وسألهم فاختلفوا ثمّ أقرّوا بقتله [فقتلهم به].

وللقصّة مصادر وأسانيد، يجد الباحث أكثرها في حرف اللام من الباب السادس من نهج السعادة: ج ١٢.

للإبل تشريعها الماء وهو أن يورد الأبل إبله شريعة لايحتاج مع ظهور مائها /٢١٣ / إلى تعليق علق ولا حير في الحوض ؟ أراد [عليه السلام] أنّ الّذي فعله شريح من طلب البيّنة كان هيّناً فأتى بالأهون ، و ترك الأحوط.

١٠٦ ـ ورفع إليه في رجل وجد في خرابة وبيده سكّين ملطّخ بالدم ورجل مذبوح متشحّط بدمه فقال له علي : ماتقول ؟ قال : ياأمير المؤمنين أنا قتلته . قال : اذهبوا [به] فأقيدوا منه . فلمّا ذهبوا به ليقتصّ منه أقبل رجل مسرع فقال : لاتعجلوا وردّوه إلى أمير المؤمنين فردّوه ،فقال الرجل المقبل : لاوالله ياأمير المؤمنين ماهذا صاحبه ، أنا والله قتلته .

فقال [أمير المؤمنين عليه السلام] للأوّل : ماحملك على الإقرار على نفسك ؟ فقال : ياأمير المؤمنين وماكنت أستطيع أن أعمل وقد شهد عليّ مثل هؤلاء الرجال ؟ وقد أخذوني وفي يدي سكّين ملطّخ بالدم والرجل متشحّط به في دمه وأنا قمت عليه متعجّباً منه فدخل عليّ هؤلاء الرجال وقد أخذوني وفي يدي سكّين ملطّخ بالدم .

فقال المرتضى رضوان الله عليه : خذوا هذين فاذهبوا بهما إلى الحسن وقولوا : ماالحكم فيهما وقصّوا عليه قصّتهما. ففعلوا . فقال الحسن : قولوا لأمير المؤمنين : إن كان [الرجل الثاني] قتل هذا فقد أحيا هذا ، قال الله تعالى : ﴿ ومن أحياها فكأنّما أحيا النّاس جميعاً﴾ [٣٢ / المائدة : ٥] فخلّى [عليه السلام] عنهما وأخرج دية المقتول من بيت المال .

١٠٧ ـ وروي عن هانئ بن هانئ قال : كنت جالساً / ٢١٤ / عند أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقامت إليه امرأة فقالت : هل لك ؟ في امرأة لاأيم ولاذات بعل ؟ فقال : أين زوجك ؟ فقام شيخ نجيج؟ فقال علي : ماتقول هذه ؟ سلها هل تنقم [منّي] في مطعم أو ملبس ؟ فقالت : لا . فقال علي للزوج : هل غير ذلك ؟ قال : لا . قال : ولا من السحر إلى السحر ؟ قال : لا. قال : هلكت وأهلكت. فقالت : ياأمير المؤمنين فرّق بيني وبينه . فقال : اصبري فإنّ الله تعالى إن شاء أن يبتليك بأشدّ من هذا فعل .

١٠٨ ـ وذكر في بعض الكتب [أنّه] تخاير غلامان إلى الحسن بن علي في خطّ كتباه على لوح فقال علي له: «تثبّت[1] يابني فإنّه حكم والله سائلك عنه يوم القيامة» .

١٠٩ ـ و رفع إليه في امرأة زنت فحبلت فلمّا ولدت قتلت ولدها فأمر بها فجلدت ثمّ رجمت .

١١٠ ـ وروي أنّ امرأة أتته فقالت : إنّ زوجي وقع على جاريتي بغير أمري . فقال [لها] : إن كنت صادقة رجمناه وإن كنت كاذبة ضربناك حدّاً.
ثمّ أقيمت الصلاة وقام عليّ يصلي ففكّرت المرأة فلم يكن لها فرح في رجم زوجها ولا في ضربها الحدّ فخرجت ولم تعد ولم يسأل عنها علي .

١١١ ـ ورفع إليه في رجل سرق وقد قطعت يده ورجله فقال : « يسجن ويطعم من فيء المسلمين» .

١١٢ ـ وأتي المرتضى رضوان الله عليه بآكل الربا فاستتابه فتاب / ٢١٥ / فخلّى سبيله، فقال : «يستتاب آكل الربا من الربا ، كما يستتاب [الرجل] من الشرك».

١١٣ ـ ورُفع إليه في رجل أعتق مملوكاً له عند موته [و] لم يكن له مال غيره ؟ فقال : «يسعى العبد بثلثي قيمته للورثة» .

١١٤ ـ وحكي أنّه جاء رجل إلى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فقال : إنّي زنيت فطهّرني فقال علي : أبك جنّة ؟ قال : لا. قال : فتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال : نعم . قال : فاقرأ. فقرأ ، فقال : ممّن أنت ؟ قال : من مزينة ـ أو جهينة ـ . قال :

---

(١) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «اثبت يابنيّ..».

اذهب حتّى نسأل عنك . فسأل عنه فقيل : ياأمير المؤمنين هو رجل صحيح العقل . ثمّ رجع إليه [الرجل ثانياً] وأقرّ ، فقال [له] : أولك زوجة ؟ قال : نعم . قال : وكنت حاضرها ؟ قال : نعم . قال : اذهب حتّى ننظر في أمرك .

فجاء الثالثة ، فأعاد عليه أمير المؤمنين الكلام الأوّل وقال له : اذهب . فجاء في الرابعة ، فأمر أمير المؤمنين قنبراً بحبسه ثمّ نادى في النّاس : أيّها النّاس هذا رجل يحتاج أن نقيم عليه حدّ الله فاخرجوا [معي حتّى نقيم عليه الحدّ] .

فلمّا كان من الغد أخرجه علي بغبس وصلّى ركعتين ثمّ حفر له حفيرة ووضعه فيها ثمّ نادى : أيّها الناس إنّ هذه حقوق الله لايطلبها من كان لله عليه حقّ مثله.

فانصرف النّاس إلّا علياً والحسن والحسين!!! ثمّ أخذ أمير المؤمنين /٢١٦/ حجراً وكبّر أربع تكبيرات ثمّ رماه به ثمّ فعل الحسن والحسين مافعله[١].

فلمّا مات أخرجه علي فصلّى عليه ، فقالوا : ألاتغسله ؟ قال : قد اغتسل بما هو منه طاهر إلى يوم القيامة ، ثمّ قال :

«أيّها النّاس من أتى هذه القاذورة فليتب إلى الله عزّ وجلّ فيما بينه وبينه [و] لتوبة في السرّ إلى الله أفضل من أن يفضح [الجاني] نفسه ويهتك ستره» .

وقضايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وحكوماته و خطبه لايجمعها جلود ولكنّا ألقينا إليك طرفاً منها لتعلم صدق قول الرسول صلى الله عليه : «و أقضاكم عليّ»[٢].

---

(١) وروى الوزير الأبي في أواسط «الباب الثالث [في] الحيل ...» من كتاب نثر الدر: ج ٤ ص ١٢٨ ط مصر قال: قال المدائني: أُتي علي عليه السلام برجل ذي مروءة قد وجب عليه حدّ ، فقال لخصمائه: ألكم شهود ؟ قالوا : نعم . قال : فأتوني بهم إذا أمسيتم ولاتأتوني بهم إلاّ معتمّين . فلمّا أمسوا اجتمعوا فأتوه فقال لهم علي عليه السلام : نشدت الله رجلاً عنده مثل هذا الحدّ إلاّ انصرف. قال : [فقاموا فذهبوا] فمابقي [منهم] فدرأ الحدّ [عنه] .

(٢) ومن أراد صدق قول المصنّف فعليه بما جمعه الحفّاظ وأهل الدراية من كلمات أمير المؤمنين و

قضاياه مثل كتاب نهج البلاغة ونهج السعادة وغيرهما ، ومثل قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام تأليف محمّد بن علي بن إبراهيم من أعلام القرن الثالث ، ثمّ قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام للسيّد محسن الأمين وللشيخ محمّد تقي التستري وغيرهما .

وقد روى أحمد بن حنبل قضايا جمّة من قضاياه عليه السلام فروى حكمه في أيّام الرسول فيمن وقعوا في بلاد اليمن في زبية الأسد ، كما في مسنده عليه السلام تحت الرقم ٥٧٣ و ١٠٦٣ و ١٣٠٩ من كتاب المسند : ج ٢ ص ٢٧ و ٥٤ و ٢٣٦ .

ورواه قبله ابن أبي شيبة في كتاب أقضية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم من كتاب المصنّف : ج ١١ / الورق ١٠٠ / والورق ٤٤ / .

وأيضاً ذكر ابن أبي شيبة عنه عليه السلام أقضية أخرى في الكتاب المذكور: ج ١١ /الورق ٩٤ ـ ٤٥/ وفي ط ١ : ج ١٠ ص ١٨٥ ـ ١٥٥ .

وأيضاً روى أحمد قضاء علي عليه السلام في عهد عمر في مجنونة أمر عمر برجمها ، كما في الحديث ٣٢٧ من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ، وكما في مسند علي عليه السلام في الحديث ١١٨٣ والحديث ١٣٢٧ من كتاب المسند : ج ٢ ص ٢٧٩ و ٣٣٥ .

وأيضاً روى أحمد من قضاء علي عليه السلام في زمان عثمان حكمه على وليد بن عقبة بحدّ شرب الخمر، وعلى تحريم صيد صاده المحلّون على المحرمين، كما في الحديث ٦٢٤ و ٧٨٣ في ج ٢ ص ١٢٢.

وأيضاً روى أحمد حكم علي عليه السلام وقضائه في وصيفة زنت فأتت بغلام ، وفي جارية محصنة فجرت ، كما في الحديث ٨٢٠ و ٩٤٦ من كتاب المسند : ج ٢ ص ١٤٠ و ١٨٩ .

ولاحظ رجمه عليه السلام لشراحة الهمدانيّة في أيّام خلافته تحت الرقم ١١٨٥ و ١١٩٠ و ١٢٠٩ و ١٣١٦ في مسنده عليه السلام من كتاب المسند : ج ٢ ص ٢٨٢ و ٢٨٩ و ٣٣١ .

وقد أورد الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري كثيراً من أقضية أميرالمؤمنين عليه السلام في سيرة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد .

كما أنّ الحسين بن محمّد بن نصر الحلواني أيضاً عقد باباً خاصاً لأقضية أميرالمؤمنين عليه السلام في كتاب مقصد الراغب .

وانظر أيضاً ما في مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٥٣ .

وأمّا علم [الخطابة] والمخاطبة

١١٥ ـ فنها : ماذكر أنّ المرتضى رضوان الله عليه خطب فقال بعد حمدالله والثناء عليه والصلاة على رسوله محمّد صلى الله عليه :

«إنّ الدنيا قد أدبرت وأذنت بوداع ، وإنّ الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطّلاع ، ألا وإنّ المضمار اليوم وغداً السباق .

ألا وإنّكم في أيّام أمل من ورائه أجل ، فمن قصّر في أيّام أمله قبل حضور أجله فقد خسر عمله ، ومن عمل في أيّام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله ولم يضرّه أجله[1] وإن قصر أمله ؟

ألا واعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة .

ألا وإنّي لم أر كالجنّة نام طالبها ، ولم أر كالنار نام هاربها / ٢١٧ / .

ألا وإنّه من لم ينفعه الحقّ ضرّه الباطل ومن لم يستقم به الهدى جار به الضلال[2].

ألا وإنّكم قد أمرتكم بالظعن ، ودللتم على الزاد ، وإنّ أخوف ما أخاف عليكم اتّباع الهوى وطول الأمل .

وراجع أيضاً مارواه الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٦ ص ٢٨٧ .

ولاحظ مارواه الذهبي في كتابه ميزان الاعتدال : ج ١ ص ٢٩١ .

وراجع مارواه المتّقي تحت الرقم ٣٩٩٤ من كتاب كنز العمّال ، كما في هامش المسند .

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في المختار : ٢٨ من نهج البلاغة ، وفي أصلي : «ولم يضرّه عجله»

وللخطبة مصادر كثيرة علّقناها على المختار : ٢٨ من نهج البلاغة .

(٢) من قوله : «ومن لم يستقم به الهدى» إلى قوله : «واهربوا من عقاب الله» غير موجود في المختار : ٢٨ من نهج البلاغة .

ألا وإنّ الأمل يشهي القلب ؟ ويكذب الوعد ويأتي بالغفلة ويورث الحسرة.

ألا فاعذبوا عن الدنيا كأشدّ ماأنتم تعذبون فإنّها غرور وصاحبها منه في عناء معن ؟

وافزعوا إلى قوام دينكم لإيتاء الصلاة في وقتها وإعطاء الزكاة في حينها والتضرّع والخشوع .

وارغبوا في ثواب الله واهربوا من عقاب الله فإنّي لم أر كالجنّة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها .

فخذوا لأنفسكم من الدنيا ماتحرزون به نفوسكم من القصوى»[١].

١١٦ ـ وحكي عن الحكم بن سنان بن وهب ، عن أبيه ، عن جدّه قال : كان علي عليه السلام عندنا بالحديبيّة فهنّأ رجل رجلاً بغلام فقال له : «يهنّيك الفارس» . فقال [له علي عليه السلام]: وما[قول] يُهَنّيك الفارس ؟ فقال : كيف أقول ياأميرالمؤمنين ؟ قال : قل : «شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب وبلغ رشده ورزقت برّه ولاجعله الله قدريّاً ولا حروريّاً» .

وإن شئت قلت: «جعله الله بارّاً تقيّاً ، يكفيك في حياتك ، ويخلفك بعد وفاتك».

وإن شئت قل : «بارك الله / ٢١٨ / لك في موهبته ، و وهب لك تمام فضيلته ، وجعله زين عشيرته ، وزكي أدبه ، وحسن خَلقه وخُلقه ، وأكمل رزقه» .

---

(١) وقريب منه جداً في المختار : ٢٨ من نهج البلاغة ، وفيه : «فتزوّدوا من الدنيا ماتحرزون أنفسكم به غداً» .

١١٦ ـ الكلام إلى قوله : «ورزقت برّه» رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: ٣٥٤ من قصار نهج البلاغة ، وأمّا ذيل الحديث فلم أعهد له مصدراً .

١١٧ ـ وخطب [عليه السلام] يوماً فقال :

«رحم الله امرأً سمع فوعى ، وأخذ بحُجزَة هادٍ فنجا ، قدّم خالصاً وعمل صالحاً، واكتسب مذخوراً واجتنب محذوراً ، رمى غَرَضاً وأخذ عوضاً ، كابَرَ هواه وكذّب مناه وأصلح مثواه ، فاغتنم المهل وبادر الأجل وكذّب الأمل وتزوّد من العمل».

١١٨ ـ وخطبة أخرى له رضي الله عنه حين قتل عامله بالأنبار :

«عجباً من جدّ هؤلاء [القوم] في باطلهم وفَشَلِكم عن حقّكم[1]، فقُبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى ، يغار عليكم ولاتغيرون ، وتُغزَون ولاتَغزُون ، ويُعصى الله وترضون ! ! !

إن أمرتكم بالمسير إليهم في الحرّ قلتم : [هذه] حمّارة القيظ أمهلنا ينسلخ الحرّ ، وإن دعوتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلتم : أمهلنا ينسلخ القرّ ، أكلّ هذا فراراً من الحرّ والبرد ؟ فأنتم والله من السيف أفرّ ، ياأشباه الرّجال ولارجال!!! أحلام الأطفال ، وعقول ربّات الحجال [لقد] أفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان ، حتّى قالت قريش : إنّ ابن أبي طالب [رجل] شجاع ولكن لاعلم له بالحرب!!!

لله أبوهم هل منهم أحد لها أشدّ مراساً ولاأطول تجربةً منّي؟ [لقدنهضت فيها وما بلغت العشرين] فهاأناالآن قد نيّفت على السِتّين ولكن لارأي لمن لايطاع» / ٢١٩ /.

[قال العاصمي :] ويروى :«[لقد]ذرّفت على الستّين» أي قاربتها.

---

١١٧ ـ المختار : ٧٦ من نهج البلاغة .

١١٨ ـ ورواه السيّد الرضي مع صدر غير مذكور هنا في المختار : ٢٧ من نهج البلاغة ، وله مصادر كثيرة .

(١) هذا هو الصواب المذكور في المختار : ٢٧ من نهج البلاغة ، وفي أصلي : «وفشلهم عن حقّكم...وتغزون ولاتغترون...» .

١١٩ ـ وله [عليه السلام] خطبة أخرى تسمّى «المونقة»[١]:

ذكر عن محمّد بن السائب الكلبي قال: اجتمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه فتذاكروا أيّ الحروف أدخل في الكلام، فأجمعوا [على] أنّ الألف أكثر دخولاً من سائرها، فقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فخطب هذه الخطبة على البديهة وسمّاها «المونقة»:

«حمدت من عظمت منّته، وسبغت نعمته، وسبقت غضبَه رحمتُه، وتمّت كلمته، ونفذت مشيّته، وبلغت قضيّته.

حمدته حمد عبد مقرّ بربوبيّته، متخضّع لعبوديّته، متنصّل في خطيئته؟ معترف بتوحيده، مؤمّل من ربّه مغفرة تنجيه، يوم يشغل [كلّ] عن فصيلته وبنيه[٢]، ونستعينه ونسترشده ونستهديه، ونؤمن به ونتوكّل عليه.

وشهدت له شهود مخلص موقن، وفرّدته تفريد مؤمن متقن، ووحّدته توحيد عبد مذعن، ليس له شريك في ملكه، ولم يكن له وليّ في صنعه، جلّ عن كلّ مشير ووزير، وعن عون معين ونظير.

علم فستر، وبطن فخبر، وملك فقهر، وعُصي فغفر، وحكم فعدل، لم يزل ولن يزول، ليس كمثله شيء، وهو قبل كلّ شيء، وبعد كلّ شيء.

ربّ متفرّد بعزّته، متمكّن بقوّته، متقدّس بعُلُوّه، متكبّر بسموّه/٢٢٠/، ليس يدركه بصر، ولم يحط به نظر، قويّ منيع، عليم سميع، رؤف رحيم، لطيف حكيم.

عجز عن وصفه من يصفه، وضلّ عن نعته من يعرفه[٣]، قرب فبعد،

---

(١) المونقة: المعجبة، وإنّما سمّيت مونقة لإعجاب كلّ من يسمعها منها.

والخطبة قد رويناها عن مصادر في المختار: ٢٠ من كتاب «نهج السعادة»: ج ١ ص ٨٧ ط ٢

(٢) هذا هو الصواب، وفي أصلي تصحيف، وما وضعناه بين المعقوفين زيادة يقتضيها السياق.

(٣) هذا هو الصواب الموافق لرواية ابن أبي الحديد، وفي أصلي: «وضلّ عن نعمه من يعرفه...». وفي كتاب مطالب السؤول: «عجز عن وصفه من وصفه، وضلّ عن نعته من عرفه...».

وبعد فقرب ، يجيب دعوة من يدعوه ويرزقه ويحبوه .

ذو لطف خفيّ ، وبطش قويّ ، ورحمة موسعة وعقوبة موجعة[١] ، ورحمته جنّة عريضة مونقة ، وعقوبته جحيم ممدودة موبقة .

وشهدت ببعث محمّد عبده ورسوله ، وصفيّه ونبيّه ، وحبيبه وخليله ، بعثه في خير مصر[٢] وحين فترة وكفر ، رحمة لعبيده ومنّة لمزيده ، ختم به نبوّته ، و وضح [به] حجّته، فوعظ ونصح ، وبلغ وكدح ، رؤوف بكلّ مؤمن ، رحيم سخيّ ، كريم رضي ، برّ زكي ، عليه رحمة وتسليم[٣] ، وبركة وتكريم ، من ربّ غفور رحيم ، قريب مجيب .

وصّيتكم معشر من حضرني بوصيّة ربّكم ، وذكرتكم سنّة نبيّكم ، فعليكم برهبة تسكن قلوبكم ، وخشية تذري دموعكم ، وتقيّة تنجيكم قبل يوم ذهلكم ويبليكم ، يوم يفوز فيه من ثقل وزن حسنته ، وخفّ وزن سيّئته[٤] ، وليكن مسألتكم وتملّقكم مسألة ذلّ وخضوع ، وشكر وخشوع ، وتوبة ونزوع ، وندم ورجوع .

وليغتنم كلّ مغتنم [منكم] صحّته قبل سقمه ، وشيبته قبل هرمه ، وسعته قبل فقره، وفرغته قبل شغله، وحضره قبل سفره[٥] ، قبل/٢٢١/ أن يكبر ويهرم، ويمرض ويسقم، ويملّه طبيبه ، ويعرض عنه حبيبه[٦] وينقطع عمره ،

---

(١) كذا في أصلي ، وفي رواية ابن أبي الحديد : «ورحمته موسعة وعقوبته موجعة.. » .

(١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي ـ ومثله في رواية ابن أبي الحديد ـ : «بعثه في خير عصر» .

(٣) كذا في أصلي ، وفي رواية ابن أبي الحديد : «رحيم سخي رضي ولي زكي عليه رحمة وتسليم...» .

(٤) هذا هو الظاهر الموافق لرواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «يقوم فيه» .

وفي رواية محمّد بن طلحة في كتاب مطالب السؤول : «وخفّ وزن خطيئته...» .

(٥) هذا هو الظاهر الموافق لرواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «وحضرته قبل سفره...» .

(٦) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «ويعرض عليه حبيبه» .

ويتغيّر عقله ، ثمّ قيل : هو موهوك؟ وجسمه منهوك ، ثمّ جدّ في نزع شديد ، وحضر[ه] كلّ قريب وبعيد ، فشخص ببصره وطمح بنظره ، ورشح جبينه ، وخرط عرنينه ، وسكن حنينه[(١)] ، وجذبت نفسه ، وبكته عرسه ، وحفر رمسه ، ويتم منه ولده ، وتفرّق عنه عدده ، وقسم جمعه ، وذهب بصره وسمعه ، ولقّن ومدّد ، ووجّه وجرّد وعري ، وغسل ونشف وسجّي[(٢)] ، وبسط له وهُيّي ، ونشر عليه كفنه ، وشدّ منه ذقنه ، وقمّص وعمّم ، وودّع وسُلّم[(٣)] ، وحمل فوق سرير ، وصلّي عليه بتكبير ، ونقل من دور مزخرفة ، وقصور مشيّدة ، وحجر منجّدة ، فجعل في ضريح ملحود ، وضيق مرصود ، بلبن منضود ، مسقف بجلمود ، وهيل عليه عفره ، و حُثي عليه مدره ، فتحقق حذره ، ونسي خبره ، ورجع عنه وليّه وصفيّه ، ونديمه ونسيبه ، وتبدل به قريبه وحبيبه ، فهو حشو قبر ، ورهين قفر ، تسعى في جسمه دود قبره ، ويسيل صديده من منخره ، يسحق تربته لحمه ، وينشف دمه ، ويرم عظمه حتّى يوم حشره ، فينشر من قبره وينفخ في صور ، ويُدعى بحشر ونشور ، فثَمّ بُعثِرت قبور ، وحصّلت [سريرة] صدور ، وجيء بكلّ نبي و صدّيق ، وشهيد نطيق ، وقعد للفصل [ربّ] قدير ، بعبده خبير بصير .

فكم منزفرة / ٢٢٢ / تعقبه ، وحسرة تصيبه[(٤)] ، في موقف مهيل ، ومشهد جليل بين يدي ملك عظيم ، بكلّ صغيرة وكبيرة عليم ، فحينئذ يلجمه عرقه ، ويحفزه قلقه ، عبرته غير مرحومة ، وضرعته غير مسموعة ، و

---

(١) كذا في أصلي ، ومثله في مطالب السؤول غير أنّ فيه : «وخطف عرينه...» . وفي رواية ابن أبي الحديد : «فشخص بصره وطمح نظره ...وعطف عرينه».

(٢) هذا هو الظاهر الموافق لرواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «وتنجي» .

(٣) هذا هو الصواب الموافق لرواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «وودّع وعليه سلم...».

(٤) كذا في ظاهر رسم الخطّ من أصلي ، وفي رواية ابن أبي الحديد : «فكم من زفرة تضنيه وحسرة تنضيه في موقف مهول..» .

حجّته غير مقبولة ، وتزل صحيفته ؟ وتبيّن جريرته[١]. ونظر في سوء عمله، وشهدت عينه بنظره ، ويده ببطشه ، ورجله بخطوه ، وفرجه بلمسه ، وجلده بمسّه ، وتهدّده منكر ونكير ، وكشف به عن حيث يصير، فسلسل جيده وغلل يده[٢]، وسيق يسحب وحده ، فورد جهنّم بكرب وشدّة ، فظلّ يعذّب في جحيم ، ويُسق شربة من حميم ، تشوي وجهه ، وتسلخ جلده ، تضربه زبنية بمقمع من حديد ، ويعود جلده بعد نضجه وهو جديد ، ويستغيث فيعرض عنه خزنة جهنّم ، ويستصرخ فيلبث حقبة يندم[٣].

نعوذ بربّ قدير ، من شرّ كلّ مصير ، ونسأله عفو من رضي عنه ، ومغفرة من قبل منه فهو وليّ مسألتي ومنجح طَلِبَتي[٤].

فمن زُحزِح عن تعذيب ربّه ، جُعِل في جنّة مقرّبة، وخُلّد في قصور مشيّدة، وملك بحور عين وحفدة[٥]، وطيف عليه بكؤس ، وسكن حظيرة قُدّوس ، فتقلّب في نعيم ، و سُقي من تسنيم ، من عين سلسبيل ، و [قد] مُزِج له بزنجبيل ، مختم بمسك و عبير[٦] مستديم للملك ، مستشعر للسرور ، يشرب من خمور / ٢٢٣ / ، في روض مغدق ، ليس يصدّع من شربة ولا ينزف[٧].

---

(١) كذا في أصلي ، وفي رواية ابن أبي الحديد : «فحينئذ يلجمه عرقه ، ويحضره قلقه ، عثرته غير مرحومة ، وصرخته غير مسموعة ، وحجّته غير مقبولة ، زالت جريدته ونشرت صحيفته...» .

(٢) كذا في رواية ابن أبي الحديد ، غير أنّ فيها : «وغلّت يده ، وسيق يسحب وحده» . وفي أصلي : «فسلس جيده ، وغلل خده» .

(٣) كذا في رواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «فلبث حقنه مقدم» .

(٤) ومثله في رواية ابن أبي الحديد.

(٥) هذا هو الظاهر الّذي جاء في رواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «ودُلّل في حورعين وحفدة ، وطيب عليه بكؤس ، وسكن حظيرة فردوس ، فنقلت في نعيم...» .

(٦) كذا في رواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «فتختم بمسك وعنبر» .

(٧) اقتباس من الآية : ١٩ من سورة الواقعة : ٥٦ : ﴿يطوف عليهم ولدان مخلّدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدّعون عنها ولا ينزفون﴾ .

هذه منقلب من خشي ربّه ، وحذّر نفسه [معصيته] ، وتلك عقوبة من عصى منشئه ، وسوّلت له نفسه معصيته .

ذلك قول فصل ، وحكم عدل ، [و] خير قصص قصّ[١] ، ووعظ نصّ ، تنزيل من [حكيم] حميد ، قد نزل به روح قدس مبين ؟ في قلب نبيّ مهتد رشيد؟ صلّت عليه رسل سفرة ، مكرّمون بررة .

عذت بربّ رحيم عليم ، من شرّ [كلّ] عدوّ لعين [رجيم ، و] ليتضرّع متضرّ عكم، وليبتهل مبتهلكم ، وليستغفر ربّ كلّ مربوب لي ولكم»[٢].

ثمّ قرأ [عليه السلام] : ﴿ تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علواً في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين﴾ [٨٣ / القصص : ٢٨][٣].

---

(١) كذا في رواية ابن أبي الحديد ، وفي أصلي : «خير قصّ قصّ...» .

(٢) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «نتضرع متضرعكم ونبتهل مبتهلكم ونستغفر ربّ كلّ مربوب لي ولكم» .

وفي رواية ابن أبي الحديد : «فليتضرع متضرعكم وليبتهل مبتهلكم وليستغفر كلّ مربوب لي ولكم وحسبي ربّي وحده» .

(٣) من قوله : «ثمّ قرأ» إلى آخر الآية الكريمة لم يأت في بقيّة المصادر الّتي اطّلعنا عليها .

وأمّا علم المكاتبة والكتبة

فإنّه رضي الله عنه كان من متقدّمي كتبة الوحي والمهرة فيها ، معروف ذلك في الأخبار والأسمار ، وإن كان غيره أيضاً يكتب للنبي صلى الله عليه في بعض الاوقات ، فإنّ المرتضى رضوان الله عليه فاز بالسبقة فيها ، كما فاز بسائر خصال المكارم ومعاليها .

ثمّ قد كان له رضي الله عنه في هذا الفنّ من العلوم الحظّ الوافر ، والقسط التام الظاهر ، وهو من أجلّ العلوم ، وأعلى النظوم ، وقد قيل / ٢٢٤ / :

ماالنّاس إلّا الكتبة ... هم فضّة في ذهبة
قد أحرزوا دنياهم ... بقطعة من قصبة

١٢٠ ـ ويدلّك على كمال حظّه فيها كتاب كتبه إلى عثمان بن حنيف عامله بالبصرة ، [و] هو لعمري كتاب يجمع الشجاعة والنجدة والزهد والحكمة و الفصاحة والموعظة ، كتب إليه :

بسم الله الرّحمن الرّحيم

«أمّا بعد [ياابن حنيف] فقد بلغني أنّ رجلاً من قطّان البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت [إليها ، تستطاب لك الألوان] وكرّت عليكم

---

١٢٠ ـ وقبله برواية العاصمي عن محمّدبن الفضل السمرقندي عن السري بن يحيى التيمي عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن مسعود ، أنّ علياً عليه السلام كتب إلى أبي بكر : أن اكتب إليّ بأحبّ الأشياء إليك وأوقعها على قلبك . وبعد ماجاء جواب أبي بكر كتب إليه :

«إنّه لاشيء أحسن من الليل على الساجد والأنس بالماجد ، والزهد على الزاهد أحسن من حليّ على الناهد».

ولجهالة بعض رواته ، وعدم عثورنا عليه في طول أربعين سنة في غير هذا الكتاب ، لم نطمئن بصدوره عنه عليه السلام ، فلم نذكره حرفياً ، وإنّما أشرنا إليه كي لاينسبنا أحد إلى الغفلة عنه .

الجفان[١] فكرعت و أكلت منها / ٢٢٥ / أكل يتيم نهم ، وضبع قرم[٢]. وما خلتك [أن] تأكل طعام قوم عائلهم مجفوّ ، وغنيّهم مدعوّ[٣]. وماعلى هذاتركنا رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم][٤].

[ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه] .

واعلمو أنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطِمريه [و] يسدّ فورة جوعه بقرصيه[٥]، فما تطعّم الفلذة في حوليه إلّا من سنة أضحيته[٦] وإنـ[ـكم لن] تقدروا على ذلك فأعينوني بورع واجتهاد[٧]، فوالله ماكنزت من دنياكم تِبراً، ولا ادّخرت من أقطارها شبراً[٨]، و ماقتات منهاإلّا بعض قوت[مثل

---

(١)ماوضع بين المعقوفات أخذناه من المختار : ١٤ من باب رسائل أميرالمؤمنين عليه السلام من نهج السعادة : ج ٤ ص ٣٢ ط ١ .

وقطان ـ جمع قاطن ـ: ساكن . والمأدبة ـ بفتح الدال وضمّها وفتح الباء ـ: الطعام الّذي يصنع للمدعوّين إلى الضيافة .

و«كرّت» من التكرار وهو إعادة الشيء مرّة بعد أخرى . والجفان ـ جمع جفنة ـ: القصعة.

(٢) كرعت ـ على زنة منعت وبابه ـ شربت بفيك من قصعته، ويعبّرعنه فياللغة الفارسية: «بسر كشيدن» . والنهم ـ على زنة الشحم ـ: الشره والحرص والإفراط في تناول الشيء . والضبع من الحيوان المفترس وهو معروف . والقرم : اشتداد الشهوة إلى اللحم .

(٣)عائلهم: فقيرهم ومحتاجهم . ومجفوّ ـ مأخوذ من الجفاء ـ: غير معتنى به محروم من فواضل نعم الأغنياء .

(٤)كذا في أصلي ، ولم أعهد مصدراً يذكر هذه الفقرة في هذا المورد ، وإن كان معناها أمراً واقعياً.

(٥)وقريب منه في كتاب الخرائج . وطمريه : مثنّى طِمْر ـ على زنة حبر ـ: الثوب الخلق . وفورة الجوع : حدّته و فورانه.

(٦)الفلذة ـ بكسر الفاء وسكون اللام ـ: القطعة من الكبد واللحم . والأضحية : الضحيّة وهي الذبيحة والشاة الّتي يضحّى بها .

(٧)مابين المعقوفين لابدّ منه ، وهو مذكور في المختار : ٤٨ من الباب ٢ من نهج البلاغة .

(٨)وقريب منه في نهج البلاغة . والتّبر ـ على زنة الحبر ـ: فتات الذهب والفضة قبل أن

قوت] أتان دبرة، وهي في عيني أهون من عفصة مقرة[١].

ألا [و] إنّ للصابر على البلوى أجراً عظيماً، فصدق الله جلّت عظمته [حيث يقول :] ﴿تِلكَ الدّارُ الآخِرَة نَجعَلُها لِلَّذينَ لايُريدونَ عُلُوّاً في الأَرضِ وَلافَساداً وَالعاقِبَةُ لِلْمُتَّقين﴾ [٨٣ / القصص : ٢٨].

ولوشئت لاهتديت [الطريق] إلى هذا العسل المصفّى ولُباب البُرّ المربّى[٢] وضربت هذا بذاك، حتّى تنضجه وقوده، [و] هيهات أن يغرّني معقوده[٣]،و لعلّ باليمامة يتيماً يتضوّر من سَغبه[٤]، أ أبيت مبطاناً وحولي بطون غرثى[٥]، إذا يخصمني في القيامة دهم من ذكر وأنثى[٦].

وكأنّي بقائلكم يقول : إذا كان قوت ابن أبي طالب هذا فقد قعد به الضعف عن مبارزة الأقران ومناجزة الشجعان[٧]، ألم يسمع [هذا القائل، أنّ] الله يقول / ٢٢٦ / : ﴿فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحبّ الصابرين﴾ [١٤٦ / آل عمران : ٣].

ألا و إنّ الشجرة البرّية أصلب عوداً، والرّواتع الخضرة أرقّ جلوداً، والنابتة المعذبة أقوى وقوداً وأبطأ خموداً[٨].

يصاغ. والأقطار : جمع قطر ـ بضمّ فسكون ـ: ...... الإقليم : الجانب، الناحية.

(١)الأتان ـ على زنة مكان ـ : الحمارة. وعفصة ـ على زنة عطسة ـ : دبس يترشّح من الأشجار. ومقرة ـ بفتح ثمّ كسر ثمّ فتح ـ : مُرّة أو حامضة.

(٢)وفي نهج البلاغة : «ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفّى هذا العسل ولباب هذا القمح ونسائج هذا القزّ...».

(٣)وفي نهج البلاغة: «ولكن هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة ...»

(٤)السغب ـ على زنة الفلس والسبب ـ : الجوع. يتضوّر: يتلوّى من الجوع.

(٥)غرثى ـ مؤنث غرثان ـ : الجوعان. ومبطان : ممتلئ البطن.

(٦)الدهم ـ على زنة الشحم ـ : العدد الكثير.

(٧)ومثله في نهج البلاغة.

(٨)وفي نهج البلاغة : «النباتات البدوية أقوى وقوداً وأبطأ خموداً...».

وبحقّ أقول : ماقلعت باب خيبر بقوّة جسمانية ولابحركة غذائية ، ولكن أُيِّدت بقوّة ملكوتيّة ونفس بنور بارئها مضيئة ، وأنا من أحمد كالصِنو من الصِنو[(١)].

وحقّاً أقول : لوتظاهرت العرب على قتالي [لـ]ما ولّيت [عنها] ولو أمكنني من رقابها ماأنفيت[(٢)] ومن لم يبال متى حتفه عليه ساقط ، فجنانه في الملمّات رابط[(٣)].

ووالله لوارتدّت العرب عن حنيفيّة أحمد لخضت إليها حياض المنون بنفسي، و لضربتها ضرباً يقدّ الهام ويرضّ العظام، حتّى يحكم الله بيني و بينها و هو خيرالحاكمين[(٤)].

وسأجهد في تطهير الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المنكوس حتّى تخرج المدرة من [بين] حبّ الحصيد[(٥)].

الّلهم انصرنا على القوم المجرمين ، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون .

إليك عنّي يادنيا فحبلك على غاربك ينست لي الحبالة[(٦)] فانسللت من

---

(١) وهذه الفقرة وجملتا قبلها رواهامحمّدبن أبي بكر التلمساني في فضائل علي عليه السلام من كتاب الجوهرة : ج ١ ص ٨٢.

وفي نهج البلاغة : «أنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد...» .

(٢) وفي نهج البلاغة : «والله لوتظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت عنها ولو أمكنت الفرص من رقابها لسارعت إليها...» .

(٣) الحتف ـ على زنة الفلس ـ : الموت . والجنان ـ بفتح الجيم ـ : القلب .

(٤) المنون : الموت . ويقدّ ـ على زنة يمدّ وبابه ـ : يقطعه مستأصلاً . والهام : الرأس . ويرضّ : على زنة يدقّ لفظاً ومعناً.

(٥) وفي نهج البلاغة : «وسأجهد في أن أطهّر الأرض...والجسم المركوس...» .

والمدرة ـ بالتحريك ـ : القطعة من الطين اليابس . وحبّ الحصيد : أي المحصود نباته وساقته .

(٦) كذا في أصلي غير أنّ لفظة : «ينست» رسم خطّها غامض ويصلح أن يقرأ : «تنيت»؟

مخالبك ورأيت آثار مكائدك ، فاجتنبت العبور / ٢٢٧ / عن مداحظك[١]. أين القرون اللّواتي أغويتها بزخارفك[٢] هاهي في بلاقعها قد أفنيتها بمصائبك[٣] ، ولوكنت شخصاً مرئياً ، أو قالباً حسياً[٤] لأقمت عليك حدود الله تعالى في أقوام أسلمتهم إلى التلف ، وأوردتهم موارد الهلاك .

هيهات هيهات من وطئ دحضك زلق ، ومن شرب من مائك شرق، [و] السالم منك لايشتغل بك سمعه ولابصره[٥] ، فاعزبي عنّي فما ألين لك فتذليني ولاانقاد لك فتخدعيني ! ! ![٦]

أتغرّيني بأن أنام في القباطي من اليمن ، وأتمرّغ في مفروش من متوش الأرمن[٧] فاغذي نفسي بحلوها ومرها للسمن؟ إذاً أكون كإبل ترعى وتبعر[٨].

والله لأروضنّ نفسي رياضة تهشّ [معها] إلى قوتها إذا رقدت ، وتقنع

وفي نهج البلاغة : «إليك عنّي يادنيا فحبلك على غاربك ، قد انسللت من مخالبك ، وأفلت من حبائلك...» .

(١)وفي نهج البلاغة : «واجتنبت الذهاب في مداحضك...» .

(٢)وفي نهج البلاغة : «أين القوم الّذين غررتهم بمداعبك ، أين الأمم الّذين فتنتهم بزخارفك ، هاهم رهائن القبور ، ومضامين اللحود...» .

(٣)كذا في أصلي ، والبلاقع ـ جمع البلقع على زنة جعفر ـ: القفر .

(٤)وفي نهج البلاغة : «وقالباً حسياً...» .

(٥)الدحض ـ على زنة فلس ـ: المحلّ الزلق الّذي لايثبت فيه الرجل .

وفي نهج البلاغة : «هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ، ومن ازورّ عن حبالك وفّق ، والسالم منك لايبالي إن ضاق به مناخه ، والدنيا عنده كيوم حان انسلاخه» .

(٦)وفي نهج البلاغة: «اعزبي عنّي فوالله لاأذلّ لك فتستذلّيني ولاأسلس لك فتقوديني...».

(٧)كذا.

(٨)كذا.

بملحها مأدوماً إذا أفطرت، وتستلين الصوف ملبساً إذا نعمت[١]، ولأدعنّ عيني كعين ماء نضبت[٢]، لعلّها تنال نعيماً وملكاً كبيراً.

هيهات هيهات أتمتلئ الإبل من رعيها فتغفى وترتع البهيمة في عشبها فتبرك ويأكل علي قرصه فينام؟[٣] قرّت عينه إذاً بفعلته البهيميّة إذا اقتدى بعد السنين [المتطاولة] بالسائمة المرعيّة ! ! ![٤].

فاتّق الله يا ابن حنيف وليكفك أقراصك ليكون في ذلك من النار /٢٢٨/ خلاصك والسلام».

---

(١) كذا في أصلي ـ بتحريف في بعض ألفاظه ـ وفي نهج البلاغة: «وأيم الله ـ يميناً استثني فيها بمشيئة الله ـ لأروضنّ نفسي رياضة تهش معها إلى القرص إذا قدرت عليه مطعوماً وتقنع».

(٢) وفي نهج البلاغة: «ولأدعنّ مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة دموعها...».

(٣) وفي نهج البلاغة: «أتمتلئ السائمة من رعيها فتبرك؟ وتشبع الربيضة من عشبها فتربض ويأكل عليّ من زاده فيهجع؟!!».

(٤) وفي نهج البلاغة: «قرّت إذاً عينه إذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة والسائمة المرعيّة...».

ومنها كتاب من باب الشروط كتبه لشريح القاضي

١٢١ ـ ذكر أنّ شريح القاضي اشترى [داراً] بالكوفة ، فاتّصل خبره بأميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب كرّم الله وجهه فبعث إليه واستحضره فقال له : ياشريح بلغني أنّك ابتعت داراً بثمانين ديناراً ؟ وكتبت كتاباً وأشهدت عليه عدولاً ؟ قال : قد كان ذلك يا أميرالمؤمنين .

[فـ]قال : «ياشريح إنّه والله يأتيك عن قريب من لاينظر في كتابك ولا يسألك عن بيّنتك، فيخرجك من دارك شاخصاً ويسلّمك إلى قبرك خالصاً. فلو أنّك ياشريح أعلمتني في الوقت الّذي اشتريتها كتبت لك كتاباً ما كنت تشتريها بدرهمين» ؟ ! !

قال [شريح] :وأيّ شيء كنت تكتب ياأميرالمؤمنين ؟ قال : كنت أكتب لك :

بسم الله الرحمن الرحيم

«هذا مااشترى عبد ذليل من ميّت قد أزعج بالرحيل ، واشترى منه داراً من دور الغرور في الجانب الفاني ؟ إلى عسكر الهالكين(١) وتجمع هذه الدار

---

١٢١ ـ وهذه الرسالة أوردها السيد الرضي رفع الله مقامه في المختار الثالث من الباب الثاني من نهج البلاغة ، ونحن أيضاً أوردناها في المختار : ١٦٨ من باب الخطب من نهج السعادة : ج ٥ ص ٦٠٢ نقلاً عن الحديث ١٠ من المجلس ٥١ من أمالي الشيخ الصدوق؛ .

ورواه سبط ابن الجوزي في أواخر الباب السادس من تذكرة الخواص عن الشعبي ، ورواه الزرندي عن الليث بن سعد ، عن نافع ، عن شريح ، في أواخر السمط الأوّل من نظم درر السمطين ص ١٧٠

ورواه القضاعي في المختار ٧ من الباب ٧ من دستور معالم الحكم ، طبع مصر ص ١٣٥ .

(١) كذا في أصلي ، وفي المختار : ١٦٨ من باب الخطب من نهج السعادة : ج ١ :«اشترى منه داراً في دار الغرور» .

وفي المختار الثالث من الباب الثاني من نهج البلاغة : «هذا ما اشترى عبد ذليل من عبد قد أزعج للرحيل ، اشترى منه داراً من دارالغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين...» .

حدود أربعة :

فأحد حدودها : ينتهي إلى دواعي المصيبات[١].

و[الحد] الثاني [منها] ينتهي إلى دواعي الآفات .

و[الحد] الثالث [منها] ينتهي إلى الهوى المردي .

و[الحد] الرابع [منها] ينتهي إلى الشيطان المغوي .

اشترى هذا المفتون بالأمل ، من هذا المزعج / ٢٢٩ / بالأجل ، جميع هذاالدار بالخروج من عزّ القنوع والدخول في ذلّ الطلب[٢].

فما أدرك هذا المشتري فيما اشتراه [منه من درك] ، فعلى مبلي أجسام الملوك، وسالب نفوس الجبابرة ، [ومزيل ملك الفراعنة][٣] ، مثل كسرى وقيصر، وتُبّع وحِمْيَر ، ومن جمع المال ، فأكثر ، ومن بنى وشيّد ، وزخرف ونجّد ، ونظر بزعمه للولد[٤]إشخاصهم جميعاً إلى عرصة القيامة ، إذا وضع الله جلّ جلاله كرسيّه لفصل القضاء[٥]وخسر هنالك المبطلون ، شهد بذلك العقل إذا خرج من أسرالهوى ونظر بعين الزوال إلى أهل الدنيا»[٦].

---

(١)وفي نهج البلاغة : «الحدّ الأول ينتهي إلى دواعي الآفات ، و[الحدّ] الثاني منها ينتهي إلى دواعي المصيبات...» .

(٢)ومثله في نهج السعادة ، وفي نهج البلاغة : «اشترى هذا المغترّ بالأمل من هذا المزعج بالأجل هذه الدار بالخروج من عزّ القناعة والدّخول في ذلّ الطلب والضراعة...» . وكان في أصلي : «اشترى هذا المغبون الأمل» .

(٣)ومثله في نهج السعادة ، غير أنّ جملة : «فيمااشتراه» قد سقطت من مصدره .

وفي نهج البلاغة : «فعلى مبلبل أجسام الملوك...» . و ما وضع بين المعقوفين أيضاً مأخوذ من نهج البلاغة . وفي أصلي : «فما أتتك هذا المشتري» .

(٤)ومثله في نهج البلاغة ، وفي نهج السعادة : «ومن جمع المال إلى المال فأكثر...وادّخر بزعمه للولد...» .

(٥)وفي نهج البلاغة : «إشخاصهم جميعاً إلى موقف العرض والحساب ، وموضع الثواب والعقاب إذا وقع الأمر بفصل القضاء...» .

(٦)وفي نهج البلاغة : «شهد على ذلك العقل إذا خرج من أسر الهوى وسلم من علائق

قال شريح : فقلت : ياأميرالمؤمنين خصّنا منك بدعوة قبل أن نتفرّق .

[فـ]قال [عليه السلام] : «جعلنا الله وإيّاكم من أوجه من توجّه إليه في هذا اليوم» .

قال [شريح]: قلت : زدنا ياأميرالمؤمنين . قال : «جعلناالله وإيّاكم من الّذين جانبوا خلال دارالظالمين»(١).

[قال العاصمي] : فانظر رحمك الله إلى هذه الوثيقة كيف جمع شرائطها ، و ضمّت بسائطها ، ودلّت على مناهج الزهد ، وأشارت إلى مدارج الرشد ، وفوق كلّ ذي علم عليم .

الدنيا» .

(١) كذا في أصلي ، وهذا الذيل مغاير لذيل الكلام في نهج السعادة فليلاحظ .

[ومنها كلامه عليه السلام في كيفيّة الصلوات على النبي صلّى الله عليه وآله]

١٢٢ ـ فيما يرويه يزيد بن هارون، عن نوح بن قيس [البصري]، عن سلامة الكندي[1] قال: كان [أميرالمؤمنين] علي بن أبي طالب رضي الله عنه يُعَلِّمنا الصلوات على النبيّ عليه السلام [بهذه الكلمات]:

«اللّهم داحي المدحوات[2]، / ٢٣٠ / وبارئ المسموكات، وجبّار القلوب على فطراتها شقيّها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك ورأفة تحنّنك[3] على محمّد عبدك ورسولك، الفاتح لما أغلق[4]، والخاتم لما سبق، والمعلن الحقّ بالحقّ، و الدامغ جيشات

---

١٢٢ ـ رواه ابن قتيبة في الحديث ٣٧ من غريب كلام أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث: ج ١ ص ٣٧٣، ومنه أخذ المصنّف.

والحديث رواه السيّد الرضي في المختار: ٧٢ من نهج البلاغة، وله مصادر كثيرة مذكورة في ذيل المختار: ٦٥ من باب الدعاء من نهج السعادة: ج ٦ ص ٢٨٢.

ورواه أيضاً الحافظ الأقدم أبوبكر بن أبي شيبة ـ باختلاف لفظي في بعض فقراته ـ في كتاب الدعاء في الحديث ٩٥٦٩ من المصنّف: ج ١٠ ص ٣٢٥ ط الهند، قال:

حدّثنا محمّد بن فضيل، عن عبدالله الأسدي، عن رجل؟ عن علي [عليه السلام أنّه] كان يقول...

ورواه أيضاً إبراهيم بن محمّد الثقفي ولكن قال: «عن أبي سلام الكندي» كما في الحديث: ٨٥ من تلخيص الغارات: ج ١ ص ١٥٨، ط ١.

(١) وأشار إلى هذا السند كلّ من البخاري وابن أبي حاتم وابن حبّان في ترجمة الرجل من كتبهم، ومثله في غير واحد من مصادر الكلام.

(٢) الداحي: الباسط. والمدحوّات: المبسوطات الممهّدات.

(٣) هذا هو الظاهر الموافق لما في غير واحد من المصادر، وفي أصلي «ورأفة تحيتك».
والداحي: الباسط. والمدحوّات: المبسوطات الممهّدات.

(٤) ومثله رواه ابن أبي الحديد عن ابن قتيبة.

الأباطيل[١] ، كما حُمّل فاضطلع [قائماً] وبأمرك لطاعتك ، مستوفزاً في مرضاتك[٢] بغير نكل في قدم ، ولا وهي في عزم[٣]، واعياً لوحيك ، حافظاً لعهدك ، ماضياً على نفاذ أمرك ، حتّى أورى قبساً لقابس [وأنار علماً لحابس][٤].

ألاء الله تصل بأهله أسبابه[٥] ، وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم ؟ موضحات الأعلام ونائرات الأحكام ، ومنيرات الإسلام[٦] فهو أمينك المأمون ، وخازن علمك المخزون ، وشهيدك يوم الدّين ، وبعيثك نعمة[٧]، ورسولك بالحقّ رحمة.

اللّهم افسح له مفسحاً في عدلك أو عدنك[٨] ، واجزه مضاعفات الخير

وفي المختار : ٦٩ من نهج البلاغة ، والدعاء ١٢ من الصحيفة العلويّة ـ للسماهيجي ـ: «الخاتم لما سبق ، والفاتح لما انغلق» .

(١) كذا في أصلي ، وفي نهج البلاغة : «والدافع جيشات الأباطيل ، والدامغ صولات الأضاليل...» .

(٢) مستوفزاً : مسارعاً مستعجلاً .

(٣) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة : «غير ناكل عن قدم ولاواه في عزم ، واعياً لوحيك...».

(٤) وفي نهج البلاغة : «حتّى أورى قبس القابس ، وأضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب» . ومابين المعقوفين من غريب الحديث .

(٥) قال ابن أبي الحديد : تقدير الكلام : حتّى أورى قبساً لقابس تصل أسباب ذلك القبس آلاء الله ونعمه بأهله المؤمنين به .

(٦) وفي الصحيفة العلويّة :«وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام وأقام موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام...» .

(٧) والبعيث بمعنى المفعول أي المبعوث ـ كحبيب بمعنى محبوب ـ والشهيد بمعنى الفاعل أي الشاهد .

(٨) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة والصحيفة العلوية: «اللّهم افسح له مفسحاً في ظلّك...».

من فضلك له ، مهنّئات غير مكدّرات ، من فوز ثوابك المحلول ، وجزل عطائك المعلول[١].

الّلهم أعل على بناء البانين بناءه ، وأكرم مثواه لديك ونزله[٢] ، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ، مرضيّ المقالة ، ذا منطق عدل وخطّة فصل ، وبرهان عظيم[٣] / ٢٣١ /.

تفسير غريب هذا الحديث :

قوله : «داحي المدحوّات» يعني باسط الأرضين، وكان خلقها رَبوةً ثمّ بسطها [كما في] قوله تعالى : ﴿ والأرض بعد ذلك دحيٰها﴾ [٣٠ / النازعات : ٧٩].

وقوله : «بارئ المسموكات» أي خالق السماوات المرفوعات.

وفي دستور معالم الحكم : «اللهمّ افسح له مفسحاً في عدلك أو عدنك» .

وفي مصنّف ابن أبي‌شيبة : «اللهمّ افسح له مفسحاً عندك وأعطه بعد رضاه الرضى من فوز ثوابك المحلول ، وعظيم جزائك المعلول» .

قال ابن قتيبه : [معنى قوله ﷺ : «في عدلك»]: أي في دار عدلك ، يعني يوم القيامة. ومن روى «في عدنك» ـ بالنون ـ : أراد جنّة عدن .

(١) كذا في أصلي ، وفي دستور معالم الحكم : «وجزيل عطائك المعلول» .

قال ابن قتيبة : «المعلول» من العلل وهو الشرب بعد الشرب ، فالشرب الأوّل نهل ، والثاني علل ، يريد أنّ عطاءه عزّ وجلّ مضاعف كأنّه يعلّ عباده أي يعطيهم عطاءاً بعد عطاء.

(٢) ومثله إلى آخر الكلام في الرواية الّتي رواها ابن أبي الحديد في شرح غريب كلام أميرالمؤمنين عليه السلام قبيل المختار : ٢٦٧ من قصار نهج البلاغة من شرحه : ج ١٩ ص ١٣٥ ط الحديث بمصر .

(٣) كذا في أصلي ، وفي نهج البلاغة ـ وقريب منه جداً في الصحيفة العلويّة ـ للسماهيجي ـ : «وأكرم لديك منزلته ، وأتمم له نوره ، وأجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة ، ذا منطق عدل وخطة فصل .

الّلهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة ومُنى الشهوات ، وأهواء اللذّات ، ورخاء الدعة ، ومنتهى الطمأنينة ، وتحف الكرامة» .

وقوله : «جبّار القلوب على فطراتها» من قولك : «جبرت العظم فجبر» إذا كان مكسوراً فلأمته وأقمته ، كأنّه [تعالى] أقام القلوب وأثبتها على مافطرها عليه من معرفته والإقرار به .

وقوله : «دامغ جيشات الأ باطيل» يريد المهلك لمانجم وارتفع من الأباطيل ، وأصل الدمغ من الدماغ ، كأنّه يضرب وسط الرأس فيدمغ أي يصيب الدماغ.

وقوله : «كما حمل فاضطلع» أي قوي ، [واللفظة مأخوذة] من الضلاعة وهي القوّة ، والضلاعة العظم . و[يحتمل] أيضاً [أنّها] أخذت من الأضلاع ، [وهي عظام الجنبين] لأنّ الجنبين إذا عظما قوي البعير على الحمل .

وقوله : «بغير نكل في قدم» النكل : النكول [وهو الرجوع والإنصراف] والقدم التقدّم ، يقال : «رجل قدم» إذا كان شجاعاً.

وقوله : «ولا وهي في عزم» أي ولاضعف في رأي .

وقوله : «حتّى أورىٰ قبساً لقابس» أي أظهر نوراً من الحقّ، يقال : «أوريت النار» إذا قدحتها فأظهرتها .

وقوله : «ألاءالله تصل بأهله أسبابه» أي نعم الله تعالى تصل بأهل ذلك القبس و[آلاء الله] هو الإسلام ، والحقّ أسبابه ، وأهله المؤمنون. / ٢٣٢ / .

[وقوله:] «به هديت القلوب بعد الكفر والفتن[١] [موضحات الأعلام]» أي هديت لموضحات الأعلام .

وقوله : «نائرات الأحكام ومنيرات الإسلام» يريد الواضحات البيّنات .

وقوله : «شهيدك يوم الدين» أي شاهدك .

وقوله : «بعيثك رحمة» أي مبعوثك .

وقوله : «افسح له مفسحاً» أي أوسع له سعة في دار «عدلك» ، يعني يوم القيامة، أو في جنّة عدن .

وقوله : «المعلول» [مأخوذ] من العلل ، وهو الشرب بعد النهل .

---

(١) كذا في أصلي هاهنا ، وكان قبل ذلك في أثناء الدعاء هكذا : «وبه هديت القلوب بعد خوضات الفتن والإثم» ؟ .

وقوله : «أعلِ على [بناء] البانين بناءه» أي ارفع فوق أعمال العاملين عمله.

[قوله ﷺ]: «وأكرم مثواه» من «الثوى» [وهي] الإقامة.

فتأمّلها رحمك الله بعين النصفة تعرف منزلته ، و تعلم أنّه أوتي الحكمة و فصل الخطاب.

ومنها كتاب كتبه [عليه السلام] إلى ابن عبّاس بالبصرة

١٢٣ ـ «أمّا بعد فإنّ المرء يسرّه درك مالم يكن ليحرمه[١] ، ويسوءه فوت مالم يكن ليدركه ، فليكن سرورك فيما قدّمت من أجر أو منطق ، وليكن أسفك فيما فرّطت فيه من ذلك[٢]. وانظر مافاتك من الدنيا فلاتكثر عليه جزعاً ، ومانلت [منها] فلاتبغ به فرحاً ، وليكن همّك لما بعد الموت[٣] والسلام».

---

(١)كذا في المختار ٢٢ من نهج البلاغة ، وفي أصلي : «فإنّ المزيز بدرك...». والظاهر أنّ الأصل كان : «فإنّ المرء يسرّ بدرك...» فصحّف ، وللكلام مصادر كثيرة جداً.

(٢)وفي نهج البلاغة : «فليكن سرورك بمانلت من آخرتك ، وليكن أسفك على مافاتك منها...».

(٣)وفي نهج البلاغة : «ومانلت من دنياك فلاتكثر به فرحاً ، ومافاتك منها فلاتأس عليه جزعاً ، وليكن عمّك فيما بعد الموت».

ومنها كتابه إلى سلمان الفارسي رضي الله عنهما يعزّيه في [وفاة] زوجته

١٢٤ ـ «أمّا بعد فقد بلغني مصيبتك [بأهلك] ، فبلغت منّي حيث يجب لك[١] ولعمري إنّ مصيبة تبق لك أجرها خير [لك] من نعمة يجب عليك شكرها» /٢٣٣/.

فانظر رحمك الله وإيّانا في هذه الألفاظ ، كيف بلغت حكمة لقمان مبلغها ، وهو الّذي به ضرب المثل ، لتعرف بذلك رجحان ماذكرناه .

---

١٢٤ ـ ورويناه مسنداً في المختار الثالث من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٤ ص ١٠ ط ١.

(١) كذا في أصلي ، والظاهر أنّه مصحّف ، وفي المختار الثالث من باب الكتب من نهج السعادة ج ٤ ص ١٠ ط ١ : «وأوجعني بعض ماأوجعك...» .

وأمّا علم المواعظ والحكم

١٢٥ ـ فمنها ماروي أنّ رجلاً قال له عليه السلام وهو يخطب: صِف لناالدنيا. فقال [عليه السلام]:

«ماأصف من دار أوّلها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب وفي حرامها عذاب، من صحّ فيها أمن، ومن مرض فيها ندم[1]، ومن استغنى عنه فتن؟ ومن افتقر فيها حزن».

١٢٦ ـ ومنها قوله [عليه السلام]: «[يا] ابن آدم لاتحمل همّ يومك الّذي لم يأت على [همّ] يومك الّذي أنت فيه، فإنّه إن بقي من أجلك يأت عليك رزقك، واعلم أنّك لاتكسب من المال شيئاً فوق قوتك إلّا كنت فيه خازناً لغيرك».

١٢٧ ـ ومنها قوله [عليه السلام]: «من سرّه الغنى بلامال، والعزّ بلاسلطان، والكثرة بلا عشيرة، فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته، فإنّه واجد ذلك كلّه».

١٢٨ ـ ومنها قوله [عليه السلام]: «القلب إذا أكره عمي».

---

١٢٥ ـ للكلام مصادر كثيرة يجدها الطالب فيما علّقناه على المختار: ٨٠ من نهج البلاغة.

(١) كذا في أصلي، وفي المختار: ٨٠ من قصار نهج البلاغة: «وفي حرامها عقاب، من استغنى فيها فُتِن ومن افتقر فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها واتته، ومن أبصر بَصَّرَته ومن أبصر إليها أعمته!!».

١٢٦ ـ رواه المبرّد في كتاب الكامل: ج ١ ص ١٥٨ ورواه أيضاً الدينوري كما رواه عنه السيوطي في مسند علي عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٢٠.

وهو المختار: ٢٦٧ من قصار نهج البلاغة.

١٢٩ ـ [قال العاصمي:] وهذا كما قال ابن مسعود: «[إنّ] القلوب تملّ كما تملّ الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحكمة»[١].

١٣٠ ـ ومنها: حكي ذمّ رجل الدنيا عند علي بن أبي طالب، فقال علي عليه السلام:
«[الدنيا] دار صدق لمن صدّقها، ودار نجاة لمن فهم عنها / ١٣٤ / ودار غناء لمن تزوّد منها، مهبط وحي الله، ومصلّى ملائكته، ومسجد أنبياء الله، ومتجر أوليائه، ربحوا فيها الرحمة وا كتسبوا فيهاالجنّة.

فمن ذا يذمّها؟ وقد أذنت ببينها ونادت بفراقها، وشبّهت بسرورها السرور، وببلائها البلاء، راحت بفجيعة[٢] وابتكرت بعافية تحذيراً وترغيباً وترهيباً.

فذمها أقوام غداة الندامة[٣]، ذكّرتهم فلم يذّكّروا وحدّثتهم فلم يصدّقوا، وحمدها آخرون ذكّرتهم فذكّروا وحدّثتهم فصدّقوا.

فأيّها الذامّ للدّنيا، المغترّ بتغريرها[٤]، المتخدع بأباطيلها، المعلّل نفسه [بأمانيّها]، متى خدعتك الدنيا؟ أم متى استذمّت إليك؟ [أ]بمصارع آبائك في الثرى؟ أم بمضاجع أمّهاتك في البلى؟ كم مرّضت بيديك؟ وعلّلت بكفّيك، تطلب له الشفاء؟ [و] تستوصف له الأطبّاء؟ ثمّ لم ينفعه شفقتك، ولم تسعف له بطلبتك [و]لم ينفعه دواءك، ولم يغن عنه أطبّاؤك[٥] [قد] مثلت

---

(١) قصر المصنف أن يعرف أنّ هذه الدرّة أيضاً من أصداف بحار باب مدينه العلم عليّ عليه السلام كما في المختار: ٩١ و ١٩٧ من قصار نهج البلاغة، وله أيضاً مصادر أخر.

(٢) هذا هوالصواب المذكور في المختار: ١٣١ من قصار نهج البلاغة و في كثير من المصادر، وفي أصلي: «راحت هجيعة».

(٣) هذا هو الصواب، وفي أصلي تصحيف.

(٤) هذا هو الصواب، وفي أصلي: «المغتنم بتغريرها».

(٥) هذا هو الظاهر المذكور في غير واحد من مصادر الكلام، وفي أصلي: «ثمّ لم ينفعه شفقتك ولم تشفع له بطلبتك...».

لك به الدنيا نفسك بمضجعه مضجعك ، غداة لايُغني عنه دواؤك ، ولاينفعه بكاؤك[١].

١٣١ ـ وعن أوفى بن دِلهم [البصري] قال : قال عليّ رضوان الله عليه :

«تعلّموا العلم تُعرَفوا به ، واعملوا به تكونوا من أهله ، فإنّه يأتي من بعدكم زمان يُنكر فيه الحقّ تسعة أعشاره ، ولاينجو فيه إلّا كلّ [مؤمن] نُوَمَة ـ يعني الميّت الداء[٢] ـ أولئك / ٢٣٥ / أئمّة الهدى ومصابيح العلم ، ليسوا بالعجل المذاييع لبُذُر» .

١٣٢ ـ ومنها قوله [عليه السلام]: «ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه لأنّ الله تعالى يقول : ﴿من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها﴾» [٤٦ / فصّلت : ٤١].

١٣٣ ـ ومنها قوله [عليه السلام]: «من جمع ستّ خصال لم يَدَع للجنّة مطلباً ولا للنّار مهرباً :

أولاها عرف الله فأطاعه ، وعرف الشيطان فعصاه ، وعرف الحقّ فاتّبعه، وعرف الباطل فاتّقاه ، وعرف الدّنيا فرفضها ، وعرف الآخرة فطلبها» .

١٣٤ ـ وقال أيضاً : «أحبب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك

---

(١) وفي المختار : ١٣١ من قصار نهج البلاغة : «ولايجدي عليهم بكاؤك...» .

(٢) هذا هو الصواب المذكور في الحديث : ١٢٧٩ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٢٥٩ ، ونهج السعادة : ج ١ ص ٤٧٩ ط ٢ . وفي الحديث : ١٣٤٥ من مسند علي من جمع الجوامع : ج ٢ ص ١٢٩ : «كلّ نومة منبت ميّت؟...» .

وفي أصلي : «تسعة اعشرائهم لاضحوا فيه إلّا كلّ نومة ـ يعني الميّت الد ـ» .

١٣٤ ـ للكلام مصادر كثيرة بعضها مذكورة في المختار : ٥٣ من القسم الأوّل وذيل المختار:

يوماًما، وأبغض بغيضك يوماًما عسى أن يكون حبيبك يوماًما».

١٣٥ ـ وقال لابنه الحسن [عليهما السلام]: «يابُنَيّ ينبغي للعاقل أن يعرف شأنه، ويعرف [أهل] زمانه ويحفظ لسانه.

يابنيّ إنّ من البلاء الفاقة، وأشدّ من الفاقة مرض البدن، وأشدّ من مرض البدن مرض القلب.

يابنيّ إنّ من النعمة السعة، وأفضل من السعة صحّة البدن، وأفضل من صحّة البدن صحّة القلب.

يابنيّ لاينبغي أن يكون سعي المؤمن إلّا في ثلاث: مرمّة لمعاشه، و عدّة لمعاده، ولذّة في غير محرم يكون فيها حمام نفسه».

١٣٦ ـ وأيضاً قال [عليه السلام]: «لايَدَع الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم إلّا فتح الله عليهم ما هو / ٢٣٦ / أضرّ لهم».

١٣٧ ـ وأيضاً قال [عليه السلام]: «شتّان بين عملين: عمل تذهب مؤنته ويبقى ذخره الأبد، وعمل تذهب لذّته وتبقى تَبِعَته الأبد».

١٣٨ ـ وأيضاً قال [عليه السلام]: «أربعة أشياء القليل منها كثير: الوجع و النار و الفقر والعداوة».

---

١٠٢ من القسم الثاني من نهج السعادة: ج ١ ص ١٨٧ ط ٢، وج ٣ ص ٢٨٧، والمختار: ٢٦٨ من قصار نهج البلاغة.

١٣٥ ـ وقريباً منه رويناه في المختار: ٢٨ من باب الوصايا من نهج السعادة: ج ٨ ص ١٦٥ ط ١.

١٣٦ ـ رواه السيّد الرضي في المختار: ١٠٦ من قصار نهج البلاغة.

١٣٧ ـ وقريباً منه جداً رواه السيّد الرضي في المختار: ١٢١ من قصار نهج البلاغة.

١٣٩ـ وقال [عليه السلام] : «بقيّة عمر المؤمن لاقيمة لها يدرك بها مافات و يحيي بها ماأمات» .

١٤٠ ـ وقال ، [عليه السلام] : «الجهاد على أربع شعب : على] الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، [والصدق في المواطن] وشنآن الفاسقين .

فمن أمر بالمعروف شدّ ظهر المؤمن ، ومن نهى عن المنكر أرغم أنف المنافق ، [ومن صدق في المواطن قضى الّذى عليه]، ومن شَنِيء الفاسقين وغضب لله غضب الله له» .

١٤١ ـ وقال [عليه السلام]: «ألا أنبّئكم بأخسر الخاسرين وأخسر الأخسرين ؟ [هو] رجل جمع درهماً وقيراطاً إلى قيراط، ثمّ مات فورثه غيره فوضعه في حقّه و أمسكه عن حقّه» .

١٤٢ ـ وقال [عليه السلام]: «سيماء الصالحين صفرة الألوان من السهر ، وعمش العيون من البكاء ، وذبول الشفاه من الصوم ، عليهم غبرة الخاشعين» .

١٤٣ ـ وقال [عليه السلام]: «للمرائي ثلاث علامات : يكسل إذا كان وحده ، وينشط إذا كان في النّاس ، ويزيد في العمل إذا أثني عليه ، وينقص إذا ذُمّ به» .

---

١٤٠ ـ للكلام مصادر كثيرة يجد الطالب كثيراً منها في المختار : ١٠١ ومابعده من القسم الثاني من خطب نهج السعادة : ج ٣ ص ٣٧٥ ط ١ .

١٤١ ـ وفي معناه مارواه السيّد الرضي في المختار : ٤٢٩ وتاليه من قصار نهج البلاغة .

١٤٢ ـ وقريباً منه جدّاً رواه محمّد بن سليمان ـ من أعلام القرن الثالث ـ في أواسط الجزء السادس تحت الرقم: ٧٦٩ من كتابه مناقب عليّ عليه السلام ، الورق ١٦٥ /ب / وفي ط ١: ج ٢ ص ٢٩٤.
وفي أصلي : «غزة الخاشعين» . أو : «غرة» .

١٤٤ ـ وقال [عليه السلام]: «خير للمرأة أن لاترى الرجال ، وخير للرجال أن لايروهنّ» .

١٤٥ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : «لا يكون الرجل قيّمٌ أهله حقّ لايبالي بأيّ ثوبيه ابتذل ، ولا مايسدّ به فورة الجوع» .

١٤٦ ـ وقال [عليه السلام] لعمر / ٢٣٧ / بن الخطّاب : «إن أردت أن تلق صاحبك ؟ فارقع قميصك واخصف نعلك وقصّر أملك وكُلْ دون الشبع» .

١٤٧ ـ قال [بعض الرواة] : ودخل جابر بن عبدالله على أميرالمؤمنين عليه السلام يعوده في مرضه فقال :

«ياجابر قوام الدنيا بأربعة : عالم مستعمل لعلمه ، وجاهل لايستنكف أن يتعلّم[١] وغني لايبخل بمعروفه ، وفقير لايبيع آخرته بدنياه .

فإذا عطّل العالم علمه استنكف الجاهل أن يتعلّم[٢] ، وإذا بخل الغنيّ بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه ، فالويل كلّ الويل عند ذلك سبعين مرّة!!!

ياجابر من كثرت نعماء الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فإن قام فيها بمايجب ، تعرّض للدوام والبقاء، وإن لم يقم فيها بمايجب تعرّض للزوال

---

١٤٤ ـ وجاء في غير واحد من المصادر أنّ الكلام لأمّ الأئمّة فاطمة صلوات الله عليها كما في الحديث : ٦٧٧ في الجزء ٦ من كتاب المناقب لمحمّد بن سليمان الكوفي : الورق ١٥٢ / ب / وفي ط ١ : ج ٢ ص ٢١١ .

١٤٧ ـ ورواه الحموئي مسنداً في الحديث : ٣٤١ في أواسط الخاتمة من كتاب فرائد السمطين : ج ١ ص ٤٠٣ ط ١ .

(١) هذا هو الظاهر الوافق لما في فرائد السمطين ، وفي أصلي : «مستعمل بعلمه وجاهل لا...أن يتعلّمه» .

(٢) كذا في أصلي ، وفي المختار : ٣٧٢ من قصار نهج البلاغة : «فإذا ضيّع العالم...» .

والفناء(١)» . ثمّ أنشأ يقول :

ماأحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضله عرّض للإدبار إقبالها
فاحذر زوال الفضل ياجابر وواس من دنياك من سالها
فإنّ ذاالعرش جزيل العطا يعطيك بالجنّة أمثالها؟

١٤٨ ـ قيل : دخل المرتضى رضوان الله عليه مسجد الكوفة فرأىٰ قاصاً يقصّ فقال : من هذا ؟ فقيل : رجل يحدّث . قال : «إنّ هذا رجل يقول / ٢٣٨ / اعرفوني أنا فلان بن فلان» .

١٤٩ ـ وقال [عليه السلام] : «لاخير في الصمت عن العلم ، كما لا خير في الكلام مع الجهل» .

١٥٠ ـ وقال [عليه السلام] : «إنّ أوّل عوض الحليم أن يكون النّاس أنصاره [على الجاهل]» .

١٥١ ـ وقال [عليه السلام] : «إذا سمعت بكلمة مُرّة فأعرض عنها فإنّ لها إخوة و أخوات» .

١٥٢ ـ وقال [عليه السلام] : «الإخاء على ثلاثة أصناف : فرع بائن من أصله ،

---

(١) وفي نهج البلاغة : «من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه ، فمن قام لله فيها بما يجبّ عرّضها للدّوام والبقاء ومن لم يقم فيها بمايجبّ عرّضها للزوال والفناء» .

١٤٩ ـ ورواه السيّد الرضي في المختار : ١٨٢ من الباب الثالث من نهج البلاغة ، وفيه : «لاخير في الصمت عن الحكم» .

١٥٠ ـ وللكلام مصادر ، وقد رواه السيّد الرضي في المختار : ٢٠٦ من قصار نهج البلاغة .

وأصل يتّصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل .

أمّاالفرع البائن من أصله فإخاء بُني على موّدة ثمّ انقطعت فحفظ على ذمام الصحبة .

وأمّا الأصل المتّصل بفرعه فإخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى .

وأمّا الفرع الّذي ليس له أصل فالإخوة الظاهرة الّتي ليس لها باطن» .

[قال العاصمي] : هذا دفتر يجمع أربع مائة وثلاثين نكتة [وحكمة] :(١)

١٥٣ ـ العقل حرز ، والدّين عزّ ، والعلم كنز ، والصمت فوز .

وغاية الزهد الورع ، وهدم الدين البدع ، وأصل التهمة الطمع .

وركن الدين الوفاء ، وصيانة العرض الحياء ، ومنتهى المجد السخاء .

وذكرالجورعار، وغضب السلطان نار، وحطبهاالوقوع فيهم، ولهبهاالتهاون بهم.

والسلامة من الآفات أهنأ ملك ، والتهاون بالسلطان أدنا هلك(٢).

وألذّ الأشياء العافية ، وأفضل / ٢٣٩ / الدارين الباقية ، ومفتاح الدين الأمانة، وقلادة العزّ الصيانة .

وآفة العلم النسيان ، والصمت أمان من الهذيان .

أيمن الخصال المشورة، وأتمّ النعماء المعرفة ، وحلل الكرام المدائح(٣) و

---

(١)وبعده في أصلي بياض بقدركلمتين .

ولم أجد بعد قرينة تدلّ على اعتبار هذا الدفتر الّذي ذكره المؤلّف هذه الحكم منه ، فالمتّبع والمقبول من محتويات هذا الدفتر ماقامت القرائن على أنّها صدرت من أميرالمؤمنين عليه السلام ولامعارض لها .

وليعلم أنّ هذه الأربع مائة من الحكم غير الأربع مائة المذكورة في كتاب الخصال.

(٢)كذا. ورسم الخطّ من «أدنا» غير واضح .

(٣)رسم الخط من هذه الكلمة غير واضح .

ملابس الأحرار المنائح .

وخير الكنوز الرجال ، وشرّ الكلام المحال ، والدين أنفع شيء .

والحلال ترس واقية ، والصبر دواء نافعة ، والأدب نعمة جامعة .

وطيبة النفس أتمّ برّ ، وصدق النيّة أكرم سرّ .

والمروءة الظاهرة من الأخلاق الطاهرة .

الخلق الحسن جوهر الإنسان ، والصبر مقمع الحدثان ، والإخوان دعائم الإخوان؟ والحرص [من] دواعي الحرمان .

بالتوفيق يكون السعادة ، وبالشكر ينال الزيادة .

ويحسن الإضطراب يكون الإكتساب ، ويحسن الصحبة تطيب الغربة .

والنظر في العواقب منجاة من المصائب ، ورأس الدين صحّة اليقين ، وتمام الإخلاص إجتناب المعاصي .

أوّل العيوب الجرأة على الذنوب ، وكثرة المعاصي تسوّد القلوب .

أوّل الجهالة التمادي في الضلالة ، البطالة تعلم البدالة ؟

سوء الطاعة يفرّق الجماعة ، وبذل المال أنجح من الشفاعة / ٢٤٠ / .

أوّل الكرم الوفاء بالذمم [و] كفر النعم مفتاح النقم .

أوّل الردى قلّة الحياء ، [و] أفة الرأي إتّباع الهوى ، وأفضل الأعمال صيانة العرض بالمال .

لاصديق لملول ، ولارأي لعجول ، ولامروءة لكذوب ، ولاورع لغضوب ؟

ليس كلّ طالب يصيب ، ولا كلّ غائب يؤب .

لاعار أسمج من الكذب ، ولاكفر أقرب من الغضب .

إذا جاء الصواب انقطع الجواب .

إذا لاح الشيب ظهر العيب ، إذا عاديت من تملكك فلاتأمنه أن يهلكك .

إذا جفاك السلطان رأيت في أمرك النقصان .

الجفاء يكبت الحسود ويذلّ الحقود .

من الفساد إضاعة الزاد ، والإجتهاد يقودك إلى الرشاد .

العافية أطيب اللباس ، واليأس خير من الحاجة إلى النّاس .

اللطف في الحيلة أحرى من الوسيلة ، والحرص على الأمانة دليل على الخيانة.

الحرص مرسلة في الغمرات ؟ والحسود دائم الحسرات .

المروّة لباس التصوّن والمجون طرف من الجنون .

كثرة المعاتبة تفسد المصاحبة .

محاربة الأهواء أشدّ من معاندة الأعداء / ٢٤١ / . الحسد يورث الكمد .

الإختلاف يفسد الإئتلاف . الإعتراف يدحض الإقتراف . والإلحاف يذهب بالإسعاف[١] .

الرغبة أسنى من الرهبة .

العدل مألوف ، والقضاء به عسوف .

والتواضع في السرف أسنى من الشرف . الغنى يزيل المنى . القنوع أحسن من الخضوع . الطمع يفسد الورع . الصبر مقرون به النصر .

لاينفع الحذر عند نزول القدر [و] لاينفع العدة عند انقضاء المدّة .

في الصمت السلامة لمن خاف الغرامة .

التحلّي بالأدب أحسن من التزيّن بالذهب ، والعقل أفضل من الحسب ، والرغبة مفتاح التعب .

الثعلب في دولته أهيب من الأسد في صولته .

ومدبّر الأمور بغير عقل كمباهي الرُّماة بغير نبل .

ومعامل الملوك بغير حذر ، كشار الصبر بغير قدر[٢].

والإخاء بلانصح كالطعام بلاملح .

بالعقل يصلح كلّ أمر فاسد ، وبالحلم يداري كلّ عدوّ حاسد .

وبالعلم يتفاضل الأديب الأريب ، وبالكرم يمدح الحسيب النسيب ،

---

(١)هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «الإلهاف» .

(٢) كذا .

وبالتواضع يدرك الحبيب ؟ وبالرأي يعرف اللبيب .

ومن لانت كلمته وجبت محبّته/ ٢٤٢ / ومن استقامت طريقته سلمت عاقبته.

ومن عرف بعادة السوء نسب إليها ، ومن سق بكأس سُقِي بها ، ومن ردّ نصيحة الناصح اصطلى بمكر الكاشح .

ومن حفر حفرة السوء وقع فيها ، ومن شفر شفرة البلاء ذبح بها .

ومن تكلّف مالايعنيه ألجئ إلى مايؤذيه .

ومن تهاون بالرجال كان كمن تغافل في القتال .

ومن جهل عواقب الأمور ابتلى بالأمر المحذور .

ومن زرع المكارم عاجلاً حصد المآثر آجلاً ، ومن صعد مصاعد النهى بلغ درجة العلى ، ومن يصح الحيران أن يلده[1] رزق المحبّة لولده ، ومن أعجب برأيه تهاون بأكفائه ، ومن أعطى من نفسه الحقّ نجا من القصاص ، ومن جرّب المجرّب حلّت به الندامة ، ومن أمسك عن الفضول عدل رأيه المعقول[2] .

من استشار ذوي الألباب دلّ على عين الصواب، [و]من أحبّ المكارم اجتنب المحارم ، [و] من قعد به حسبه نهض به أدبه ، [و] من كثر مناه قلّ رضاه ، [و] من ركب هواه طال عناه ، [و] من بحث عن عيب أخيه كشف عيوبه ، [و] من تداوى بدائه لم يصل إلى شفائه .

من عرف أجله / ٢٤٣ / قصر أمله ، [و] من ملك عقله أبان فضله ، [و]من كثر جهله ملّه أهله .

من كثرت لحظاته دامت حسراته ، [و]من لم يفكّر في العواقب حلّت به المصائب .

من اصطنع قوماً احتاج إليهم يوماً ، [و] من صحب الملوك بالجهل أسلمه

---

(١) كذا.

(٢) كذا.

ذلك إلى القتل .

من أكثر شيئاً عرف به [و]من مازح استخفّ به،[و]من لم يرض بالقضاء فليس لحمقه دواء ، [و]من كان النّاس عنده سواء لم يكونوا له أصدقاء ، [و]من كثر همّه طال غمّه .

من لم يملك لسانه يندم ،[و]من لايَرحَم لايُرحَم . من بغي عوقب، ومن سبّ عوتب .

ومن عقل ارتفع ، ومن علم انتفع .

من صبر سلم، ومن سكت غنم ، ومن شكر نعم ، ومن انقاد عصم .

ومن عاب عيب ، ومن جنا ضرب ، ومن وفى كوفي ، ومن عفا عوفي .

ومن شتم أجيب ، ومن سفه أصيب .

ومن غرس أشجار التُقى التقط ثمارالهدى . ومن سلك مسلك الرشد بلغ منتهى المجد ، ومن بذر بذر الجور حصد زرع الوزر .

ومن وطأ بساط الحكمة صعد سرير الرحمة .

ومن تواضع لله رحمه ، ومن تجبّر على الله قصمه .

ومن نظر في عيبه اشتغل عن عيب غيره ، ومن هتك/ ٢٤٤ / حجاب أخيه هتكت عورات بنيه[١]، ومن حبس لسانه ستر الله عليه عورته ، ومن دخل مداخل السوء اتُّهِم .

ومن جالس العلماء وُقِّر ، ومن خالط الأنذال حُقِّر ، ومن اقتحم اللجج غرق ، ومن حمل مالايطيق عجز ، ومن كابد الأمور عطب ، ومن تهاون [بـ]الدين اختطف[٢].

ومن رضي بعقله زلّ، ومن استعصم برأيه ضلّ، ومن تجبّر على النّاس ذلّ.

ومن عقل أيقن، ومن أيقن بالله وثق، ومن جار استجار؟ ولاندم من استخار .

---

(١) كذا في أصلي .

(٢) كذا في أصلي .

ومابطل فضل عاقل ، ولاسقط ذكر عادل .

من أغنم أموال النّاس افتقر ، ومن انتظر العاقبة اصطبر.

رأس الحكم خشية الله وجملة الخير الورع في ذات الله ، وأصدق الكلام كلام الله .

من خاصم الله خصم ، ومن سالمه سلم .

من أيّ شيء يخاف من كان الله معه، ومن أيّ شيء يأمن من كان الله عليه لا له.

لم أجد للراحة مثل القنوع ، ولم أجد للدعة مثل العزلة ، ولم أجد لرفض الحسد مثل ذكر الموت ، ولم أجد لباساً أزين من الحلم ، ولم أجد هيبة أهيب من حسن السريرة ، ولم أجد رسولاً أنفذ من قول الحقّ ، ولم أجد مقتصداً أبلغ من الإجتماع ، ولم أجد رفعة أشرف من التواضع / ٢٤٥ / ولم أجد جمالاً أحسن من اللين ، ولم أجد نجاةً من النار مثل رفض الشهوات ، ولم أجد منزلاً أرفع من مناجاة الربّ ، ولم أجد سلامة أسلم من الصمت ، ولم أجد حاجة أنجح من الرغبة إلى الله ، ولم أجد احتياطاً للعمل أحسن من اليقين بالله ، ولم أجد حارساً أحرس من التوكّل على الله ، ولم أجد ميراثاً للمرء خيراً من العمل الصالح .

من فزع إلى غير الله أسلم إلى نفسه . من كان سلوته من غير فكرة فهو ساهٍ ، ومن كان نظره من غير عبرة فهو لاهٍ ، ومن كان كلامه في غير ذكر الله فهو لاغٍ .

يُسأَل الإنسان عن عمره بما ذا أفناه ، وعن ماله في ماذا أقواه ، وعن جسمه على ماذا أبلاه ، وعن كلّ ذي نعمة عن حلالها فضلاً عن حرامها .

إن كان القدر حقّاً فالحرص باطل ، وإن كان الموت مكتوباً على جميع الخلق فالطمأنينة إلى الدنيا جنون، وإن كان الغدر في الناس طبائع فالثقة بكلّ أحد حمق.

ومن أحبّ الدنيا هانت عليه نفسه . إذا ربحت في دينك فلاتبال بماتخسر في دنياك ، فإنّ خسران الدنيا حينئذ لايضرّ بك .

الدنيا بالأقسام، والآخرة بقدر العمل.

لذّة الدنيا كلذّة النائم تتلاشى إذا استيقظ!!

الصبر في الدنيا / ٢٤٦ / أسهل من الصبر في الآخرة. العمل في حال السعة أيسر من العمل في وقت البليّة.

الدّنيا سفر والآخرة منزل.

من تكلّم بالحقّ فلحت حجّته.

لكلّ حقّ حقيقة، ولكلّ زمان خليفة؟ ولكلّ إنسان طريقة.

من أطاع الله أطيع، ومن عصاه عصي.

الإستقامة في السيرة خير من الإنحراف في السريرة.

في الدنيا دوائر، وفي الآخرة مخاوف.

الحقّ ينجي والباطل يردي. الحلال يغني والحرام يفني.

الزهد زين والحرص شين. والأمل يشغل، والشيطان يضلّ.

كن مع العلماء لتلحق بهم، واحلم عن السفهاء لتسلم بينهم [ظ].

ممازحة الصديق شتم باطن له؟ ومعايبته قطع خفيّ عنه؟ ومخادعته داء لاعلاج له.

اكتم لسانك كما تكتم مالك، واستر خيرك كما تستر شرّك، وتوقّ صديقك كما تتوقّى عدوّك.

الدنيا مجاز والآخرة أثمان(١).

ردّ الشهوة أقضى لها من التمتع بها.

عمر الرجل يومه، ويومه عمره.

الليل وفاة والنهار حياة، فاجعل لحياتك حظاً من وفاتك؟ الموت هو نومك والقيامة هي يقظتك.

العاقل يرى ببصر قلبه ما لايدركه ابصار العيون، بصر العاقل بقلبه وبصر الجاهل بعينه.

---

(١) وفي كتاب الغرر ـ للآمدي ـ: «ليس عن الآخرة عوض، وليست الدنيا للنفس بثمن».

كن عالماً تكن عاملاً ، وكن / ٢٤٧ / صوتاً تكن قائلاً ؟

كن في الدنيا زاهداً تعيش فيها غنيّاً .

الصمت أمن وفي المقال خطر . يصير العبد بالمال حرّاً ويصير الحرّ باللسان عبداً ؟

أقلّ منفعة الصمت السلامة ، وأقل مضرّة القول الملامة [ظ] .

إذا أردت أمراً فكن فيه كمن يأباه ، وإذا خشيت أمراً فتصوّر بأنّك لست تخشاه.

اطلب نصح من نصح نفسه ، واحذر نصيحة من خان نفسه ؟

المشورة أمين حكم ، والسكوت أتمّ علم؟

العدوّ من الأقارب أضرّ من عدوّ الأجانب .

رفق الظلوم في ظلمه غدر؟ [و] فشل الظلوم ظلم لنفسه ؟ ربّ مظلوم تعدّى على ظالمه حتّى صار ظالماً له ، احتمل من العدوّ[١] قدر ماتحتمله من العمل ؟ فإنّ الزيادة عليه من الجهل ؟

إذا تعلّمت العلم فاجتهد في حفظه ، فإنّ إضاعته بعد التعلّم من الجهل بحقّه ومن ألق العلم إلى الجهّال استخفّ بحقّه ولم يتخلّص من وصمة جهلهم، ومن جالس الضُلّال عُرف بهم، ومن وضع العلم غير موضعه فكأنّه أبطله.

وإذا أحببت أن تكون عالماً فاعمل بعلمك واعلم جهلك ؟

من أقرّ بفضل العلماء كان منهم وإن لم يعلم .

من علم عيب نفسه كان عالماً .

من ذاق طعم العلم لم يصبر عنه بعده .

من خالف هوى نفسه أدرك غاية عمله ، [و] رأس العلم حسن التدبير .

العالم / ٢٤٨ / من زيّن علمه بنفسه ، والجاهل من زيّن نفسه بعلمه .

العالم لايشبع من العلم .

العالم من يأخذ العلم بالأمانة .

---

(١) كذا ، ولعلّ الصواب : «العلم» أو «العلوم» .

من تذلّل للعالم وتواضع للمتعلّم ساد بالعلم.

العالم يعيش معلّماً ويموت عالماً.

الحرص من الإنسان حرمانه، جبن الرجل قتله، أكل الحلال شبع، أكل الحرام جوع، الحلم قدرة، الصبر كرامة، الجهل ضعف الترفّق.

ثمن الجور شوم.

صلاح ذات البين غنىً، فساد ذات البين ذلّ.

التواضع رفعة، النخوة دناءة.

العلم وثيقة، الجهل غرّة، الصداقة مؤنة، العداوة كربة، الأمانة نجاة، المخالفة غدر.

الوصلة قوام، القطيعة مصيبة.

الصلف تقصير، الغفلة إسلام النفس للهلك، الصبر قوة، الجرأة ضعف، الظلم مصيبة، الفرح من غير معنى خساسة، الغمّ ضعف، رفع الصوت سفه، الجهالة خسارة، النميمة خيانة، الكذب هوان، الصدق قوّة، السرّ أمانة، الجوار قربة، الصحبة مودّة، العقل تجربة، الصمت زينة، الحياء زين، البخل فقر، السخاء غناء، الرفق عقل.

عداوة العالم أسلم من مودّة الجاهل.

من استعمل ماله لنفسه ربح به، ومن استعمل نفسه لماله خسر عليه، كم من صاحب مال ليس له، من صادقتة فلاتأمنه، ومن عاديته فلاتقطعه / ٢٤٩ /، لاتعاتب الصديق [و] لا يُثار العدوّ.

اقبل العذر وإن كان كاذباً، [و] دع الجواب وإن قدرت عليه ولك نفع فيه.

أبق للإحسان موضعاً إذا كنت قادراً.

الإعتذار من الذنب أصوب من الإصرار عليه، العذر يزيل الغضب فلاتمحوه.

مواصلة الناس راحة [فـ] قارب البعيد وأكرم القريب.

من ملك نفسه عزّ، ومن ملكته نفسه ذلّ.

من رفع شيئاً لغير وجه الله وضع . ومن عرف عظمة الله صغر مادونه في عينه .

ليس الجمال كلّه بالمال والولد ، ولكنّه بالحلم والتقوى .

يجد الساكت بسكوته مالايجد المتكلّم بكلامه .

لاتفرح بماألفيته ولاتحزن على ماحرمته ، فإنّك لاتعلم في أيّهما صلاحك ؟

ربّ حاجة كان قضاؤها منعها ، وربّ حاجة كان منعها في نجحها .

الخائن أخون لنفسه منه لغيره .

أسباب يوم القيامة هي أعمال الخير . أهنأ ما في الدنيا ليس للدنيا وأوخم ما فيها مالها .

لايكن غمّك بالرزق في الدنيا فليس ذاك إليك ، وليكن غمّك بالرزق في الآخرة فإنّ ذلك عليك .

الفقر إثنان : أحدهما العدم والحاجة ، والآخر الحرص والفاقة .

الشكر على النعمة في وقتها وتركه عند زوالها ممّا يبغض الدين .

الذنب مع الندم عليه / ٢٥٠ / أحمد من العجب بعمل البرّ .

زن أعمالك كما تزن أحوالك ، كما لاينبغي لك أن تغترّ بالمال ، كذلك لاينبغي لك أن تغترّ بالعمل ؟ إذا عملت للدنيا فتمكّث فيه وإذا عملت (بادرت «خ ل») للآخرة فبادر بماتعمل .

كلّ ماكان لذات الله من الأعمال ثقل أوّله وخفّ آخره .

أنت على ردّ مالم تقله أقدر منك على ردّ ماقلته . اللّسان سهم يخطئ ويصيب.

أبعد الناس من ربّه من لايخافه عند قربه ، وأهونهم على الله من يتهاون بأمره ، وأحمقهم من يعلن إلى الله مايستره من عباده ، وأعينهم من باعه تعالى ذكره بماسواه ؟

أرأس الناس من يرأس على نفسه ، أسخى الناس من يسخو على نفسه ، أرفع الناس من يتواضع بنفسه ، أقوى الناس من قوي على نفسه ، أعجز الناس من عجز عن نفسه ، أنصف الناس من أنصفهم من نفسه .

صبر الرجل عمّا يشتهيه أيسر عليه من صبره على مايحتويه ؟

انزل نفسك منك منزلة ما لا تحتاج إليه ولابدّ لك منه .

مفاتيح البلايا موضوعة في الشهوات .

أعمى العمى جهل الإنسان بقدره .

من أساء إلى نفسه لم يؤمن على غيره .

اعرف من الناس ماتعرفه منك ، ولاتعلم منهم ماتعلمه منك .

الناس أربع طبقات : موافق في الدين مخالف في الخلق / ٢٥١ / ومخالف في الدين موافق في الخلق ، وموافق في الدين والخلق ، ومخالف في الدين والخلق ، فتجنّب الرابع . وكن في دينك كمن أب من سفره فازداد كلّ يوم قرباً من منزله ونجاة من كدّه ، وكن في دنياك كمضارب مال غيره ، إن ربح ربح لنفسه ، وإن خسر كان خسرانه على غيره ؟

الدنيا سوق والناس فيها سفر ، والآخرة وطن فتزوّد لوطنك من سوقك.

كن لنفسك حارساً واحرسها منها .

ربّ قتيل كان قتله بسلاحه [و] ربّ ناج كان نجاته بسلاح غيره .

ربّ خير أورث شرّاً ، وربّ شرّ أعقب خيراً .

من ينس من شيء يهان عليه ذلك ، من دبر كلامه قلّ عيبه .

المعادئ أروح من المعادي ، الأبله أروح من الفطن .

ذكر النعمة شكر على النعمة ، ذكر البليّة شكوى من البليّة .

عدوّ العقل الغضب ، [و] عدوّ العمل الكسل .

الغضب لؤم القدرة ، الغمّ لؤم القلب ، الحسد لؤم الطبع ، السليم من سلم نفسه .

قوّة المؤمن في قلبه وقوّة الفاجر في جسده .

الخلوة مع الله عبادة ، والاجتماع مع الخلق غفلة .

من أكثر [من] شيء عُرِف به(١) ، ومن رفع نفسه أفسد أمره ، ومن قلّ

---

(١) وتقدّم قبل صفحات في بداية الورقة ٢٤٣ من الأصل : «من أكثر شيئاً عرف به» .

ذنبه قلّ خوفه .

ومن عاب الناس فليبدأ من نفسه .

ومن أقرّ بعيبه برئ من عيبه ؟ / ٢٥٢ / ومن استبدّ بأمره كثر خطاؤه .

طلاق الدنيا مهر الجنّة .

فهذا منتهى النكت من هذا الدفتر(١).

١٥٤ ـ و أيضاً قال[عليه السلام]: «تفقّه ثمّ اتَّجِر ، فإنّ التاجر فاجر إلّا من أخذ الحقّ و أعطاه» .

١٥٥ ـ وقال [عليه السلام]: «إنّ الله أوحى إلى المسيح أن مر بني إسرائيل أن لاتدخلوا بيتاً من بيوتي إلّا بقلوب طاهرة ونفوس وجلة وأبصار خاشعة و أيدٍ نقيّة ، وأعلمهم أنّي لا أجيب لأحد منهم دعوة ولخلقـ[ـي] قِبَلَه مظلمة».

---

(١)قد ذكرنا في تعليقنا على بداية هذه الحكم بأنّا لم نظفر بعدُ على الحكم المذكورة الّتي ذكرها المصنّف هاهنا عن دفتر ، في غير كتاب زين الفتى هذا ، والمصنّف لم يذكر للحكم سنداً ، كما لم يذكر أنّ كاتب الدفتر من هو حتّى من ناحية معرفة صاحب الدفتر يحصل لنا الظنّ بنسبة الحكم إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ، أو لايحصل الظنّ بالنسبة ويستقرّ الشكّ وتبقى نسبتها إلى أميرالمؤمنين عليه السلام غير مشروعة .

نعم بعض فقراتها وجملها ورد في مصادر موثوقة عن أميرالمؤمنين عليه السلام ، ولكن لم يتيسّر لي بذل الوسع والطاقة لاستعلام كمية المقدار الموافق منها للقرائن الخارجيّة والمصادر الموثوقة ، لما فوجئنا وابتلينا به من وفات ابني الشيخ جعفر المحمودي وأخته وابنه ـ وجرح الآخرين من أهل بيتي ـ بسبب تقلّب سيّارته في يوم الثلثاء الموافق لليوم السادس والعشرين من شهر ذي الحجّة الحرام من العام ١٤٠٨ ، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون ، وعندالله أحتسبه رائداً لنا إلى الجنّة .

١٥٦ ـ وللكلام أو ماهو في معناه مصادر كثيرة ، وذكره السيد الرضي في المختار: ١٠٤ من قصار نهج البلاغة .

١٥٦ ـ وعزّى المرتضى رضوان الله عليه رجلاً بابنه، فقال: «إن تجزع على ابنك فقد يستحقّ ذلك منك بالرحم ولك بيعقوب قدوة، وإن تصبر ففي الله خلف».

١٥٧ ـ وعزّى [عليه السلام] الأشعث بن قيس وقال: «إنّك إن صبرت جرت عليك المقادير وأنت مأجور، وإن جزعت جرت عليك المقادير وأنت مأزور».

١٥٨ ـ وقال [عليه السلام]: «لا يقلّ عمل مع التقوى وكيف يقلّ عمل مقبول».

١٥٩ ـ وقال [عليه السلام]: «حسن الخُلق مؤاتاة الناس ومؤالفتهم بما لم يكن لله معصية».

١٦٠ ـ وقال [عليه السلام]: «من كثر همّه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذّب نفسه، ومن لاحى الرّجال سقطت مروءته وذهبت كرامته، ومن كثر ضحكه قلّت هيبته، و من قلّ ورعه مات قلبه».

١٦١ ـ وقال [عليه السلام]: «خير المسلمين من وصل و أعان ونفع».

١٦٢ ـ وقال سالم بن أبي الجعد: نظر المرتضى رضوان الله /٢٥٣/ عليه إلى ثورين يحترثان فقام أحدهما فبقي الآخر، فقال علي: «هكذا التعاون في

---

١٥٦ و ١٥٧ ـ وهذان الحديثان أيضاً لهما مصادر، وقد ذكرهما السيّد الرضي في المختار: ٢٩١ من قصار نهج البلاغة.

١٥٨ ـ وللكلام مصادر قيّمة منها المختار: ٩٥ من قصار نهج البلاغة.

١٦٠ ـ ولبعض فقرات هذا الكلام أيضاً مصادر، منها المختار: ٣٤٩ من قصار نهج البلاغة.

الدين» .

١٦٣ ـ وقال [عليه السلام]: «إنّ من موجبات المغفرة إدخال السرور على أخيك المسلم» .

١٦٤ ـ وكان [عليه السلام] إذا صعد المنبر يقول: «ينبغي للمرء المسلم أن يجتنب مؤاخاة الفاجر والأحمق والكذّاب .

أمّا الفاجر فيُزيّن لك فعاله ، ولايُعينك على أمر دينك ومعادك ، فمقاربته جفاء وقسوة ، ومدخله ومخرجه من عندك عار عليك .

وأمّا الأحمق فإنّه لايشير عليك بخير ، ولاترجوه لصرف سوء عنك ، ولربّما أراد أن ينفعك فيضرّك ، سكوته خير من نطقه ، وبُعده خير من قربه ، وموته خير من حياته .

وأمّا الكذّاب فإنّه لايهنئك معه عيش ، ينقل حديثك إلى غيرك ، وينقل أحاديث الناس إليك ، ويُغري بينك وبين النّاس العداوة» .

١٦٥ ـ وقال [عليه السلام]: «إنّ من جهاد المرأة حسن التبعّل لزوجها» .

١٦٦ ـ وأيضاً قال [عليه السلام]: «عليكم بالنمط الأوسط الّذي ينتهي إليه التالي و يرجع إليه الغالي[1]» .

١٦٧ ـ وأيضاً قال [عليه السلام]: «عليكم بالإخوان فإنّهم عدّة للدنيا والدين

---

١٦٣ ـ هذا هو الظاهر ، وفي أصلي: «إنّ من واجبات المغفره...أخيه المسلم» .

١٦٥ ـ الحديث معروف عن الرسول الأعظم صلّى الله عليه وآله ولاتنافي بين النسبتين لأنّ أميرالمؤمنين باب علم الرسول .

(١) هذا هو الصواب ، وفي أصلي: «عليكم بالقسط الأوسط...» .

ألا تسمع إلى قول أهل جهنّم : ﴿فما لنا من شافعين ولاصديق حميم﴾» [١٠١/الشعراء:٢٦][(١)].

١٦٨ ـ وأيضاً قال [عليه السلام]: «اللّهمّ إنّي لم أعمَل من الحسنات إلّا بماأعطيت، ولم أعمل من السيّئات إلّا بما قضيت ، فلولا قضاؤك لكنت من الفائزين ، ولولا عطاؤك لكنت من الخاسرين[(٢)].

اللّهمّ فعُد بما أعطيت على ماقضيت ، حتّى تمحو ذلك بذاه ؟

اللّهمّ فإن قبلت ماأعطيت فأنت أهل لذلك . وإن عذّبت على ماقضيت فلك الحكم في ذلك ، لأنّك قلت : ﴿لا يُسأل عمّا يفعل وهم يُسأَلون﴾» [٢٣/الأنبياء: ٢١].

١٦٩ ـ وقيل للمرتضى رضوان الله عليه : كيف أصبحت ؟ فقال : « كيف يصبح من علم أنّ من الله عليه حافظين وخطاياه كلّها مكتوبة في الديوان ، [فـ]إن لم يرحمه فيكن مرجعه غداً إلى النيران».

وقيل له مرّة أخرى : كيف أصبحت ياأميرالمؤمنين ؟ قال : «أصبحت في نعم من الله لاتحصى[(٣)] مع كثرة مانعصيه ، فلاندري أيّها نشكر ؟ أقبيح ماستر ، أو جميل مانشر» [ظ] .

١٧٠ ـ قيل : خرج المرتضى رضوان الله عليه يوماً فرأى سلمان على الباب ، فقال : كيف أصبحت يا أباعبدالله ؟ قال [سلمان] : « كيف يصبح من كان اسمه

---

(١)وهذا المضمون مستفيض عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام كما في تفسير الآية الكريمة من تفسير البرهان : ج ٣ ص ١٨٦ ط ٣.

(٢)الحديث مرسل وبنفسه غير حجّة ، فإن قامت قرينة خارجية على صدور مثل الكلام عن أميرالمؤمنين عليه السلام فلابدّ من التوفيق بينه وبين محكمات الشريعة من أدلّة العدل والإختيار .

(٣)هذا المعنى ـ أو مايقربه ـ معروف عنهم عليهم السلام .

عبداً، ويدفن غداً في القبر وحداً ، ويحشر بين يدي الله عزّ وجلّ فرداً» .

١٧١ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : «[إنّ] الدنيا قد ارتحلت مدبرة ، وإنّ الآخرة قد أذنت مقبلة ، ولكلّ واحدة منهما بنون ، فكونوا [من] أبناء الآخرة ، ولاتكونوا [من] أبناء الدنيا.

ألا إنّ الزاهدين اتّخذوا الأرض بساطاً والتراب فراشاً ، والماء طيباً .

ألا من اشتاق إلى الجنّة سلا / ٢٥٧ / [١] عن الشهوات ، ومن أشفق من النار رجع عن الحوبات[٢] ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات .

ألا إنّ لله عباداً كمن رأى أهل الجنّة في الجنّة مخلّدين ، وأهل النّار في النّار معذّبين، شرورهم مأمونة وقلوبهم محزونة ، وأنفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة ، صبروا أيّاماً [قليلة] لعقبى راحلة طويلة[٣] أمّا اللّيل فصافّون أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم ، يجأرون إلى الله تعالى [قائلين:] ربّنا ربّنا ، يطلبون فكاك رقابهم .

وأمّا النّهار فحلماء علماء ، بررة أتقياء ، كأنّهم القداح ، ينظر إليهم الناظر فيقول: [هم] مرضى ! ـ ومابالقوم [من] مرض ، وقد خولطوا ، ولقد خالط القوم أمر عظيم»[٤].

١٧٢ ـ وقال عليه السلام لكميل ـ حين ذكر [له] حجج الله في الأرض ـ : «هجم بهم

---

(١) كذا في ترقيم الصفحات من أصلي المخطوط هاهنا ، ومقتضى تسلسل الصفحات ـ وعدم النقص في هذا المقام ـ أن يرقّم هذه الصفحة برقم : ٢٥٥ .

(٢) كذا في أصلي ، وفي المختار : ١٤٤ من نهج السعادة : ج ١ ص ٤٨٠ ط ٢ : «ومن أشفق من النار رجع عن المحرّمات...» .

(٣) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «هابت عليه المصيبات... راحلة طويلة» .

(٤) وهذا الذيل مذكور في الخطبة الهمامية المذكورة في المختار : ١٩٠ من نهج البلاغة ، والمختار : ١٤٣ من نهج السعادة : ج ١ ص ٤٦٧ ط ٢ .

العلم على حقائق الأمر[١] فباشروا روح اليقين واستلانوا ماالستوعر[ه] المترفون ، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون ، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقة بالمحلّ الأعلى ، هاه شوقاً إلى رؤيتهم»[٢].

١٧٣ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : «عجباً لمن يهلك والنجاة معه». قيل: وماهي؟ قال: «الاستغفار».

١٧٤ ـ وأخبرنا الأستاذ أبوبكر أحمد بن علي النحوي[٣] قال : حدثنا أبو[القاسم] جعفر [بن عبدالله] الفناكي المحدّث ببغداد ، قال : حدثنا [محمّد بن هارون أبوبكر] الروياني عن [أبي محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة] القتبي قال حدثناأبي قال : حدّثنا علي بن محمّد بن العبّاس / ٢٥٨ / عن إسماعيل بن إسحاق الأنصاري ، عن عبدالله بن لهيعة ، عن عبدالله بن هبيرة[٤]:

عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال : «ذمّتي رهينة وأنابه زعيم ـ لجميع من

---

(١) كذا في أصلي ، وفي جلّ المصادر : «هجم بهم العلم على حقائق الأمور...».

(٢)وقطعة منه رواه أحمد بن مروان ـ المتوفّى سنة : ٣٠٣ ـ في أوائل الجزء ١٢ من كتاب المجالسة ص ٢٧٦ قال :

حدّثنا محمّد بن إسحاق ، حدّثنا أبي ، حدّثنا وكيع ، عن عمر بن منبه ، عن أوفى بن دلهم قال : قال علي بن أبي طالب لكميل...

١٧٣ ـ وللكلام مصادر ، وقريباً منه رواه السيد الرضي في المختار : ٨٧ من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغة .

١٧٤ ـ والكلام من غرر خطب أمير المؤمنين عليه السلام ، وله مصادر وأسانيد، علّقناها على المختار: ١٧ من نهج البلاغة .

وذكره أيضاً ابن قتيبة في الحديث ٢٤ من غريب كلام علي عليه السلام من كتاب غريب الحديث : ج ١ ص ٣٦٠.

(٣)وللمؤلّف رواية عنه بتاريخ سنة : ٣٨٩ كما يأتي في ص ٥٩٨ من المخطوطة .

(٤)هو من رجال مسلم وأربعة أخرين من أرباب الصحاح الستّ ، مترجم في تهذيب التهذيب : ج ٦ ص ٦١.

صرّحت له العبر ـ أن لايهيج على التقوى زرع قوم و لايظمأ [عليها] سنخ أصل[(١)].

ألا وإنّ أبغض خلق الله تعالى رجل قمش علماً غارّاً بأغباش الفتنة، عُمياً بما في غيب الهدنة، سمّاه أشباهه من الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً سالماً[(٢)]، بكّر فاستكثر مما قلّ منه فهو خير له مما كثر[(٣)]، حتّى إذا [ما] ارتوى من آجن، واكتنز من غير طائل، قعد بين الناس قاضياً، لتلخيص ماالتبس على غيره[(٤)]، فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً [رثاً] رأياً من رأيه ـ ويروى: حشو رأي من رأيه ـ فهو من قطع الشبهات في مثل غزل العنكبوت [لأنّه] لايعلم ـ إذا أخطأ ـ أخطأ أم أصاب ؟![(٥)]، خبّاط عشوات، ركّاب جهالات، لايعتذر ممّا لايعلم فيسلم، ولايعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري [الرواية] ذرو الريح الهشيم، تبكي منه الدماء وتصرخ منه المواريث، ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرّم بقضائه الفرج الحلال ! ! !

---

(١) كذا في أصلي، وفي غريب الحديث: ١ / ٣٦٠: «لمن صرحت» ومابين المعقوفين منه.

(٢) وفي نهج البلاغة: «ألا وإنّ أبغض الخلائق إلى الله رجلان: رجل وكّله الله إلى نفسه، ورجل قمش جهلاً موضع في جهّال الأمّة، غاد في أغباش الفتنة، عمٍ بما في عقد الهدنة، قد سمّاه أشباه النّاس عالماً وليس به». وفي غريب الحديث: «عمياً بما في غيب الهدنة».

(٣) كذا في أصلي، وفي الحديث: ١٢٩٥ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٧٤ ط ٢: «بكّر فاستكثر ماقلّ منه ـ وقال الحربي: وماقلّ منه ـ خير ممّا كثر...». ولفظة «له» لم ترد في غريب الحديث.

(٤) وانظر مايذكره المصنّف في تفسير غريب الكلام.

(٥) كذا في أصلي، وفي نهج البلاغة: «فإن نزلت به إحدى المبهمات، هيّأ لها حشواً رثّاً من رأيه ثمّ قطع به، فهو من لبس الشبهات، في مثل نسج العنكبوت، لايدري أصاب أم أخطأ، فإن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب». ومابين المعقوفين من غريب الحديث. ويؤيّد الأوّل ما سيأتي في تفسير غريب الحديث قريباً حيث قال: وقوله: «حتّى إذا ماارتوى...».

لا مليء والله بإصدار ماورد عليه ، ولاهو أهل لما قرظ به منه»؟!![١].

تفسير غريب هذا الحديث[٢]:

قوله : «ذمّتي رهينة» يعني عهدي لازم / ٢٥٩ / .

و [قوله] «وأنا به زعيم» أي كفيل .

وقوله : «أن لايهيج» يعني لايجفّ ولا ييبس ، [وهذا مقتبس] من قوله [تعالى في الآية : ٢٠ من سورة الزمر : ٣٩ والآية : ٢٠ من سورة الحديد : ٥٧] : ﴿ثمّ يهيج فتراه مصفرّاً [ثمّ يكون حطاماً﴾] .

وقوله : «سنخ أصل» السنخ هو الأصل أيضاً ، فأضاف أحدهما إلى الآخر لاختلاف اللفظين ، وأراد أنّه من عمل لله عملاً لم يَفسُد ذلك العمل ولم يبطل ، كما يفسد النبت بهيج أعلاه وبعطش أصله ، ولكنّه لايزال ناضراً .

وقوله : «قمش» أي جمع .

وقوله : «غارّاً» أي غافلاً ، والغرّة : الغفلة .

وقوله : «بأغباش الفتنة» يعني ظلمها ، واحدها غبش ، وأغباش الليل : بقايا ظلمته .

وقوله : «لم يغن في العلم يوماً» أي لم يلبث في العلم يوماً ، من قولهم : «غنيت بالمكان» إذا أقمت به .

وقوله : «حتّى إذا ما ارتوى من آجن» أي روي من ماء متغيّرآسن . شبّه علمه به .

وقوله : «لتلخيص ماالتبس» أي تبيينه ، وهو والتخليص متقاربان .

وقوله : «إحدى المبهمات» أي مسألة معضلة مشكلة أبهمت عن البيان كأنّها أصمتت فلم يجعل عليها دليل ولا إليها سبيل ، ومنه قيل لما لاينطق من الحيوان :

---

(١) كذا في أصلي ، وفي نهج البلاغة : «لم يعضّ على العلم بضرس قاطع ، يذري الروايات إذراء الريح الهشيم ، لا مليء والله بإصدار ماورد عليه ، ولا هو أهل لما فوّض إليه...» .

وبعده في نهج البلاغة زيادات جيّدة جداً . ولفظة «منه» لم ترد في غريب الحديث :

(٢) ونحوه في غريب الحديث للقتيبي .

البهائم.

وقوله: «خبّاط عشوات» أي يخبط في ظلمات، وخابط العشوة مثل واطئ العشوة، ومنه: خبط عشواء، وهو الّذي يمشي في الليل بلامصباح، فيتحيّر ويضلّ وربما تردّى في بئر أو سقط على سبع.

وقوله: «لايعضّ في العلم بضرس» / ٢٦٠ / يريد إنّه لم يتقن ولم يحكم الأمور، فيكون بمنزلة من يعضّ بناجذ، والناجذ أخر الأسنان نباتاً، وإنّما يطلع إذا استحكم شباب الرجل واشتدّت مرّته، ولذلك تدعوه العوام: «ضرس الحلم» كأنّ الحلم يأتي مع طلوعه.

وقوله: «لا مليء والله بإصدار ماورد عليه» أي ليس بكامل لردّ ماسئل عنه وما أصاب فيه[(١)].

وقوله: «ولا هو أهل لما قرظ به» أي مدح [به]، والتقريض: المدح.

١٧٥ ـ وأيضاً قال رضوان الله عليه: «معرفة النعمة شكر، والحمد زيادة، والندم توبة، والإستغفار زيادة، والحالة مسألة والدعاء زيادة».

١٧٦ ـ ومنها ما أخبرنيه شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا عليّ بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن هارون قال: حدثنا أبولبيد قال: حدثنا محمّد بن يحيى بن أبي عمرالمكّي قال: حدثنا سفيان بن عيينة، عن السري بن إسماعيل عن الشعبي قال:

قال علي رضي الله عنه: «خذوا منّي هذه الكلمات الخمس فإنّكم والله لو ركبتم الإبل حتّى تنضوها ماأدركتم مثلهّن: لايرجونّ عبد إلّا ربّه، ولايخافنّ إلّا ذنبه، وإذا سئل عمّا لايعلم فليقل: لاأعلم، ولايستحيي أن يتعلّم إذا لم يعلم، وأنّ الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولاخير في جسد لا رأس له».

---

(١) هذا هو الصواب الموافق لما في غريب الحديث، وفي النسخة: «وقد أصابه فيه».

١٧٦ ـ وللكلام مصادر وأسانيد كثيرة جداً.

[قال العاصمي :] وفي غير هذا الحديث : «واعلموا أنّ الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد ؟ / ٢٦١ / فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان» .

١٧٧ ـ وكان [عليه السلام] يقول : «من حقّ العالم عليك إذا أتيته أن تسلّم على القوم عامّة وتخُصّه بالتحيّة ، وأن تجلس قدّامه ، ولاتشر بيدك ، ولاتغمز بعينك ، ولاتقول : «قال فلان» خلافاً لقوله ، ولاتغتاب عنده أحداً ، ولاتسارّ في مجلسه ، ولاتأخذ بثوبه ، ولاتلحّ عليه إذا كسل ، ولاتغرض من صحبته لك(١) ، فإنّما هو بمنزلة النخلة لاتزال تسقط عليك منها شيء» .

١٧٨ ـ ومنها ماسئل عن المرتضى رضي الله عنه عن سبع خصال ـ وقيل : أتبع رجل رجلاً من الصحابة سبع مائة فرسخ لسبع [من] هذه الكلمات(٢) ـ فقال:

---

١٧٧ ـ وللكلام مصادر ، وذكره أيضاً ابن عبدربّه في عنوان : «تبجيل العلماء» من كتاب الزبرجدة من العقد الفريد : ج ٢ ص ٩١ .

ورواه الشيخ المفيد ـ بأطول ممّاهاهنا ـ في الفصل ٤ ممّا اختاره من كلم أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد ص ٢٣٠ .

(١)أي لاتملّ ولاتضجر من صحبته لك . وماذكرناه هو الصواب ، وذكره في أصلي بالعين المهملة : «ولاتعرض» والفعل على زنة «تعلم» وبابه .

(٢)هذا هو الظاهر من سياق الكلام الموافق لكتاب الخصال ، وفي أصلي : «لستّ...» .

وفي معناه مارواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث ٢١ من الباب ٧ من الخصال ص ٣٤٨ قال :

حدثنا محمّد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه قال : حدثنا محمّد بن يحيى العطّار ، عن محمّد بن أحمد قال: حدثني أبوعبدالله الرازي ، عن سجادة ـ واسمه الحسن بن علي بن أبي‌عثمان ـ واسم أبي عثمان حبيب ـ عن محمّد بن أبي‌حمزة ، عن معاوية بن وهب :

عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال : تبع حكيم حكيماً سبع مائة فرسخ في سبع كلمات ، فلمّا لحق به قال

أخبرني عن السماء ما أثقل منها ؟ وعن الأرضين ماأوسع منها ؟ وعن البحار ماأغنى منها ؟ وعن النار ما أحرّ منها ؟ وعن الحجر ما أقسى منها ؟ وعن الزمهرير ماأبرد منها ؟ وعن السمّ ما أذعف منه ؟

فقال : «البهتان على البريء أثقل من سبع سماوات ، والحقّ أوسع من سبع أرضين ، وقلب القانع أغنى من البحر ، وجشعة الحريص أحرّ من النّار ، وقلب الكافر والمنافق أقسى من الحجر ، والحاجة إذا رفعتها إلى ذي قرابة فلم تنجح أبرد من الزمهرير ، والنميمة إذا استبان على صاحبها أذعف من السمّ».

١٧٩ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : لكميل [بن زياد] : «العلم خير من المال ، العلم يحرسك / ١٦١ / وأنت تحرس المال ، [و]المال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق .

يا كميل بن زياد ، مات خزّان الأموال وهم أحياء ، والعلماء باقون مابقي الدهر» .

١٨٠ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : «إنّ الخير والشرّ لايعرفان إلّا بالناس ؟ فإذا أردت أن تعرف الشرّ فاعمل الشرّ تعرف أهله» .

له : ياهذا ، ماأرفع من السماء ، وأوسع من الأرض ، وأغنى من البحر ، وأقسى من الحجر ، وأشدّ حرارة من النّار ، وأشدّ برداً من الزمهرير ، وأثقل من الجبال الراسيات ؟ فقال له : ياهذا ، الحقّ أرفع من السماء ، والعدل أوسع من الأرض ، وغنى النفس أغنى من البحر ، وقلب الكافر أقسى من الحجر ، والحريص الجشع أشدّ حرارة من النّار ، واليأس من روح الله أشدّ برداً من الزمهرير ، والبهتان على البريء أثقل من الجبال الراسيات .

١٧٩ ـ هذه قطعة من وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام إلى كميل المذكورة في المختار : ١٤٧ من الباب الثالث من نهج البلاغة ، والوصيّة المذكورة من أشهر كلم أميرالمؤمنين عليه السلام بين الخاصة والعامة .

١٨٠ ـ انظر المختار ٢٦٢ من قصار نهج البلاغة .

١٨١ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : «إذا أرذل الله عبداً حظر عليه العلم»[١] .

١٨٢ ـ وأيضاً قال : [عليه السلام] : «قرنت الهيبة بالخيبة ، والحياء بالحرمان» .

١٨٣ ـ «والحكمة ضالّة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشرك» .

١٨٤ ـ وقال المرتضى رضوان الله عليه ، يعظ الحسين ابنه رضي الله عنه :

أحسين إنّي واعظ ومؤدّب
فافهم فإنّ العاقل المتأدّب
واحفظ وصيّة والد متحنّن
يغذوك بالآداب كي لاتعطب
أبُنَيّ إنّ الرزق مكفول به
فعليك بالإجمال فيما تطلب
لاتجعلنّ المال كسبك مفرداً
وتُقى إلهك فاجعلن ماتكسب
كفل الإله برزق كلّ بريّة
والمال عارية[٢] تجيء وتذهب

---

١٨١ ـ رواه السيّد الرضي في المختار : ٢٨٨ من قصار نهج البلاغة ، وفيه : «عليه العلم» .

(١) هذا هو الظاهر الموافق لما في نهج البلاغة ، وفي أصلي : «حظر عنه العلم» .

١٨٢ ـ ورواه أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار : ج ٢ ص ١٢٣ .

ورواه السيّد الرضي في نهج البلاغة بمغايرة تحت الرقم : ٢٠ من قصار الحكم .

١٨٣ ـ وقريباً منه رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار : ٧٩ من قصار نهج البلاغة .

١٨٤ ـ والأبيات ذكرها مسندة ـ وبنقص أشطار منها ـ ابن عساكر في الحديث : ١٣٣٩ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٠٤ ط ٢

(٢) مقسوم «خ ل» .

والرزق أسرع من تلفُّت ناظر
سبباً إلى الإنسان حين تسبّب
ومن السيول إلى مقرّ قرارها[١]
والطير للأوكار حين تصوّب
أبُنَيّ إنّ الذكر[٢] فيه مواعظ
فمن[٣] الّذي بعظاته يتأدّب
واعمل[٤] لنفسك في حياتك صالحا
إنّ الزمان بأهله يتقلّب
واعبد إلهك بالإنابة مخلصا
وانظر إلى الأمثال فيما تضرب
فاقرا الكتاب كتاب ربّك واتله[٥]
فيمن يقوم به هناك وينصب
بتفكّر وتخشّع وتقرّب
إنّ المقرّب عنده المتقرّب
وإذا مررت بآية تصف العذاب
فقل بها؟ ودموع عينك تسكب
يامن يعذّب من يشاء بقدرة
لاتجعلنّي في الّذين تعذّب

---

(١) مكانها «خ ل».

(٢) الموت «خ ل».

(٣) فاز «خ ل».

(٤) / ٢٦٣ /.

(٥) كذا في أصلي، وفي الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين ﷺ ـ جمع الكيدري ـ: «فاقرأ كتب الله جهدك واتله...».

إنّي أبوء بعثرتي وخطيئتي
هرباً وهل إلّا إليك المهرب
وتنال عيشاً لاانقطاع لوقته
وتنال ملك كرامة لاتسلب
بادر هواك إذا هممت بصالح
خوفاً لعائقة تجيء وتغلب
وإذا هممت بسيّء فتعده
وتجنّب الأمر الّذي يتجنّب
والضيف أكرم مااستطعت له القرى
حتّى تكون له أباً تتحدّب
والجار أكرم مااستطعت جواره
حتّى يعدّك وارثاً يتنسّب
واحفظ صديقك بالمواطن كلّها
وعليك بالمرء الّذي لايكذب
واجعل[1] صديقك من إذا أخيته
حفظ الإخاء وكان دونك يضرب
واطلبهم طلب المريض شفاءه
ودع الكذوب وقربه يتنكّب
وَاقْلِ الكذوب/٢٦٤/ وقربه وجواره
إنّ الكذوب معذّب من يصحب
يُعطيك مافوق المُنى بلسانه
ويروغ عنك كما يروغ الثعلب
واحذر ذوي الملق اللّئام فإنّهم
في النائبات عليك فيمن يحطب

---

(١) هذا هو الظاهر الموافق لمافي تاريخ دمشق، وفي أصلي: «واحفظ صديقك».

يبكون حول المرء ماطمعوا به
وإذا نبا دهر جفوا وتعيّبوا[١]

والحقّ لايصعب عليك طلابه
إنّي أراه على أناس يصعب

ولقد نصحتك إن قبلت نصيحتي
والنصح أرخص مايباع ويوهب

(١) لعلّ هذا هو الصواب، وفي أصلي: «يسكون حول المرء ماطعموا». وفي جمع الكيدري من الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين عليه السلام: «يسعون حول المرء ماطمعوا به...». والشطران غير موجودين في تاريخ دمشق.

وأمّا علم التأويل والتفسير والتنزيل

١٨٥ ـ فإنّه أخبرني جدّي أحمد بن المهاجر رحمه الله قال : أخبرنا أبوعلي الهروي قال : أخبرنا [عبدالله] بن عروة قال : حدثنا أبوبكر [ابن أبي شيبة] قال : حدثنا عبدالرزّاق قال : حدثنا معمّر ، عن وهب بن عبدالله :

عن أبي الطفيل قال : شهدت عليّاً وهو يخطب وهو يقول : «سلوني فوالله لاتسألوني عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلّا حدّثتكم به!!![١] ، وسلوني عن كتاب الله . فوالله ما مِن آية إلّا وأنا أعلم بليل نزلت أو بنهار ، في سهلٍ أم في جبلٍ» .

فقام إليه ابن الكوّاء فقال : ﴿ماالذاريات ذرواً﴾ ؟ قال : «الرياح» . قال : ف[ما] ﴿الحاملات وقراً﴾ ؟ قال : «السحاب» . [قال :] ف[ما] ﴿الجاريات يسراً﴾ ؟ قال : «السفن» .

١٨٦ ـ وفيما حدّث به أحمد بن نصر قال : حدثنا جعفر بن / ٢٦٥ / محمّد بن سوار قال : أخبرني طاهر بن سعيد قال : حدثنا الوليدبن النضر ابوالعبّاس المسعودي[٢] قال : حدثنا القاسم بن النصر قال : أخبرنا الأعمش ، عن عاصم

---

(١) إلى هنا رواه الحافظ الحسكاني بسند آخر عن معمر...كما في الحديث : ٣١ في الفصل الرابع من مقدّمة شواهد التنزيل : ج ١ ص ٤١ ط ٢ .

١٨٦ ـ ولأسئلة ابن الكواء طوالاً وقصاراً أسانيد ومصادر، يجدها الطالب في مسند أمير المؤمنين عليه السلام في مسانيد الكتب الروائية ، ولعلّ أطول صورة منها ـ بعد ماذكره المصنّف في الحديث التالي ـ هو ماذكره الضياء المقدسي في مسند علي عليه السلام في الحديث ٤٩٤ من كتابه «الأحاديث المختارة» : ج ٣ ص ١٢٢ ط ١ .

١٨٦ ـ وفي السند هنا بعض المجاهيل فلايقبل من هذا الحديث إلّا خصوص مايوافق الأحاديث الموثوقة ، دون ماتفرّد به هذا الطريق .

(٢) لعلّ هذا هو الصواب ، وفي النسخة : الوليد بن النضر ابن آل مسعود ، والرجل مترجم

بن ضمرة قال :

بينا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه يخطب النّاس فقام إليه عبدالله بن الكوّاء فقال :يا أميرالمؤمنين أخبرني عن قول الله تبارك وتعالى : ﴿والذاريات ذرواً﴾ ؟ قال [له علي] : «ويحك اجلس فإنّك متعنّت ولست متفقّهاً»! قال : بل ياأميرالمؤمنين [أنا] متفقّه ولست بمتعنّت وأنت إمام ونحن رعيّة ولله عليك الحجّة! [ف]قال [علي عليه السلام] : «أما والله إنّي لأعلم أنّك متعنّت ولست بمتفقّه فسل عمّا بدا لك إن شئت تعنّتاً وإن شئت تفقّهاً» .

قال : فأخبرني عن ﴿الذاريات [ذرواً]﴾ ؟ قال : «ويحك هي الريح» . قال : ﴿فالحاملات وقراً﴾ ؟ قال : «ويحك هي السحاب» . قال : ﴿فالجاريات يسراً﴾؟ قال: «ويحك هي السفن» . قال : ﴿فالمقسّمات أمراً﴾ ؟ قال : «هي الملائكة» .

قال : ياأميرالمؤمنين ما ﴿ [و]الطور وكتاب مسطور﴾ ؟ قال : «ويحك أمّا الطور فالجبل الّذي كلّم الله عليه موسى ، وأمّا الكتاب المسطور فهو اللوح المحفوظ وهو من درّة بيضاء له دفّتان من ياقوتة حمراء خطّه النّور وكلامه البرّ أعلاه معقود بالعرش ووسطه في حجر ملك كريم ، فإذا أراد الله / ٢٦٦ / أن يقضي أمراً أرسل ريحاً من تحت عرشه فحرّكت اللوح المحفوظ فتقرع اللوح جبهة إسرافيل ويأخذ أهل السماوات كالغشية فينادي إسرافيل جبرئيل فيمرّ بأهل سماء سماء فيقولون: ﴿ماذا قال ربّكم﴾؟ فيقول جبرئيل : ﴿الحقّ وهو العليّ الكبير﴾ [٢٣ / السبأ] ﴿يقصّ الحقّ وهو خير الفاصلين﴾ [٧٥ / الأنعام]» .

قال : ياأميرالمؤمنين و [ما] ﴿البيت المعمور﴾ ؟ قال : «ويحك [هو] بيت في السماء الرابعة ، من لؤلؤة حمراء ، فيه كتاب أهل الجنّة عن يمين الباب يكتب أعمال أهل الجنّة بقلم من نور في رقّ من نور ، وفيه كتاب أهل النّار يكتب أعمال أهل النّار

في تاريخ البخاري والجرح والتعديل وتاريخ ابن عساكر .

وأمّا القاسم بن النصر ، فلم تتبيّن لي ترجمته ، ومن المرسوم عليه في الإملاء عند القدماء كتابة «النضر» بـ«أل» وكتابة «نصر» بدونها ، للتفريق بينهما .

عن يسار الباب بقلم أسود في كتاب أسود ، فإذا كان عند مقدار العشيّ عند أهل الدنيا ارتفعا إلى نسخة تؤتى بها من اللوح المحفوظ ، فيعرضان عليها ماكتبا ، فلايخالف ألف ألفاً ولاحرف حرفاً ، فيقول الله تعالى : ﴿إنّا كنّا نستنسخ ماكنتم تعملون﴾ [٢٩ / الجـــاثية : ٤٥] تدخل ذلك البيت كلّ ليلة سبعون ألف ملك لايعودون إليه حتّى تقوم الساعة ، و يهبط من قبل ذلك الباب في الساعة الّتي في يوم الجمعة ألف ألف ملك لايعودون إلى الأرض حتّى تقوم الساعة ، وهو حذو بيت مكّة لو أنّ إنساناً سقط منه سقط على الكعبة»!

قال : ياأميرالمؤمنين و[ما] ﴿السقف المرفوع﴾ ؟ قال : «ويحك / ٢٦٧ / هو سماء الدنيا ، وهي بحر مكفوف كفّه الله تعالى عن خلقه ، فزيّنها بمصابيح ليهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر ماخلق الله ذلك إلّا بالحقّ» .

قال : ياأميرالمـؤمنين [ومـا] ﴿ن والقلم ومايسطرون﴾ ؟ قـال : «ويحك أمّا النون فالّذي عليه قرارالأرض ، وأمّاالقلم فهو منالنّور طوله خمس مائة فرسخ وهو الّذي كتب مقاديرالخلق ».

وأمّا ﴿مايسطرون﴾ فهو ماتكتب الحفظة من أعمال بنيآدم .

فقال : يا أمير المؤمنين فأخبرني عن المحو الّذي في القمر ؟ قـال : «ويحك إنّ الشمس والقمر أيتان من أيات الله تعالى كان نورهما وضوؤهماواحداً ، فلمّا خلق الله تعالى أدم محا من نور القمر تسعة وستّين جزءاً بمحو الّذي وضعه فيه وترك جزءاً واحداً لتعلموا وقت حجّكم وعدّة نسائكم و أجر أجيركم ، وركب الصبح على جزء من سبعين [جزء] من نور الشمس ، والشمس على جزء من سبعين [جزء] من نور السكينة» .

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن المجرّة الّتي في السماء ؟ قال : «ويحك تلك مجامع أبواب السماء أرسلها الله على قوم نوح بماء منهمر ، وعلى قوم لوط بحجارة من سجّيل ».

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني ببقيّة ماترك أل موسى وأل هارون ؟[١]

(١)إشارة إلى قوله تعالى في الأية : ٢٤٨ من سورة البقرة : ﴿إنّ أية ملكه أن يأتيكم

قـــــــال: «رضراض الألواح وعمامة موسى وعصاه وقفيزمن منّ في طست من ذهب».

قال : ياأميرالمؤمنين / ٢٦٨ / فأخبرني عن قوس قزح ؟

قـــــال : «ويحك لاتقل قوس قزح فإنّ قزح شيطان ، ولكنّه قوس الله وهو علامة الخصب و أمن الأرض من الغرق ».

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن الرعد ؟

قـــــال : «هو ملك السحاب وصوته يزجر السحاب كما يزجر الراعي إبله ، والبرق لمحه إذا نظر إلى الأرض».

قال : ياأميرالمؤمنين فإذا كانت الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسماوات مطويّات[1] فأين الخلائق ؟

قال : «هم على الصراط الّذي كدقّة الشعر و حدّة السيف» .

قال : ياأميرالمؤمنين [فأخبرني عن قوله تعالى :] ﴿وجنّة عرضها السماوات والأرض﴾ [١٣٣ / آل عمران : ٣] فأين النّار ؟

قـــال : «ويحك يا ابن الكواء أين الليل إذا جاء النهار ؟ وأين النهار إذا جاء الليل؟ يخلق الله مايشاء من خلقة أرضه» .

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن أهل الجنّة ؟

قـــــال : «ويحك يُعطى أحدهم من القوّة في الأكل والشرب والنكاح قوّة مائة شابّ ، وحاجته عرق يفيض عن جلده كريح المسك يصير كذلك في بطنه» .

قال : ياأميرالمؤمنين فأهل الجنّة حين يأكلون ويشربون ولايبولون ولايتغوّطون مامثل ذلك في الدنيا» ؟

التابوت فيه سكينة من ربّكم وبقيّة ممّا ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة...﴾ [٢٤٨/ البقرة : ٢] .

(١) إشارة إلى الآية : ٦٧ من سورة الزمر: ٣٩ .

قال : «مثل الصبي في بطن أمّه يأكل ويشرب ولايكون له الحاجة» .

قال : يا أميرالمؤمنين فالرجل من أهل الجنّة حين ينزع الحلّة / ٢٦٩ / والثمرة من مكانها نبتت أخرى فما مثل ذلك في الدنيا ؟

قال : «مثل القرآن يقرؤه كلّ أحد [و] لايفنى عن طول الرّد» .

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن أصحاب محمّد صلى الله عليه ؟

قال : «ويحك أصحاب محمّد هم أصحابي فعن أيّهم تسأل»؟ قال : أخبرني عن أبي‌بكر وعمر(١) ؟

قال : «عدلا في الرعيّة وقسما بالسويّة وخرجا من الدنيا والمسلمون راضون عنهما رضي الله عنهما»(٢).

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن عثمان ؟

قال : «ويحك أصاب فيما بينه وبين الله عظيماً إذ تولّى يوم التقى الجمعان(٣) فعفا الله عنه ، وأصاب فيما بينه وبينكم ذنباً حقيراً فقتلتموه!!! والّذي نفسي بيده ماأحبّ أنّي أحد [من] سبعين من قتلته وأنّ لي الدنيا ومافيها»(٤).

---

(١)من قوله : «فأخبرني عن أبي‌بكر وعمر» إلى قوله : «قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن سلمان الفارسي» من متفرّدات هذه الرواية ، ولم يأت في بقيّة الطرق والمصادر على كثرتها ، فهذه الزيادة مختلقة قطعاً ولكن لم يعلم مختلقها و واضعها.

(٢)إن صحّ هذا ـ ولن تصحّ أبداً ـ فإنّه سخط عليهما مَن رِضاه رضى الله وسخطه سخط الله وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها وعلى آلها .

وقد روى بخاريّهم ـ وغيره من حفّاظهم ـ أنّها هجرت أبابكر، وماتت وهي ساخطة عليهما!!

وأنّى يصحّ هذا ؟ وصياح أميرالمؤمنين في الشكاية عنهما أصمّ العالم بقوله : «فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى...فصبرت على طول المدّة وشدّة المحنة...». كما في الخطبة الشقشقية المعروفة .

(٣)المراد من «يوم التقى الجمعان» هو يوم أحد، وقد فرّ فيه عثمان ولم يعد إلّا بعد ثلاثة أيّام.

(٤)أنّى يصحّ هذا؟ وقد كتب أميرالمؤمنين عليه السلام إلى جرثومة الإثم والخطأ معاوية: «فوالله ماقتل ابن عمّك غيرك ، وإنّي أرجو أن ألحقك به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته...» كما في

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن سلمان الفارسي ؟

قال : «ويحك أوتي العلم الأوّل والعلم الآخر وهو بحر لاينزف[(١)] وهو رجل منّا أهل البيت» .

قال : فأخبرني عن حذيفة ؟

قال : «كان رجلاً صاحب معضلات يسأل عنها إذا تركها الناس ، لو كنتم سألتموه [عنها] وجدتم عنده منها علماً» .

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن أبي ذر ؟

قال : «شحيح حريص صحيح ، شبّهه رسول الله بعيسى بن مريم في وفائه وصدقه» .

قال [ابن الكواء] : وإنّنا [لا]نقول هذا ! ! !

قال : «ويحك ألم أقل أنّك مُتَعَنّت / ٢٧٠ / ولست بمتفقّه ؟ ! كان [أبوذر] صحيحاً في أمره ، شحيحاً على دينه ، حريصاً على أن يستفيد الخير ويفيده» .

قال : ياأميرالمؤمنين فأخبرني عن نفسك ؟

قال : «ويحك أتأمرني بتزكية نفسي وقد نهى الله عن ذلك» ؟

قال : ياأميرالمؤمنين إنّ الله تعالى قال : ﴿ وأمّا بنعمة ربّك فحدّث ﴾ [١١ / الضحى : ٩٣] .

قال [عليه السلام] : «ويحك هذا لي : كنت إن سألت رسول الله أعطاني وإن سكتّ ابتدأني وبين الأضلاع منّي علم جمّ [وإن شئت أن أُنبّؤك بما بيني] وبين أن تقوم الساعة [وأنّه ما من] فئة ثلاثون مددها[(٢)] إلّا وقد عرفت قائدها

المختار : ٣٨ من نهج السعادة : ج ٤ ص ٧٩ ط ١ . وكما في العسجدة الثانية من العقد الفريد : ج ٣ ص ١٠٧ ط ٢ بمصر .

(١) وفي كثير من المصادر : «وهو بحر لاينزح» .

(٢) لعلّ هذا هو الصواب . و في أصلي : «وبين الأضلاع منّي علم خير مانيلك بين وأن تقوم الساعة فتنة ثلاثون مددها...» .

وساقتها وصاحب ميمنتها وصاحب ميسرتها وحامل رايتها و[من] لها أو عليها». ثمّ زبره فجلس .

١٨٧ ـ ورأيت في بعض الكتب: [أنّه] دخل قوم من اليهود على عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه وقالوا له : لولا ثلاث آيات في كتابكم لآمنّا برسولكم . فقال علي بن أبي طالب : وما تلك الآيات ؟ قالوا : إحداها : ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله﴾ [٨٠ / النساء : ٤] كيف يكون طاعة المخلوق كطاعة الخالق ؟

و[الآية] الثانية : قوله : ﴿[يسأله من في السماوات والأرض] كلّ يوم هو في شأن﴾ [٢٩ / الرحمن : ٥٥] فأي شأن ذلك ؟

و[الآية] الثالثة قوله : ﴿وأنّه هو أضحك وأبكى﴾ [٤٣ / النجم : ٥٣] وهذا من صفة النائحة والمسخرة ! !

فقال علي كرّم الله وجهه : «أمّا قوله [تعالى] : (من يطع الرسول فقد أطاع الله) فكأنّه يقول : إن لم تبلغ تماماً إلى طاعتي / ٢٧١ / فلاتقصّر في طاعة الرسول لكي أهب لك تقصيرك في طاعتي بحرمة طاعة الرسول[1].

وأمّا قوله [تعالى] : ﴿كلّ يوم هو في شأن﴾ فمن شأنه ثلاثة أشياء : أوّلها [أنه تعالى] ينقل قوماً من أصلاب الآباء إلى أرحام الأمّهات ، وقوماً ينقلهم من أرحام الأمّهات إلى الدنيا ، وقوماً يخرجهم من الدنيا إلى الآخرة. فهو ينقل هذه العساكر الثلاثة؟ أناء الليل وأناء النهار .

وأمّا قوله [تعالى] : ﴿وأنّه هو أضحك وأبكى﴾ فمعناه أضحك الأرض بالأشجار ، والأشجار بالأنوار ، وأبكى السماء بالأمطار» .

١٨٨ ـ وفيما حدّث به أبوالحسن الكارزي ، عن علي بن عبدالعزيز البغدادي

---

(١) كذا في أصلي . والحديث بما أنّه ضعيف من جهة الارسال فلايصحّ نسبة محتوياته إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ، وإنّما ذكرناه رجاء أن نجده من طريق معتبر فنصوّب ماهنا عليه .

١٨٨ ـ وقد تقدّم بسند آخر على وجه آخر في الحديث ١٨٦ في أوّل عنوان: «وأمّا علم التأويل

بمكّة قال : حدّثنا أبونعيم الفضل بن دكين قال : حدّثنا بسّام الصيرفي قال : حدّثنا أبوالطفيل عامر بن واثلة قال(١):

إنّ علياً عليه السلام قام على المنبر فقال : «سلوني قبل أن لاتسألوا؟ ولاتسألوا بعدي مثلي» . فقام [إليه عبدالله بن الكواء فقال :] ياأميرالمؤمنين ما ﴿الذاريات ذرواً﴾ ؟ قال : «الريح» . قال : فما : ﴿الحاملات وقراً﴾ ؟ قال : «السحاب» قال: فما ﴿المقسّمات أمراً﴾؟ [٤/الذاريات:٥١] قال: «الملائكة» . قال : فمن ﴿الّذين بدّلوانعمة الله كفراًوأحلّواقومهمدارالبوار﴾ ؟ [٢٨/إبراهيم:١٤] قال: «[هم] منافقوا قريش»(٢). قال : فمن ﴿الّذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعاً﴾ ؟ [١٠٤ /الكهف : ١٨] قال : «هم أهل حروراء» .

قال : فما ذوالقرنين ؟ أملك ؟ / ٢٧٢ / أم نبيّ ؟ قال : «ليس بملك ولانبيّ ؟ ولكن كان عبداً صالحاً أحبّ الله فأحبّه [ظ] وناصح الله فنصحه . فضرب على قرنه الأيمن فمات فبعثه الله . ثمّ ضرب على قرنه الأيسر فمات فبعثه الله».

والتفسير...» ص ٢٦٤ من المخطوطة ، وفي هذه الطبعة ص ٢٢٩.

ولهذا الحديث ـ أو مايقربه ـ مصادر ، وقد رواه ابن عساكر بأسانيد كما في أوائل ترجمة ذي القرنين من النسخة الأردنيّة من تاريخ دمشق : ج ٦ ص ٦٠٠٨ .

ورواه أيضاً ضياء الدين الحنبلي المقدسي في الحديث ٤٩٤ في مسند علي عليه السلام من الأحاديث المختاره : ج ٢ ص ١٢٢ ط ١ .

ورواه أيضاً الحموني في الحديث ٣٣١ في أواخر الباب ٧٠ من فرائد السمطين : ج ١ ص ٣٩٤.

(١)هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «حدّثنا أبوالطفيل عامر بن واثلة ، ذكر أنّ علياً رضي الله عنه قام على المنبر فقال...» .

(٢)هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «منافقي قريش» .

وأمّا العلم بالكوائن

١٨٩ ـ فقد روي عنه عليه السلام أنّه قال: «[و]سيكون أقوام لايستقيم لهم الملك إلّا بالقتل والتجبّر، ولايستقيم لهم الغنى إلّا بالبخل والبطر، ولايستقيم لهم المحبّة في النّاس إلّا باتباع الهوى والإستخراج من الدّين، فمن أدرك [ذلك] الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ، وصبر على البغضة في النّاس وهو يقدر على المحبّة أعطاه الله ثواب سبعين صدّيقاً».

١٩٠ ـ وقال أيضاً: «يأتي على الناس زمان ينكر الحقّ فيهم تسعة أعشارهم»(١).

١٩١ ـ ومن ذلك ماأخبرنا به جدّي أحمد بن المهاجر رحمه الله قال: حدّثنا أبوعلي الهروي قال: حدثناالمأمون بن أحمد السلمي الهروي رحمه الله قال: حدثنا أبوعبدالله الصافوري ؟ عن نعيم بن حمّاد(٢) عن محمّد بن فضيل، عن السري بن إسماعيل، عن الشعبي، عن سفيان بن الليل أنّه قال للحسن بن علي بعد صلحه مع معاوية: السّلام عليك يامذلّ المؤمنين!!!

فقال الحسن: ماأنا بمذلّ المؤمنين ـ يعني في صلحه مع معاوية ـ / ٢٧٣ / ولكنّي سمعت عليّاً يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله] يقول: «لاتذهب الأيّام واللّيالي حتّى يجمع الله أمر هذه الأمّة على يدي رجل من قريش ضخم السرّة واسع البلعوم»(٣) وهو معاوية.

---

(١) وقد تقدّم بكامله في عنوان: «وأمّا علم المواعظ والحكم» ص ٢٣٤.

(٢) ورواه نعيم بن حمّاد في الحديث: ٤ من الجزء الثاني من كتاب الفتن، الورق / ٢٦ / أ/.

(٣) هذا هو الصواب، وفي الأصل: «واسع البلغم».

١٩١ ـ وللحديث مصادر قيّمة يجدها الباحث في الحديث: ٣٢٨ وتعليقه من ترجمة الإمام

١٩٢ ـ ومن ذلك ماأخبرناالأستاذ إبراهيم بن محمّد بن أيّوب الطرماحي رحمه الله قال: أخبرنا الشيخ محمّد بن صاحب رحمه الله عن المأمون [بن أحمد السلمي]، عن ابن الرمّاح [عبدالله بن عمر بن ميمون أبي محمّد النيسابوري] قال: حدثنا وكيع، عن الأعمش، عن سالم بن [أبي] الجعد، عن عبدالله بن سبع(١) قال:

سمعت عليّاً يقول: «لتخضبنّ هذه من هذا» [وأشار إلى لحيته ورأسه].

١٩٣ ـ ومن ذلك ما ذكر[ه] أبوداود قال: قرأت على أحمد قال: حدثنا نعيم [بن حمّاد] قال: حدثنا رشدين [بن سعد]، عن أبي حفص الحجري قال: قلت لعلي بن أبي‌طالب: متى دولتنا يا أبا[الـ]حسن؟ قال: «إذا رأيت فتيان أهل خراسان أصبتم أنتم إثمها وأصبنا نحن برّها»(٢).

١٩٤ ـ ومن ذلك ماروى شيخي الإمام رحمه الله عن نعيم [بن حمّاد]، عن الوليد

الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق: ص ٢٠٠ ط ١.

ورواه البيهقي ـ ساكتاً عليه ـ في عنوان: «ماجاء في رؤيا النبي ملك بني أميّة» من دلائل النبوّة: ج ٦ ص ٥٠٩.

(١) هذا هو الصواب المذكور في الحديث: ١٣٧١ ومابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٢٩ ط ٢. وفي أصلي تصحيف: «عبدالله بن لسمة».

١٩٣ ـ ورواه نعيم بن حمّاد في الحديث ٣ في عنوان «في خروج بني العبّاس» من كتاب الفتن ص ١١٥ هكذا: عن أبي حفص الحجري، عن المقدام الحجري ـ أو أبي المقدام ـ، عن ابن عبّاس قال: قلت لعلي رضي الله عنه... فيقتلون...

(٢) كذا في أصلي، وماوجدت الحديث في غير هذاالكتاب، و«أبوحفص الحجري» أيضاً ماوجدت له ترجمة فيا عندي من كتب التراجم، ولعلّه مصحّف عن «أبي حصين الحجري المصري الهيثم بن شفي» من رجال أبي‌داود والنسائي والقزويني المترجم في تهذيب التهذيب: ج ١١ ص ٩٨.

١٩٤ ـ ورواه نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن ص ١٨٢.

[ابن مسلم] ورشدين ، عن [عبدالله] بن لهيعة عن أبي قبيل [حيي بن هانئ] ، عن أبي رومان عن علي [عليه السلام] قال : «يظهر السفياني على الشام ثمّ يكون بينهم وقعة بـ«قرقيسيا» حتّى يشبع طير السماء وسباع الأرض من جيفهم ، ثمّ تفتق عليهم فتق من خلفهم فينفتل[1] طائفة منهم حتّى يدخلوا أرض خراسان وتقبل خيل[2] السفياني في طلب أهل خراسان ويقتلون /٢٧٤/ شيعة آل محمّد بالكوفة ، ثمّ يخرج أهل خراسان في طلب المهدي».

١٩٥ ـ ومن ذلك ماروى شيخي الإمام رحمه الله بإسناده عن نعيم ، عن رشدين ، عن ابن لهيعة قال : أخبرني عبدالرحمان بن سالم [ابن أبي سالم] ، عن أبيه ، عن أبي رومان وأبي ثابت ، عن علي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] : «يخرج رجل من أهل بيتي في تسع رايات» . يعني بمكّة .

١٩٦ ـ و[بالإسناد عن نعيم ، عن الوليد بن مسلم ورشدين] عن ابن لهيعة ، عن أبي قبيل ، عن أبي رومان عن علي قال: «تخرج رايات سود تقاتل السفياني، فيهم شابّ من بني هاشم في كفّه اليسرى خال وعلى مقدّمته رجل من بني تميم يدعى شعيب بن صالح فيهزم أصحابه» .

١٩٧ ـ ومن ذلك ماروى الحسين بن علي المدني ، عن يونس بن بكير[3] عن

---

(١) وفي كتاب الفتن : «فتقبل» .

(٢) كذا في كتاب الفتن . وفي أصلي : «ويفتل حبل» .

١٩٥ ـ رواه في الفتن ص ١٨٩ .

١٩٦ ـ رواه في الفتن ص ١٩٠ ، وفيه : «في كتفه اليسرى» .

(٣) كذا في أصلي . وهذا السند ضعيف لانقطاع الواسطة بين العاصمي وبين الحسين . ولجهوليّة الحسين بن علي المدني ، ولرمي يونس بن بكير بالقدر!!

جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه عن جدّه علي رضوان الله عليهم قال :

دخل سلمان الفارسي على رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] فقال له : فداك أبي وأمّي يارسول الله أخبرني بعلامات اقتراب الساعة ؟ قال : «نعم من سأل عن المسائل فليجلس ولايقوم قائماً فإنّما يقام على الحدود» ثمّ قال له :

«ياسلمان إذا رأيتم الناس قد ضيّعوا الحقوق ، وعطّلوا الحدود ، وأماتوا الصلاة وأكثروا القذف ، واستحلّوا الكذب ، وأخذوا الرشى / ٢٧٥ / وشيّدوا البناء ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، واستخفّوا بالدماء[١] ويكون الكذب ظرفاً ، والعلم ضعفاً ، والظلم مغرماً ، والمساجد طرقاً، كثرت الشروط؟ ، حليت المصاحف، زيّنت المساجد ، طوّلت المنارات، عريت القلوب من الدين ، شربت الخمور ، كثر الطلاق وموت الفجأة تحت السمر! وفشا الجور ويقال [بـ]البهتان ، و يحلف بغير الله ، ويصدّق الكاذب، ويكذّب الصادق ، ويؤتمن الخائن ، ويخون الأمين ، ولُبس جلود الضأن على قلوب الذئاب» .

قال : فبكى سلمان عندها بكاءاً [شديداً ف]قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟

قـــــال: «نعم ياسلمان عندها يظهر شرب الخمور وارتكاب الفجور، وضرب العيدان واستماع القيان ، [و] يكتفي الرجال بالرجال والنساء بالنساء!! ، يعملون بالمنكر ، و يأخذون بالرخص فمامن زاجر ولاناهي ولاغضبان!فهلاّمن‌الله مهلا ؟ فإنّي لكم ناصح وعليكم مشفق ولكم إلى الله داع ، وحقّ على‌المسلم أن ينصح أخاه المسلم .

قال : فبكى سلمان بكاءاً شديداً وقال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟

قـــــال: «نعم ياسلمان والّذي بعثني بالنبوّة واستخصّني بالرسالة ليأتي (ليأتينّ

---

(١)هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «واستعمال السفهاء واستخفاف بالدّماء» .

«خ ل») على أمّتي زمان يجلسون في طرقهم ومجامع أسواقهم / ٢٦٧ / ثمّ يدعون بالخمر فيشربونها ثمّ يقولون : مابال أوائلنا لعنهم الله وقد كانوا يحرّمون علينا هذا وشبهه!!! فما بأس برجل اشتهى شراباً فدعا به فشرب منه ماطاب له!!!

ثمّ إنّ المرأة لتمرّبهم فيرفع بذيلها كما يرفع بذنب النعجة[1] فقيههم وعالمهم [الّذي] يومئذ يقول لهم : لو نحّيتموها عن الطريق كان أحسن . كان فيهم كأبي بكر بن أبي قحافة وعمر بن الخطّاب فيكم ؟ فمن أدرك شيئاً من ذلك الزمان فتمسّك بشيء ممّا أنتم عليه كان له كأجر سبعين من رآني وكسبعين من أمن بي»[2].

قال : فبكى سلمان بكاءاً شديداً وقال : فداك أبي و أمّي يارسول الله هذا كلّه كـــائن ؟ قـــال : «نعم ياسلمان والّذي بعثني بالنبوّة واستخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان تجفو القبيلة بأسرها فلايبقى فيها إلاّ رجل [أ]و اثنان . فهما ضعيفان ذليلان مقهوران ، إن أمرا بخير لم يقبل منهما ، وإن نهيا عن شرّ لم يطاعا» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم ياسلمان والّذي بعثني بالنبوّة واستخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان تقطّع فيه الأرحام ، و تذهب الأمانات ، وتنبح صغارهم في وجوه كبارهم ، ولايوقّر صغير كبيراً ولا يرحم كبير صغيراً» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله / ٢٧٧ / هذا كـلّه كـائن ؟ قـال : «نعم والّذي بعثني بالنبوّة واستخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان يكون مطرهم قيظاً و ولدهم غيظاً وماهم فيضاً [ظ]» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم ياسلمان والّذي بعثني بالنبوّة واستخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان يظهر فيهم أقوام

---

(١) كناية عن الوقوع عليها ومجامعتها جهراً وعدم كونها منكراً عندهم .

(٢) كذا في أصلي .

يقال لهم «القدرية» فالعنوهم لعنهم الله».

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله صفهم لي . قال : «هم أكثر شيء جدلاً ، و يزعمون أنّ المشيّة والإستطاعة إليهم دون الله ، فقد ضادّوا الله في حكمه وادّعوا الربوبيّة معه».

قال : فداك أبي وأمّي صفهم لي بصفة غير هذا . قال : «ياسلمان هم أقوام يزعمون أنّ كلّ شيء بقضاء من الله وقدر إلاّ المعاصي فإنّ الله لم يقضها ولم يقدّرها على العباد»(١) .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فماأنزل الله بهم من نقمة ؟ قال : «بلى ياسلمان إذا قام قائم [ظ] آل محمّد قتل رجالهم وبقر بطون نسائهم وذبح أبناءهم واستحلّ أموالهم».

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم يا سلمان والّذي بعثني بالنبوّة واستخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان يتبرّج فيه نساؤهم و يبدين زينتهنّ ويحسرن عن سواعدهنّ فيفتنّ/١٧٨/ ويهلكن ويفضحن ويفتضحن» !

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم يا سلمان والّذي بعثني بالنبوّة و استخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان يدخل الرجل دار القوم فيفضح الشريفة في نفسها العزيزة في قومها ، ولاتقدر له على حيلة».

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم ياسلمان والّذي بعثني بالحقّ واستخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان يذهب الإسلام فلايبق إلاّ اسمه ، و يدرس القرآن فلايبق إلاّ رسمه» ! ! !

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم يا سلمان

---

(١)قد تقدّم أنّ الحديث ضعيف لاحجّية فيه لضعف سنده ، والظاهر أنّ هذه الفقرات من اختلاق الجبريّين أو الّذين كانوا يشيّدون أمر الطواغيت والفسقة والفجرة بأنّ مايصدر منهم يكون بقضاء الله وقدره عليهم فلا مؤاخذة عليهم.

والّذي بعثني بالنبوّة واستخصّني بالرسالة ، ليأتينّ على أمّتي زمان تخلع العرب أعِنَّتها فيتبصر لأوّلها وأخرها ، فالويل لمن تعدا يومئذ نعته» ؟

قال:فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن؟ قـال : «نعم ياسلمان والّذي بعثني بالحقّ واستخصّني بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان يكون الايمان فيها ؟ قليلاً غريباً ويكون المؤمن بها حيراناً» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم ياسلمان والّذي بعثني بالنّبوة واستخصنّي بالرسالة ليأتينّ على أمّتي زمان يكون أئمّتهم أئمّة كفرة، وولاتهم ولاة فجرة ، وقضاتهم قضاة خونة / ٢٧٩ / وفقهاؤهم فقهاء كذبة و قرّاؤهم قرّاء فسقة» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله هذا كلّه كائن ؟ قال : «نعم ياسلمان» . قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «تهبّ ريح سوداء مظلمة تقبل من نحو المغرب تظلم على أهل المشرق والمغرب أربعين يوماً» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قـال : «ياسلمان ريح الدبور ريح حمراء فيها أشواظ من نار ترتفع إلى أبواب السماء الدنيا».

قال: فداك أبي وأمّي يارسول الله فكـم يكـون ذلك ؟ قـال: «ياسلمان تسعة أيّام» .

قال : فداك أبي وأمّي يا رسـول الله فـايكون عـند ذلك ؟ قـال : «ياسلمان الصيحة الكبرى من السماء فيصعق الخلق يومئذ في صعيد واحد. في صراخ و صياح و بكاء وتضرّع، فمنهم الساجد ومنهم الراكع ومنهم الخاشع. والمؤمنون يومئذ فيهم غرّة»؟

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فكم يكون ذلك ؟ قـال : «ياسلمان خروج السفياني من بلاد الشام» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فكم يكون في خروجه ؟ قال : «يا سلمان يخرج فيقتل الباغية الطاغية [المؤمنين ومحبّي أهل البيت] حتّى تخرج نساء بني هاشم يومئذ مكشّفات عن ركبهنّ لايجدن ملجأً!!! فرحم الله عبداً اواهنّ يومئذ، وعفّ عن فروجهنّ فإنّهنّ حرم رسول الله / ٢٨٠ / صلى الله عليه» .

قال : فداك أبي وأمّي يا رسول الله فما يكـون عـند ذلك ؟ قـال : «يا سلمان نزول ملائكة» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فمايكون [عند ذلك] ؟ قال : «خروج الروم حتّى يشدّون خيلهم بنخيل كوفان» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «يا سلمان عند ذلك خروج الأعور الدجّال من يهوديّة إصبهان على حمار أبلق أعور ممسوح العين معه جنّة ونار، فجنّته نار وناره جنّة ، أتباعه اليهود ، وأكثر أتباعه [ذلك] اليوم الأعراب، ويمطرالله له قطر السماء ، ويخرج الله له نبات الأرض لما يريد الله به من الخزي ؟!

ثمّ يسير حتّى يأتي أبطح مكّة ولايدخلها . ثمّ يسير إلى بيت المقدس ، ولايدخله . والمؤمنون يومئذ قليل أذلّة ، وهم يومئذ يدعون الله في السرّ [أن]يأتيهم يومئذ بالغياث من عنده .

فلايزالون كذلك حتّى يهبط الله عيسى بن مريم [من] السماء الدنيا على فرس من نور أغرّ محجّل بيده حربة من نور . فيطعن الأعور الدجّال طعنة فيقتله يومئذ . ويفرّ أصحابه فيختبؤون تحت الشجر والحجر والمدر في رؤس الجبال ويظهرالله المؤمنين عليهم وتنادي الشجرة : يامؤمن تعال ، فإنّ تحتي كافر فاقتله . وينادي الحجر : يامؤمن تعال فإنّ تحتي كافر فاقتله . ثمّ تنادي المدرة فتقول : يامؤمن تعال فإنّ إلى جنبي كافراً فاقتله . ثمّ ينادي الجبل : يامؤمن / ٢٨١ / تعال فإنّ على رأسي كافراً فاقتله ! ! !

قال : ثمّ يؤذّن مؤذّن بيت المقدس [للصلاة] فيقال : ياروح الله تقدّم [فصلّ]بنا. فيقول [عيسى روح الله] : ليس ذلكلنا ، هذه الأمّة المرحومة ، فليتقدّم بها القيّم ! من أل محمّد فيتقدّم به يومئذ المهدي محمّد بن محمّد[1] فيصلّي بهم ، فيملؤ الله الأرض [به] عدلاً كما ملئت جوراً».

---

(١)هذا من باب النسبة إلى الجدّ ، وهو شائع في اللغة العربية ، فلامنافاة بين هذا وماورد عن أئمّة أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين من اسم والد الإمام المهدي صلوات الله عليهما .

قال [سلمان] : فداك أبي وأمّي يارسول الله فمايكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان أمراء وأمور وحالات وتارات لايعلمها إلّا الله عزّ وجل».

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فمايكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان تخرج الأرض أثقالها أساطين الذهب والفضّة فيقول النّاس بعضهم لبعض : مالكم لاتأخذون ؟ فيقولون : مانصنع به وقد اقتربت الساعة»؟

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فمايكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان يأتي زمان يحمل النخل عذقاً والعذق شمراخاً ، ويحمل شجرة الرمّان الرمّانة الواحدة [منها] يكفي أهل البيت[1] وكذلك سائر الأشجار» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فمايكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان عند ذلك خروج الدابّة في بين الصفا والمروة ، تخرج بينهما مسيرة ثلاثة أيّام في ركض الفرس الجواد[2] فتسير مابين المشرق والمغرب فتكتب بلسانها بين عيني المؤمن : / ٢٨٢/ مؤمناً وبين عيني الكافر : كافراً ، وتذهب الأسامي فينادى المؤمن : يامؤمن . والكافر : ياكافر» .

قال : فداك أبي و أمّي يارسول الله فمايكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان خروج يأجوج ومأجوج» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله ومايكون منهم ؟ قال : «يا سلمان هم رجال أصغرهم سبعة أذرع في عرض سبعة أذرع، وأطولهم ستّون ذراعاً في ستّين ذراعاً.

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فمايكون منهم ؟ قال : «ياسلمان تأتوا ! على [كلّ] نهر وبحر وماء [فـ]يشربو كلّه!! فمن جاء منهم في أخر من يمرّ بتلك المواضع فيقول : لقد كان مرّة هاهنا ماءاً[3] ثمّ ينزل الله تعالى طيراً من السماء مثل اليعاسيب فتلسعهم فتقتلهم» .

---

(١) كذا.

(٢) كذا .

(٣) كذا في أصلي .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان خروج الجنّة على الإقالة[(١)] [فـ]ينتهون إلى بيت الله الحرام ، فيهدمونـ[ـه] فينزل الله تعالى بهم ريحاً صرصراً تعلوها خضرة في علامة من ظلمة فيقضي عليهم فيمسح الله أبصارهم ويقتل أقتلتهم» [ظ] .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان يلي النّاس يومئذ أخي عيسى بن مريم ولاية الزاهدين العابدين[(٢)] أربعين سنة ، وسنته كالشهر ، وشهره كالجمعة ، وجمعته كاليوم ، ويومه / ٢٨٣ / كالساعة، وساعته كلاشيء» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «يا سلمان تمسك السماء قطرها ولاتخرج الأرض نبتها» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون طعام النّاس يومئذ ؟ قال : «التسبيح والتكبير» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «طلوع الشمس من مغربها ، ويذهب ضوء القمر ، وتنكدر النجوم ، وتخرّ الجبال ، وترهق السماء»[(٣)] .

قال [سلمان] : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان النفخة الأولى» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون منها ؟ قال : «يا سلمان يصعق من في السماوات ومن في الأرض إلاّ من شاء الله ، فيموت أهل السوق في أسواقهم وهم يتبايعون ، وأهل الدور في دورهم ، وأهل الطرق في طرقهم ،

---

(١) وكتب في هامش الكتاب بخط الأصل : «الأفيال» وكتب فوقه : «ظ» . والأقيال جمع قيل بمعنى الكبير عند اليمنيين . ولعلّه الأفيال جمع الفيل وهو الظاهر من الجملة التالية .

(٢) كذا .

(٣) كذا في أصلي . يقال : يخرّ فلان لوجهه ـ على زنة يمدّ ويفرّ وبابهما ـ : ينكبّ . يسقط من علوّ إلى أسفل . وترهق ـ على زنة تعلم وبابه ـ : تدنو و تحين .

وأهل المجالس في مجالسهم ، وأهل المساجد في مساجدهم، وأهل البرّ في برّهم، وأهل البحر في بحرهم وأهل السهل في سهلم ، وأهل الجبال في جبالهم ، وأهل السماء في سمائهم ، وأهل الهواء في هوائهم ، فلايبقى يومئذ إلاّ جبرئيل وميكائيل و إسرافيل و ملك الموت» .

قال : فداك أبي وأمّي يا رسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «يا سلمان يقول الله / ٢٨٤ / تعالى عند ذلك لملك الموت : من بقي ؟ فيقول : بقيت أنت الحيّ الّذي لايموت ، وبقي عبدك ملكالموت بين يديك ، وبقي جبرئيل وميكائيل وإسرافيل» .

قـــــال : «فيأمر[ه] الله تعالى بقبض أرواح الثلاثة ، ثمّ يقول الله تعالى له : ياملك الموت من بقي ؟ فيقول: أنت الحيّ الّذي لايموت، وبقي عبدك ملك الموت بين يديك .

فيقول [الله تعالى]: وعزّتي وجلالي وعظمتي وسلطاني لقد أليت على نفسي [أن] لايبقى نفس ينفس في السماوات السبع وفي الأرضين السبع إلاّ قبضتها ، ولأذيقنّك الموت كما أذقت خلقي الموت .

فيبكى[1] [عند ذلك] ملك الموت فيقول الله تعالى : ياملك الموت لماذا تبكي ؟ [أ]أسفاً منك على الدنيا ؟ أو لما أخفته ؟ فيقول : وعزّتك وجلالك مأبكي أسفاً منّي على الدنيا ، ولكنّي أخاف الموت لما عرفت ممّا قبضت [من] أرواح الخلائق وشدّة مامرّ بهم من جزع الموت» .

قـــال: «فيقولالله تعالى: ياملك الموت قم بفناء العرش . [فيقوم ملك الموت بفناء العرش] ثمّ يقول [الله تعالى] له : مت . فيصرخ صرخة لو أنّ الثقلين كانوا أحياءاً لماتوا في أسرع من الطرف من صرخة ملك الموت ! ! !

قال : ثمّ يقول الله تبارك وتعالى : ﴿لمن الملك اليوم﴾ ؟ فلايجد أحداً يردّ عليه /٢٨٥ / فيقول : ﴿لله الواحد القهّار﴾ ردّاً على نفسه. قال : ثمّ يقول : ﴿لمن الملك اليوم﴾ فلايجد أحداً يرد عليه فيرد على نفسه ثمّ يقول: أين

---

(١) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «فبكى» .

الملوك وأبناء الملوك؟ و أين الجبابرة وأبناءهم ؟ وأين الفراعنة وأبناءهم ؟ وأين الّذين قالوا : ﴿إنّ الله ثالث ثلاثة﴾ ؟ وأين الّذين قالوا : ﴿عُزَير ابن الله﴾ ؟ وأين الّذين قالوا : إنّ ﴿المسيح ابن الله﴾ ؟ وأين الّذين قالوا : ﴿يدالله مغلولة﴾ ؟ وأين الّذين قالوا : «لاصراط ولاميزان ولاديوان ولاجنّة ولا نار» ؟ وأين الّذين قالوا : «لاوقوف ولا حساب» ؟ وأين الّذين قالوا : «لابعث ولانشور» ؟ وأين الّذين بنوا القصور ؟ وشيّدوا القصور؟ وشيّدوا الدور ، وصيّروا الإماء والعبيد ؟ وأين الظلمة و أعوان الظلمة ؟ وعزّتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد كذبوا و لأعذِّبَنّهم حقّ عذابي» .

قال [سلمان] : فداك أبي وأمّي يارسول الله فما يكون عند ذلك ؟ قال : «ياسلمان مابين النفخة الأولى إلى النفخة الثانية أربعون خريفاً ـ يعني أربعين عاماً ـ ثمّ يأمر الله تعالى [بـ]جبرئيل وميكائيل وإسرافيل فيحييهم ، ثمّ يأمر الله إسرافيل صاحب الصور ـ وأسفل الصور في تخوم الأرض السابعة ـ فينفخ [فيه] النفخة الثانية فيخرج أهل القبور من قبورهم من النشور ؟ ويبعث ملائكة / ٢٨٦ / معهم أسواط من النّار فيحشرون الخلائق إلى بيت‌المقدس ، فيشدّد يومئذ على الكافر ويهوّن على المؤمن».

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فأين ألقاك يوم القيامة ؟ قال : «ياسلمان تلقاني على الصراط يوم القيامة وقد دُعي بأمّتي تمرّ بها عليّ والصراط يومئذ يكفأ بأهله ، فإن مال بهم ذات اليمين وضعت رجلي ذات الشمال ، وإن مال بهم ذات الشمال وضعت رجلي ذات اليمين» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فإن لم ألقك هناك فأين ألقاك ؟ قال : «يا سلمان تلقاني عند الميزان [يوزن أعمال كلّ نفس] وقد وضعت سيّئاتها في كفّة وحسناتها في كفّة ، فإن رجحت سيّئاتها على حسناتها وضعت صلاتهم عليَّ في دار الدنيا مع الحسنات» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فإن لم ألقك هناك ؟ قال : «ياسلمان تلقاني في طرف القيامة لعلّه تكون أقوام تؤخذ من أمّتي إلى النّار ولاعلم لي» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله فإن لم ألقك هناك فأين ألقاك ؟ قال : «يا

سلمان تلقاني عند حوضي وأنا أسق أمّتي من كرب عطش القيامة» .

قال : فداك أبي وأمّي يارسول الله ففي أيّ الحالات ألقاك ؟ قال : «يا سلمان تلقاني بأساً ؟ فرحاً مستبشراً وجهك / ٢٨٧ / مشرقاً نوراً ، الجنان إليك ياسلمان أشدّ شوقاً منك إليها» .

قال : فداك أبي وأمّي يا رسول الله علّمني كلمات أحفظهنّ عنك بعدك . قال : «ياسلمان عليك بمن أحبّ المؤمنين ومصاحبتهم ، وتجنّب صحبة الفاسقين و مجالستهم .

ياسلمان عليك بالسخاء في دار الدنيا ، فإنّ حبيبي جبرئيل عليه السلام أخبرني أنّ السخاء شجرة في الجنّة أغصانها في الدنيا ، من تعلّق بغصن منها جرّته إلى الجنّة .

ألا ياسلمان وإنّ السخي قريب من الله ، قريب من الجنّة ، قريب من الناس ، بعيد من النار بعيد من الشيطان الرجيم .

وإيّاك ياسلمان والبخل ، فإنّ حبيبي جبرئيل عليه السلام أخبرني أنّ البخل شجرة في النّار أغصانها في الدنيا ، من تعلّق بغصن منها جرّه إلى النار .

ياسلمان وإنّ البخيل بعيد من الله ، بعيد من الجنّة ، قريب من النّار ، قريب من الشيطان .

ألاياسلمان ولفاسق سخي أحبّ إلى الله من عابدبخيل ، ولو عبدالله عشرة ألاف سنة .

[فبينا هو صلى الله عليه وآله يتكلّم مع سلمان إذ دخل عليهما علي عليه السلام] فقال [النبي] : ياسلمان[1] أتدري من الداخل علينا ؟ قال : نعم : يارسول الله ولكن زدني علماً إلى علمي .

قال : «ياسلمان هذا عليّ أخي ، لحمه من لحمي ، ودمه من دمي ، منزلته منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه / ٢٨٨ / لانبيّ بعدي .

---

(١)مابين المعقوفين أو مافي معناه لابدّ منه ، وفي أصلي هكذا : «ثمّ قال : ياسلمان أتدري من الداخل علينا ؟...» .

ياسلمان هذا وصيّي و وارثي ، والّذي بعثني بالنبوّة لأخذنّ يوم القيامة بحجزة جبرئيل وعليّ أخذ بحجزتي وفاطمة أخذةٌ بحجزته والحسن أخذ بحجزة فاطمة و الحسين أخذ بحجزة الحسن وشيعتهم أخذة بحجزتهم .

فأين ترى الله ذاهباً برسول الله ؟ وأين ترى رسول الله ذاهباً بأخيه ؟ وأين ترى أخا رسول الله صلى الله عليه ذاهباً بزوجته ؟ وأين ترى فاطمة ذاهبة بولدها ؟ و أين ترى وُلد رسول الله صلى الله عليه ذاهبين بشيعتهم ؟ إلى الجنّة وربّ الكعبة ، ياسلمان إلى الجنة وربّالكعبة، ياسلمان إلى الجنّة وربّ الكعبة، ياسلمان إلى الجنّة وربّ الكعبة.

ياسلمان [هذا] عهد عهد به جبرئيل من عند ربّ العالمين» .

١٩٨ ـ ومن ذلك ماروي عن الضحّاك بن مزاحم ، عن النزال بن سبرة قال : خطبنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه بالكوفة فحمدالله وأثنى عليه ثمّ قال : «سلوني قبل أن تفقدوني» ـ [قالها] ثلاثاً ـ.

فقام إليه صعصعة بن صوحان العبدي فقال له: ياأميرالمؤمنين متى يخرج الدجال؟

[فـ]قـال له عـلي: «اجلس ياصعصعة قد سمع الله كلامك وعلم مكانك، والله ماالمسؤول عنه بأعلم من السائل ولكن له علامات وأشياء ؟ فإن شئت /٢٨٩/ نبأتك بعلاماته» ؟ قال : عن ذلك سألت ياأميرالمؤمنين .

---

١٩٨ ـ والخطبة رواهاأيضاً مسندة أحمد بن جعفر بن محمّد بن عبيدالله بن يزيد المعروف بابن المنادي ـ المتوفى سنة ٣٣٦ ـ كما في أواسط كتابه الملاحم والفتن المخطوط ص ١٠٥ .

ومثله أو قريب منه ، رواه أيضاً محمّد بن عبدالله الإسكافي ـ المتوفّى سنّة ٢٤٠ ـ في كتابه المعيار والموازنة الورق ٢٢ ، وفي طبع ١ ص ٨٣.

ورواه الشيخ الصدوق في كتاب إكمال الدين في الباب ٤٧ ص ٥٢٥ بسنده عن أبي سيّار الشيباني عن الضحّاك بن مزاحم ... ، والقاضي القضاعي في كتابه دستور معالم الحكم ص ١٠٤ طبع مصر .

وله مصادر ذكرناه في المختار ١١٧ من القسم الثاني من نهج السعادة : ج ٣ ص ٤٨٣ .

فقال : «ياصعصعة إذا تبيّن في النّاس أربعون خصلة فالموت خيرلك من الحياة».

قال صعصعة : فبيّن لنا تلك الخصال ؟ نفهمها .

فقال له علي : «ياصعصعة اعقد بيدك فاحفظ بقلبك :

إذا أمات الناس الصلاة ، وأضاعوا الأمانة ، واستخفّوا بالدماء ، واستحلّوا الكذب ، وأكلوا الربا ، وأخذوا الرشا ، وشيّدوا البناء ، واتّبعوا الهوى ، وباعوا الدين بالدنيا ، واستعملوا السفهاء ، وصار العلم ضعفاً ؟ والظلم فخراً ، والأمراء فجرة و وُزَراؤهم ظلمة وعرفاؤهم خونة ، وقرّاؤهم فسقة ، يظهر الجور ، وقول البهتان ، وشهادة الزور ، وموت الفجأة ، وحليت المصاحف ، وزخرفت المساجد ، وطوّلت المنارات ، وازدحمت الصفوف ، وخربت القلوب ، وقطعت العهود ، و شاركت المرأة زوجها في التجارة ، حرصاً على الدنيا وعلت الأصوات في المساجد ، وصار زعيم القوم أرذلهم، ويُتَّقى الرجل مخافة شرّه، وركب ذوات الفروج المياثر، وتشبّه الرجال بالنساء[١]، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء، وكثرت الشهادات بغير معرفة ، ويشهد الرجل من غير أن يستشهد ، يتفقّة لغير الدين ، و استحبّوا[٢] عمل الدنيا على الأخرة / ٢٩٠ / ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب ، [و]قلوبهم أمرّ من الصبر[٣] وأنتن من الجيفة فالهرب الهرب ، و النجا النجا، ثمّ الوحا الوحا[٤]، نعم المسكن يومئذ بيت المقدس»[٥].

---

(١)لعل هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «ويلبسه الرجال بالنساء...».

وفي دستورمعالم الحكم: «وركب ذوات الفروج السروج و[يكون] السلام للمعرفة...».

(٢)استحبّوا : أثروا واختاروا.

(٣)الصبر: عصارة شجر مرّ أونفس الشجرة ؟ والجمع : صبور ، وواحدته : صبرة .

(٤)النجا النجا والوحا الوحا : البدار البدار ، السراع السراع .

(٥)ومثله في رواية الصدوق في إكمال الدين ، والقضاعي في دستور معالم الحكم . وفي

قال : فقام رجل من بعض أصحابه يقال له «الأصبغ بن نباتة» فقال : ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن الدجّال ؟

فقال له علي [عليه السلام] : «ألا إنّ الدجّال اسمه صافي بن صائد[١]، الشقيّ من صدّقه . والسعيد من كذّبه . يخرج من بلدة يقال لها : «إصبهان» . عينه اليمنى ممسوحة لم تخلق ألبتّة . والأخرى زرقاء كأنّها كوكب الصبح . فيها علقة عظيمة ، ممزوجة بالدم ، مكتوب بين عينيه : «كافر» يقرأه كلّ أمّي ، ويخوض البحار إلى ركبتيه ؟ ويسبق الشمس إلى مغربها[٢] وبين يديه جبل من دخان ، [و] من خلفه جبل من خضرة ، تحته حمار له أقمر ، طول أذن حماره أربعون ذراعاً ، بين حافر حماره إلى حافره الأخرى مسيرة أحدنا تسع ليال ؟ تُطوى له الأرض منهلاً منهلاً[٣]، لايمرّ بماء إلّا غار ، ينادي بأعلى صوته : «إليّ إليّ أحبّائي ، إليّ إليّ أوليائي ، أنا الّذي خلق فسوّى و قدّر فهدى ، أنا ربّكم الأعلى» .

[ثمّ] قال علي : «كذب والله عدوّ الله إنّه أعور وإنّه يأكل الطعام ، وإنّ الله لايأكل الطعام ، وإنّه مخلوق ، والله خالق ليس كمثله شيء ، وإنّه يمشي في الأسواق ، والله لايمشي في الأسواق ولايزول / ٢٩١ / .

ألا وإنّ أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا و أكلة الربا ، يقتله الله بالشام على عقبة أفيق[٤] لثلاث ساعات بقين من يوم الجمعة على يدي عيسى بن مريم عليه السلام .

الملاحم والفتن لابن المنادي ، والمعيار والموازنة للإسكافي : «نعم المسكن يومئذ عبّادان» .

(١) كذا في أصلي ، وفي رواية القاضي القضاعي في الباب الخامس من كتاب دستور معالم الحكم ص ١٠٦ : «ألا إنّ الدجّال صيفي بن عائذ...» .

(٢) كذا في أصلي ، وهذه الفقرة غير موجودة في رواية القضاعي .

(٣) المنهل ـ يراد به هاهنا ـ : المنزل .

(٤) كذا في أصلي وغير واحد من المصادر ، وفي دستور معالم الحكم : «يقتل على عقبة بالشام

ألا وإنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى قـــال ؟: خروج دابّة من الصفا بيدها خاتم سليمان بن داود ، وعصى موسى فينكت الخاتم [في] وجه كلّ مؤمن فيكتب عليه «مؤمن حقّاً». ويمسح بالعصى وجه كلّ كافر فيكتب عليه : «كافر حقّاً». حتّى أنّ الكافر يقول للمؤمن : طوبى لك يا مؤمن ليتني كنت مثلك فأفوز فوزاً عظيماً !!!

ثمّ ترفع الدابّة رأسها فيراها من بين الخافقين ، ثمّ يأذن الله لها بالرجوع إلى موطنها. ألا[و] إنّ بعد ذلك الطامّة الكبرى . قـيل : ومـاهي ؟ قـال : «طلوع الشمس من مغربها مكوّرة فعند ذلك يغلق أبواب السماء فلاعمل يصعد ، ولاتوبة تقبل و ﴿[يوم يأتي بعض أيات ربّك] لاينفع نفساً إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً﴾» [١٥٨ / الأنعام : ٦].

ثمّ قـــال : «لاتسألوني عمّا سوى ذلك فإنّه عهد عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه [وأله وسلّم] أن لا أخبر به» !!!

[ثمّ ساق العاصمي عن غير أهل البيت عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وغيره بـعض أخبار الدجّال إلى أن قال:]

وأحاديث الفتن / ٢٩٣ / والكوائن كثيرة وليس ذكرها من شرط هذاالكتاب ولكن ذكرنابعضها تحقيقاً لماذكرنا[ه] من وقوف المرتضى رضوان‌الله عليه عـلى العلم بالكوائن ، وإنّما ذكرنابعض مارُوي عنه في هذاالباب ، فأمّا مجموع ماذكر

يقال لها:«عقبة فيق» في الساعة الثالثة من النهار ، على يدي عيسى بن مريم عليه السلام .

وهذه العقبة ذكرها ياقوت في مادة «فيق» من معجم البلدان : ج ٤ ص ٢٨٦ قال : فيق ـ بالكسر ثمّ السكون وآخره قاف ـ كأنّه فعل مالم يسمّ فاعله من فاق يفوق .

[و]قال أبوبكر الهَمَذاني : «فيق» مدينة بالشام بين دمشق وطبريّة ، ويقال [فيها أيضاً] : «أفيق» بالألف ، وعقبة «فيق» لها ذكر في الملاحم .

قال ياقوت : قلت : أنا عقبة «فيق» ينحدر منها إلى الغَور غور الأُردن ، ومنها يشرف على طبريّة وبحيرتها وقد رأيتها مراراً .

عنه فيه ، فإنّه يحتاج إلى إطناب ، فهمه من فهمه وجهله من جهله ، والله المستعان على نوائب الزمان وصروف الحدثان .

١٩٩ ـ وصعصعة الّذي ذكرناه هو الّذي دخل [على] معاوية بن أبي سفيان بعد مااستقام له الأمر فقال له معاوية : من أنت ؟ قال : أنا صعصعة بن صوحان . فقال [معاوية] : أنت الّذي كنت تشتمنا[١] أيّام علي ؟ فقال [صعصعة] : أوكرهت ذلك ؟ قال : نعم . قال : إنّ الكريم إذا كره شيئاً لم يذكره! قال : فماتقول في علي ؟

قال صعصعة : ماأقول في رجل لم يقل / ٢٩٤ / له مستجير : لو أنّه ؟ ، و لامستقصر : ليت[٢] ، إنّه جمع العلم والقرابة القريبة والهجرة القديمة لأجل الإسلام، فماأقول فيه .

الحديث بطوله .

٢٠٠ ـ ومن ذلك ماروي عنه ﷺ انّه قال في خطبته المعروفة بالملاحم[٣]:
«إذا التقى النجمان بأرض بابل فويل للأتراك من الهنود ، وويل للديلم من الأتراك» .

وهذه خطبة طويله فيها ذكر كثير من الكوائن .

[قال العاصمي :] وقد كان هذا الّذي ذكر[ه عليه السلام] أيّام سار الأمير محمود بن سبكتكين إلى الري فقتل من الأتراك بالغربية ماقتل[٤] وأنفذ رؤسهم إلى نيسابور وغيرها بلاأجساد ، ثمّ انتصر على الديلميّة ، فقتل منهم [من] قتل وسبى من سبى.

---

(١) لعلّ ذلك هو الصواب ، وفي أصلي : «تستميا أيّام علي» .

(٢) كذا .

٢٠٠ ـ ماوجدت الخطبة بهذه الصورة في طول ثلاثين سنة من البحث عن كلمه عليه السلام .

(٣) الملاحم ـ جمع الملحمة ـ : الوقعة العظيمة في الحرب .

(٤) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي تصحيف .

٢٠١ ـ ومن ذلك ماروي عنه عليه السلام أنّه قال :

«لابرح فجرة مصر حتّى لايستطيع أحد أن يقول : الله الله ، فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدّين بذَنَبه فتجتمع إليه أقوام كمايجتمع قزع الخريف فيملؤ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً» .

---

٢٠١ ـ صدر الحديث لاعهد لي به ، وأمّا ذيله فله مصادر كثيرة ، وذكره السيد الرضي في المختار : ١ من غريب كلام أميرالمؤمنين عليه السلام بعد المختار : ٢٦٠ من قصار نهج البلاغة، وقال : القزع : قطع الغيم الّتي لاماء فيها.

وأورده الأزهري في مادة «قزع» و «عسب» من كتاب تهذيب اللغة : ج ١ ص ١٨٥ ، وفي ج ٢ ص ١١٣ ، وحكى عن أبي سعيد ابن الأعرابي في تفسير [قوله عليه السلام]: «ضرب يعسوب الدين بذنبه» [أنّه قال:] فمعناه أنّ القائم يومئذ يثبت حتّى يثوب النّاس إليه ، وحتّى يظهر الدين ويفشو.

ثمّ قال الأزهري : قلت : ومعنى قوله : «ضرب يعسوب الدين بذنبه» أي فارق الفتنه وأهلها في أهل دينه ، و «ذنبه» : أتباعه ، ومعنى قوله : «ضرب» أي ذهب في الأرض مسافراً ومجاهداً.

هكذا نقله عنه العلاّمة الطباطبائي دام عزّه ، وذكر قبله وبعده لذيل الكلام مصادر ، كما في تعليقه على الحديث ٢٤٧ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل تأليف أحمد وابنه وتلميذ ابنه .

وأمّا علم مصلحة البدن

٢٠٢ ـ فمنها ماذكر عنه ﷺ أنّه قال : «ثلاثة يزدن في الحفظ ، ويذهبن البلغم : السواك والصوم وقراءة القرآن» .

٢٠٣ ـ وروي أيضاً عنه ﷺ أنّه قال : «العقل في القلب ، والرحمة في الكبد ، والرأفة في الطحال ، والنفس في الرئة» .

٢٠٤ ـ وعنه أيضاً / ٢٩٥ / كرّم الله وجهه : «يدرك الغلام لأربع عشر ، و ينتهي طوله لإحدى وعشرين ، وينتهي عقله لثمان وعشرين ، فلايزاد بعد ذلك عقلاً إلّا التجارب» .

٢٠٥ ـ قال أيضاً رضوان الله عليه : «إذا شكى أحدكم بطنه فليسأل امرأته ثلاثة دراهم من صداقها ثمّ يشتري بها عسلاً فيشربه بماء السماء فيجمع الله له الهنيء و المريء والشفاء والماء المبارك» .

٢٠٦ ـ وأيضاً قال ﷺ : «من أراد البقاء ـ ولابقاء ـ فليباكر الغداء و ليخفّف الرداء ، وليلزم الحذاء ؟ ، وليقلّ غشيان النساء» .

---

٢٠٥ ـ ورواه أيضاً كلّ من العيّاشي والطبرسي رفع الله مقامهما في تفسيريهما في تفسير الآية: ٤ من سورة النساء : ﴿فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً﴾ .

ورواه عنهما البحرانيّان ، في تفسيري البرهان ونور الثقلين .

وليلاحظ ما أورده الشيخ الحرّ العاملي في الباب ٢٥ من أبواب مهور النساء من كتاب النكاح من وسائل الشيعة ، ومارواه في الباب ٢٩ من باب الأطعمة المباحة من الوسائل .

٢٠٦ ـ ورواه ابن قتيبة مسنداً مع شرح غريبه في الحديث ٣ من حديث أميرالمؤمنين من

٢٠٧ ـ وروي من وجه آخر [عنه عليه السلام] : «من أراد النساء ـ ولانساء ـ فليكر العشاء ، وليباكر الغداء ، وليخفّف الرداء ، وليقلّ غشيان النساء» .

قوله : «[من أراد] النساء» يريد التأخير في الأجل . وقوله : «فليكر العشاء» ـ بنصب الياء ـ أي فلينم وقت العشاء ، مأخوذ من كرى النوم . وروي «فليُكر» ـ

غريب الحديث : ج ١ ص ٣٤٣ ، وذكر الحديث التالي .

الكلام مذكور في كتاب الجعفريات ص ٢٤٤ الحديث ٢ من كتاب الطبّ برقم ٢٤٤ هكذا: «من أراد البقاء ولابقاء : فليخفف الرداء وليباكر الغداء وليقلل الجماع» . فقيل له : ما الرداء ياأميرالمؤمنين ؟ قال: «الدّين» .

وروى السيوطي في مسند أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب جمع الجوامع : ج ٢ ص ١٥٠ قال :

قال وكيع : حدّثنا الفضل بن سهل الأعرج ، حدّثنا زيد بن الحباب بن سبرة ، عن علي بن أبي طالب [عليه السلام أنّه] قال :

«من ابتدأ غداءه بالملح أذهب الله عنه سبعين نوعاً من البلاء.

ومن أكل كلّ يوم سبع تمرات عجوة قتلت كلّ داء في بطنه .

ومن أكل كلّ يوم إحدى وعشرين زبيبة حمراء لم ير في جسده شيئاً يكرهه .

واللحم ينبت اللحم، والثريد طعام العرب، والباشيارجات [ظ]تعظم البطن ويرخي الإليين.

ولحم البقر داء ولبنها شفاء وسمنها دواء ، والشحم يخرج مثله من الداء .

ولم يستشف النّاس بشفاء أفضل من السمن ؟ وقراءة القرآن .

والسواك يذهب البلغم .

ولم يستشف النفساء بشيء أفضل من الرطب ، والسمك يذيب الجسد ، والمرء يسعى بجلده؟ والسيف يقطع بحدّه .

ومن أراد البقاء ـ ولابقاء ـ فليباكر الغداء ، وليقلّ غشيان النساء ، وليخففّ الرداء» . قيل [له] : ماخفّة الرداء في البقاء ؟ قال :« خفّة الدين» .

ثم قال السيوطي: وروى بعضه ابن السنّي وأبونعيم في الطب؟ [و]البيهقي في شعب الإيمان.

أقول : ومن أراد المزيد على ذلك فعليه بمراجعة الفصل ١٨ من كتاب قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام ص ١٤٠ ـ ١٤٣ ، أو كتاب السماء والعالم من بحار الأنوار .

بضمّ الياء ـ أي فليؤخّر .

وكان الأستاذ أبوبكر أحمد بن علي النحوي رحمه الله يختار نصب الياء، وقال: لأنّ الأطبّاء أجمعوا على أنّ تأخير العشاء مسقمة والتبكير بها مصحّة .

ومعنى قوله : «فليخفّف الرداء» أي فليقلّ الدّين ، وذلك لأنّ الدين يورث السلّ ، نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة ، ومنه الحديث : «لاغمّ كغمّ الدين و لاوجع كوجع العين»(١) / ٢٩٦ / .

٢٠٨ ـ ومن ذلك ماروى قبيصة [ابن عقبة] ، عن سفيان ، عن جعفربن محمّد عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي‌طالب كرّم‌الله وجهه قال : «لاتكنسوا البيت بالخرقة فإنّه يورث الفقر والبخل ، ولاتطلبوا لأولادكم الموت فإنّه ينقص [من] دينكم وعقلكم ، ولاتخلّلوا بالقصب فإنّه يقع الأكلة في أفواهكم ، ومن تخلّل بالقصب فكأنّما قتل نفسه .

ولاتخلّلوا بالفتّ فإنّه يقع الحكّة في أجسادكم ومن تخلّل بالفتّ أصابه البرص.

ولاتخلّلوا بالرمان فإنّه يصيبكم الجرب ومن تخلّل بالرمّان أصابه الجذام.

ولاتخلّلوا بالريحان فإنّه ينتن أفواهكم ومن تخلّل بالريحان أصابه الجنون.

ولاتخلّلوا بالطرفاء فإنّه ينقص عقولكم ، و من تخلّل بالطرفاء أصابه وجع العين .

ولاتخلّلوا بالآس فإنّه يصفارّ ألوانكم ومن تخلّل بالآس أصابه وجع الرأس .

ولاتخلّلوا بالقصب فإنّه يقع الدود في أسنانكم و من تخلّل بالقصب

---

(١)وفي الحديث ٤٤١٣٢ من كنز العمّال : ١٦ / ١٢٠ : «لاغمّ إلّا غمّ الدين ، ولاوجع إلّا وجع العين» . عن البيهقي في شعب الايمان عن جابر . وقال : منكر .

وفي الحديث ٤٤١٣٣ : «لاهمّ كهمّ الدين ، ولا وجع كوجع العين» . عن الشيرازي في الألقاب عن ابن عمر .

نقصت مروءته .

ولاتخلّلوا بخشبة المكنسة فإنّه يصيبكم الفالج ، ومن تخلّل بخشبة المكنسة أصابه وجع الضرس .

ولاتخلّلوا بالكزبرة فإنّه يصيبكم وجع القلب ومن تخلّل بالكزبرة نقص دماغ رأسه .

ولاتخلّلوا بعود الورد فإنّه يصيبكم وجع الظهر ومن تخلّل بعود الورد /٢٩٧/ أصابه مسّ من الجنّ .

وإن تخلّلتم بشيء من هذه الأشياء فأصابكم ماتكرهون فلاتلوموا إلّا أنفسكم» .

وروي هذا الحديث مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه .

وأمّا علم معرفة الأوقات

٢٠٩ ـ فقد روي عنه ﷺ مايجمع هذا كلّه، وهو قوله ﷺ وكرّم الله وجهه:

لنعم اليوم يوم السبت حقّا ... لصيد إن أردت بلاامتراء
وفي الأحد البناء لأنّ فيه ... تبدّى الله في خلق السماء
وفي الاثنين إن سافرت فيه ... سترجع بالنجاح وبالثراء
وإن تُرِد الحجامة فالثلاثاء ... وفي ساعاته هرق الدماء
وإن شرب امرؤ يوماً دواء ... فنعم اليوم يوم الأربعاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج ... ففيه الله أذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ... ولذّات الرجال مع النساء(١)
وهذا العلم لم‌يعلمه إلّا ... نبيّ أو وصيّ الأنبياء(٢)

وقد ذكرنا في الفصل قبل هذا من حديث طلوع النجم ومايكون بعده وهو شاهد لما ذكرناه وله شواهد كثيرة أيضاً من أحاديث الفتن في طلوع النجم له ؟ وظهور الشهب والعلامات والهدّة، لايمكننا ذكرها كلّها، فنها / ٢٩٨ / مامضى على ماأخبر عنه، كما أخبره [عليه السلام] ومنها ماهو المنتظر وقوعه والله المستعان.

---

٢٠٩ ـ والأبيات رواها الكيدري رحمه الله في المختار: ٤ في قافية الهمزة من كتاب أنوار العقول في أشعار وصيّ الرسول صلى الله عليهما وعلى آلهما.

(١) وفي أنوار العقول:

وفي الجمعات تزويج وعرس ... ولذّات الرجال مع النساء

(٢) وهذان الشطران غير موجودين في نسخة أنوار العقول الّذي حقّقتها.

وأمّا الكلام في علم المعرفة

٢١٠ ـ فقد روي أنّ أعرابياً أتى النبيّ صلى الله عليه من أقصى البادية ، فلمّا انتهى إليه قال : السلام على خير مولود يدعو إلى خير معبود ، السلام على من جاء بالحقّ من عند الحقّ يدعو إلى الحقّ [وهو] شهادة أن لا إله إلاّ الله ، كيف لي بطريق المحبّة ؟ صف لي طريق المحبّين للرحمان ؟

فقال له النبي صلى الله عليه : إئت عليّ بن أبي طالب فإنّه يخبرك .

[فأتى الأعرابي عليّاً فسأله] فقال [له] علي عليه السلام : « ياهذا خذ منّي [إنّ] أدنى درجات المحبّين [عند الله ، درجة] عبد استصغر بدنه في الله واستعظم ذنبه ويظنّ أنّه ليس في السماوات ولا في الأرض [مذنب] غيره»[1].

قال : فصعق الأعرابي [وخرّ] مغشيّاً عليه ، فلمّا أفاق قال : يا ابن أبي طالب [هل أحد] يكون في حال أعلى منها درجة ؟ قال : «نعم سبعين مرّة»

فهذا لفظ يجمع أصول معاني المحبّة أوائلها وأواخرها ، ولطائف كلام المعرفة نتائجها وظواهرها .

[وهذا] ذكره الأستاذ إبراهيم بن أحمد الحلواني رحمه الله في كتاب ربيع القلوب[2].

---

(١) ماوضع بين المعقوفين الأوّلين توضيح منّا ، وفي أصلي المخطوط هكذا : «فأتاه فقال علي عليه السلام : يابادي خذ منّي...» .

(٢) لم أهتد إلى ترجمة إبراهيم بن أحمد الحلواني هذا وكتابه ربيع القلوب الّذي ذكره العاصمي هاهنا. لاعهدلي به، وكاتب الچلبي أيضاً لم يذكره في حرف الراء من كتاب كشف الظنون كما لم يذكر كحّالة المؤلف في معجم المؤلّفين .

وأمّا فصل المرجوعات

فإنّ القوم كانوا يرجعون إليه في المسائل الواقعة، من بين من هو أرفع منه سنّاً ومن هو يساويه [عُمراً] ومن هو أقلّ منه [سنّاً] فدلّ ذلك / ٢٩٩ / على بلوغه في العلم مبلغاً لم يبلغه غيره !!!

فنهم أبوبكر [ابن أبي قحافة]

٢١١ ـ أخبرني شيخي الإمام قال: أخبرنا إبراهيم بن جعفر الشورميني قال: حدثنا أبوالحسين عبدالله بن المأمون الهروي قال: حدّثنا محمّد بن الكرّام الإمام الزاهد، عن محمّد بن تميم، عن أبي إسحاق الهروي قال: حدثنا معن بن عيسى، عن معاوية بن صالح، عن عياض بن عبدالله، أنّ خالد بن الوليد كتب إلى أبي‌بكر [و] سأله: أنّي وجدت رجلاً يوطؤ كما يوطؤ المرأة !!!

فاستشار أبوبكر أصحابه فقال بعضهم: يقتل. وقال بعضهم: يرجم. فقال لعلي: ما ترى؟ فقال علي: «إنّ العرب لاتأنف من الحدود ولكن تأنف من المثلة». قال فما ترى؟ قال: «أحرقه». فأحرقه[١].

---

(١) ومثله ـ أو قريب منه ـ وقع في أيام عمر بن الخطاب، فاستشار علياً عليه السلام في أمره، فأمره أن يضرب عنقه ثمّ يحرقه بالنّار، كما في الحديث ٥ وتاليه من الباب ٢١ من كتاب الحدود من الكافي: ج ٧ ص ١٩٩ طبع الآخوندي.

ورواه عنه المجلسي قدّس الله نفسه في الحديث ٦٧ وتاليه من الباب ٩٧ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب بحارالأنوار: ج ٤٠ ص ٢٩٤ طبع طهران.

ومنهم عمر بن الخطّاب

٢١٢ ـ روي عن عبدالرحمن بن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، عن جدّه قال : لمّا ولّي عمر بن الخطّاب الخلافة كان رجل من أصحابه يقال له : الحارث بن سنان الأسدي[1] جرى بينه وبين رجل من الأنصار كلام ومنازعة فقام إليه الأنصاري فلطمه على حرّ وجهه فقدّمه الحارث بن سنان إلى عمر /٣٠٠/ فقال: ياأميرالمؤمنين إنّ هذا الأنصاري لطمني على حرّ وجهي .

فقال [عمر] : يا حارث تريد قصاص الجاهليّة أم قصاص الإسلام ؟ قال [الحارث] : بل قصاص الجاهليّة ! فقال عمر : نعوذ بالله من الجهل والجاهليّة بعد الإسلام إنّ الله تعالى محا بمحمّد صلى الله عليه و[بـ]القرآن قصاص الجاهليّة ـ وكان في الجاهليّة من لطم حرّ وجه قطعت يده ـ قال عمر : ياحارث لاقطع إلاّ في السرقة قم فالطمه كما لطمك فإنّ الله تعالى يقول: ﴿والحرمات قصاص﴾ [١٩٤ / البقرة : ٢] .

فغضب الحارث من ذلك وانطلق وظنّ عمر والمسلمون أنّه يريد البادية فمضى إلى قيصر ملك الروم فتنصّر فأعجب قيصر دخوله في النصرانيّة وتركه دين الحنيفيّة ، وكان [الحارث] أوّل من ارتدّ ، فأمّا أهل الردّة فكانوا لايتنصّرون و لايتهوّدون ولا يتمجّسون ، إنّما قالوا : نصلّي ونصوم ولانؤدّي الزكاة[2]، فأمّا أوّل من تنصّر في الإسلام فإنّه الحارث بن سنان.

فجمع قيصر بطارقته وأمرهم بالسجود له [فسجدوا له] وأخذ للحارث سريراً مشبّكاً بالذهب وأجرى عليه كلّ شهر ألف دينار ، وكان عند قيصر ثلاث مائة رجل من أسارى المسلمين فعرض عليهم الحارث النصرانيّة ورغّبهم فيها و

---

(١) ماوجدت للحارث بن سنان الأسدي ترجمة فيما بأيدينا من كتب الرجال والتراجم .

(٢) أي إلى أبي بكر ، بل نصرفها في فقرائنا.

زهّدهم في الإسلام وقال لهم قيصر : من تنصّر منكم فافعل به[(١)].

يستعينون / ٣٠٣ / الله تعالى فإن استعنتم به على الخير فما بالكم تسرعون إلى الشرّ وتطلبون الملك وتقاتلون على الدنيا وتزهدون في الترهّب والتعبّد؟ وإن كنتم تستعينون به على الشرّ فقد ظفرتم به .

وأخبرونا عن قولكم : ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ [هل] الصراط المستقيم غير الّذي أنتم عليه حتّى تسألوه ؟! أم شككتم في دينكم ؟ أم كذّبتم نبيّكم؟!

وأخبرونا عن قولكم : ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ [هل] أنعم الله على أمّة أفضل ممّا أنعم عليكم ؟ وقد قال في الإنجيل : «اتمم نعمتي عليهم» يعني أمّة أحمد الّذي بشّرنا به عيسى .

وأخبرونا عن قولكم : ﴿غير المغضوب عليهم﴾ أفأنتم المغضوب عليكم ؟ أم تتوقّعون الغضب من الله ؟

وأخبرونا عن قولكم : ﴿ولا الضالّين﴾ أفأنتم الضلّال ؟ أم شككتم فيما جاء به محمّد ؟ فهذه كلمات ما قرأناها في التوراة ولا في الزبور ولا في الإنجيل .

ووجدنا في التوراة : إنّ لله إزاراً و رداءاً فأخبرونا ما إزاره ومارداؤه ؟ وعلى ما مقامه ؟

وأخبرونا عن ماء ليس من أرض ولا من سماء ؟

وأخبرونا عن رسول لامن الجنّ ولامن الإنس ولا من الملائكة ؟

وأخبرونا عن شيء يتنفّس ولاروح فيه ؟

وأخبرنا عمّا أوحى الله إليه لا من الجنّ ولامن الإنس ولامن الملائكة ؟

وأخبرونا عن عصا / ٣٠٤ / موسى عليه السلام ماكانت ؟ وماسمها ؟ وكم طولها ؟

وأخبرونا عن جارية بكر في الدنيا لأخوين [و] في الآخرة لواحد وفي رقبتها لؤلؤ يقده خلق ؟

وأخبرونا عن قبر سار بصاحبه ؟

---

(١) وبعده في أصلي نقص ورق كامل وهو ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

وأخبرونا من الواحد إلى العشرين متّصلة ، ومن العشرين إلى المائة متفرّقة ؟

ثمّ طوى الكتاب ودفعه إلى بطريق من بطارقته فبعثه [إلى المدينة] فقدم البطريق المدينة فقال : أين دار ملككم ؟ فدلّوه على دار عمر ، فإذاً ليس على داره بوّاب ولاحجب ، فتحيّرالبطريق فقيل له: اقرع الباب. فقرع فخرجت جارية سوداء فقالت : ماتريد ؟ قال : الملك . فقالت : الملك هو الّذي في السماء لا إله غيره فإن عنيت صاحب الدار فهو ليس بملك وإنّما هو أجير المسلمين و أميرالمؤمنين . قال : هو أريد لاغيره . فقالت : هو في سعي أرملة يقضي لها حوائجها. فقال : من يدلّني عليه ؟ فقالت : ادخل السوق فإذا رأيت رجلاً طويلاً نحيفاً عليه رداء غليظ مرقّع برقاع الأديم وبيده درّة يعين الضعيف ويحمل عنه فاعلم أنّه هو .

فرجع البطريق من باب دار عمر وأجفت الجارية الباب وأغلقته [فسار البطريق] حتّى دخل السوق فإذاً عمر قد وضع رداءه ويرفع على حمّال حمله ويقول له : يامسكين ما أثقل حملك ؟ ثمّ أخذ / ٣٠٥ / درّته وأراد أن يمشي فعلم البطريق أنه هو فدفع إليه الكتاب من غير أن يسلّم عليه [فـ]قال [له عمر: أنت] بطريق من بطارقة الروم ؟ قال : نعم [أنا] رسول قيصر ـ وأفزعه كلام عمر ـ فأخذ عنه الكتاب وفكّ خاتمه فلمّا راى [فيه] أنّ الحارث بن سنان تنصّر اِغْرَوْرَقَت عينه ورجع إلى منزله وأنزل البطريق منزلاً وبعث إليه نزلاً وقرأ الكتاب .

فلمّا كان غداة يومه دخل عليه علي بن أبي‌طالب وجماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه ورضي عنهم ، فقرأ عليهم الكتاب ، فبكوا بأجمعهم لحارث بن سنان ثمّ دفع الكتاب إلى علي بن أبي‌طالب كرّم الله وجهه ، فقرأه وضحك ، ثمّ قال : مر بدوات وقرطاس وقلم ، فأحضروها فكتب :

بسم الله الرّحمن الرّحيم من عبدالله عمر أميرالمؤمنين إلى قيصر ملك النصرانيّة ، أمّا بعد فأمّا ماذكرت من أمر الحارث بن سنان فإنّه من يضلل الله فلاهادي له وماكان دخوله في‌الإسلام إلاّ طمعاً في‌الأموال فلمّالم ينل ماطمع مال‌إلى الّذي‌نال منها ماطمع، قال‌الله تبارك وتعالى: ﴿ومن النّاس من يعبدالله على حرف [فإن أصابه خيراطمأنّ به وإن أصابته فتنةانقلب

على وجهه]﴾ [١١/الحج: ٢٢].

وأمّا ماسألت عن قول ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ فإنّ اسمه شفاء من كلّ داء، وعون على كلّ دواء.

وأمّا ﴿الرحمن﴾ / ٣٠٦ / فهو اسم لم يتسمّ به أحد سوى الرحمن؟

وأمّا ﴿الرحيم﴾ فـ[هو] رحيم لمن عصاه ثمّ تاب وآمن وعمل صالحاً.

وأمّا قولك: ﴿الحمد لله ربّ العالمين﴾ فثناء أثنى الله تعالى على نفسه بما أنعم على عباده.

وأمّا قولك ﴿مالك يوم الدّين﴾ فإنّه يملك نواصي الخلق يوم القيامة، فكلّ من كان في الدنيا شاكاً به، أو مشركاً أدخله النار، وكلّ من كان في الدنيا موقناً به مطيعاً له أدخله الجنّة برحمته.

وأمّا قولك: ﴿إيّاك نعبد﴾ فنحن نعبده ولانشرك به شيئاً وكلّ من كان دوننا إذا عبده يشركون معه شيئاً.

وأمّا قوله: ﴿وإيّاك نستعين﴾ فنستعين بالله على الشيطان أن لايضلّنا كما أضلّكم وتحسبون أنّكم على شيء.

وأمّا قوله: ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾ فذلك الطريق الواضح إلى الجنّة، من عمل في الدنيا عملاً صالحاً فإنّه يسلك هذا الطريق فنحن نسأله توفيق العمل الصالح فهو الّذي نسأله سلوك طريق الجنّة.

وأمّا قوله: ﴿صراط الّذين أنعمت عليهم﴾ فتلك النعم الّتي أنعم الله على من كان قبلنا من النبيين والصدّيقين فنسأل ربّنا أن ينعم علينا كما أنعم عليهم.

وأمّا قوله: ﴿غير المغضوب عليهم﴾ فاولئك اليهود بدّلوا نعمة الله كفراً فغضب الله عليهم وجعل منهم القردة / ٣٠٧ / والخنازير، فنسأل ربّنا أن لايغضب علينا كما غضب عليهم.

وأمّا قوله: ﴿ولا الضالّين﴾ فأنتم معشر النصارى تركتم دين عيسى واتّخذتموه وأمّه إلهين اثنين، فنسأل ربّنا أن لايُضلّنا كما أضلّكم.

وأمّا قولكم في ربّ العالمين «ماإزاره وما رداؤه»؟ فقد ذكره نبيّنا عليه السلام فقال: [قال الله] عزّ وجلّ: «الكبرياء ردائي والعظمة إزاري» فهو كما قال جلّ جلاله.

وما قلت من مقامه فمقامه على القدرة .

وأمّا سؤالك عن الماء الّذي ليس من الأرض ولا من السماء فهو الماء الّذي أخذه سليمان بن داود عليه السلام من عرق الخيل .

وأمّا سؤالك عن رسول لا [كان] من الجنّ ولامن الإنس ولا من الملائكة ؟ فذلك الغراب الّذي بعثه الله يبحث في الأرض ليواري قابيل سوأة أخيه .

وأمّا سؤالك عن شيء يتنفّس ولاروح فيه ؟ فذلك الصبح ، قال الله تعالى : ﴿والصّبح إذا تنفّس﴾ [١٨ / التكوير : ٨١] .

وأمّا سؤالك عن شيء أوحى الله إليه لامن الجنّ ولامن الإنس ولا من الملائكة ؟ فذلك النحل قال الله تعالى : ﴿وأوحى ربّك إلى النحل أن اتّخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر وممّا يعرشون﴾ [٦٨ / النحل : ١٦] .

وأمّا سؤالك عن عصا موسى ممّ كانت وماأسمها ؟ فاسمها زائدة لأنّها [كانت] إذا دخل فيها الروح / ٣٠٨ / زادت ، وإذا خرج منها الروح نقصت ، وكانت من عوسج وكانت عشرة أذرع وكانت من الجنّة أنزلها جبرئيل على شعيب صلوات الله عليهما .

وأمّا سؤالك عن جارية بكر في الدنيا لأخوين وفي الآخرة لواحد [منهما] وفي رقبتها لؤلؤ فن سر لم يقده خلق ؟ فتلك النخلة في الدنيا لي ولك [و] في الآخرة للمسلمين .

وأمّا سؤالك عن قبر سار بصاحبه ، فذلك يونس بن متى سار به الحوت وهو في بطنه .

وأمّا سؤالك عن الواحد إلى العشرين متّصلة ، فالواحد هو الله جلّ جلاله ، والإثنان آدم وحوّاء .

وأمّا الثلاثة : فجبرئيل وميكائيل وإسرافيل فهم رؤس الملائكة .

وأمّا الأربعة : فالتوراة والإنجيل والزبور والفرقان .

وأمّا الخمسة : فخمس صلوات [في كلّ يوم وليلة] .

وأمّا الستّة : فتخليق الله السماوات والأرض ومابينهما في ستّة أيّام .

وأمّا السبعة : فسبع سماوات .

وأمّا الثمانية : [فهو قوله تعالى :] ﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية﴾ [١٧/ الحاقّة : ٦٩] .

وأمّا التسعة : فتسع آيات موسى ، قال الله تعالى : ﴿ولقد أتينا موسى تسع آيات بيّنات﴾ [١٠١ / الإسراء : ١٧] .

وأمّا العشرة : فـ[صيام عشرة أيّام على من تمتّع بالعمرة إلى الحجّ ولم يجد الهدي قال الله تعالى : ﴿فمن تمتّع بالعمرة إلى الحجّ فاستيسر من الهدي فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيّام في الحجّ وسبعة إذا رجعتم] تلك عشرة كاملة﴾ [١٩٦ / البقرة : ٢] .

وأمّاالأحد عشر: فقوله [تعالى]: ﴿إنّي رأيت أحد عشر كوكباً﴾ [٤/يوسف: ١٢] .

وأمّا الإثنا عشر : فقوله [تعالى] : ﴿إنّ عدّة الشهور عندالله اثنا عشر شهراً﴾ [٣٦ / التوبة : ١٢] .

وأمّا الثلاثة عشر : فقول يوسف / ٣٠٩ / لأبيه : ﴿إنّي رأيت أحد عشر كوكباً والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين﴾ [٤ / يوسف : ١٢] .

وأمّا الأربعة عشر : فأربعة عشر قنديلاً من نور معلّقة بالعرش مكتوبة في التوراة ، ليس في القرآن ولافي الزبور ولا في الإنجيل .

وأمّا الخمسة عشر : فأنزل الله تعالى الزبور على داود ليلة خمسة عشر من [شهر] رمضان .

وأمّا الستّة عشر ، فستّة عشر صفّاً من الملائكة ذكرهم الله تعالى في القرآن مجملاً [في] قوله : ﴿الّذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم﴾ [٧ / الغافر : ٤٠] وذكره في التوراة مفسّراً وهم ستّة عشر صفّاً.

أمّا سبعة عشر: فسبعة عشر أسماء من الأسماء المكتوبات وضعها الله على جهنّم ولولا ذلك لزفرت جهنّم زفرة تحرق مابين السماء والأرض .

وأمّا ثمانية عشر : فثمانية عشر حجاباً من نور ولولا ذلك لذاب مابين السماء والأرض من نور ربّ العزّة .

وأمّا تسعة عشر: فتسعة عشر ملكاً رؤس الملائكة الزبانية تحت كلّ واحد

منهم ملائكة بعدد رمل عالج وبعدد قطر المطر وبعدد ورق الأشجار وبعدد أيّام الدنيا ملائكة غلاظ شداد. قال الله تعالى: ﴿عليها تسعة عشر﴾ [٣٠/المدثر : ٧٤].

وأمّا العشرون : فأنزل الله تعالى الإنجيل على عيسى [عليه السلام] بعشرين ليلة مضين من رمضان .

وأمّا الثلاثون : فقوله عزّ وجلّ : ﴿وواعدنا / ٣١٠ / موسى ثلاثين ليلة﴾ [١٤٢ / الأعراف : ٧]

وأمّا الأربعون : [فقوله تعالى :] ﴿فتمّ ميقات ربّه أربعين ليلة﴾ [١٤٢ / الأعراف] .

وأمّا الخمسون : فدية المرأة خمسون من الإبل .

وأمّا الستون : فإطعام ستّين مسكيناً.

وأمّا السبعون : فقوله تعالى : ﴿واختار موسى قومه سبعين رجلاً﴾ [١٥٥ /الأعراف] .

وأمّا الثمانون : فحدّ القاذف .

وأمّا التسعون : فنسوة داود عليه السلام .

وأمّا المائة : فحدّ الزاني إذا كان بكراً .

ثمّ طوى الكتاب وناوله البطريق ومرّ على وجهه حتّى قدم على قيصر ودفع إليه الكتاب ففكّه وقرأه وعمد إلى الأساري فأطلقهم وأجارهم ثمّ قال للحارث بن سنان : إن رجعت عن دينك وإلى بلدك لم أنقص من عطائك شيئاً .

فقال الحارث : لو قتلتني بالسيف و أحرقتني بالنّار لم أرجع إلى بلدي و لم أفارق النصرانية .

٢١٣ ـ ونظير هذا الحديث ماوقع لابن عبّاس رضي الله عنه وهو أيضاً ابن عمّ الرسول صلى الله عليه وسراج أهل البيت وفيه تقوية لحديث المرتضى رضوان الله عليهما

الّذي ذكرناه[١].

ذكر غياث، عن أيّوب بن عتبة، عن لقمان عن [ظ] مجالد قال: كتب هرقل ملك الروم إلى معاوية يسأله عن شيء وعن لاشيء وعن دين لايقبل الله غيره وعن مفتاح الصّلاة وعن / ٣١١ / غرس الجنّة وعن صلاة كلّ شيء وعن أربعة لم يرتكضوا في أصلاب الرجال وأرحام النساء فيهم الروح؟ وعن رجل لاأب له وعن رجل لاقوم له؟ وعن قبر سار بصاحبه؟ وعن قوس قزح؟ وعن بقعة طلعت عليها الشمس ساعة واحدة ولم تطلع قبلها ولابعدها [عليها]؟ وعن ظاعن ظعن مرّة ولم يظعن قبلها و لابعدها؟ وعن الشجرة الّتي نبتت من غير ماء وعن شيء يتنفّس ولاروح له؟ وعن اليوم وأمس وغد؟ ماإجزاؤها في الكلام؟ وعن الرعد والبرق والمجرّة؟ وعن المحو في القمر؟

فقيل لمعاوية: لست هناك وإنّك متى ماتخطئ شيئاً ممّا في كتابه يغمز فيك، فاكتب إلى ابن عبّاس وسله عن تفسيرهنّ.

فكتب [معاوية] إلى ابن عبّاس، فأجاب [عن المسائل وأرسله إلى معاوية، وفيه]:

أمّا الشيء فما قال الله تعالى: ﴿وجعلنا من الماء كلّ شيء حيّ أفلا يؤمنون﴾ [٣٠ / الأنبياء: ٢١].

وأمّا لاشيء فالدنيا تبيد وتفنى.

وأمّا الدين الّذي لايقبل الله غيره: فشهادة أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له.

وأمّا مفتاح الصلاة: فالله أكبر.

وأما غرس الجنة: فـ [قول] لاحول ولا قوّة إلّا بالله.

---

(١) وروى الخطّابي حمد بن إبراهيم البستي المتوفّى: ٣٨٨ في أواخر غريب كلام عليّ عليه السلام من كتاب «غريب الحديث» ص ٢٠٢ الحديث ٢ قال:

ويروى عن ابن عبّاس أنّه ذكر عليّاً فأثنى عليه وقال: علمي إلى علمه كالقرارة في المثعنجر.

وأشار في هامشه إلى أنّ الزمخشري وابن الأثير ذكراه في مادة «قرر» من النهاية: ج ٤ ص ٣٨، والفائق: ج ٣ ص ١٨١.

وأمّا صلاة كلّ شيء فسبحان الله وبحمده .

وأمّا الأربعة الّذين لم يرتكضوا في أصلاب الآباء وأرحام النساء [و] فيهم [نفخ] الروح فآدم وحوّاء وعصا موسى والكبش الذي فدي به إسحاق[1].

وأمّا الرجل الّذي لاأب له / ٣١٢ / فعيسى بن مريم .

و [أمّا] الرجل الّذي لاقوم له فآدم .

وأمّا القبر الّذي سار بصاحبه فالحوت حين سار بيونس في البحر .

وأمّا قوس قزح فأمان من الله تعالى وليست بقوس قزح وإنّما قزح الشيطان .

وأمّا البقعة الّتي طلعت عليها الشمس [و] لم تطلع عليها قبلها ولابعدها فالبحر حيث انفلق لبني إسرائيل .

وأمّا الظاعن الّذي ظعن مرّة ولم يظعن قبلها و لابعدها فجبل طور سيناء كان بينه وبين الأرض المقدّسة أربع ليال فلمّا عصت بنوإسرائيل أطاره الله بجناحين من نور فيه ألوان العذاب فأظلّه الله عليهم ثمّ نادى منادٍ : إن قبلتم التوراة كشفت عنكم وإلّا ألقيته عليكم . فأخذوا التوراة تقديراً؟ فردّه الله إلى مكانه ، وهو قول الله عزّ وجلّ : ﴿وإذ نتقنا الجبل فوقهم [كأنّه ظلّة وظنّوا أنّه واقع بهم خذوا ماآتيناكم بقوّة واذكروا مافيه لعلّكم تتّقون]﴾ الآية : [١١٧ / من سورة الأعراف : ٧] .

وأمّاالشجرة الّتي نبتت من غيرماء فاليقطينة الّتي نبتت على يونس عليه السلام .

وأمّا الشيء الّذي يتنفّس ولا روح له فالصّبح .

وأمّااليوم فعمل ، و[أما]أمس فمثل ، و[أما]غد فأجل ، و [أما]بعد غدٍ فأمل .

وأمّا الرعد فاسم الملك الّذي يسوق السحاب وصوته زجره .

وأمّاالبرق فمخاريق بأيدي الملائكة تضرب بها السحاب .

وأمّا المجرّة فأبواب السماء ، ومنها مايفتح أبواب السماء ؟

وأمّا المحو الّذي في القمر فقوله / ٣١٣ / تعالى : ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النّهار مبصرة﴾ [١٢/الإسراء: ٧٠] أي تركناها فلم نمحها كما محونا نور القمر.

---

(١) كذا .

فبعث معاوية بهذا التفسير إلى هرقل.

وقال البراء بن عازب القرشي في ذلك:

سأل الهرقل ابن هند عن عجائبه عند التحلّف؟ فيه فروة الناس
لمّا أتته أضاقت من مخنّقه؟ حتّى استغاث جهاراً بابن عبّاس
لما جلى غيّها عنه ونوّرها باهى الهرقل بما أعيا على النّاس
هذا لعمرك أمر ليس ينفعه علم ابن هند ومابالحقّ من بأس

فقال في ذلك [أيضاً] أيمن بن خريم الأسدي:

ما كان يعلم هذا العلم من أحد بعد النبيّ سوى الحبر ابن عبّاس
مستنبط العلم غضّاً من معادنه هذا اليقين ومابالحقّ من بأس
دينوا بقول ابن عبّاس وحكمته إنّ الفتى فيكم من أعلم النّاس
كالقطب قطب الرحى في كلّ معضلة أو كاللجام فمنه فروة الرأس
من ذا يفرّج عنكم كلّ معضلة إن صار رمساً رمياً بين أرماس

فقال معاوية لابن عبّاس: ويحك ياابن عبّاس إذا دفنت تحت التراب أيّ علم دفن معك، وإنّ قريشاً لتغبط بك بل جميع العرب بل أمّة محمّد صلى الله عليه.

٢١٤ ـ ونظير / ٣١٤/ هذا الحديث ماروي عن أبي الحسن المدائني قال: كتب رجل من الخوارج إلى ابن عبّاس يسأله عن أشياء فكان فيما سأله أن قال:

أخبرني عن رجل دخل الجنّة ونهى الله عزّ وجلّ محمّداً عليه السلام أن يعمل بعمله! وعن شيء تكلّم ليس له لحم ولادم؟ وعن لحم ودم لم يلده ذكر ولاأنثى؟ وعن شيء تنفّس ليس له لحم ولا دم؟ وعن رجل كان جالساً وامرأته حلال [عليه] فلمّا استوى قائماً حرمت [عليه] امرأته، فلمّا جلس عادت حلالاً؟ وعن اسم كلّ طائر في القرآن؟ وعن منذر ليس من الملائكة ولامن الإنس ولامن الجنّ؟ وعن امرأة أوحي إليها؟ وعن الشيء الّذي قليله حلال وكثيره حرام؟ وعن رجل صاد صيداً ومعه آخر فأحلّ لأحدهما وحرّم على الآخر، وعن رجلين أحدهما بالكوفة والآخر بالبصرة ولهما امرأتان فمات الّذي بالكوفة فحرمت على الّذي بالبصرة امرأته؟ وعن شيء مشى [وأكل] ليس له لحم ولادم؟ وعن نفس

خرجت من نفس وليس بينهما رحم ولانسب ؟ وعن اثنين تكلّما ليس لهما لحم ولادم ؟ وعن الرجل الّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها من هو ؟ وعن شيء إن فعلته كان حراماً وإن لم تفعله كان حراماً ؟ وعن مكان يصلّى فيه حيث شئت ؟ وعن موسى عليه السلام / ٣١٥ / كم أرضعته أمّه قبل أن تقذفه في البحر ؟ وفي أيّ بحر قذفته ؟ وعن اثنين مؤمنين كانا في بيت فرعون حين لطم موسى فرعون وأخذ بلحيته ؟ وعن موسى في أيّ يوم كلّمه الله ؟ ومن حمل التوراة إليه ؟ وكم عدّة من حملها من الملائكة ؟ وكيف خلق الله تعالى آدم ومن أيّ شيء خلقه ؟ وكم كان طوله ؟ وكم عاش ؟ ومن وصيّه ؟ ومن كان بعد إدريس ؟ ومن كان بعد هود؟ وعن الأنبياء كم كانوا ؟ وكم كان المرسلون منهم ؟ وعن السنّة كم هي ؟ وعن أرض لم تصبها الشمس إلاّ مرّة واحدة ؟ وعن طائر لم يبض ولم يحضن عليه طائر؟ وعن اثنين متباغضين أبداً ؟ وعن مكان ليس فيه قبلة ؟ وعن نفس ماتت وأحيت غيرها ؟ وعن اثنين قائمين أبداً ؟ وعن اثنين ساعيين أبداً ؟ وعن [اثنين] مشركين[1] أبداً ؟

فكتب إليه ابن عبّاس :

بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله بن عبّاس إلى الرجل السائل الّذي سأل تعنّتاً ولم يسأل تفقّهاً الّذي أضلّه هواه وأرداه عماه ، أمّابعد فإنّي مفسّر لك جميع ماسألت ولا قوّة إلاّ بالله .

أمّا «الرجل الّذي دخل الجنّة ونهى الله عزّ وجلّ محمّداً عليه السلام أن يعمل بعمله» فهو يونس عليه السلام ، قال الله تعالى : ﴿ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى / ٣١٦ / و هو مكظوم﴾ [٤٨ / القلم : ٦٨] أي مأخوذ بمجرى نفسه .

أمّا «الشيء الّذي يتكلّم [و]ليس له لحم ولادم» فهو النار ، قال الله تعالى : ﴿يوم نقول لجهنّم هل امتلأت فتقول هل من مزيد﴾ [٣٠ / ق : ٥٠] .

وأمّا«اللّحم والدم الّذي لم يلده ذكر ولاأنثى» فهو آدم عليه السلام خلقه الله بيديه ونفخ فيه من روحه .

---

(١) كذا هاهنا ، وسيأتي في الجواب : «مشتركين» .

وأمّا «النفس الّتي تنفّست [و]ليس لها لحم ولا دم» فالصبح ، قال الله تعالى : ﴿والصبح إذا تنفّس﴾ [١٨ / التكوير : ٨١].

وأمّا «الرجل الّذي كان جالساً وعنده امرأته وهي حلال [له] فقامت فحرمت عليه امرأته قبل أن يجلس ، فلمّا جلس حلّت له بعد ماجلس!» فإنّ هذا رجل قام من عند امرأته فظاهر منها ثمّ أحلّ يمينه بعتق رقبة قبل أن يجلس ، فحلّت له امرأته بعد الظهار .

وأمّا «عدّة الطير الّتي في القرآن» فطير أبابيل ، ومنها طير عيسى [عليه السلام] وطير إبراهيم عليه السلام والذباب والهدهد والغراب والبعوض .

وأمّا «المنذر الّذي ليس من الإنس ولامن الجنّ ولا من الملائكة» فهو النملة [كما ذكر الله تعالى في قوله] : ﴿إذ قالت نملة يا أيّها النمل ادخلوا مساكنكم﴾ الآية : [١٨ من سورة النمل : ٢٧].

وأمّا «المرأة الّتي أوحى الله إليها» فهي أمّ موسى ، إذ يقول : ﴿وأوحينا إلى أمّ موسى أن أرضعيه﴾ [٧ / القصص / ٢٨].

وأمّا «الشيء الّذي كان قليله حلالاً وكثيره حراماً» فهو «نهر طالوت» الّذي ابتلاه الله به فقال : ﴿فمن شرب منه فليس منّي [ومن لم يطعمه فإنّه منّي إلّا من اغترف غرفة بيده]﴾ الآية : [٢٤٩ / البقرة : ٢].

وأمّا «الرجل الّذي صاد صيداً ومعه آخر [فـ]أحلّ [الصيد] لأحدهما وحرم على الآخر» فذلك الرجل المحرّم عليه هو رجل مُحرِم ، والآخر المحلّل له هو الحلال.

وأمّا «الرجلان اللّذان أحدهما بالكوفة والآخر بالبصرة فهلك الّذي بالكوفة فحرمت على الّذي بالبصرة امرأته» فإنّ المرأة هي أمّ الكوفي وكانت امرأة البصري وهو غلام للكوفي ، فلمّا مات الكوفي ورثت زوجها من ابنها فحرم عليها وحرمت عليه .

و أمّا «الشيء الّذي مشى فأكل [و] ليس له لحم ولادم» فهو عصا موسى ، والنار أيضاً .

وأمّا «النفس الّتي خرجت من نفس وليس بينهما رحم ولانسب» فهو يونس خرج من بطن الحوت .

وأمّا «الإثنان اللذان تكلّما [و] ليس لهما لحم ولادم» فهما السماء والأرض إذ قال الله جلّ ثناؤه لهما : ﴿ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ [١١ / فصّلت : ٤١].

وأمّا «الرجل الّذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها» فهو عزير.

وأمّا «الشيء الّذي إن فعلته كان حراماً وإن لم تفعله كان حراماً فهو صلاة السكران إن صلّاها كان قد أتى مانهي عنه ولم يقبل منه، قال الله تعالى : ﴿لاتقربوا الصّلاة وأنتم سكارى﴾ [٤٣ / النساء: ٤] وإن تركها كتب عليه وزرها.

وأمّا «الموضع الّذي يصلّى فيه إلى أيّ ناحية» فهو /٣١٨/ داخل البيت الحرام.

وأمّا «رضاع أمّ موسى قبل أن تقذفه في البحر» فهو ثلاثة أشهر، ثمّ ألقته بعد ذلك في بحر القلزم، وقد قيل : النيل.

وأمّا «خبر المؤمنين الّذين كانا في بيت فرعون» فهما آسية بنت مزاحم امرأة فرعون، والرجل المؤمن الّذي كان يكتم إيمانه.

وأمّا «اليوم الّذي كلّم الله فيه موسى» فهو يوم الجمعة.

وأمّا «عدّة من حمل التوراة» فقد حملتها الملائكة، ويقال : كانوا سبعين ألف ملك.

وأمّا «خلق آدم» فإنّ الله تعالى خلقه بيده من طين من أدمة الأرض فسمّاه آدم وهو أوّل الأنبياء ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه وكتب التوراة بيده وخلق جنّة عدن بيده.

وأمّا «طول آدم» فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّ طوله كان سبعين ذراعاً بذراع ذلك القرن بعد أن حطّ وقد كان يحاب رأسه؟ وعاش فيما بلغنا ـ والله أعلم ـ ألف سنة إلاّ سبعين عاماً ثمّ قبضه الله تعالى إليه.

وأمّا «وصيّه» فبلغنا ـ والله أعلم ـ أنّه أوصى إلى شيث ابن آدم أن ينقل جدّه! إلى الشام إذا كان الطوفان [و] يوصي بذلك ولده.

وأمّا «من كان بعد شيث ابن آدم» فهو إدريس وهو أخنوخ، قال الله تعالى : ﴿ورفعناه مكاناً عليّاً﴾ [٥٧ / مريم : ١٩] ثمّ كان بعده نوح وهو أوّل الرسل،

ثمّ كان بعد نوح / ٣١٩ / هود، ثمّ كان من بعد هود صالح، ثمّ كان من بعد صالح إبراهيم، ثمّ كان من بعد إبراهيم إسحاق، ثمّ يعقوب، ثمّ يوسف، ثمّ يونس، ثمّ عيسى، ثمّ محمّد صلى الله عليه وعليهم أجمعين.

أمّا «[عدد] الأنبياء» فبلغنا أنّ عددهم مائة ألف وأربع وعشرون ألف نبيّ، المرسلون منهم ثلاث مائة وثلاثة عشر، ومن سمّى منهم فهم في القرآن.

وأمّا «السنّة» فكثيرة هي سنن النبي صلى الله عليه.

والسنن الّتي نحتاج إلى معرفتها عشر، خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد.

وأمّاالّتي في الرأس فالمضمضة والإستنشاق والسواك والفرق وحلق الشارب.

وأمّااللّواتي في الجسد فالإستنجاء وحلق العانة والختان ونتف الإبط و تقليم الأظفار.

ومن السنن مايكثر تفسيره في الصلاة والزكاة والصيام والمناسك والجهاد وغير ذلك.

وأمّا «الأرض الّتي لم يصبها الشمس إلاّ مرّة واحدّة» فهو الموضع الّذي فلقه الله في البحر لبني إسرائل بموسى ثمّ أطبقه بعد ذلك.

وأمّا «الطائر الّذي لم يبض ولم يحضن عليه طائر» فهو الطائر الّذي خلقه عيسى بن مريم بإذن الله.

وأمّا «الإثنان المتباغضان أبداً» فالموت والحياة.

وأمّا «المكان الّذي ليس فيه قبلة» فهو / ٣٢٠ / ظهر الكعبة.

وأمّا «الّذي قليله حرام وكثيره حرام» ! ! فالخمر قليلها وكثيرها حرام.

وأمّا«الشيء الّذي أحلّ بعضه وحرّم بعضه» فهو الشحم الّذي حرّمه الله على اليهود فقال: ﴿وحرّمنا عليهم شحومهاإلاّ ما حملت ظهورهما﴾ [١٤٦ / الأنعام: ٦].

وأمّا «النفس الّتي ماتت وأحيت غيرها» فهي البقرة الّتي ذكرهاالله سبحانه في كتابه: ﴿فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيي الله الموتى﴾ الآية: [٧٣ / البقرة: ٢].

وأمّا «الإثنان القائمان أبداً» فالسماء والأرض.

وأمّا «الإثنان الساعيان أبداً» فالشمس والقمر.

وأمّا «الإثنان المشتركان أبداً» فهما الليل والنهار . تمّ الحديث .

وهذان الحديثان وإن كانا من مناقب ابن عبّاس رضي الله عنه وفضله وبراعته في العلوم وعقله ، وكنّا في ذكر المرتضى رضوان الله عليه ورجوع الأئمّة إليه ، فإنّ فيهما تأييداً لما ذكرناه على الوجهين المذكورين فيه وفي ذكر الشواهد إثبات الحجج والفوائد .

ثمّ رجعنا إلى [ذكر] ما كنّا فيه :

ومن المرجوعات [إلى المرتضى عليه السلام] :

٢١٥ ـ ما روي أنّ امرأة على عهد عمر تزوّجت من رجل ثمّ إنّها ولدت لستّة أشهر فأنكر زوجها أن يكون الولد منه ورفع ذلك إلى عمر بن الخطّاب وقالت المرأة : إنّ الولد منه وأقرّت / ٣٢١ / أنّها ولدت لستّة أشهر ، ولم يزد الرجل إلاّ إنكاراً ،فأراد عمر أن يرجمها .

وروي أنّ هذا الرجل كان قد غاب عن امرأته لستّة أشهر ثمّ رجع وقد ولدت له بستّة أشهر فأنكر الرجل الولد فرافعها إلى عمر فأمر برجمها!

فرّوا بالمرتضى [عازمين على رجمها] فسأل عن القصّة ؟ فأخبر بها فردّها من الطريق وأتى عمر فقال : «إنّ المرأة لارجم عليها» قال : ولِمَ ذاك ؟ قال : «لأنّ الله سبحانه قال : ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [١٥ / الأحقاف : ٤٦] ، وقد قال : ﴿والوالدات يرضعن أولادهنّ حولين كاملين﴾ [٢٣٣ / البقرة : ٢] فإذا ذهب منها للرضاع أربعة وعشرون شهراً لم يبق إلاّ ستّة أشهر وهي مدّة الحمل والولادة» .

---

٢١٥ ـ وللحديث أوما في معناه مصادر كثيرة . ورواه محمّد بن محمّد بن النعمان في كتاب الإرشاد ص ١١٠ ، والحافظ السروى في مناقب آل أبي طالب : ج ٢ ص ٣٦٥ .

وانظر مصنّف عبدالرزاق : ج ٩ ص ٤٧٧ ، وغريب كلام عمر من كتاب غريب الحديث للخطابي: ج ٢ ص ٨٣، وما في معناه جاء مكرراً في كتاب جواهر العقدين: ج ١ ص ١٢٤ ط بغداد.

فعند ذلك قال عمر : «لولا علي هلك عمر» .

٢١٦ ـ ونظير هذا الحديث ماأخبرني به شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن علي قال : حدثنا أحمد بن محمّد بن هارون قال : حدثنا محمّد بن المنذر بن سعيد الهروي قال : حدثنا عمران بن بكار الحمصي قال : حدثنا حيوة [ابن شريح] قال : حدثنا أيّوب بن سويد ، عن إدريس [ابن يزيد] الأودي قال : حدثنا الأعمش ، عن أبي سفيان [طلحة بن نافع] :

عن جابر [الأنصاري قال]: إنّ رجلاً غاب عن امرأته سنتين ثمّ جاءها فوجدها حبلى فأتى عمر بن الخطّاب فذكر ذلك له فاستشار القوم في رجمها ؟

فقال معاذ بن جبل: إن يك لك عليها سبيل فليس لك على مافي بطنها سبيل .

فتركها [عمر] حتّى ولدت غلاماً قد خرجت ثنيتاه فعرف الرجل ثنيته فقال : ابني وربّ الكعبة .

فقال عمر : عجزت النساء أن يلدن مثل معاذ ، ولولا معاذ لهلك عمر .

---

٢١٦ ـ أقرّ قاضي القضاة في كتاب المغني بصدور الأمر من عمر برجم المجنونة وصرف معاذ عنها الرجم كما في الطعن الثاني على عمر في شرح المختار ٢٢٣ من نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ج ٤ ط بيروت .

وقريباً منه معنىً رواه أبوبكر بن أبي شيبة بسندين عن معاذ بن جبل ، كما في كتاب الحدود تحت الرقم ٨٨٦٠ من كتاب المصنّف : ج ١٠ ص ٨٨ طبع الهند .

ثمّ قال ابن أبي شيبة : وحدّثنا[ه] أبو خالد الأحمر ، عن حجّاج ، عن القاسم ، عن أبيه ، عن علي مثله .

وروى ابن عبدالبرّ في أوائل ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب بهامش الإصابة : ج ٣ ص ٣٩ قال : قال أحمد بن زهير : حدّثنا عبيدالله بن عمر القواريري ، حدّثنا مؤمّل بن إسماعيل ، حدّثنا سفيان الثوري ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيّب قال :

كان عمر يتعوّذ بالله من معضلة ليس لها أبوالحسن .

وقال في المجنونة الّتي أمر عمر برجمها ، وفي الّتي وضعت لستّة أشهر فأراد عمر رجمها فقال له

٢١٧ ـ ومنها ماأخبرنيه شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا أبوسعيد الرازي قال : حدثنا محمّد بن أيّوب الرازي قال : أخبرنا سهل بن بكّار قال : حدثنا وهيب ، عن عطاء بن السائب ، عن أبي ظبيان [قال] :

علي : إنّ الله تعالى يقول : ﴿وحمله وفصاله ثلاثون شهراً﴾ [١٥ / الأحقاف : ٤٦] .
وقال له : «إنّ الله رفع القلم عن المجنون» الحديث. فكان عمر يقول: «لولاعليّ لهلك عمر» .
وقد روي مثل هذه القصة لعثمان مع ابن عبّاس ، وعن علي أخذها ابن عبّاس ، والله أعلم .
وليلاحظ أيضاً كتاب بيان العلم ـ لابن عبدالبرّ ـ ص ١٥٠ .
وحديث أمر عمر برجم المجنونة ذكره أيضاً ابن أبي‌الحديد في الطعن الثالث على عمر في شرحه على المختار ٢٢٣ من نهج البلاغة : ج ٤ ص ١٠ ط بيروت .
ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في مسند علي عليه السلام تحت الرقم ١١٨٣ و ١٣٢٧ من كتاب المسند: ج ١ ص ٢٧٩ و ٣٣٥ ط ٢ .
وأيضاً رواه أحمد في الحديث ٣٢٧ من مناقب علي عليه السلام من كتاب الفضائل .
وراجع أيضاً الحديث ٩٤٠ و ٩٥٦ من كتاب مسند أحمد ـ مع تعليقاته ـ : ج ٣ ص ١٨٨ و ١٩٧ ط ٢ .
ورواه أيضاً الهيثم بن كليب الشاشي بسندين في الحديث ١٥٢٣ في مسند علي عليه السلام من مسنده : ج ٣ ص ٤١٨ ـ ٤١٧ ط ١ . وأشار محقّقه في تعليقه إلى مصادر للحديث .
ورواه أيضاً علي بن الجعد في الحديث ٧٦٣ من مسنده : ج ١ ص ٤٤٨ .
ورواه أيضاً الضياء المقدسي في الحديث : ٦٧٠ في مسند علي عليه السلام من الأحاديث المختارة : ج ٢ ص ٢٢٨ ط ١
وراجع أيضاً الغدير : ج ٦ ص ٩٣ ، وقضاء أميرالمؤمنين عليه السلام ـ للسيّد الأمين ـ ص ٢٣ ، والإرشاد ص ١١٠ ، ومناقب آل أبي طالب : ٢ / ٣٧٥ ، والباب ٣٠ من جواهر المطالب : ج ١ ص ١٩٥ ط ١ .
ورواه الخوارزمي بسندين آخرين في الفصل ٧ من كتابه «مناقب علي عليه السلام ص ٣٨ ط الغري.
ورواه أيضاً الحموئي في الباب : ٦٥ من السمط الأوّل من فرائد السمطين : ج ١ ص ٣٤٦ ط بيروت .

انّ عمر بن الخطاب أتي بامرأة زنت وبها لمم ، فأمر عمر برجمها فأتاه علي و قال : أماعلمت أنّ رسول‌الله صلى‌الله عليه [وآله] وسلم قال:«رفع /٣٢٣/ القلم عن ثلاث : عن‌النائم حتّى‌يستيقظ وعن‌المجنون حتّى يعقل وعن‌الصبي‌حتّى يحتلم».

قال : فلم يرجمها، وفي غير هذه‌الرواية:[أنّه] قال عند ذلك:لولاعلي‌هلك عمر.

٢١٨ ـ ومنها ماذكر عن أبي‌الطفيل عامربن واثلة [الصحابي] قال : شهدت الصلاة على أبي بكر ثمّ اجتمعنا إلى عمر بن الخطّاب فبايعناه وأقمنا أيّاماً نختلف إلى المسجد إليه حتّى سمّوه أميرالمؤمنين ، فبينما نحن عنده جلوس إذ أتاه يهودي من يهود المدينة وهم يزعمون أنّه من ولد هارون أخي موسى بن عمران عليه‌السلام ، حتّى وقف على عمر ، فقال له : ياأميرالمؤمنين أيّكم أعلم بنبيّكم وبكتاب نبيّكم حتّى أسأله عمّا أريد ؟

فأشار عمر إلى علي بن أبي‌طالب فقال : هذا أعلم بنبيّنا وبكتاب نبيّنا .

[فـ]قال اليهودي: أكذاك أنت ياعلي ؟ قال [علي]: سل عمّا تريد. قـال : إنّي سائلك عن ثلاث وثلاث و واحدة .

---

٢١٨ ـ ورواه أيضاً الحموئي بسنده عن أبي الطفيل في أوائل الباب ٦٦ من السمط الأوّل من فرائد السمطين : ج ١ ص ٣٥٤ ط بيروت .

وروى ابن سعد في عنوان : «ذكر من قال : توفّي رسول الله صلى الله عليه وسلّم [ورأسه] في حجر علي» من الطبقات الكبرى : ج ٢ ص ٢٦٢ طبع بيروت قال :

أخبرنا محمّد بن عمر قال : أخبرنا عبدالعزيز بن محمّد ، عن حرام بن عثمان ، عن أبي‌حازم ، عن جابر بن عبدالله : أنّ كعب الأحبار قام زمن عمر فقال ـ ونحن جلوس عند أميرالمؤمنين عمر ـ: ماكان آخر ما تكلّم به رسول الله صلى الله عليه وسلّم ؟ فقال عمر : سل عليّاً . قال : أين هو ؟ قال : هو هنا . فسأله فقال علي : «أسندته إلى صدري فوضع رأسه على منكبي فقال : الصلاة الصلاة» . فقال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه تبعثون .

قال كعب : فمن غسله ياأميرالمؤمنين ؟ قال : سل عليّاً . قال : فسأله فقال [علي] : «كنت أنا أغسله وكان عبّاس جالساً وكان أسامة وشُقران يختلفان إليّ بالماء» .

قال له علي : ولم لاتقول أوّل : إنّي سائلك عن سبع ؟ قال له اليهـودي : إنّي أسألك عن ثلاث فإن أصبت فيهنّ أسألك عن الواحدة وإن أخطأت في الثلاث الأوّل لم أسألك عن شيء .

[فـ]قال له علي : ومايدريك إذا سألتني فأجبتك أخطأت أم أصبت ؟ قـال : فضرب بيده إلى كمّه فاستخرج / ٣٢٤ / كتاباً عتيقاً فقال : هذا كتاب ورثته عن آبائي وأجدادي بإملاء موسى وخطّ هارون ، وفيه هذه الخصال الّـتي أريـد أن أسألك عنها .

فقال علي : ولله عليك إن أجبتك فيهنّ بالصواب أن تسلم ؟ قال له [اليهودي] : والله لئن أجبتني فيهنّ بالصواب لأسلمنّ الساعة على يديك . [فـ]قال له علي : سل .

قال : أخبرني عن أوّل حجر وضع على وجه الأرض ؟ وأخبرني عـن أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ؟ وأخبرني عن أوّل عين نبعت على وجه الأرض؟

[فـ]قـــال له عـــلي : «يايهودي إنّ أوّل حجر وضع على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون أنّها صخرة بيت المقدس وكذبوا ولكنّه الحجر الأسود نزل به آدم من الجنّة فوضعه في ركن البيت فالنّاس يمسحون به ويقبّلونه ويجدّدون العهد و الميثاق فـ بينهم وبين الله» .

قال اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قـــال له عـــلي : «وأمّا أوّل شجرة نبتت على وجه الأرض ، فإنّ اليهود يزعمون أنّها الزيتونه وكذبوا ، ولكنّها نخلة العجوة نزل بها معه آدم من الجنّة وبالعجل ؟ فأصل التمر كلّه من العجوة» .

قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدق .

قـــال: «وأمّا أوّل عين نبعت على وجه الأرض فإنّ اليهود يزعمون/٣٢٥/ أنّها العين الّتي تحت صخرة بيت المقدس ، وكذبوا ولكنّها عين الحياة الّتي نسي عندها صاحب موسى السمكة المالحة فلمّا أصابها ماء العين عاشت وسرت فأتبعها موسى وصاحبه فأتيا الخضر» .

فقال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي : سل . قال : أخبرني عن منزل محمّد أين هو في الجنّة ؟ قال علي : «ومنزل محمّد من الجنّة جنّة عدن في وسط الجنّة أقربه من عرش الرحمان عزّ و جلّ» .

قال له اليهودي : أشهد بالله لقد صدقت .

قال له علي : سل . قال : أخبرني عن وصي محمّد في أهله كم يعيش بعده ؟ وهل يموت أو يقتل ؟

قال علي: «يا يهودي يعيش بعده ثلاثين سنة ويخضب هذه من هذا» . وأشار إلى رأسه .

قال: فوثب إليه اليهودي وقال: أشهد أن لاإله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله .

٢١٩ ـ ومنها ماروي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال : لمّا قبض النبي صلى الله عليه اجتمعت النصارى إلى قيصر ملك الروم فقالوا له : أيّها الملك إنّا وجدنا في الإنجيل [أنّ] رسولاً يخرج من بعد عيسى اسمه أحمد وقد رمقنا خروجه وجاءنا نعته فأشر إلينا فإنّا قد رضيناك لديننا ودنيانا .

قال : فجمع قيصر من نصراء بلاده مائة رجل[1] وأخذ عليهم المواثيق أن لايغدروا / ٣٢٦ / ولا يخفوا عليه من أمورهم شيئاً وقال : انطلقوا إلى هذا الوصي الّذي من بعد نبيّهم فاسألوه عمّا سئل عنه الأنبياء عليهم السلام وعمّا أتاهم به من قبل والدلائل الّتي عرفت بها الأنبياء فإن أخبركم [بها] فآمنوا به وبوصيّه واكتبوا بذلك إليّ وإن لم يخبركم [بها] فاعلموا أنّه رجل مطاع في قومه يأخذ الكلام بمعانيه ويردّه على تواليه ، وتعرّفوا خروج هذا النبي .

قال : فسار القوم حتّى دخلوا بيت المقدس ، واجتمعت اليهود إلى رأس جالوت ، فقالوا له مثل مقالة النصارى لقيصر، فجمع رأس جالوت من اليهود مائة رجل .

---

٢١٩ ـ وليعلم أنّ الحديث غير جامع لشرائط الحجّية لمجهوليّة رواته ، فلا يقبل من محتوياته إلاّ خصوص ما يصدّقه الشواهد الخارجيّة .

(١) كذا .

قال سلمان : فاغتنمت صحبة القوم فسرنا حتّى دخلنا المدينة وذلك يوم عروبة[1] وأبوبكر قاعد في المسجد يُفتي النّاس ، فدخلت عليه فأخبرته بالّذي قدم له النصارى واليهود فأذن لهم بالدخول عليه فدخل عليه رأس جالوت فقال: ياأبابكر إنّا قوم من النصارى واليهود جئناكم لنسألكم عن فضل دينكم فإن كان دينكم أفضل من ديننا قبلناه وإلاّ فديننا أفضل الأديان .

قال أبوبكر : سل عمّا تشاء أجبك إن شاء الله .

قال : ما أنا وأنت عندالله ؟ قال أبوبكر : أمّا أنا فقد كنت عندالله مؤمناً وكذلك عند نفسي إلى الساعة ولا أدري مايكون من بعد!!!

فقال اليهودي : فصف لي / ٣٢٧ / صفة مكانك في الجنّة ، وصفة مكاني في النّار لأرغب في مكانك وأزهد عن مكاني ؟ !

قال : فأقبل أبوبكر ينظر إلى معاذ مرّة وإلى ابن مسعود مرّة ، وأقبل رأس جالوت يقول لأصحابه ـ تابعه ابنه ؟ ـ: ماكان هذا نبيّاً !

قال سلمان: فلمّا نظر إلى القوم ؟ قلت لهم : أيّها القوم ابعثوا إلى رجل لو ثنيتم له الوسادة لقضى لأهل التوراة بتوراتهم ولأهل الإنجيل بإنجيلهم ولأهل الزبور بزبورهم ولأهل القرآن بقرآنهم ويعرف ظاهر الآية من باطنها وباطنها من ظاهرها.

قال معاذ : فقمت فدعوت علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه وأخبرته بالّذي قدمت له اليهود والنصارى .

فأقبل عليّ حتّى جلس في مسجد رسول الله صلى الله عليه ، قال ابن مسعود: وكان علينا ثوب ذلّ فلمّا جاء علي بن أبي طالب كشفه الله عنّا [فـ]قال علي رضوان الله عليه [لليهودي] : سلني عمّا تشاء أخبرك إن شاء الله .

قال اليهودي : ماأنا وأنت عندالله ؟ قال : «أمّا أنا فقد كنت عندالله وعند نفسي مؤمناً إلى الساعة فلاأدري مايكون بعد[2] ، وأمّا أنت فقد كنت

---

(١) كذا .

(٢) قد أشرنا في أوّل الحديث أنّ المتّبع من هذا الحديث ـ وأمثاله ممّا لم يعلم وثاقة رواته ـ

عندالله وعند نفسي الساعة كافراً ولاأدري مايكون بعد» .

قال رأس جالوت : فصف لي صفة مكانك في الجنّة وصفة مكاني في النار فأرغب في مكانك / ٣٢٨ / وأزهد عن مكاني .

قال له علي : «يايهودي لم أر ثواب الجنّة ولاعذاب النّار فأعرف ذلك ولكن كذلك أعدّ الله للمؤمنين الجنّة وللكافرين النّار ، فإن شككت في شيء من ذلك فقد خالفت النّبيﷺ ولست في شيء من الإسلام» .

قال [رأس جالوت] : صدقت رحمك الله فإنّ الأنبياء يوقنون على ماجاؤا به فإن صدقوا اٰمنوا وإن خولفوا كفروا .

[ثمّ]قال : [رأس جالوت] : فأخبرني أعرفت الله بمحمّد أم محمّداً بالله ؟

فقال علي : «يايهودي ماعرفت الله بمحمّد ولكن عرفت محمداً بالله لأنّ محمّداً محدود مخلوق وعبد من عبادالله اصطفاه الله واختاره لخلقه وألهم الله نبيّه كما ألهم الملائكة الطاعة وعرّفهم نفسه بلاكيف ولاشبه» . قال : صدقت .

قال [رأس جالوت] : فأخبرني [عن] الربّ [أهو] في الدنيا ؟ أم في الاٰخرة ؟

فقال علي : «إنّ «في» وِعاء ، فمتى ماكان بـ«في» كان محدوداً ولكنّه يعلم مافيالدنيا و[مافي] الأخرة وعرشه في هواء الأخرة وهو محيط بالدنيا والأخرة بمنزلة القنديل في وسطه إن خلّيته تكسر ، وإن أخرجته لم يستقم مكانه هناك. فكذلك الدنيا وسط الاٰخرة» .

قال : صدقت ، فأخبرني [عن] الربّ يحمل أو يحمل؟

قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه : «يحمل» .

قال رأس جالوت: فكيف وإنّا نجد في التوراة مكتوباً:﴿ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذثمانية﴾ [١٧/الحاقّة:٦٩]. قال علي / ٣٢٩ / : «يايهودي إنّ الملائكة تحمل العرش و الثرى يحمل الهواء والثرى موضوع علىالقدرة

هو خصوص مايشهد الشواهد القطعيّة على صدقه ، دون ما لاشاهد له أو الشواهد على خلافه مثل هذه الفقرة .

وذلك قوله تعالى: ﴿له ما في السماوات و ما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى﴾ [٦ / طه: ٢٠].

قال اليهودي: صدقت رحمك الله.

٢٢٠ ـ ومنها ماذكر أنّه قدم أسقف نجران على عمر بن الخطّاب في صدر خلافته فقال: ياأميرالمؤمنين إن أرضنا باردة شديدة المؤنة لايحتمل الجيش وأنا ضامن لخراج أرضي أحمله إليك في كلّ عام كملاً.

قال: فضمّنه [عمر] إيّاه فكان يحمل المال ويقدم به في كلّ سنة و يكتب له عمر البراءة بذلك.

فقدم الأسقف ذات مرّة ومعه جماعة وكان شيخاً جميلاً مهيباً، فدعاه عمر إلى الله وإلى رسوله وكتابه وذكر له أشياء من فضل الإسلام ومايصيرإليه المسلمون من النعيم والكرامة.

فقال له الأسقف: ياعمر أنتم تقرؤن في كتابكم: ﴿وجنّة عرضها كعرض السماء والأرض﴾ [٢١ / الحديد: ٥٧] فأين تكون النار؟

فسكت عمر وقال لعلي: أجبه أنت. فقال له علي: «أنا أجيبك ياأسقف أرأيت إذا جاء الليل أين يكون النهار؟ وإذا جاء النهار أين يكون الليل»؟

فقال الأسقف: ماكنت أرى أنّ أحداً يجيبني عن هذه المسألة، مَن هذا الفتى ياعمر؟ فقال [عمر: هو] عليّ بن أبي طالب ختن رسول‌الله صلى الله عليه /٣٣٠/ وابن عمّه وهو أبوالحسن والحسين.

فقال الأسقف: فأخبرني ياعمر عن بقعة من الأرض طلع فيها الشمس مرّة واحدة ثمّ لم تطلع [عليها] قبلها ولابعدها؟.

فقال عمر: سل الفتى! فقال [علي]: «أنا أجيبك، هو البحر حيث انفلق لبني‌إسرائيل ووقعت فيه الشمس مرّة واحدة ولم تقع [عليها] قبلها ولا بعدها».

فقال الأسقف: أخبرني عن شيء في أيدي النّاس شبيه بثمارالجنّة؟

قال عمر: سل الفتى. فسأله فقال علي: «[أنا] أجيبك، هو القرآن يجتمع

عليه أهل الدنيا فيأخذون منه حاجتهم فلاينقص منه شيء ، فكذلك ثمار الجنّة» .

فقال الأسقف : صدقت . [ثمّ] قال : أخبرني هل للسماوات من قفل ؟ فـقال علي: «قفل السماوات الشرك بالله» . فقال الأسقف : وما مفتاح ذلك القفل ؟ قال [علي]: «شهادة أن لاإله إلاّالله لايحجبها شيء دون العرش» . فقال: صدقت.

فقال : أخبرني عن أوّل دم وقع على وجه الأرض ؟ فـقال عـلي : «أمّا نحن فلانقول كما تقولون [«إنّه هو]دم الخشاف؟» ولكن أوّل دم وقع على وجه الأرض مشيمة حوّاء حيث ولدت هابيل بن أدم» .

قال صدقت وبقيت مسألة واحدة ، أخبرني أين الله ؟

فغضب عمر فـقال عـلي : «أجيبك وسل عمّا شئت ؟ كنّا عند رسول الله صلى الله عليه [وأله وسلم] إذ أتاه ملك فسلّم فقال له / ٣٣١ / رسول الله صلى الله عليه [وأله وسلم] : من أين أرسلت [إليّ]؟ فقال : من السماء السابعة من عند ربّي .

ثمّ أتاه أخر فسأله فقال : أرسلت من الأرض السابعة من عند ربّي .

فجاء[ه] ثالث من المشرق ، ورابع من المغرب فسألهما فأجابا كذلك ، فالله عزّوجلّ هاهنا وهاهنا في السماء إله وفي الأرض إله» .

٢٢١ ـ ومنها ماذكرأنّ صاحب الروم كتب إلى معاوية ابن أبي سفيان ـ وهو

٢٢١ـ وجاء في ملحقات كتاب المسند من مسائل أحمد ـ لأبي بكر المرزي ـ الورق ٢٠٥/أ/قال: حدّثنا إدريس بن سليمان الموصلي ، حدّثنا داود بن سليمان ، حدّثنا علي بن ثابت ، عن المختار بن نافع ، عن أبي مطر قال :

كتب ملك الروم إلى معاوية : أخبرني بخمسة أشياء ولك ملكي ؟ فلم يدر معاوية ماهي ؟ فدسّ إلى علي بن أبي طالب ﷺ [من يسأله عنها]فقال [له] : أخبرني كم بين الحقّ والباطل ؟

قال : قدر أربع أصابع ، ماسمعته أذناك ورأته عيناك ؟

على الخلافة ـ فسأله عن عشر خصال ، فلم يدر [معاوية] ماهي وارتطم ، فبعث راكباً إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأتاه وهو في الرحبة فقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين .

فقال علي : أما إنّك لست من أهل رعيّتي . فقال : أجل أنا من أهل الشام بعثني إليك معاوية أسألك عن عشر خصال كتب بها إليه صاحب الروم وقال : إن أخبرتني بها حملت إليك الخراج وإلّا حملت إليّ الخراج . فلم يحسن معاوية [جواب ماسأله] فأرسلني إليك أسألك عنها ! ! !

فقال علي : ماهي ؟ قال : [سأله] ماأوّل شيء إهتزّ على الأرض ؟ وماأوّل شيء يصيح على الأرض ؟ وكم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض ؟ وأين تأوي أرواح الشهداء؟ وأين تأوي أرواح المشركين؟ وهذه القوس ماهي؟ وعن المجرّة ماهي ؟ والخنثى / ٣٣٢ / كيف يقسم ميراثه ؟

فقال المرتضى رضوان الله عليه : «أمّا أوّل شيء اهتزّ على الأرض فهو النخلة ، ومثلها مثل ابن أدم إذا قطع رأس ابن أدم هلك وإذا قطع رأس النخلة فإنّما هي جذع ملقاة على وجه الأرض .

وأمّا مايصيح علىالأرض: فوادٍ باليمن وهو أوّل واد فار منه التنّور بالماء.

قال : أخبرني كم بين المشرق والمغرب ؟ قال : مسيرة يوم طوفاً . يعني سير الملائكة .

قال : أخبرني عن أوّل شيىء اهتزّ على وجه الأرض ؟ قال : النخلة الّتي هبط بها أدم معه من الجنّة .

قال : فأخبرني عن القوس ؟ قال : أمان من الغرق مثل أيّام نوح .

قال : فأخبرني كم بعد مابين السماء والأرض ؟ قال : دعوة المظلوم ومدّ البصر .

قال : فكتب معاوية بذلك إلى ملك الروم ، فلمّا قرئ عليه الكتاب قال : ماخرج هذا إلاّ من أهل بيت النبوّة ، والله لو يسألني بعده كلّها ما [يتمنّاه] أعطيته .

وانظر ماسيأتي في الحديث ٢٢٩ من رجوع معاوية إلى عليّ في بعض المسائل .

وأمّا بين الحقّ والباطل : فأربع أصابع ، بين أن يقول الإنسان[١] : رأت عيناى مالم‌تر [و]أن يقول: سمعت أذناي مالم تسمع .

وأمّا [ما]بين‌السماء والأرض فمدّ البصر ودعوة المظلوم .

وأمّا [ما]بين المشرق والمغرب فسيرة يوم للشمس .

وأمّا أرواح المسلمين فتأوي إلى عين في الجنّة تسمّى سلمى ؟ وتأوي أرواح الكفّار إلى جبّ في النار يسمّى برهوت.

وأمّا هذه‌القوس فأمان لأهل الأرض كلّهم من الغرق فإذا رأوا ذلك في السماء فأمنت الأرض كلّها من الغرق .

وأمّا المجرّة فهي أبواب السماء فتحهاالله على قوم ثمّ أغلقها فلم يفتحها بعد .

وأمّا الخنثى فإنّه يبول فإن خرج بوله من ذكره فنسبته نسبة الرجال وإن خرج بوله من غير ذلك فنسبته نسبة النساء» .

قال : فكتب معاوية إلى صاحب الروم بها فحمل إليه الخراج . قال : وقال صاحب الروم : ماخرج هذا إلّا من / ٣٣٣ / كنز النبوّة ، هذا ممّا أنزل الله تعالى في الإنجيل على عيسى بن مريم صلوات الله عليه .

٢٢٢ ـ ومنها ماأخبرنا الحسن بن محمّد البستي قال : حدّثنا أبومنصور محمّد

---

(١)لعلّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «بين إنسان يقول : رأت عيناي...» .

وفي أخر المختار ١٣٩ من باب الخطب من نهج البلاغة : «أما إنّه ليس بين الحقّ والباطل إلّا أربع أصابع» . فسئل‌عليه‌السلام عن معنى قوله هذا ؟ فجمع أصابعه ووضعها بين أذُنه وعينه ثمّ قال : «الباطل أن تقول : سمعت ، والحقّ أن تقول : رأيت» .

وقريب منه في دستور معالم الحكم ص ٣٩ .

وانظر شرح الكلام من منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ـ للعلّامة الحاج ميرزا حبيب‌الله الخوئي ـ: ج ٨ ص ٢٩٧ .

٢٢٢ ـ هذا هو الحديث ١٩٣ من صحيفة الرضاعليه‌السلام ، والحديث رواه الشيخ الصدوق رفع

الله مقامه بثلاثة أسانيد في الباب ٣١ من «عيون أخبار الرضا عليه السلام» : ج ٢ ص ٤٥ قال :

حدّثنا أبوالحسن محمّد بن علي بن الشاه الفقيه المروروذي بـ«مرو الروذ» في داره قال : حدّثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله النيسابوري قال : حدّثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر بن سليمان الطائي بالبصرة قال : حدّثنا أبي سنة ستّين ومائتين قال : حدّثني علي بن موسى الرضا عليه السلام سنة أربع وتسعين ومائتين .

وحدّثنا أبومنصور أحمد بن إبراهيم بن بكر الخوري بنيسابور قال : حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن هارون بن محمّد الخوري قال : حدّثنا جعفر بن محمّد بن زياد الفقيه الخوري بنيسابور، قال : حدّثنا أحمد بن عبدالله الهروي الشيباني عن الرضا علي بن موسى عليه السلام .

وحدّثني أبوعبدالله الحسين بن محمّد الأشناني الرازي العدل بـ«بلخ» قال : حدّثنا علي بن محمّد بن مهروية القزويني عن داود بن سليمان الفراء ، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام قال : حدّثني أبي موسى بن جعفر قال : حدّثني أبي جعفر بن محمّد قال : حدّثني أبي محمّد بن علي قال : حدّثني أبي علي بن الحسين قال : حدّثني أبي الحسين بن علي قال :

إنّ يهودياً سأل علي بن أبي طالب عليه السلام فقال : أخبرني عمّا ليس لله ، وعمّا ليس عندالله ، وعمّا لايعلمه الله تعالى ؟

[فـ]قال علي عليه السلام : أمّا مالايعلمه الله فذلك قولكم معشر اليهود : «عزير ابن الله» والله لايعلم له ابناً .

وأمّا قولك : «ماليس لله». فليس لله شريك.

وأمّا قولك «ماليس عندالله». فليس عندالله ظلم للعباد.

فقال اليهودي : أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً رسول الله .

ورواه أيضاً محمّد بن الحسن الطوسي قدّس الله نفسه القدّوسي في الحديث ٦٤ من الجزء العاشر من أماليه : ج ١ ص ٢٨٢ قال :

قال : أخبرني أبومحمّد الحسن بن محمّد بن يحيى الفحّام بـ«سرّ من راى» قال : حدّثني أبوالحسن محمّد بن أحمد بن عبيدالله المنصوري قال : حدّثني الإمام علي بن محمّد قال : حدّثني أبي محمّد بن علي صلوات الله عليهم قال : حدّثني أبي علي بن موسى قال : حدّثني أبي موسى بن

بن الحسن السراج الخطيب قال: حدثنا أبوبكر محمّد بن عبدالله الجعيد قال: حدثنا أبوالقاسم عبدالله بن أحمد بن عامر الطائي بالبصرة قال: حدثناأبي قال: حدثنا علي بن موسى قال: حدثني أبي موسى قال: حدثني أبي جعفر قال: حدثني أبي محمّد قال: حدثنا أبي علي بن الحسين قال: حدثنا أبي الحسين بن علي [قال]:

إنّ يهودياً سأل أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب كرّم الله وجهه فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عندالله، وعمّا لايعلمه الله عزّ وجلّ.

فقال علي كرّم الله وجهه: «أمّا مالم يعلمه الله عزّ وجلّ فذلك قولكم يا معشر اليهود: «إنّ عزير ابن الله» والله لايعلم له ولداً.

وأمّا قولك: «عمّا ليس عندالله» فليس عند الله ظلم العباد.

وأمّا قولك: «عمّا ليس لله» فليس لله شريك».

فقال اليهودي: وأناأشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله.

٢٢٣ ـ ومنها ماذكر أنّ عمر بن الخطّاب استخلف أباهريرة على اليمامة فوجد

جعفر قال: قال [أبي جعفر] الصادق عليه السلام: سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه [قال]:

إنّ رجلاً جاء إلى أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام فقال: أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله تعالى.

فقال [أميرالمؤمنين عليه السلام]: أمّا مالايعلمه الله، فلايعلم أنّ له ولداً؟ تكذيباً لكم حيث قلتم: «عزير بن الله».

وأمّا قولك: «ماليس لله». فليس لله شريك.

وأمّا قولك: «ماليس عندالله». فليس عندالله ظلم للعباد.

فقال اليهودي: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد أنّك الحقّ ومن أهل الحقّ، وقلت الحقّ. وأسلم على يده.

وانظر ماتقدّم في الحديث: ٦٨ من أصلي المخطوط ص ٢٠٠، وفي هذه الطبعة ص ١٦٤.

٢٢٣ ـ والقصّة رواها ابن حجر في حرف القاف من كتاب الإصابة: ج ٥ ص ٢٣٢ ط

دارالكتب العلميّة ببيروت قال في ترجمة «قدامة بن مظعون» : كان أحد السابقين الأوّلين ، هاجر الهجرتين وشهد بدراً...

وقال عبدالرزّاق: أنبأنا معمر ، عن ابن شهاب [قال :] أخبرني عبدالله بن عامر بن ربيعة أنّ عمر استعمل قدامة بن مظعون على البحرين ـ وهو خال حفصة وعبدالله ابني عمر ـ فقدم الجارود سيّد عبدالقيس على عمر من البحرين فقال : ياأميرالمؤمنين إنّ قدامة شرب فسكر، وإنّي رأيت حدّاً من حدوداﷲ حقّاً عَلَيّ أن أرفعه إليك . قال [عمر] : من يشهد معك ؟ قال : أبوهريرة . فدعا [عمر] أباهريرة فقال : بم تشهد ؟ قال : لم أره شرب ولكنّي رأيته سكران يقيء. فقال : لقد تنطّعت في الشهادة . ثمّ كتب إلى قدامة أن يقدم عليه من البحرين ، فقدم فقال الجارود : أقم على هذا كتاب الله . فقال عمر : أخصم أنت أم شهيد ؟ فقال : شهيد . فقال : قد أدّيت شهادتك . قال : فصمت الجارود ثمّ غدا على عمر فقال : أقم على هذا حداﷲ . فقال عمر : ماأراك إلّا خصماً وما شهد معك إلّا رجل واحد . فقال عمر : لتمسكنّ لسانك أو لأسوءنّك ؟ فقال: ياعمر ماذلك بالحق أن يشرب ابن عمّك الخمر وتسوؤني ! ! !

فقال أبوهريرة : ياأميرالمؤمنين إن كنت تشكّ في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها ـ و هي امرأة قدامة ـ فأرسل [عمر] إلى هند بنت الوليد ينشدها فأقامت الشهادة على زوجها ، فقال عمر لقدامة : إنّي حادّك . فقال [قدامة] : لوشربت كما تقول ما كان لكم أن تحدّوني . فقال عمر : لِمَ ؟ قال قدامة : قال الله عزّ وجلّ : ﴿ليس على الّذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية [٩٣ / المائدة : ٥] فقال عمر : أخطأت التأويل أنت إذا اتّقيت الله اجتنبت ماحرّم الله .

ثمّ أقبل عمر على النّاس فقال : ماترون في جلد قدامة ؟ فقالوا : مانرى أن تجلده مادام مريضاً . فسكت على ذلك أيّاماً ثمّ أصبح وقد عزم على جلده فقال [للناس] : ماترون في جلد قدامة ؟ فقالوا : لانرى أن تجلده مادام وجعاً . فقال عمر : لأن يلقى الله تحت السياط أحبّ إليّ من أن ألقاه وهو في عنقي ، ائتوني بسوط تامّ ، فأمر به فجلد .

فغاضب عمر قدامة وهجره ، فحجّ عمر وحجّ قدامة وهو مغاضب له ، فلمّا فصلا من حجّهما ونزل عمر بـ«السقيا»نام ، فلمّا استيقظ من نومه قال : عجّلوا [عليّ] بقدامة فوالله لقد أتاني آت

قدامة بن مظعون قد شرب الخمر فجلده أربعين جلدة فقال قدامة : «عليّ لله أن أجلد أباهريرة» / ٣٣٤ / فأتى عمر فكلّمه فيه فقال : ياأميرالمؤمنين إنّ أباهريرة وجدني أشرب الخمر فإنّه جلدني وأنا من الّذين قال الله تعالى [فيهم]: ﴿ليس على الّذين أمنوا وعملواالصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتّقوا وأمنوا﴾ الآية : [٩٣/المائدة : ٥] وقد شهدت بدراً .

ففزع عمر من ذلك فزعاً شديداً فدعا عليّاً وأناساً من أصحاب النبي صلى الله

في منامي فقال لي : سالم قدامة فإنّه أخوك . عجّلوا عليّ به . فلمّا أتوه أبى أن يأتي فأمر به عمر إن أبى أن يجرّوه إليه [فجرّوه إليه] فكلّمه واستغفر له .

ثمّ قال ابن حجر : وأخرجها أبوعلي ابن السكن من طريق عليّ بن عاصم ، عن أبي ريحانة ، عن علقمة الخصيّ يقول :

لمّا قدم الجارود على عمر قال [له] : إنّ قدامة شرب الخمر . قال : من يشهد معك ؟ قال : علقمة الخصي . قال : فأرسل إليّ عمر فقال : أتشهد على قدامة ؟ فقلت : إن أجزت شهادة خصي . قال : أمّا أنت فإنّا نجيز شهادتك . فقلت : إنّي أشهد على قدامة أنّي رأيته تقيّأ الخمر . قال عمر : لم يقئها حتّى شربها ، أخرجوا ابن مظعون إلى المطهرة فاضربوه الحدّ . فأخرجوه فضرب الحدّ .

ثمّ قال الحافظ ابن حجر : ووقع لنا بعلوّ في نسخة أبي موسى عن أبي مسلم الكجّي ، عن محمّد بن عبدالله الأنصاري ، عن أشعث ، عن ابن سيرين أصل هذه القصّة باختصار وسندها منقطع .

وأيضاً روى عبدالرزّاق ، عن ابن جريج ، عن أيّوب [أنّه قال] : لم يحدّ أحد من أهل بدر في الخمر إلاّ قدامة بن مظعون ـ يعني بعد النبي صلى الله عليه وسلّم ـ .

أقول : وللقصّة أسانيد ومصادر كثيرة يجد الطالب بعضها في تفسيرالآية الكريمة من تفسيرالبرهان : ج ١ ص ٥٠١ ط ٣ ، وفي تفسير الدرّ المنثور وغيرهما من التفاسير .

ورواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه ، باختصار في الحديث الثاني من الباب ٢٣ ـ وهو باب النوادر ـ من كتاب الشهادات من الكافي : ج ٧ ص ٤٠٠ طبع الآخوندي .

ورواه عنه المجلسي ﷺ في الحديث ٨٥ من الباب ٩٧ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار : ج ٤٠ ص ٣١٣ طبع طهران .

عليه فسألهم عمّا قال قدامة وعمّا وقع فيه الناس من شرب الخمر ؟ !

فقال علي عليه السلام فيما قال قدامة وتأوّل : «إنّ أصحاب النبي صلى الله عليه [وآله وسلم] لمّا حرّمت الخمر ذكروا من مات منهم وهي في بطنه قبل أن تحرم ؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية فكان عذراً للماضين وحجّة على الباقين [فـ] استتبه ممّا قال واستحلّ من شربها فإن هو تاب ورجع ، وإلّا فاضرب عنقه» . فاستتابه عمر بن الخطاب ، فتاب ورجع عن مقالته .

وسأل عمر بن الخطّاب عليّاً عن حدّها ؟ فقال عليّ : إنّ شارب الخمر إذا شرب انتشى وإذا انتشى هذى وإذا هذى افترى فأقم [عليه] حدّها كحدّ الفرية . فرضي المسلمون [بذلك] وأقاموها [عليه] ثمانين .

ومنهم[١] عثمان بن عفّان /.../ ٣٣٥ /:

٢٢٤ ـ ذكر في الأحاديث أنّ مولى لعثمان بن عفّان لطم أعرابياً فذهبت عينه الواحدة فأعطاه عثمان الدية وأضعف فأبا أن يقبل الدية دون القود فرفعها عثمان إلى علي المرتضى فأمر علي أن يوضع على إحدى عيني الجاني قطنة ثمّ يجاء [بـ]مراٰة فتقرّب من العين الأخرى والجاني فاتحها ففعل ذلك، فأمر و أدنيت المراٰة المحماة من العين الأخرى فسالت وتحت الواحدة بالقطنة[٢].

٢٢٥ ـ ومنها ماسمعت الأستاذ أبابكر محمّد بن إسحاق بن محمشاد رضي الله عنهم يرفعه: أنّ رجلاً أتى عثمان بن عفّان وهو أميرالمؤمنين وبيده جمجمة إنسان ميّت فقال: إنّكم تزعمون أنّ النار / ٣٣٦ / تعرض على هذا وأنّه يعذّب في القبر وأنا قد وضعت عليها يدي فلم [ظ] أحسّ منها حرارة النار!!!

فسكت عثمان وأرسل إلى علي بن أبي‌طالب يستحضره فلمّا أتاه وهو في ملأ من أصحابه قال [عثمان] للرجل: أعد المسألة. فأعادها ثمّ قال عثمان [لعلي]: أجب الرجل عنها يا أباالحسن.

فقال علي كرّم الله وجهه: ائتوني بزند وحجر والرجل السائل والناس ينظرون إليه، فأتي بهما فأخذهما وقدح منهما النّار ثمّ قال للرجل: ضع يدك على الحجر. فوضعها عليه ثمّ قال: ضع يدك على الزند. فوضعها عليه، فقال [له علي عليه السلام]: هل أحسست منهما حرارة النّار ؟!

فبهت الرجل، فقال عثمان: «لولا علي لهلك عثمان».

---

(١) أي ممّن رجع عند عروض المشاكل لحلّها إلى عليّ عليه السلام.

(٢) وانظر الغدير: ج ٨ ص ٩٩ ومابعدها.

ومنهم زيد بن ثابت عالم الأمّة[١]:

٢٢٦ ـ ذكر أنّ زيداً وعبدالله بن مسعود اختلفا في فريضة ، فرضيا بعلي بن أبي طالب عليه السلام [حكَماً بينهما] فرفعاها إليه في كتاب ، فقضى فيها ثمّ كتب في أسفله / ٢٣٧ / :

إذ المشكلات تصدّين لي — كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الصواب — عمياء لاتنجلي بالفكر
مغيّبة بغيوب الأمور — بعثت عليها حسام الفطر
لساناً كشقشقة الأرحبي — أو كالحُسام اليماني الذكر
وقلباً اذا استيقظته العيو — ن أتت عليها بواهٍ دُرَر
ولست بإمّعة في الرجال — أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنّي مدره الأصغرين — أقيس بما قد مضى ما عبر

---

(١) إن صحّ أنّه كان عالماً ـ ولم يكن الإدّعاء من الدعايات الأمويّة ـ فلاريب أنّه كان من المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام ، والدليل الواضح على ذلك أنّه عاش مع أميرالمؤمنين عليه السلام قريباً من ثلاثين سنة في مدينة الرسول صلى الله عليه وآله ولم يرو عنه ولاعن غيره من عظماء أهل البيت صلوات الله عليهم أجمعين ، بينا هو يروي عن جهال أمثاله ! ! !

٢٢٦ ـ وللأبيات أسانيد ومصادر ، أوردناها في حرف الراء من الباب السادس من كتاب نهج السعادة .

ومنهم عائشة ! :

٢٢٧ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن علي قال: حدثنا محمّد بن عبدالله الخيّاط قال: حدثنا أبورجاء القاضي قال: حدثنا أحمد بن سنان الواسطي قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: حدثنا الحجّاج، عن الحكم، عن القاسم بن مخيمرة:

عن شريح بن هانئ قال: سألت عائشة عن المسح على الخفّين؟ فقالت: سل علياً فإنّه كان أعلم بهذا! كان يسافر مع رسول الله صلى الله عليه. [قال شريح:] فسألت علياً فقال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم]: «للمسافر ثلاثة أيّام وللمقيم يوم وليلة»[١].

٢٢٨ ـ والّذي يؤيّد هذا الحديث عن المرتضى رضوان الله عليه ما أخبرنيه جدّي أحمد بن المهاجر قال: أخبرنا أبوعلي الهروي، عن المأمون بن / ٣٣٨ / أحمد السلمي قال: أخبرنا أبوالصلت الهروي قال: حدثنا عطاء بن مسلم الحلبي، عن العلاء بن المسيّب قال: كنّا عند جعفر بن محمّد ومعنا الحكم بن عتيبة فسأله رجل عن المسح على الخفّين فقال: إنّا معشر أهل البيت لانمسح[٢].

---

(١) هذا الحديث مشهور عند مخالفي أهل البيت عليهم السلام وبحسب ظنّي أنّهم اختلقوا على أميرالمؤمنين عليه السلام هذه النسبة لأجل تصحيح فتاواهم في المسح على الخفّين خلافاً لكتاب الله تعالى!!!

(٢) وكفى لعدم مسحهم على الخفّين وإعراضهم عنه، حجّة على عدم مشروعيّته، إذ جعلهم رسول الله صلى الله عليه وآله أعدال كتاب الله وحثّ على التمسّك بهما وجعل النجاة منوطة بالتمسّك بهما كما في حديث الثقلين المتواتر بين المسلمين.

مع أنّ الماسح على الخفّين لم يمتثل أمرالله تعالى في قوله عزّ وجلّ: ﴿وامسحوا برؤسكم وأرجلكم﴾ فتجلّى أنّ عمل عترة النبي موافق لكتاب الله، وأنّ من يمسح على الخفّين خالف

فقال له الحكم بن عتيبة : أمّا علي بن أبي طالب فكان يمسح حيث كان عندنا ـ يعني بالعراق ـ فقال له جعفر بن محمّد : أنتم أعلم به منّا! قد كان عندكم وفارق الدنيا عندكم فأنتم أعلم به منّا[١].

قال المأمون : قول أبي جعفر[٢] : «أنتم أعلم به منّا» إقرار منه لحكم بن عتيبة أنّه كانوا أعلم بعلي بن أبي طالب منهم وإقرار لما قال الحكم أنّه مسح[٣].

كتاب الله وعترة الرسول معاً ، فوضوؤه باطل وببطلانه يبطل كلّ عمل مشروط به .

وقد استفيض عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم أنّه قال في شأن أهل بيته : «فلاتعلموهم فإنّهم أعلم منكم» .

وأيضاً جاء عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال في شأن أهل بيته : «إنّ أبرار عترتي وأطائب أرومتي أحلم النّاس صغاراً وأعلمهم كباراً . ألا وإنّا أهل بيت من علم الله علمنا ، وبحكم الله حكمنا ، ومن قول صادق سمعنا...» .

كما رواه الجاحظ في كتاب البيان والتبيين: ج ٣ ص ٤٤، كما في نهج السعادة: ج ١ ص ١٩٤ ط ٢ .

(١) هذه الفقرة أيضاً دليل على أنّ الحديث مختلق، والظاهر أنّه من اختلاق مأمون بن أحمد، إذ كيف يمكن للحكم بن عتيبة المولود سنة ٤٧ أو ٥٠ والمتوفّى عام ١١٣ أو تاليه ـ على مافي ترجمته من تهذيب التهذيب : ج ٢ ص ٤٣٢ ـ أن يروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام المستشهد سنة ٤٠، فإن ثبت صدور الرواية عن الحكم ـ ولم تكن من افتراء هذا الكرّامي الوضّاع ـ فلابدّ أن تكون بواسطة غيره ، وحيث أنّ الواسطة مجهولة ويحتمل أن تكون من مروّجي زعماء الجور وأعضاد طواغيت الأمّة فلاوزن لروايته .

وذيل الحديث أيضاً دليل على كذب نسبته إلى أميرالمؤمنين عليه السلام ، إذ كيف يمكن أن يكون من عاشر أميرالمؤمنين في فترة يسيرة من حياته أن يكون أعلم من أهل بيته الّذين كانوا ملازمين له في طول حياته ، ولم ينفصلوا عنه في جميع أيّامه ، وكانوا معه سفراً وحضراً في الحجاز والعراق وفي حرب الجمل وصفّين ونهروان إلى أن لحق بالرفيق الأعلى ولبّى دعوة الله تعالى.

(٢) كذا في النسخة ، والظاهر أنّه هو الصواب ، فالحكم توفّي سنة ١١٥ وهو من الرواة عن أبي جعفر الباقر عليه السلام.

(٣) وقد تبيّن من التعليق المتقدّم بطلان هذه الدعوى والنتيجة ، وكيف يمكن أن يكون

ومنهم معاوية بن أبي سفيان /.../٣٣٩/[١]:

٢٢٩ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا علي بن إبراهيم بن علي قال: أخبرنا أحمد بن هارون قال : حدثنا محمّد بن عمرو الجرشي قال : أخبرنا القعنبي قال : حدثنا سليمان بن بلال ، عن يحيى بن سعيد قال :

سمعت سعيد بن المسيّب يقول : إنّ رجلاً من أهل الشام وجد مع امرأته رجلاً فقتله ، وإنّ معاوية أشكل عليه فيه ، فكتب إلى أبي موسى الأشعري أن يسأل علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ، عن ذلك ! وإنّ أباموسى قال لعلي : لو أنّ رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله فما ترى فيه ؟

فقال علي : و ماذكرك هذا ؟ إنّ هذا لشيء ما هو ببلدي أو بأرضي عزمت عليك لتخبرني .

قال أبوموسى : إنّ معاوية كتب إليّ أن أسألك . فقال علي : «أما أنا أبوحسن إن /٣٤٠/ لم يقم أربعة شهداء فليعطى برمّته» .

هكذا لفظ الحديث ، ولعلّه : «فليعط الدية برمّته» .

الأجانب المفارقون للشخص الملتقون به في بعض الأحيان ، يكونون أعلم به من الملتصقين به في طول حياته ؟!

(١)وروى الخطابي أحمد بن محمّد بن إبراهيم في أواخر غريب كلام أميرالمؤمنين من كتاب غريب الحديث : ج ٢ ص ١٩٩ طبع أمّ القرى قال :

حدّثني محمّد بن طيّب المروزي ، أنبأنا عليّك الرازي ، حدّثنا يوسف بن موسى ، حدّثنا عمرو بن حمّاد بن طلحة ، [حدّثنا] الحكم بن عبدالملك ، عن قتادة [قال :]

إنّ معاوية كان إذا أتي بقضيّة شديدة قال : «معضلة ولا أباالحسن لها» .

وقال في هامشه : ذكره ابن كثير عن عمر ، كما في البداية والنهاية : ج ٧ ص ٣٦٠ .

وأيضاً رواه الزمخشري عن عمر ، في مادّة «عضل» من كتاب الفائق : ج ٢ ص ٤٤٥ .

فهذه أصول العلوم الّتي احتجنا إلى ذكرها.

---

٢٢٩ ـ ورواه أيضاً أبوبكر بن أبي‌شيبة في‌كتاب الديات في‌عنوان : «الرجل يجد مع امرأته رجل فيقتله» تحت الرقم : ٧٩٢٨ من كتاب المصنّف : ج ٩ ص ٤٠٣ قال : حدّثنا عبدة ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيّب [قال] :

إنّ رجلاً من أهل الشام ـ يقال له ابن خيبري ـ وجد مع امرأته رجلاً فقتله ـ أو قتلها ـ فرفع إلى معاوية فأشكل عليه القضاء في ذلك ، فكتب إلى أبي‌موسى أن سل عليّاً في ذلك . فسأل أبوموسى عليّاً فقال : إنّ هذا لشيء ماهو بأرضنا ، عزمت عليك لتخبرني . فأخبره فقال علي : أنا أبوحسن إن لم يجئ بأربعة شهداء فليدفعوه [إلى أولياء المقتول] برمّته .

ورواه عبدالرزّاق بسندين في نفس العنوان من كتاب العقول برقم ١٧٩١٥ وتاليه من كتاب المصنّف : ج ٩ ص ٤٤٣ طبع ١ قال :

[و] عن ابن جريج والثوري قالا : أخبرنا يحيى بن سعيد قال : سمعت ابن المسيّب يقول : إنّ رجلاً من أهل الشام وجد مع امرأته رجلاً فقتله ـ أو قتلها ـ قال الثوري : فقتله ـ وإنّ معاوية أشكل عليه القضاء فيه فكتب إلى أبي‌موسى الأشعري أن يسأل له عليّاً عن ذلك . فسأل [أبوموسى] عليّاً فقال : ماهذا ببلادنا لتخبرني ؟ فقال [أبوموسى] : إنّه [يعني معاوية] كتب إليّ أن أسألك عنه . فقال : أنا أبوحسن القرم ؟ يدفع برمّته إلاّ أن يأتي بأربعة شهداء .

[و]عن معمر ، عن يحيى بن سعيد ، عن ابن المسيّب مثله .

ورواه أيضاً البيهقي في الحديث الرابع من باب «الرجل يجد مع امرأته الرجل فيقتله» من كتاب الأشربه من السنن الكبرى : ج ٨ ص ٣٣٧ ط ١ قال :

أخبرناأبوأحمد المهرجاني ، أنبأنا أبوبكر ابن جعفر المزكّي ، حدّثنا محمّد بن إبراهيم ، حدّثنا ابن بكير ، حدّثنا مالك ، عن يحيى بن سعيد ، عن سعيدبن مسيّب :

إنّ رجلاً من أهل الشام ـ يقال له ابن خيبريّ ـ وجد مع امرأته رجلاً فقتله ـ أو فقتلها ـ فأشكل على معاوية القضاء فكتب معاوية إلى أبي‌موسى الأشعري يسأل له علي بن أبي‌طالب ، فقال علي : إنّ هذا شيء لم يكن بأرضي عزمت عليك لتخبرني . فقال أبوموسى : كتب إليّ معاوية بن أبي سفيان في ذلك . فقال علي عليه السلام : أنا أبوحسن إن لم يأت بأربعة شهداء فليعط برمّته.

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة رجل من كلب ، من النسخة الأردنيّة من تاريخ دمشق : ج ١٩ ص ٣١٢ ـ وفي مختصره : ج ٢٩ ص ٢٤١ ط ١ ـ قال :

أخبرنا أبوسهل محمّد بن إبراهيم بن محمّد ، أنبأنا عبدالرحمان بن أحمد بن الحسن ، أنبأنا جعفر بن عبدالله بن يعقوب ، أنبأنا أبوبكر محمّد بن هارون الروياني ، أنبأنا خالد بن يوسف بن خالد أبو الربيع السمتي ، أنبأنا أبوعوانة ، أنبأنا سماك ، عن حنش بن المعتمر :

أنّ رجلاً من أهل الشام قتل امرأته فأخذه والدها فرفعوه إلى معاوية فلم يدر مايقول فيها ، فأرسل أعرابيّاً من كلب إلى عليّ فأخبره خبرها فقال [عليّ عليه السلام] : إن شاء أهل المرأة أدّوا إلى الرجل ديته ثمّ قتلوه ، وإن أحبّوا أخذوا من القاتل نصف الديّة ، وإنّما امرأتان برجل .

وتقدّم نموذجاً آخر من مراجعات معاوية إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في الحديث ٢٢٢ فلاحظ .

ومن العلوم أيضاً علم النحو والصرف والحساب والهندسة، وهو رضوان الله عليه كان أجلّ من أن يتمدّح بها وإن كان لايخلو منها فقد كان في كلّ فنّ منها عَلَماً وقُدوَة وأسوة، وفيماذكرناه كفاية، وإلى ماورائها هداية، وبالله التوفيق[(١)].

---

(١)أما علم النحو فكان أميرالمؤمنين عليه السلام زارع بذرته وأباعذرته على مااعترف به جمّ غفيرمن علماء النحو وغيرهم وقد ادّعي التواتر على ذلك، ونحن نكتفي هاهنا ببعض الروايات الدالة على ذلك ممّا رواه جماعة من مشاهير العلماء، ونكل تفصيل الكلام إلى مقام اُخر فنقول:

روى أبوالقاسم الزجّاجي النحوي ـ عبدالرحمان بن إسحاق المترجم في حرف العين من تاريخ دمشق: ج ٩ ص ٨٦٧، وفي مختصره: ج ١٤ ص ٢١٢ المتوفّى سنة ٣٤٠ ـ في أماليه، عن أبي جعفر الطبري، عن أبي حاتم السجستاني، عن يعقوب بن إسحاق الحضرمي، عن سعيد بن مسلم الباهلي، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الأسود الدؤلي أنّه قال: دخلت على عليّ بن أبي‌طالب فرأيته مطرقاً مفكّراً فقلت: فيم تفكّر ياأميرالمؤمنين؟ قال: إنّي سمعت ببلدتك هذه لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربيّة. فقلنا: إن فعلت هذا أحييتنا وبقيت فينا هذه اللّغة، ثمّ أتيته بعد ثلاث فألقى إليّ صحيفة فيها:

«بسم الله الرحمن الرحيم. الكلام كلّه اسم وفعل وحرف. فالإسم ماأنبأ عن المسمّى، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى، والحرف ماأنبأ عن معنى ليس باسم ولابفعل»

ثمّ قال لي: تتبّعه وزد فيه ماوقع لك، واعلم يا أباالأسود أنّ الأشياء ثلاثة: ظاهر ومضمر وشيء ليس بظاهر ولامضمر.

قال أبوالأسود: فجمعت منه أشياء وعرضتها عليه فكان من ذلك حروف النصب، فذكرت فيها إنّ وأنّ وليت ولعلّ وكأنّ، ولم أذكر «لكنّ» فقال لي: لِمَ تركتها؟ فقلت: لم أحسبها منها. فقال: بل هي منها. فزدتها فيها.

هكذا رواه ـ عن أمالي أبي القاسم الزجّاجي ـ المرجع الأكبر السيّد حسن الصدر رفع الله مقامه، في ترجمة أبي الأسود الدئلي من كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام ص ٦٠ ط ١.

ورواه أيضاً السيوطي ـ نقلاً عن أمالي أبي القاسم الزجّاجي ـ في مسند علي عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢ ص ١٦٧.

ورواه أيضاً الشيخ المفيد رفع الله مقامه كما في الفصل ٤١ من الفصول المختارة ـ للسيّد

المرتضى قدّس الله روحه ـ ص ٥٥ ط ١ ، وفي ط ٢ ص ٥٩ قال :

وأخبرني الشيخ أدام الله عزّه مرسلاً عن محمّد بن سلامة الجمحي أنّ أباالأسود الدؤلي دخل على أميرالمؤمنين عليه السلام فرمى إليه رقعة فيها : «بسم الله الرحمن الرحيم ، الكلام ثلاثة أشياء : إسم وفعل وحرف جاء لمعنى ، فالإسم ما أنبأ عن المسمّى ، والفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى ، والحرف ماأوجد معنى في غيره» .

فقال أبوالأسود : يا أميرالمؤمنين هذا كلام حسن ، فما تأمرني أن أصنع به ، فإنّني لاأدري ما أردت بإيقافي عليه ؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : «إنّي سمعت في بلدكم هذا لحناً كثيراً فاحشاً فأحببت أن أرسم كتاباً من نظر إليه ميّز بين كلام العرب وكلام هؤلاء فابن على ذلك» . فقال أبوالأسود : وفّقنا الله بك يا أميرالمؤمنين للصواب .

قال الشيخ أدام الله عزّه : وقد اختلف في معنى النحو ما هو ؟ فقيل : النحو ماقصد له ، تقول : نحا نحوه أي قصد قصده ، وإنّما أرادوا قصد نحو الإعراب .

وقال أبوعثمان المازني : النحو ناحية من الكلام ، والعربيّة إسم اللغة ، يقال هي اللغة العربيّة يراد به الجيّدة الفصيحة البيّنة ، وقيل للعربي عربيّ لأنّه عرب الألفاظ أي بيّنها .

وقال الأصمعي : قال رجل لبنيه : يابني أصلحوا ألسنتكم فإنّ الرجل تنوبه النائبة يحب أن يتجمّل فيها ، فيستعير من أخيه دابته وثوبه ، ولايجد من يعيره لسانه .

ورواه أيضاً أبوالفرج الإصبهاني ـ المولود سنة ٢٨٤ والمتوفّى عام ٣٥٦ ـ في ترجمة أبي الأسود الدئلي ظالم بن عمرو من كتاب الأغاني : ج ١٢ ص ٣٤٨ طبع دار الفكر ببيروت قال :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدّثنا محمّد بن يزيد النحوي قال : حدّثنا التَّوزي والمَهْري قال : حدّثنا كيسان بن المعرّف الهجيمي أبوسليمان ، عن أبي‌سفيان بن العلاء ، عن جعفر بن أبي حرب بن أبي‌الأسود الدؤلي ، عن أبيه قال :

قيل لأبي الأسود : من أين لك هذا العلم ؟ ـ يعنون به النحو ـ فقال : أخذت حدوده من عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وروى الحافظ عليّ بن الحسن الدمشقي الشافعي المعروف بابن عساكر ـ المولود سنة ٤٩٩ والمتوفّى عام ٥٧١ ـ في ترجمة بِشر بن أبي عمرو بن العلاء ، من تاريخ دمشق : ج ١٠ من طبع

دمشق ودار الفكر ببيروت ـ وفي مختصر ابن منظور : ج ٥ ص ٢١١ ط ١ ـ قال :

أخبرنا أبوالقاسم الشحّامي ، أخبرناأبوبكر البيهقي ، أخبرناأبوعبدالله الحافظ في فوائد الشيخ حدّثنا مكّي بن بندار الزنجاني ببغداد ، حدّثنا محمّد بن أحمد بن رجاء الحنفي بمصر ، حدّثنا هارون بن محمّد بن أبي‌الهيذام العسقلاني ، حدّثنا عثمان بن طالوت الجحدري ، حدّثنا بشر بن أبي‌عمرو بن العلاء ، حدّثنا أبي ، حدّثنا الذيال بن حرملة ، عن صعصعة بن صوحان قال :

جاء أعرابي إلى علي بن أبي‌طالب فقال : السلام عليك ياأميرالمؤمنين كيف تقرأ هذا الحرف «لايأكله إلاّ الخاطون» كلّ والله يخطو!! فتبسّم عليّ وقال : ياأعرابي ﴿لايأكله إلاّالخاطئون﴾ قال: صدقت والله يا أميرالمؤمنين ، ماكان الله ليسلم عبده ، ثمّ التفت عليّ إلى أبي الأسود فقال : إنّ الأعاجم قد دخلت في الدين كافّة ، فضع للناس شيئاً يستدلون به على صلاح ألسنتهم . فرسم لهم الرفع والنصب والخفض .

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده السيّد حسن الصدر رفع الله مقامه في ترجمة أبي الأسود الدئلي رحمه الله في الفصل الأوّل من كتاب تأسيس الشيعة ص ٦١ ـ ٤٦ ط ١ .

وأمّا علم الحساب والهندسة ، فمن جهة جهل العرب وعدم أنسهم بهما فقلّ ماسألوه عنهما وماسألوه حولهما قلّما تحفّظوا عليه ، ومع ذلك ورد موارد عديدة من سؤال بعض النّاس عنه عليه‌السلام عن بعض مسائل العلمين وجواب أميرالمؤمنين علي عليه‌السلام عنه ، منها: ماذكره الشيخ بهاء الدين العاملي قدّس الله نفسه في كشكوله ، قال :

دخل يهودي على عليّ عليه‌السلام فقال : أخبرني عن عدد يكون له نصف وثلث وربع وخمس و سدس وسبع وثمن وتسع وعشر ولم يكن فيه كسر ؟ فقال له علي عليه‌السلام : إن أخبرتك تسلم ؟ فقال [اليهودي]: نعم . فقال عليه‌السلام : «اضرب أيّام أسبوعك في سنتك» .

وأيضاً أشار الشيخ بهاء الدين قدّس الله نفسه إلى الحديث في كتابه خلاصة الحساب ، قال :

يحصل مخرج الكسور التسعة من ضرب أيّام الشهر في عدّة الشهور ، والحاصل في أيّام الأسبوع . ومن ضرب مخارج الكسور الّتي فيها حرف العين بعضها في بعض ، وسئل أميرالمؤمنين عليه‌السلام عن ذلك فقال : اضرب أيّام أسبوعك في أيّام سنتك .

ورواهما عن الشيخ بهاء الدين ، الشيخ محمّد تقي التستري ـ قدّس الله سرّهما ـ في الفصل

السادس عشر من كتابه «قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام» ص ١٢١ ثمّ قال :

شرح ماذكره عليه السلام أنّه إذا ضرب أيّام الأسبوع السبعة في ثلاث مائة وستّين [وهي] أيّام السنة يصير الحاصل ألفين وخمس مائة وعشرين ، وله الكسور التسعة : «النصف» ـ وهو ألف ومائتان وستّون ـ و«الثلث» ـ وهو ثمان مائة وأربعون ـ و«الربع» ـ ستّ مائة وثلاثون ـ و«الخمس» ـ خمس مائة وأربع ـ و«السدس» ـ أربع مائة وعشرون ـ و«السبع» ـ ثلاث مائة وستّون ـ و«الثمن» ـ ثلاث مائة وخمسة عشر ـ و«التسع» ـ مائتان وثمانون ـ و«العشر» ـ مائتان واثنان وخمسون ـ.

وكذلك الطريق الأوّل ممّا ذكره الشيخ بهاء الدين رحمه الله ، فمن ضرب أيّام الشهر في عدد الشهور يحصل عدد أيّام السنة ، ثلاث مائة وستّون ، فيضرب في أيّام الأسبوع فيكون كالأوّل .

والطريق الثاني ممّا ذكره الشيخ بهاء الدين من الإقتصار على ضرب الأربعة العينيّة منها أي مخرجها وهي الربع والسبع والتسع والعشر أيضاً يحصل ذاك العدد ، ولو ضرب الجميع يرتفع الحاصل إلى خمسة وسبعين ألفاً .

و وجه الإقتصار على تلك الأربعة وعدم الإحتياج إلى الخمسة الباقية على قاعدة الضرب : أنّ النصف داخل في الربع ، والثلث داخل في التسع ، والخمس داخل في العشر ، وفي المتداخلين يكتفى بالعدد الأكثر

وأمّا الستّة فتوافقة مع الثمانية في النصف ، فليضرب وفقها وهو الثلاثة ، وقد عرفت أنّ الثلاثة داخلة في التسع فتسقط ، وكذلك الثمانية متوافقة مع العشرة بالنصف فليضرب وفقها وهو الأربعة ، وهي من الأعداد الأصليّة فتسقط أيضاً .

وأيضاً ذكر الشيخ بهاء الدين العاملي طريقاً اُخر ، بأن يقتصر على ضرب السبعة والثمانية والتسعة والخمسة ، لأنّ الإثنين والثلاثة والأربعة والخمسة تسقط بالدخول في البواقي .

والستّة توافق الثمانية بالنصف ، فإذا استبدلت بنصفها الثلاثة تسقط لدخولها في التسعة ، والثمانية توافق العشرة بالنصف ، فيقتصر على وفق العشرة وهو الخمسة .

وأيضاً روى الشيخ محمّد تقي التستري رحمه الله كما في كتابه قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام ص ١٢١ قال :

وعن شرح بديعية ابن المقرئ : أنّه جاء ثلاثة رجال يختصمون في سبعة عشر بعيراً ، أوّلهم

يدّعي نصفها وثانيهم ثلثها وثالثهم تسعها، وكان يرد على كلّ منهم الكسر.

فقال عليه السلام لهم: أترضون أن أضع بعيراً منّي فوقها وأقسمها بينكم؟ قالوا: نعم. فوضع واحداً فوقها من نفسه فصارت ثمانية عشر، فأعطى الأوّل نصفها: تسعة، والثاني ثلثها: ستّة، والثالث: تسعها: اثنين، وبقي بعيره له عليه السلام.

ثمّ قال التستري رحمه الله: وفلسفته: أنّ النصف والثلث والتسع لاتستغرق الكلّ، فيبقى منه نصف تسع، وإنّما المستغرق للكلّ: النصف والثلث والسدس، وكان حصّة كلّ واحد منهم أكثر ممّا قال بنصف تسع؟ ولم يكونوا متفطّنين لذلك؟

وممّا روي عنه عليه السلام من شرحه لمسألة دقيقة حسابيّة، مارواه جماعة من أجلّة أعلام المسلمين ونسوقها هاهنا من طريق حفّاظ أهل السنّة فنقول:

روى أبوعمر ابن عبدالبرّ - المتوفّى سنة ٤٦٣ - في أواسط ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب: ج ٣ ص ٤١، قال:

وفيما أخبرنا شيخنا أبوالأصبغ عيسى بن سعيد بن سعدان المقرئ أحد معلّمي القرآن قال: أنبأنا أبوالحسن أحمد بن محمّد بن قاسم المقرئ قراءة عليه في منزله ببغداد قال: [حدّثنا] أبوبكر أحمد بن موسى بن العبّاس بن مجاهد المقرئ في مسجده قال: حدّثنا العبّاس بن محمّد الدوري قال: حدثنا يحيى بن معين قال: حدّثنا أبوبكر ابن عيّاش، عن عاصم، عن زرّ بن حبيش قال:

جلس رجلان يتغدّيان، مع أحدهما خمسة أرغفة ومع الآخر ثلاثة أرغفة، فلمّا وضعا الغداء بين أيديهما مرّ بهما رجل مسلم فسلّم [عليهما]، فقالا [له]: اجلس للغداء. فجلس وأكل معهما واستوفوا في أكلهم الأرغفة الثمانية، فقام الرجل وطرح إليهما ثمانية دراهم وقال: خذا عوضاً ممّا أكلت لكما ونلته من طعامكما.

فتنازعا وقال صاحب الخمسة الأرغفة: لي خمسة دراهم ولك ثلاثة. فقال صاحب الثلاثة الأرغفة: لاأرضي إلاّ أن تكون الدراهم بيننا نصفين. فارتفعا إلى أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقصّا عليه قصّتهما فقال لصاحب الثلاثة الأرغفة: قد عرض عليك صاحبك ماعرض وخبزه أكثر من خبزك فارض بالثلاثة. فقال: لاوالله لارضيت منه إلاّ بمرّ الحقّ. فقال علي عليه السلام: ليس لك في مرّ الحقّ إلاّ درهم واحد وله سبعة! فقال الرجل: سبحان الله ياأميرالمؤمنين هو يعرض عليّ

ثلاثة فلم أرض وأشرت عليّ بأخذها فلم أرض ، وتقول لي الآن : إنّه لايجب [لك] في مرّ الحقّ إلاّ درهم واحد؟! فقال له علي : عرض عليك صاحبك أن تأخذ الثلاثة صلحاً فقلت : لم أرض إلاّ بمرّ الحق ولايجب عليك بمرّ الحقّ إلاّ واحد . فقال الرجل : فعرّفني بالوجه في مرّ الحقّ حتّى أقبله .

فقال علي عليه السلام: أليس للثمانية الأرغفة أربعة وعشرون ثلثاً ؟ أكلتموها وأنتم ثلاثة أنفس ولايعلم الأكثر منكم أكلاً ولا الأقلّ ، فتحملون في أكلكم على السواء . فقال : بلى . قال : فأكلت أنت ثمانية أثلاث وإنّمالك تسعة أثلاث ، وأكل صاحبك ثمانية أثلاث وله خمسة عشر ثلثاً أكل منها ثمانية ويبقى له سبعة ، وأكل كلّ واحدة من تسعة ، فلك واحد بواحدك ، وله سبعة بسبعته . فقال الرجل : رضيت الآن .

أقول : وممّن روى الحديث من أبناء العامّة أبوالحسن القلعي عبدالله بن عثمان بن عبدالرحمان على مارواه عنه المحبّ الطبري في كتابه «ذخائر العقبى» ص ٨٤ ، وشمس الدين محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي في الباب ٣٢ من كتابه «جواهر المطالب»: ج ١ ص ٢٠٦ .

ورواه أيضاً جلال الدين السيوطي ـ مع أقضية أخر مهمّة جداً ـ في الحديث ٢٤٨٣ من مسند أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب جمع الجوامع : ج ٢ ص ١٩٩ ـ ١٩٨ .

ورواه أيضاً من طريق الطبراني عن زرّ بن حبيش في كتاب تاريخ الخلفاء ص ١٧٩ .

ورواه أيضاً المتّقي الهندي ـ من طريق المزّي في تهذيب الكمال ـ في كنز العمّال : ج ٥ ص ٤٩٨.

وأمّامصادرالحديث من طرق حفّاظ آثار أهل البيت عليهم السلام فكثيرة جداً فرواه ثقة الإسلام الكليني المتوفّى سنة ٣٢٨ في الحديث العاشر من باب النوادر من كتاب القضاء من الكافي : ج ٧ ص ٤٢٧ ط الآخوندي قال :

[حدّثنا] محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد ، [وحدّثناه أيضاً] علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن ابن محبوب ، عن عبدالرحمان بن الحجّاج قال :

سمعت ابن أبي ليلى يحدّث أصحابه فقال : قضى أميرالمؤمنين عليه السلام بين رجلين اصطحبا في سفر فلمّا أراد الغداء...

ورواه أيضاً شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي ـ المتوفّى عام ٤٦٠ ـ في زيادات باب

النوادر من كتاب القضاء من كتابه تهذيب الأحكام : ج ٦ ص ٣٠٤ .

ورواه الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ـ المولود سنة ٣٣٦ والمتوفى عام ٤١٢ ـ بسند أخر في الحديث ١٨٣ من كتاب الإختصاص ص ١٠٧ ، كما رواه مرسلاً في كلم أميرالمؤمنين عليه السلام من الإرشاد ص ٢١٩ طبع الحديث ، وفي طبع ص ١٠٥ .

ورواه أيضاً السيّد الرضي رفع الله مقامه ـ المتوفّى سنة ٤٠٤ ـ في كتاب خصائص الأئمّة ص ٨٢.

ورواه أيضاً العلاّمة الكراجكي رحمه الله في كنز الفوائد : ج ٢ ص ١٨٣ .

ورواه العلاّمة المجلسي قدّس الله نفسه ـ نقلاً عن الكافي والإرشاد ـ في الحديث ٣٢ من الباب ٩٧ من تاريخ أميرالمؤمنين عليه السلام من بحار الأنوار : ج ٤٠ ص ٢٦٣ طبع الأخوندي .

ومما روي عنه عليه السلام في تبيين أوزان الأجسام الكبيرة ـ الّتي لم تكن في تلك الأعصار سبيل إلى تعيين وزنها ومساحتها ـ ما رواه صاحب كتاب صفوة الأخبار ، قال :

إنّ علياً قضى بالبصرة لقوم حدّادين اشتروا باب حديد من قوم فقال أصحابه : [وزن] الباب كذا وكذا منّاً . فصدّقوهم وابتاعوه ، فلمّا حملوا الباب على أعناقهم قالوا : للمشترين : مافيه ماذكروا من الوزن . فسألوهم الحطيطة فأبوا فارتجعوا [الباب] عليهم فصاروا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام [كي يحكم بينهم] فقال عليه السلام : [أنا] أدلّكم [على وزنه] ، احملوه إلى الماء . فحمل فطرح في زورق صغير وعلم على الموضع الّذي بلغه الماء ثمّ قال عليه السلام : اجعلوا مكانه تمراً موزوناً . فمازالوا يطرحونه شيئاً بعد شيء موزوناً حتّى بلغ الغاية ، فقال عليه السلام : كم طرحتم فيه ؟ قالوا : كذا وكذا منّاً ورطلاً . فقال : هذا وزنه .

وروى الشيخ الطوسي قدّس الله نفسه ، في آخر كتاب النذور من كتاب تهذيب الأحكام قال:

[و] عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في رجل حلف أن يزن الفيل ، فأتوه به فقال [عليه السلام له] : لِمَ تحلفون بما لاتطيقون ؟ فقال [الرجل]: قد ابتليت . فأمر [عليه السلام] بقرقور [أي بسفينة طويلة] فيه قصب كثير، ثم علّم صبغ الماء قبل أن يخرج القصب؟ ثمّ صيّر الفيل فيه حتّى رجع إلى مقداره الّذي كان انتهى صبغ الماء أوّلاً ثمّ أن يوزن القصب الّذي أخرج ، فلمّا وزن قال : هذا وزن الفيل .

ورواه عنه الشيخ محمّد تقي التستري رحمه الله في الفصل الثلاثين من كتابه قضاء أميرالمؤمنين عليه السلام

ص ١٨٦ ، ثمّ قال :

هكذا الخبر ، والظاهر أنّه سرى فيه تقديم وتأخير ـ كما نبّه عليه المحشّين أيضاً ـ و [الصواب] : أنّه جعل الفيل فيه أوّلاً وعلّم على صبغ مائه ، ثمّ أخرج و وضع القصب حتّى بلغ إلى ذاك الصبغ ، فوزن القصب وكان وزن الفيل .

ثمّ ساق التستري رحمه الله حديثاً في هذا المعنى أوضح ممّا تقدّم ، ثمّ قال مامعناه :

وقال الشيخ بهاء الدّين العاملي رفع الله مقامه في كشلوله :

ربما يستعلم مساحة الأجسام المشكلة المساحة ـ كالفيل والجمل ـ بأن يلق في حوض مربّع ويعلّم الماء ثمّ يخرج منه ويعلّم [الماء] أيضاً ويمسح مانقص فهو المساحة تقريباً .

وأمّا الذهن والفطنة

/ ٣٤١ / فإنّ الملائكة وإن كانوا أقدم من آدم عليه السلام مدّة ، وأسبق منه عبادة وخدمة ، وأكثر منه تجربة للأقوام ومعاينة للأيّام ، فصاروا في محلّ الأشياخ المعمّرين والقدماء دون المتأخّرين.

وكذلك الجنّ في طول أيّامهم وكثرة أجيالهم وأقوامهم وامتداد أعمارهم واشتداد أعوانهم وأنصارهم فقد سمعت بعضهم أنّ منهم من يعمّر عشرين ألف سنة ومنهم من يعمّر أكثر من ذلك .

ولقد كلّمني بعضهم وذكر أنّه أتى عليه اثنتان وخمسون ألف سنة وهو من أفاضلهم ويسمّى ماهان بن حرو ، مسلم عاقل صالح فاضل ! !

وكلّمني بعضهم [وكان] يسمّى الأسد وذكر أنّه أتى عليه أربعة عشر ألف سنة ، وهو [كان] جديد الإسلام أمير فاضل .

وهؤلاء في هذه الأعمار لايبلغون الملائكة الكبار فإنّه قد يكون من الجنّ المجوس والنصارى واليهود ويكون منهم الإنكار والشرك والجحود .

والملائكة هم أهل الصفوة ، والمطهّرون عن الريبة والجفوة ، ولذلك راجعوا الله سبحانه بقولهم : ﴿أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبّح بحمدك ونقدّس لك﴾ [٣٠ / البقرة : ٢] فإنّ آدم عليه السلام كان أكثر منهم ذهناً وإن كان أصغرهم سنّاً فصار عند المقايسة بهم في محلّ الشبان والأحداث / ٣٤٢ / ولم يضعه سنّه وحداثة عمره عن رتبته الّتي جعلها الله تعالى له ، فقد قال الله سبحانه : ﴿وعلمّ آدم الأسماء كلّها [ثمّ عرضهم على الملائكة](١) فقال أنبؤني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لاعلم لنا إلاّ ماعلّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلمّاأنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إنّي أعلم غيب السماوات والأرض﴾ الآية: [٣٠ ـ ٣٣ البقرة : ٢].

---

(١) كان في النسخة بدل مابين المعقوفين : «وقال لهم» .

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه وإن كان أصغرهم سنّاً فلم يضعه سنّه عن رتبته الّتي جعلها الله تعالى له لأنّه كان أوفرهم ذهناً ولذلك أجاب عن المسائل الواقعة دونهم ، ولدعوة النبيّ صلى الله عليه ، فقد كان الرسول ﷺ علّمه دعاء يكرمه الله تعالى إذا دعاه به بالذهن والحفظ والفطنة .

٢٣٠ ـ ذكر الشيخ أبو محمّد العمّاري في كتابه قال : أخبرني أبو الحسن محمّد بن عبدالله بن إبراهيم السليطي قال : حدثنا البوشنجي قال : حدثنا سليمان بن عبدالرحمان أبو أيّوب الدمشقي قال : حدثنا الوليد بن مسلم قال : حدثنا ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة :

---

٢٣٠ ـ الحديث رواه الطبراني في المعجم الكبير ، ولأجل مزيد الفائدة نذكر هاهنا الحديث المذكور في مسند ابن عبّاس برقم ١٢٠٣٦ من المعجم الكبير : ج ١١ ص ٢٩٠ ومابعده ، قال :

حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، [حد]ثنا هشام بن عمّار ، [حد]ثنا محمّد بن إبراهيم القرشي ، حدثني أبو صالح ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس قال :

قال علي بن أبي طالب : يارسول الله ، القرآن ينفلت من صدري ، فقال النبي ((: «أعلّمك كلمات ينفعك الله بهن ، وينفع من علّمته» ؟ قال : نعم بأبي أنت وأمّي . قال : «صلّ ليلة الجمعة أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى بفاتحة الكتاب ويس . وفي الثانية بفاتحة الكتاب و حمٓ الدّخان ، وفي الثالثة بفاتحة الكتاب و الٓمٓ تنزيل السجدة ، وفي الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصّل ، فإذا فرغت من التشهّد فاحمد الله واثن عليه وصلّ على النبيّين واستغفر للمؤمنين ، ثمّ قل : «اللهمّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ما أبقيتني ، وارحمني من أن أتكلّف مالا يعنيني ، وارزقني حسن النظر فيما يُرضيك عنّي ، اللهمّ بديع السماوات والأرض ، ياذا الجلال والإكرام والعزّة الّتي لاترام ، أسألك يا الله يارحمان بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حبّ كتابك كما علّمتني ، وارزقني أن أتلوه على النحو الّذي يرضيك عنّي ، وأسألك أن تُنَوِّر بالكتاب بصري ، وتطلق به لساني ، وتُفرِّج به عن قلبي ، وتشرح به صدري ، وتستعمل به بدني ، وتُقوّيني على ذلك وتُعنيني عليه ، فإنّه لا يُعينني على الخير غيرك ، ولا يُوفّق له إلاّ أنت » . فَافعل ذلك ثلاث جُمَع أو خمساً أو سبعاً تحفظه بإذن الله ، وما أخطأ مؤمناً قطّ » .

فأتى النبي ﷺ بعد ذلك بسبع جمع ، فأخبره بحفظه القرآن والحديث ، فقال النبي ﷺ : «مؤمن وربّ الكعبة ، علّم أباحسن ، علّم أباحسن» .

قال محقّق الكتاب في الهامش : ورواه الترمذي [في الحديث :] ٣٦٤١ من طريق سليمان بن عبدالرحمان الدمشقي ، أخبرنا الوليد بن لمسلم ، أخبرنا ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، وعكرمة به فذكره . وقال : حديث حسن غريب لانعرفه إلّا من حديث الوليد بن مسلم .

ورواه الحاكم في المستدرك : ١ / ٣١٧ ـ ٣١٦ من طريق سليمان بن عبدالرحمان الدمشقي به ، وقال : صحيح على شرط الشيخين . فتعقّبه الذهبي بقوله : هذا حديث منكر شاذّ أخاف لايكون موضوعاً فقد حيّرني والله جودة سنده الخ .

وأورده ابن الجوزي في الموضوعات : ٢ / ١٣٨ من طريق الطبراني وقال : هذا حديث لايصحّ ومحمّد بن إبراهيم مجروح ، وأبوصالح لانعلمه إلّا إسحاق بن نجيح وهو متروك .

ثمّ أورده من طريق الدارقطني في الأفراد : حدثنا محمّد بن الحسن بن محمّد المقرئ ، [حد]ثناالفضل بن محمّد العطار ، [حدّ]ثنا هشام بن عمّار ، حدّثنا الوليد بن مسلم ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، عن ابن عبّاس ، فذكره . ثمّ قال : قال الدارقطني : تفرّد به هشام عن الوليد . ثمّ ذكر ابن الجوزي أقوال علماء النقد في الوليد ، ثمّ قال : وأنا لا أتّهم به إلّا النقاش شيخ الدارقطني الخ .

وقال الحافظ كما في تنزيه الشريعة : ٢ / ١١٢ : أما قول الدارقطني : «تفرّد به هشام عن الوليد» فليس كذلك ، بل تابعه عليه سليمان بن عبدالرحمان الدمشقي ومن طريقه أخرجه الترمذي ، وسليمان وإن تكلّم فيه فقد أخرج له البخاري .

قال الذهبي (٢ / ٢١٣) : لو لم يذكره العقيلي في الضعفاء لما ذكرته ، فإنّه ثقة مطلقا . ثمّ ساق له الذهبي هذا الحديث ، وقال عقبه : حديث منكر جداً ، فلعلّ سليمان شبّه له وأدخل عليه كما قال أبوحاتم : لو أنّ رجلاً وضع له حديثاً لم يفهم» انتهى .

وقال في اللسان : لعلّ الوليد دلسه على ابن جريج ، فقد ذكره ابن أبي حاتم في ترجمة محمّد بن إبراهيم القرشي أنّه روى عنه الوليد بن مسلم وهشام بن عمّار . انتهى .

قلت : وفي الحديث علل : الأولى : عنعنة ابن جريج وهو مدلس . قال السخاوي : قال

عن ابن عبّاس أنّه [قال :] بينا هو جالس عند رسول الله صلى الله عليه إذ جاءه علي بن أبي‌طالب كرّم الله وجهه فقال : بأبي أنت وأمّي يارسول الله يفلت هذا القرآن عن صدري فماأجدني أقدر عليه . فقال له رسول الله صلى الله عليه: يا أباالحسن / ٣٤٣ / ألا أعلّمك[١] كلمات ينفعك الله بهنّ وينفع بهنّ من علّمته ويثبت ماتعلّمته في صدرك ؟[٢] قال [علي] : أجل يارسول الله فعلّمني .

المنذري (٣ / ١٧٨) : طرق أسانيد هذا الحديث جيّدة ومتنه غريب جداً .

الثانية : الوليد بن مسلم وقد علق عبدالرحمان اليماني على نقل ابن الجوزي لأقوال علماء النقل فيه فقال : يعني فلعلّ ابن جريج إنّما رواه عن رجل عن عطاء وعكرمة فأسقط الوليد الرجل وجعله عن عطاء وعكرمة ، فتكون البليّة من ذلك الرجل .

الثالثة : سليمان بن عبدالرحمان الدمشقي ، قال الحافظ في التهذيب : ٤ / ٢٠٨ : قال يعقوب بن سفيان : كان صحيح الكتاب إلّا أنّه كان يحول ، فإن وقع فيه شيء فمن النقل . فعلّق عليه عبدالرحمان اليماني في تعليقه على الفوائد المجموعة ص ٤٢ : يعني إنّ أصول كتبه كانت صحيحة ولكنّه كان ينتقي منها أحاديث يكتبها في أجزاء ثمّ يحدث عن تلك الأجزاء فقد يقع له خطأ عند التحويل ، فيقع بعض الأحاديث في الجزء خطأ فيحدّث به ، وأحسب بليّة هذا الخبر من ذاك ، كأنّه كان في أصل سليمان خبر آخر : «ثنا الوليد ، ثنا ابن جريج» وعنده هذا الخبر بسند آخر إلى ابن جريج فانتقل نظره عند النقل من سند الخبر الأوّل إلى السند الثاني ، فتركب هذا الخبر على ذاك السند . وكأنّ هذا إنّما اتّفق له أخيراً فلم يسمع الحفّاظ الأثبات كالبخاري وأبي زرعة و أبي‌حاتم منه ذاك الجزء ، ولو سمعه أحدهم لنبّهه ليراجع الأصل .

قلت: قال الشوكاني بعد أن نقل تصحيح الحاكم له : ولم تركن النفس إلى مثل هذا من الحاكم، وأمّا سند الطبراني ففيه إسحاق بن نجيح كذّبوه ، ومحمّد بن إبراهيم القرشي مجروح ، كما قال ابن الجوزي . وفي المخطوطة : حدثني أبوصالح وعكرمة . والحديث رواه أيضاً ابن أبي عاصم في الدعاء ، وابن مردوية في التفسير كما في النكت الظراف : ٥ / ٩١ .

(١)وفي النسخة : «فلاعلمك» . والتصويب على سبيل الإستظهار .

(٢)وليراجع مارواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية ١٢ من سورة «الحاقّة» وهي قوله تعالى ﴿وتعيها أذن واعية﴾ من كتاب شواهد التنزيل : ج ٢ ص ٣٦١ ـ ٣٨٠ ط ٢ .

قال : إذا كانت ليلة الجمعة فإن استطعت أن تقوم في ثلث الليل الأخير فإنّها ساعة مشهودة والدعاء فيه مستجاب وهو قول أخي يعقوب عليه السلام لبنيه : ﴿سوف أستغفر لكم﴾ [٩٨ / يوسف : ١٢] يعني حين تأتي ليلة الجمعة . فإن لم تستطع فقم في وسطها، فإن لم تستطع فقم في أوّلها فصلّ أربع ركعات تقرأ في الركعة الأولى «بفاتحة الكتاب» وسورة «يس» وفي الركعة الثانية بـ«فاتحة الكتاب» و«حم دخان» وفي الركعة الثالثة بـ«فاتحة الكتاب» و«الم تنزيل» ـ السجدة ـ وفي الركعة الرابعة بـ«فاتحة الكتاب» و«تبارك» المفصل[١] .

فإذا فرغت من التشهّد فاحمد الله تعالى وأحسن الثناء على الله وصلّ عليّ وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولإخوانك الّذين سبقوك بالايمان ثمّ قل في آخر ذلك :

«اللهمّ ارحمني بترك المعاصي أبداً ماأبقيتني، وارحمني أن أتكلّف مالايعنيني، وارزقني حسن النظر فيما يرضيك منّي ، اللهمّ بديع السماوات والأرض ، ذا الجلال والإكرام ، والعزّة الّتي لاترام ، أسألك ياالله ويارحمان بجلالك ونور وجهك أن تنوّر /٣٤٤/ بكتابك بصري ، وأن تطلق به لساني ، وأن تفرّج به قلبي ، وأن تشرح به صدري ، وأن تشغل به بدني[٢] فإنّه لايعينني على الحقّ غيرك ، ولايزيّنه إلاّ أنت ، ولاحول ولاقوّة إلاّ بالله العليّ العظيم» .

[يا]أباالحسن تفعل ذلك ثلاث جمع أو خمساً أو سبعاً بإذن الله عزّ وجلّ ، فوالّذي بعثني بالحقّ ماأخطأ مؤمناً قطّ .

قال عبدالله بن عبّاس : فوالله ما أتت عليّ إلاّ خمساً أو سبعاً حتّى جاء رسول‌الله في مثل ذلك المجلس فقال : إنّي كنت فيما خلا لانعلم أربع آيات ونحوهنّ فإذا قرأتهنّ على نفسي يتقلّبن [ظ] فأمّا اليوم فأتعلّم أربعين آية ونحوها فإذا قرأتهنّ على نفسي فكأنّما كتاب الله عزّ وجلّ بين عينيّ ، ولقد كنت أسمع الأحاديث فإذا أردتها نقلت ؟ وأمّا اليوم [فـ]أسمع الأحاديث فإذاتحدّثت بها

---

(١) كذا في أصلي ، ومثله في المعجم الكبير للطبراني .

(٢) هذا هو الظاهر ، وفي أصلي : «أن تشغل به يدي».

لم أخرم منها حرفاً.

فقال له رسول الله صلى الله عليه عند ذلك: «مؤمن وربّ الكعبة أباالحسن».

بدء إسلام المرتضى سلام الله عليه

٢٣١ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا قال: أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ قال: حدثنا أبوالعباس الأصم.

وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال: حدثنا أبوالعباس الأصم قال: حدثنا أحمد بن عبدالجبار قال: حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال:

ثمّ إنّ / ٣٤٥ / عليّ بن أبي طالب جاء[ه] بعد ذلك بيوم يعني بعد ماابتدئ الرسول عليه السلام بالوحي وأسلمت خديجة فوجدهما يصلّيان فقال علي: ماهذا يامحمّد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه: دين الله الّذي اصطفى لنفسه وبعث به رسله فأدعوك إلى الله وحده لاشريك له وإلى عبادته وكفر باللات والعزّى.

فقال له علي: هذا أمر لم أسمع به قبل اليوم فلست بقاض أمراً حتّى أحدّث به أباطالب. فكره رسول الله صلى الله عليه أن يفشي عليه سرّه قبل أن يستعلي أمره فقال: ياعلي إذ لم تسلم فاكتم.

فكث عليّ تلك الليلة ثمّ إنّ الله تعالى أوقع في قلب علي الإسلام فأصبح غادياً إلى رسول الله صلى الله عليه حتّى جاءه فقال: ماذا عرضت عليّ يامحمّد؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه: تشهد أن لاإله إلّا الله وحده لاشريك له وتكفر باللاّت والعزّى وتبرأ من الأنداد.

ففعل عليّ وأسلم فمكث علي يأتيه على خوف من أبي طالب وكتم عليّ إسلامه ولم يظهر به؟ وأسلم زيد بن حارثة فمكثا قريباً من شهر يختلف عليّ إلى رسول الله صلى الله عليه.

---

٢٣١ ـ وقريب منه مذكور في سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢٦٢.

وكان ممّا أنعم الله به على عليّ أنّه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه قبل الإسلام.

٢٣٢ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا قال : أخبرنا أبوبكر العدل / ٣٤٦ / قال: أخبرنا أبوالعبّاس ـ يعني الدغولي ـ قال : حدثنا أبوجعفر محمّد بن عبدالكريم العبدي ، عن وهب بن جرير ، عن أبيه :

عن ابن إسحاق قال : ثمّ كان أوّل من أسلم بعد خديجة ، عليّ بن أبي طالب وهو يومئذ ابن عشر سنين(١).

٢٣٣ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا قال : أخبرنا أبوبكر قال : أخبرنا أبوالعبّاس قال : أخبرنا محمّد بن حيوية الاسفرائني قال : أخبرنا يحيى بن عبدالله بن بكير قال : حدثني الليث عن أبي الأسود عن عروة :

أنّ علياً والزبير أسلما وهما ابنا ثمان سنين .

٢٣٤ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال : أخبرنا أبوحفص بن عمر قال : أخبرنا أبوبكر أحمد بن إسحاق الصبغي قال : أخبرنا الحسن بن علي بن زياد قال: أخبرنا أحمد بن الحسين اللهبي قال : حدثنا حسين بن زيد بن علي ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه : «أنّ علياً أسلم وهو ابن سبع سنين» .

٢٣٥ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا قال : أخبرنا أبوحفص بن عمر قال :

---

(١) كلمة: «بعد خديجة» غيرمذكورة في سيرة ابن هشام: ج ١ ص ٢٦٢ ط دارالبازبيروت ومن أراد تفصيل الكلام فليراجع ماأورده ابن أبي الحديد في شرح الخطبة القاصعة وهي المختار ٢٣٨ من نهج البلاغة ـ من شرح نهج البلاغة: ج ١٣ ص ٢٩٥ ـ ٢١٥ طبع الحديث بمصر.

وليراجع أيضاً الحديث ١٤٠ ـ ٧٩ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ١١٧ ـ ٥٢ طبع ٢ .

أخبرنا أبوبكر ابن إسحاق قال: أخبرنا الحسن بن علي قال: حدثنا ابن أبي أويس قال: حدثنا الحسن بن زيد بن الحسن قال:

دعا النبي صلى الله عليه عليّاً إلى الإسلام وهو ابن تسع سنين.

قال الحسن: ويقال: كان دون تسع ولم يعبد الأصنام لصغره / ٣٤٧ /.

والّذي يؤيّد ماذكرناه من صغر سنّه ما:

٢٣٦ ـ أخبرناه أحمد بن علي بن منصور قال: حدثنا أبوجعفر الفناكي المحدث

---

٢٣٦ ـ رواه ابن قتيبة في الحديث ٢٥ من أحاديث أميرالمؤمنين عليه السلام من غريب الحديث، و الظاهر أنّ هذا الحديث من مفتريات صالح بن نبهان مولى التوأمة الّذي اتّفقت كلمة أعاظم الحفّاظ على ضعفه واختلاطه وخرافته. كما في ترجمته برقم ٣٨٣٣ من ميزان الإعتدال: ج ٢ ص ٣٠٢.

وهكذا أوردالحافظ ابن حجر كلمات الحفّاظ حول ضعفه واختلاطه في ترجمة الرجل من تهذيب التهذيب: ج ٤ ص ٤٠٥.

ويحتمل أن يكون الحديث من مفتريات إبراهيم بن محمّد بن أبي يحيى المدني أبي إسحاق الأسلمي المترجم في تهذيب التهذيب: ج ١ ص ١٥٨، وغيره الّذي قال أحمد بن حنبل في شأنه «كان قدريّاً معتزليّاً جهميّاً كلّ بلاء فيه». وقد حكم جماعة من الحفّاظ بأنّه كان كذّاباً.

وهذا المقدار يكفي لبطلان الحديث، ولاحاجة لملاحظة حال بقيّة رواته ولعلّهم أيضاً من أمثالهما في الضعف، وعدم جواز التعويل على مرويّاتهم بلاقرينة قطعيّة على صدقهم.

ومن أراد الحديث الصدق حول إيمان أميرالمؤمنين عليه السلام، فليسمعه من لسانه صلوات الله عليه كما جاء في أواخر المختار ١٩٢ من نهج البلاغة، ويصدّقه القرائن المنفصلة، قال عليه السلام:

«ولقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا ولد يضمّني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده ويشمّني عَرْفَه، وكان يمضغ الشيء ثمّ يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولاخطلة في فعل.

ولقد قرن الله به صلى الله عليه واله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتّبعه اتّباع الفصيل أثر أمّه، يرفع

لي في كلّ يوم من أخلاقه علماً، ويأمرني بالإقتداء به.

ولقد كان يجاور في كلّ سنة بـ«حراء» فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشمّ ريح النبوّة.

ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله وسلّم، فقلت: يارسول‌الله ماهذه الرنّة؟ فقال: «هذا الشيطان أيس من عبادته، إنّك تسمع ماأسمع وترى ماأرى إلاّ أنّك لست بنبيّ، ولكنّك وزير، وإنّك لعلى خير».

ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لمّا أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يامحمّد إنّك قد ادّعيت عظيماً لم يدّعه آباؤك ولاأحد من [أهل] بيتك، ونحن نسألك أمراً إن أنت أجبتنا إليه وأريتناه علمنا أنّك نبيّ ورسول، وإن لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب. فقال صلى الله عليه وآله: وماتسألون؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك. فقال صلى الله عليه وآله وسلّم: إنّ الله على كلّ شيء قدير، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحقّ؟ قالوا: نعم. قال: فإنّي سأريكم ماتطلبون، وإنّي لأعلم أنّكم لاتفيئون إلى الخير، وإنّ فيكم من يطرح في القليب، و[فيكم] من يحزّب الأحزاب، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: ياأيّتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلّمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ بإذن الله.

فوالّذي بعثه بالحقّ لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد، وقصف كقصف أجنحة الطير حتّى وقفت بين يديّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم مرفرفةً، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، وببعض أغصانها على منكبي وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله وسلّم.

فلمّا نظر القوم إلى ذلك قالوا ـ علوّاً واستكباراً ـ: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها. فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشدّه دويّاً، فكادت تلتفّ برسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم، فقالوا كفراً وعتوّاً: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان. فأمره صلى الله عليه وآله وسلّم، فرجع!!

فقلت أنا: لا إله إلاّ الله، فإنّي أوّل مؤمن بك يارسول الله، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت

ببغداد قال : حدثنا الروياني ، عن القتبي يرويه عن الربيع بن نافع الحلبي، عن إبراهيم بن أبي يحيى المدني ، عن صالح مولى التوأمة :

عن علي ﷺ قال : أسلم والله أبوبكر وأنا جذعمة ، أقول فلايسمع قولي ، فكيف أكون أحقّ بمقام أبي بكر .

٢٣٧ ـ قال : وقال أبوزبيد [الطائي] :

إنّ علياً ساد بالتكرم ... والحلم عند غاية التحلّم

هداه ربّه للطريق الأقوم ... بأخذه الحلّ وترك المحرّم

مافعلت بأمر الله تعالى تصديقاً بنبوّتك وإجلالاً لكلمتك .

فقال القوم كلّهم : بل ساحر كذّاب! عجيب السحر خفيفٌ فيه ، وهل يصدّقك في أمرك إلاّ مثل هذا ؟ ! ـ يعنونني ـ .

وإنّي لمن قوم لاتأخذهم في الله لومة لائم ، سيماهم سيماء الصدّيقين ، وكلامهم كلام الأبرار ، عمار الليل ومنار النهار ، متمسّكون بحبل القرآن ، يحيون سنن الله وسنن رسوله ، لايستكبرون ولايعلون ولايغلّون ولايفسدون ، قلوبهم في الجنان ، وأجسادهم في العمل!»

قال المحمودي : هذا عليّ وهذا إيمانه لامارواه جذعمتي الكذب والخرافة والإختلاط إبراهيم بن أبي يحيى المدني وصالح مولى التوأمة ! ! !

وأمّا الإمرة والخلافة

فإنّ آدم عليه السلام قد كان خليفة الله تعالى في أرضه ، يقوم مقام الصالحين قبله ، فادامت الأمم والأجيال قبله على سنن الحقّ وسبيل الصدق لم يكن الله يحلّئهم عن الأرض بأن ينزعها عنهم بالطول والعرض ، فلمّا أفسدوا وسفكوا الدماء غضب الله تعالى عليهم وأخرجهم منها / ٣٤٩ /، وكان الّذي أوجب نزع الملك عنهم بعد المعاصي سفك الدماء في العوام ، واجتماعهم على أعظم الإجرام ، و مخالفتهم أمر الصالحين وإصرارهم على تخوين الناصحين ، فهو الّذي يزعزع ويخرّب الديار ويورث الهلاك والدمار ويحدث فيها البوار.

ثمّ أقام الله سبحانه أبانا آدم عليه السلام مقامهم ، وألزمهم مذامهم وملامهم ، ولعن من أثار تلك الفتنة وسنّها ، وجعلها باقية فيمن أظهرها بعد ما أكنّها ، فكذلك المرتضى رضوان الله عليه.

ثم / ٣٥١ / أقام الله سبحانه المرتضى مقامه وأظهر في الآفاق إكرامه ، فكما قتل قابيل هابيل فلعنه الله وخذله وجعله قدوة في تلك الخلّة الشنعاء والمنكرة الظلماء فلا يقتل أحد ظلماً إلّا رجع إليه وزره وكان عليه وباله ونكره ، فكذلك الحسين بن علي رضوان الله عليهما قتله أقرباؤه وعشائره وبنو آبائه[1] فلعنهم الله

---

(١) إن أراد المصنف من قوله : «الحسين بن علي قتله أقرباؤه وعشائره وبنو آبائه» المسبّبين لقتله من معاوية ويزيد وعمر بن سعد ومن شيّد أمر هؤلاء من طواغيت قريش ، فهذا معنى صحيح ، كما أنّ الّذين حاربوا النبيّ صلى الله عليه وآله وأرادوا قتله وإطفاء نوره هم أيضاً كانوا من عشائر النبيّ وأقربائه مثل أبي لهب وأبي سفيان وأبي جهل وبقيّة الكفّار من مرده قريش.

وإن أراد المصنّف من قوله المشار إليه المباشرين لقتل الحسين عليه السلام أي الّذين ضربوه أوّلاً بالسيف والسنان والسهام ، ثمّ حزّوا رأسه الكريم ، ثمّ داسوا ورضّوا جثمانه الشريف بسنابك خيولهم مثل سنان بن أنس وشمر بن ذي الجوشن وخولي بن يزيد الأصبحي وأمثالهم من عبدة

وخذلهم وجعل الفاسق الامر بذلك قدوة و عَلَماً في تلك الكبيرة الظلماء والجريرة البهماء ، فلم يقتل بعده شريف إلّا رجع إليه وباله ، وكان عليه أعباؤه وأثقاله ، فلولاه لما كان يتجاسر أحد أن يحقّر ذمّة الرسول عليه‌السلام فيهم ، ولا أن يهتك ستراً نصبه عليهم وعلى مواليهم ، وذلك قوله تعالى : ﴿ وجعلناهم أئمّة يدعون إلى النّار ويوم القيامة لاينصرون وأتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة /٣٥٢/ هم من المقبوحين﴾ [٤٠ ـ ٤٢ / القصص : ٢٨].

فهم أعني فسّاق بني أميّة و[بني] مروان اقتدوا بفرعونهم الفاسق اللعين ، كما اقتدى فسّاق القبط بفرعونِ موسى في ذلك الحين ، وإلى هذا المعنى أشار الله سبحانه بقوله : ﴿ فهل عسيتم إن تولّيتم أن تفسدوا في الأرض وتقطّعوا أرحامكم أولئك الّذين لعنهم الله فأصمّهم وأعمى أبصارهم﴾ [٢٢ ـ ٢٣ / محمّد: ٤٧] وقيل: هو في فسّاق بني أميّة .

الطواغيت وأعضاد الشجرة الملعونة في القرآن ـ فهو باطل لأنّ هؤلاء الأشقياء الّذين باشروا قتل الحسين لم يكونوا من أقرباء الحسين عليه‌السلام ولا من عشائره وبني أبيه ، مع أنّ صلة القرابة والعشيرة تنفصم بالعمل الّذي يستوجب الكفر لو كان بين المؤمن والكافر صلة الأبوّة والبنوّة و الأسرة !!!

وأمّا العداء والمخالفة

فإنّ آدم عليه السلام لمّا أهبط إلى الأرض وأحسّ إبليس بما يستقبله منه ومن أولاده ، أخذ يبذل وسع مجهوده في معاداته ومناصبته ، والمنع عن موالاته و مقاربته و أغرى عليه السباع والهوامّ والدّواب والأنعام وجعل يدعوهم ليجتمعوا على أن يهلكوه ، فنزل جبرئيل عليه السلام عليه ، وأمره فدعا الكلب إليه وقرّبه ولاطفه وأغراه عليهم فمنعهم جميعاً عنه ، وإنّما اجتمع عليه الأعداء من كلّ جانب لأ[نّ] من أبى واستكبر عن السجود له عليه السلام [أغراهم عليه فـ]صار ملعوناً مطروداً بعد أن كان مقرّباً محموداً.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لمّا قام بأعباء الولاية وتمسّك بوجوه الكفاية أشفق إبليس اللّعين منه ومن قيامه لما علم من أخلاقه وإقدامه وتفوّقه بوجوه الصلابة والهداية والأمانة / ٣٥٣ / والدراية فأغرى عليه الأعداء من كلّ جانب من بين أقارب وأجانب ، فمنهم الحروريّة والشراة والمارقة الطغاة.

٢٣٨ ـ روى إبراهيم بن أبي صالح ، عن يحيى بن عبدالحميد ، عن شريك ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم قال :

قال عليّ : «أمرت بقتال ثلاثة : القاسطين والمارقين والناكثين»(١).

ومنهم طائفة استزلّهم الشيطان فزلّوا ، ووقعوا في الفتنة وملّوا ، فتداركهم الله برحمته ، وردّ إليهم بصائرهم بمنّته ، كطلحة والزبير وعائشة ، فرجع بقلوبهم إلى

---

(١) وللحديث مصادر وأسانيد يجد الطالب كثيراً منها تحت الرقم ١٢٠٦ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٢٠٠ ـ ٢١٥ ط ٢.

ورواه السيوطي أيضاً بأسانيد عن مصادر في أخر مناقب أهل البيت عليهم السلام من كتاب اللآلي المصنوعة : ج ١ ص ٤٠٩.

الصلاح والتوبة ، والإنابة عن الحوبة[١]، حرمة لسابقتهم ، وحفظاً لدعوة رسوله عليه السلام فيهم وفي زمرتهم[٢].

٢٣٩ ـ أخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال : أخبرنا أبوطاهر محمّد بن الفضل بن محمّد بن إسحاق بن خزيمة قال : أخبرنا عبدالله بن محمّد بن مسلم الإسفرائني قال: حدثنا أحمد بن الفضل بن عبيدالله المروزي بـ«عسقلان» قال : حدثنا جعفر بن محمّد قال : حدثنا عبدالرحمان بن المتوكّل قال : حدثنا فضيل بن سليمان قال : حدثني محمّد بن أبي يحيى ، عن أبي أسماء مولى أبي جعفر ، عن أبي رافع :

أنّ النبيّ صلى الله عليه قال لعليّ : إنّه سيكون بينك وبين عائشة أمر. قال [علي]: أنا يارسول الله ؟ قال : نعم . قال : أنا / ٣٥٤ / يارسول الله من بين أصحابي ؟ قال : نعم . قال : فإذاً أنا أشقاهم!!! قال : لا ولكن إذا كان كذلك فارددها إلى مأمنها.

[قال العاصمي]: قلت : قوله رضي الله عنه : «أمرت بقتال ثلاثة : القاسطين والمارقين والناكثين». فلعلّه أراد بالقاسطين الكفّار الّذين كانوا في زمن

---

(١) هذا ادّعاء محض، وشواهد أحوال القوم تشهد بخلافه. فإنّ الزبير لو كان تائباً لم يك يهرب من المعركة، بل كان ينحاز إلى أمير المؤمنين عليه السلام ويرفع عقيرته بأنّا أخطأنا وعصينا الله تعالى بنقض بيعة أمير المؤمنين بلا علّة وسبب .

وأمّا طلحة فإنّه كان في آخر رمق من حياته مصرّاً على عدوانه ، وبدل أن يقول : «اللهمّ إنّا عصيناك بالخروج على عليّ ونقضنا بيعته عدواناً» كان يقول: «اللهمّ خذ منّي لعثمان حتّى ترضى».

وكذلك كان شأن أمّ المؤمنين عائشة فإنّها لمّا بلغتها شهادة أمير المؤمنين عليه السلام فرحت وأنشدت قول الشاعر :

فألقت عصاها واستقرّ بها النوى كما قرّ عيناً بالإياب المسافر

والحوبة : الذنب والمعصية .

(٢) دعوة الرسول لهم غير ثابتة، وكبائر آثامهم لسوابقهم حابطة. فإنّهم سنّوا سنّة نقض بيعة الإمام العادل ، للباغين والمتمرّدين ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من سنّ سنّة سيّئة فله وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة».

النبي صلى الله عليه وبالمارقين الخوارج وبالناكثين الّذين بايعوه ثمّ نكثوا[١].

---

(١) قلت : بل كلّ واحدة من الفرق الثلاث جاء مفسّراً ومشروحاً عن أميرالمؤمنين عليه السلام كما في آخر المختار: ١٨٣ من نهج البلاغة:

«ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض ، فأمّاالناكثون فقد قاتلت ، وأمّا القاسطون فقد جاهدت ، وأمّا المارقة فقد دوّخت...»

وروى السيوطي نقلاً عن وكيع ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام خطبة طويلة في الحديث ١٧٨١ من مسند علي عليه السلام من كتاب جمع الجوامع : ج ٢ ص ١٤٨ ط ١ وفيها :

« [قال لي رسول الله صلى الله عيه واله وسلّم] : ياعلي إنّك باقٍ بعدي ومبتلى بأمّتي ومخاصم يوم القيامة بين يدي الله تعالى فأعدد جواباً .

فقلت : بأبي أنت وأمّي [يارسول الله] بيّن لي ماهذه الفتنة الّتي يبتلون بها ؟ وعلى ما أجاهدهم بعدك؟ فقال: إنّك ستقاتل بعدي الناكثة والقاسطة والمارقة. وسمّاهم [لي] رجلاً رجلاً...

ومثله رواه أيضاً المتّقي الهندي في الحديث ٣٥٢٩ من كنز العمّال : ج ٨ ص ٢١٥ طبع الهند.

ولاحظ تمام الخطبة في المختار ١٢٢ من نهج السعادة : ج ١ ص ٣٩٨ طبع ٢ .

وذكر ابن الأثير في مادّة «قسط» من كتاب النهاية : ج ٤ ص ٦٠ مالفظه : وفي حديث علي : «أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» .

ثمّ قال ابن الأثير : الناكثين أصحاب الجمل لأنّهم نكثوا بيعتهم ، والقاسطين : أصحاب صفّين لأنّهم جاروا في الحكم وبغوا عليه ، والمارقين : الخوارج ، لأنّهم مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

والحديث عند أهل البيت وحواريّهم من أثبت أقوال النبي صلى الله عليه واله وسلّم ، ويأتي عن المصنّف حديث آخر بسند فيه كثير من أهل بيت النبي ، وفيه : أنّ النبي صلى الله عليه واله وسلم قال لعلي عليه السلام : «أنت تقاتل الناكثين والمارقين والقاسطين». كما في عنوان «فارس العرب» من الفصل السادس من مخطوطة زين الفتى هذا ص ٦٧٨ .

ورواه أيضاً البزّار في عنوان «وممّا روى علي بن ربيعة الأسدي عن علي...» من مسند علي عليه السلام من مسنده : ج ٣ ص ٢٧ طبع ١ قال :

حدّثنا عبّاد بن يعقوب قال : أنبأنا الربيع بن سعد قال : أنبأنا سعيد بن عبيد ، عن عليّ بن ربيعة ، عن علي قال : «عهد إليّ رسول الله صلى الله عليه [واله]وسلّم في قتال الناكثين

والقاسطين والمارقين» .

ورواه عنه وعن أبي يعلى ، ابن حجر في عنوان «باب قتال أهل البغي» في الحديث ٤٤٦٢ من كتاب المطالب العالية : ج ٤ ص ٢٩٧ من المنسخة المرسلة طبع ١ . ثمّ رواه عن أبي يعلى بسنده عن عمّار بن ياسر رفع الله مقامه .

ورواه أيضاً السيوطي عن الحارث بن أبي أسامة وعن البزّار في مسند عليّ عليه السلام من جمع الجوامع : ج ٢ ص ٦١ طبع ١ : أنّ عليّاً قال : «عهد إليّ النبي [صلى الله عليه واله وسلّم] أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» .

وروى أيضاً السيوطي عن ابن عديّ وأوسط الطبراني وعبد الغنيّ بن سعيد في كتاب إيضاح الإشكال ، والإصبهاني في الحجّة ، وابن مندة في غرائب شعبة ، وابن عساكر [أنّهم رووا عن علي عليه السلام أنّه قال :]

«أمرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» .

وأيضاً روى أبو يعلى في الحديث ٢٥٨ و ٢٥٩ من مسند علي عليه السلام من مسنده : ج ١ ص ٣٩٧ طبع دار المأمون للتراث بدمشق ، بتحقيق حسين سليم أسد ، قال :

حدّثنا إسماعيل بن موسى ، حدّثنا الربيع بن سهل الفزاري ، حدّثني سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة قال :

سمعت عليّاً على المنبر وأتاه رجل فقال : ياأميرالمؤمنين مالي أراك تستحل الناس استحالة الرجل إبله ؟ أبعهد من رسول الله صلى الله عيه وسلّم ؟ أو شيئاً رأيته ؟ قال : «والله ماكذبت ولاكُذِبت ، ولاضَلَلت ولاضُلّ بي ، بل عهد من رسول الله صلى الله عليه [واله] وسلّم عَهِدَه إليّ وقد خاب من افترى» .

حدّثنا إسماعيل بن موسى ، حدّثنا الربيع بن سهل ، عن سعيد بن عبيد ، عن علي بن ربيعة قال :

سمعت عليّاً على منبركم هذا يقول : «عهد إليّ النبي صلى الله عليه [واله] وسلّم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين» .

قال حسين سليم في تعليق الحديث : وأورده العقيلي من رواية عبيدالله بن موسى عن الربيع بن سهل ، بهذا الإسناد وقال : الرواية في هذا عن علي ليّنة إلاّ قتاله الحرورية ؟!

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٢٣٨ قال : رواه البزّار والطبراني في الأوسط ، وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ، ووثّقه ابن حبّان .

وأورده [أيضاً] الحافظ ابن حجر في المطالب العالية برقم ٤٤٦٢ ونسبه إلى أبي يعلى ثمّ قال :

والنكث : نقض ماتعقد وتصلح من بيعة وغيرها ، وأراد بالناكثين هنا: أهل وقعة الجمل لأنّهم كانوا بايعوه ثمّ نقضوا بيعته ، والقاسطون هنا : أراد بهم أهل صفّين ـ يقال : قسط يقسط فهو قاسط : إذا جار ـ والمارقون : أراد بهم الخوارج ، وهم الّذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، وهو من المروق أي خروج الشيء من غير مدخله .

ورواه أيضاً أبوبكر ابن أبي عاصم ـ ولكن خاف من ذكر الحديث حرفيّاً ـ كما في الحديث ٩٠٧ في الباب ١٧٦ من كتاب السنّة ص ٤٢٥ طبع المكتب الإسلامي بتحقيق الشيخ ناصر الألباني قال :

حدّثنا الحسين بن علي بن يزيد الصدائي ، حدّثنا أبي ، عن فطر ، عن حكيم بن جبير ، عن إبراهيم النخعي ، عن علقمة قال :

سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يوم النهروان يقول : «أمرت بقتال المارقين ، وهؤلاء المارقون» .

قال الألباني : حديث صحيح و [لكن]إسناده [هذا] ضعيف ، حكيم بن جبير ضعيف ، وعلي بن يزيد الصدائي فيه لين لكنّه توبع ، وسائر رواته ثقات ، ثمّ قال الألباني :

وأخرجه البزّار ص ٢٣٥ [قال] : حدّثنا علي بن المنذر ، حدّثنا عبدالله بن نمير ، حدّثنا فطر بن خليفة به .

ثمّ قال الألباني : وللحديث شاهد من حديث ابن مسعود قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلّم بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

ورواه الطبراني بإسناده ، قال الهيثمي [في مجمع الزوائد: ج] ٦ ص ٢٣٥ : لم أعرفهم.

ثمّ ذكر له شاهداً آخر من حديث أبي أيّوب الأنصاري وفيه محمّد بن كثير الكوفي وهو ضعيف.

وحديث ابن مسعود أخرجه أبويعلى : ١ ص ١٥٣ .

و[أخرجه] البزّار أيضاً من حديث عليّ لكن فيه الربيع بن سهل وهو ضعيف ، وسائر رجاله ثقات . انتهى ماذكره الألباني في تعليقه على الحديث في كتاب السنّة ص ٤٢٥.

ثمّ إنّ من أبى واستكبر وعاند الحقّ وأصرّ صار مطروداً ملعوناً كالمحكّمة الّذين أبوا تحكيمه وأنكروا تلقينه وتعليمه فصاروا يمرقون من الدّين كما يمرق السهم من الرمية ، فما أشبه حال المرتضى رضوان الله عليه بحال أبينا آدم عليه السلام .

وحديث عبدالله بن مسعود رواه أيضاً الدارقطني بمراوغة كما في السؤال ٧٨٠ في مسند ابن مسعود من علل الدارقطني : ج ٥ ص ١٤٨ ، وفيه :

وسئل [أي الدارقطني] عن حديث علقمة عن عبدالله [ابن مسعود] قال : «أمر علي عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين» . فقال : يرويه مسلم الأعور ، عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن عبدالله .

وخالفه الحسن بن عمرو الفقيمي ، فرواه عن إبراهيم ، عن علقمة ، عن علي .

ومنهم من أرسله عنه ، وهو الصحيح عن إبراهيم ، عن علي مرسلاً ؟

وفاة آدم عليه السلام

أمّا الوفاة والوصيّة

فقد ذكر الواقدي أنّ [عبدالرزّاق] الصنعاني حدّثه عن عبدالصمد [ابن معقل]، عن وهب بن منبه [أنّه] قال :

لمّا انقضى أجل آدم عليه السلام أوحى الله تعالى إليه أن ياآدم إنّي قابض روحك في يوم كذا في وقت كذا وهو يوم الجمعة الّذي خلقتك فيه ، فأوص إلى خير ولدك هبةالله الّذي وهبته لك ، واجعل وصيتك في التابوت الّذي أنزلته عليك من جنّتي، وخذ عليه عهدالله وميثاقه أن يؤمن بالله ونبيّه أحمد الّذي يكون / ٣٥٥ / في آخرالزمان [وهوالنبي] الأمّي خاتم النبيين وسيّد المرسلين ، فإنّ الجنّة محرّمة على من لقيني وهو لايؤمن بي وبرسولي أحمد .

قال : فدخل آدم عليه السلام باكياً على حوّاء رافعاً صوته بالبكاء كبكائه يوم أخرج من الجنّة ، فقالت له حوّاء : ياآدم مالك قد عدت في بكائك الأوّل ؟ قال : لماحدث [من أمر]الموت ، جاءني الخبر من أمر ربّي أنّه يوم الجمعة يصيبني في وقت كذا.

قال : فقالت حواء : وكيف هذاالموت الّذي جزعت منه كلّ هذا الجزع؟ فوصفه لها وقال لها : ياحواء أمّا المؤمنون الّذين هم أولياء الله وأصفياؤه فهو أشدّ عليهم من طبخ بالقدر ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض(١).

فقالت حواء : أوه ياآدم انقطعت حياتنا من الدنيا ، وأخرجنا من جوار ربّنا من الجنّة ، فإذا متّ فإلى أيّ شيء تصير ؟ فقال آدم : إلى الأصل الّذي خلقني منه . قالت : فممّ خلقك ياآدم ؟ قال : من التراب . قال : فصاحت حوّاء صيحة لم يبق في الجبال ولافي البريّة طائر ولاسبع إلاّ اجتمع إليها وإلى آدم من شدّة صيحتها . قال:

فقال آدم : ياحوّاء أمسكي عن البكاء فإنّ هذا الموت كأس لابدّ لي ولا [بدّ] لك ولجميع أولادنا منه ونسق به وأولادنا من بعدنا .

---

(١) وليراجع إلى ماورد عن أهل البيت عليهم السلام حول قبض روح المؤمن .

قال : فدعا آدم / ٣٥٦ / شيث ابنه هبة الله فقال له : ياهبة الله أنت ولدي وخير من أخلف من بعدي وقد أمرني الله أن أوصي إليك ، وآخذ عليك عهده وميثاقه أن تؤمن به وبرسوله محمّد صلى الله عليه .

فقال شيث : ياأبة ومن محمّد ؟ قال : يابنيّ نبيّ يكون في آخر الزمان صفته كذا وكذا ، يخرج في خير أمّة ، آخرهم خروجاً وأوّلهم دخولاً الجنّة [و] أوّلهم وروداً؟ بشفاعته يدخل الخلائق الجنّة ، طوبى لمن أدرك وشهد أيّامه وآمن به .

فآمن شيث وقال : ياأبت أدع الله أن يبقيني إلى زمانه فأدركه و أؤمن به . فقال له [آدم] : يابنيّ إنّك لاتدركه ولكن إذا حضرتك الوفاة فمر ولدك من بعدك وأوصهم أن يؤمنوا به وأنا أوصيك يابني بثلاثة أشياء إن أنت فعلتها نجوت من أهوال يوم القيامة وآمنك الله من فزعها :

أوّلها أن تموت مسلماً . والثاني : أن تقيم الصلاة لوقتها . والثالث : أن تأتي إلى النّاس ماتحبّ أن يوتى إليك .

وانظر يابنيّ إذا أنا متّ فلاتدخل عليّ ساعة فإنّ أوّل من يدخل عليّ جبرئيل ثمّ ميكائيل ثم إسرافيل ثمّ ملك الموت ثمّ ملائكة السماء فيغسلونني ويحنّطونني /٣٥٧ / ويحفرون قبري فكن أنت أوّل من يصلّي عليّ من النّاس ، وكبّر عليّ خمساً و عشرين تكبيرة ، في كلّها تثني على الله عزّ وجلّ وتصلّي على محمّد النبيّ فإنّه لاتقبل صلاة ليس فيها ذكر ذلك النبي ، وإيّاك أن تؤذيني بكثرة التزكية ، وخذ هذا التابوت فإنّ فيه وصيّتي وكتابي .

قال : فلمّا كان قبل موته بثلاثة أيّام أتاه ملك الموت فقال : ياآدم [إنّه] بعثني إليك ربّك لأقبض روحك . فقال آدم : ياملك الموت وعدني ربّي يوم الجمعة وأنت جئت قبله بيوم . فقال له ملك الموت : وماترجو بحياة يوم وقد عشت كذا وكذا سنة . فقال : ياملك الموت لست أجزع من الموت ولاأرغب في الحياة ولكن خطيئتي عظيمة وأنا مستحي من ربّي .

قال : فغاب عنه ملك الموت ذلك اليوم فلمّا كان يوم الجمعة قبل زوال الشمس أتاه ملك الموت فقال له : ياآدم أمرني ربّي أن أقبض روحك . فقال آدم : أوه يا ملك الموت ارفق بي فلاأصبر على مرارة الموت ، ياملكالموت أين أكفاني الّتي

وعدني ربّي والكرامة ؟ فقال له ملك الموت : هذا جبرئيل بالباب ومعه أكفانك وحنوطك . قال : ف[كان] آدم يقوم مرّة ويقعد أخرى / ٣٥٨ / ويقول : ياملك الموت دعني أدخل على حوّاء زوجي وأودّعها وأبكي معها ساعة .

قال : [فأذن له ملك الموت] فدخل عليها وبكى معها ساعة وهو يقول : يا حوّاء أنت أورثتيني بعد الموت وغمّه وكربه ؟ [و]أخرجتيني من دارالخلد [ظ] إلى دارالفناء .

فلمّا طال بكاؤه معها أتاه ملك الموت [و]قال : ياآدم هذا الوقت الّذي أمرني ربّي أن أقبض روحك فيه وقد قرأت في الكتاب الّذي أنزل عليك ربّك : كلّ نفس إذا جاء أجلها لاتستأخر ساعة .

قال : فشهق آدم شهقة لو سمع الخلائق شهقته لماتوا منها . قال : وآدم ترتعد مفاصله وتضطرب رجلاه وله حشرجة في صدره كرجيع الرعد ، قال : فقال آدم : ياملك الموت أكلّ أولادي هكذا تقبض أرواحهم أو خصصت أنا لأجل خطيئتي؟ فقال ملك الموت : ياآدم لو تعلم ما يلقى أولادك الخاطئون من هول الموت لعلمت أنّ الله هوّن عليك سبعين ضعفاً ممّا ينزل بالأولياء من بعدك بالعصاة والظلمة.

فقال آدم : ياملك الموت وكذلك تقبض أرواح النبيين والمرسلين الّذين قد أكرمهم الله بالنبوّة ؟ قال : ياآدم أنت أهونهم موتاً . قال : ثمّ رفع [آدم] رأسه /٣٥٩ / فقال : ياربّ خفّف على أولادي المسلمين ممّا أشدّ ؟ كرب الموت وغمّه.

قال : فقبض آدم يوم الجمعة قبل الزوال [ب]ساعة وغسلته الملائكة وحنّطته بحنوط الجنّة ودفن بالهند وكان رأسه بالهند ورجلاه في الكعبة ؟!!

وكان آدم يوم أهبط من السماء إلى الأرض كان رأسه في السماء الدنيا، ففزعت منه الملائكة فنقص [الله] منه ستّون باعاً أو ستّون ذراعاً .

وكان كثير الشعر جعد الرأس إلى أدمة ما هو أقرب ، وكان أحسن البريّة خلقاً لم يخلق أحسن من آدم خلقاً ولا أشدّ استواءاً ، وذلك إنّ الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه .

قال كعب : فلمّا مات آدم ذهل عقل حوّاء وتكلّمت ببعض مالم تعقل وبكت على آدم سبع سنين حتّى مرضت من حزنها على آدم وأصابها من ذلك مالم يصب

أحداً من أهل زمانها ، أصابتها الأكلة في رجليها ثمّ في يديها ثمّ في جميع جسدها فلم تزل على ذلك دهراً طويلاً.

قال كعب : فهذا النوح الّذي تعمله النساء سنّة من حوّاء لأنّها بكت على آدم مالم تبك امرأة بعدها على ميّت مثل بكائها ، فلمّا طال ذلك عليها ذهب لسانها وكانت لاتقدر أن تتكلّم أكثر من أن تسيل على خدّها الدموع حتّى بكت لها الملائكة / ٣٦٠ / والطير والوحوش وكلّ دابّة في الأرض رحمة لها من عظيم ماأصيبت في بدنها .

قال : فبينما هي كذلك ضرّها وبكاؤها وذلك عند موتها مرّ عليها ملك من الملائكة فقال لها : يا حوّاء أين حسنك وجمالك ؟ يا حوّاء أين طيب بدنك ؟ ماهذا الضرّ الّذي أنت فيه ؟ أليس الموت كان خيراً لك ممّا أنت فيه ؟ أفتحبّين الموت؟ فأومت إليه برأسها أي نعم. وكان ذلك [الملك] ملك الموت، فقبض روحها.

فلمّا قبض روحها أتاها سبعون ألف حور فغسلنها وحنّطنها وكفّنها وصلّى عليها جبرئيل والملائكة ثمّ دفنوها[١].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه أشبه آدم عليه السلام في الوفاة والوصيّة إلى إبنه الحسن رضوان الله عليهما :

٢٤٠ ـ ذكر محمّد بن جرير الطبري في كتابه قال : [.....] لمّا رجع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه من حرب النهروان وقتل منهم مقتلة عظيمة اجتمع ثلاثة من الخوارج وهم عبدالرحمان بن ملجم المرادي وبرك بن عبدالله وعمرو بن بكر في مسجد الكوفة[٢] فبكوا على قتلاهم وكانوا يلعنون ثلاثة نفر

---

(١) ونؤكّد ثانياً على القرّاء بعرض الحديث على ماورد عن أهل البيت عليهم السلام فإنّ هذا حديث مرسل غير واجد لشرائط الحجّية.

(٢) هذا هو الصواب المذكور في حوادث العام ٤٠ الهجري من تاريخ الطبري: ج ٥ ص ١٥٣ ولكن ليس فيه : «في مسجد الكوفة».

أحدهم. معاوية بن أبي سفيان ، والثاني : عمرو بن العاص ، والثالث : علي بن أبي طالب.

قالوا : وإنّ هؤلاء الثلاثة أخذ كلّ واحد منهم / ٣٦١ / جانباً من الأرض ، و يضرب بعضهم بعضاً بالسيف ـ وقد وقع النّاس منهم في فتنة عظيمة ـ وكانوا يسألون الله تعالى أن يمدّهم بأعوان ليخرجوا إلى قتال هؤلاء الثلاثة و [أنّه] إن أمكنهم قتلهم جميعاً قتلوهم جميعاً، فيستريح النّاس منهم .

وقدكان ابن ملجم قبل ذلك من أصدقاء المرتضى رضوان الله عليه[1] وكان

ومثل ماذكره الطبري جاء في كثير من كتب التواريخ والحديث، وفي أصلي المخطوط :«مبارك بن عبدالله».

(١)ماأسخف إدّعاء الرجل في كون ابن ملجم من أصدقاء علي عليه السلام فإنّه لم تقم قرينة من طريق الثقات على أنّه يوماً ماكان محظوظاً بمصادقة علي عليه السلام ، ثمّ أي صديق عند ملاقاة صديقه يتمثّل بقول الشاعر :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

نعم لو قيل إنّه كان من أصدقاء عمر لكان له وجه لما رواه أبوسعيد بن يونس في ترجمة أشقى الخلق عبدالرحمان بن ملجم لعنه الله من تاريخ مصر ـ على مارواه عنه ابن حجر في لسان الميزان : ج ٣ ص ٤٤٠ ـ قال :قال أبوسعيد بن يونس في [ترجمة أشقى الآخرين : عبدالرحمان بن ملجم من] تاريخ مصر :

عبدالرحمان بن ملجم المرادي أحدبني مدرك ـ أي حيّ من مراد ـ شهدفتح مصر واختطّ بها.

يقال : إنّ عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنّه كان من قرّاء القرآن وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر ، وكان قرأ على معاذ بن جبل ، وكان من العبّاد!

ويقال إنّه كان أرسل صبيغ بن عسل [المذكور في الغدير : ج ٦ ص ٢٧٣] إلى عمر يسأل عن مشكل القرآن .

وقيل : إنّ عمر كتب إلى عمرو : «أن قرّب دار عبدالرحمان بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه» فوسّع له فكان داره إلى جنب دار ابن عديس ، وهو الّذي قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه...

المرتضى إذا راه تمثّل بقول القائل :

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد

فيقول الملعون ابن ملجم معاذ الله أن يكون هذا ! ! !

ثمّ توامر هؤلاء الثلاثة على أن يسلّموا أنفسهم لله ويقتلوا هؤلاء الأمراء الثلاثة ووطّنوا أنفسهم على أن يقتلوهم ، ثمّ اتّفقوا على ذلك وتحالفوا وتعاقدوا وسمّوا سيوفهم.

ثمّ قال ابن ملجم لصاحبيه : إن قدرتما أنتما على أن تفرّغا لهذا الأمر دوني وإلاّ فأنا أعينكم على ذلك . فقالا له : نحن أعوان لك ونأتمر بأمرك ولكنّا نرى الصواب أن يتوجّه كلّ واحد منّا إلى واحد منهم ونتواعد لميقاة واحد على أن يفتك بهم في ليلة واحدة .

فقال ابن ملجم : أنا أكفيكم أمر عليّ. وقال برك : أنا أكفيكم أمر معاوية . وقال عمرو بن بكر : أنا أكفيكم أمر عمرو بن العاص .

فذهب برك إلى دمشق ، وعمرو / ٣٦٢ / إلى مصر ، وأمّا ابن ملجم فإنّه أقام بالكوفة وتواعدوا على أن يفعلوا ذلك في شهر رمضان في النصف الأخير منه[١] في مساجدهم ليكونوا في زحام النّاس فيمكنهم الفرار من الطلب والدخول في غمار النّاس .

فلمّا وافى عمرو بن بكر مصر فبكر بالغداة إلى الجامع بها وسلّ سيفه وقعد خلف باب المسجد ينتظر عمرو بن العاص فقضى أنّ عمروبن العاص أصابته تلك الليلة علّة فلم يخرج إلى المسجد فأمر خليفته خارجة أن يقيم بالنّاس الصلاة فلمّا دخل خارجة المسجد قام عمروبن بكر على أنّه عمرو بن العاص فضربه بالسيف فقتله وهرب فاتّبع وأخذ به وردّ إلى عمرو بن العاص فقال له : لِمَ قتلت خليفتي ؟ فقال : كنت قصدتك بذلك وظنّي أنّه أنت وقصّ عليه القصّة ، فقال عمرو بن العاص : أردت عمراً وأراد الله خارجة ، ثمّ أمر به فقتل .

---

(١) كذا في أصلي. والمعروف في أكثر كتب الحديث والتاريخ أنّ ميعادهم كان هو الليلة السابع عشر أو التاسع عشر من شهر رمضان.

وكان برك بن عبدالله أتى دمشق وقعد خلف باب المسجد الجامع وقد سلّ سيفه فلمّا أدخل معاوية رأسه المسجد قام إليه وضربه فأخطأ السيف وأصاب عجيزتيه فقطعهما إلى العظم [و]كسر بعض العظم، ثمّ هرب فأخذ وجيء به إلى معاوية فقال له [معاوية]: من أمرك بهذا؟ قال: ماأمرني به أحد ولٰكنّا كنّا /٣٦٣/ ثلاثة نفر تآمرنا على هذا وقصّ عليه القصّة وقال له: قد قتل في هذا الوقت علي بن أبي طالب بالكوفة وعمرو بن العاص بمصر.

فلمّا سمع معاوية ذلك أمر به فحبس إلى أن يتبيّن [له] حقيقة الأمر، فلمّا اتّصل به خبر المرتضى رضوان الله عليه أمر بالرجل فقتل ودعا بالأطبّاء فخاطوا الجراحة وعالجوه بالأدوية والأطعمة إلى أن برأ من ذلك، وأمر باتّخاذ المقصورة وهي أوّل مقصورة اتّخذت في الإسلام.

وأمّا ابن ملجم لعنه الله فإنّه أقام بالكوفة إلى الميعاد وكان يسكن محلّة بني كندة وكانوا أيضاً على رأي الخوارج فعشق الملعون امرأة من الخواج تسمّى قطام الخارجيّة فخطبها إلى نفسها فقالت له المرأة: إنّ مهري عظيم وإنّك لن تقدر على ذلك. قال: وما هو؟ قال: عشرة آلاف درهم وغلام مغنٍّ وجارية مغنّية وقتل علي بن أبي طالب.

فضمن الشقي الوفاء بهذه الثلاثة، وكان المرتضى رضوان الله عليه قتل لقطام يوم النهروان أخاً وأباً، فتعاقدا على ذلك وحلفت له المرأة إن هو فعل ذلك أن يتزوّجه ثمّ ضمّت إليه رجلين من جهتها يسمّي أحدهما وردان والآخر شبيب.

فلمّا كانت الليلة الّتي تواعدوا فيها، خرج الملعون [ابن ملجم] بسيفه مع صاحبيه / ٣٦٤ / فلمّا قام المرتضى رضوان الله عليه إلى المسجد وهو يشدّ ثيابه على بصر؟ ويقول:

اشدد حيازيمك للموت فإنّ الموت لاقيكا
ولاتجزع من الموت إذا حلّ بواديكا

فلمّا دخل المرتضى رضوان الله عليه المسجد قاموا إليه فضربوه بأسيافهم[1]

---

(١) كذا في غير واحد من روايات المفارقين عن أهل البيت عليهم السلام، والمعروف في روايات

فأمّا الرجلان فلم يعمل سيفهما فيه شيئاً وأمّا ابن ملجم فإنّه أصاب من رأسه الموضع الّذي ضربه عمرو بن عبدودّ فقطعه وبلغ أم رأسه وهربوا فاتبعوهم

اللائذين بأهل البيت عليهم السلام أنّه صلوات الله عليه ضُرِب في حالة الصلاة، وقد وافقهم على ذلك غير واحد من حفّاظ أهل السنّة، منهم ابن عبدالبرّ في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الإستيعاب ـ طبعة مصر تحقيق علي محمّد البجاوي ـ: ج ٣ ص ١١٢٥ قال:

وقد اختلفوا في صفة أخذ بن ملجم، فلمّا أخذ قال علي عليه السلام: احبسوه فإن متّ فاقتلوه ولاتمثّلوا به، وإن لم أمت فالأمر إليّ في العفو أوالقصاص.

وأختلفوا أيضاً هل ضربه في الصلاة أو قبل الدخول فيها؟ وهل استخلف من أتمّ بهم الصلاة أو هو أتمّها؟ والأكثر أنّه استخلف جعدة بن هبيرة فصلّى بهم تلك الصلاة، والله أعلم.

وروى عبدالرزّاق في عنوان «مقتل الحسين عليه السلام» في الحديث ١٦٠ من أماليه ص ١٠٣ قال:

أنبأنا معمر عن الزهري أنّ ابن ملجم طعن ـ قال عبدالرزاق: أحسب [أنّه] قال: ـ عليّاً رضي الله عنه حين رفع رأسه من الركعة؟ فانصرف وقال: أتمّوا صلاتكم. ولم يقدّم أحداً.

قال محقّقه في تعليقه: وأورده [المتّقي] الهندي في الحديث ٤٩٥ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام برقم ٣٦٥٦٤ من كنزالعمّال: ج ١٥ ص ١٧٠.

ورواه أيضاً عبدالله بن أحمد في الحديث ٦٣ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٣٨ طبع ١ قال: حدثنا عبدالله قال: حدثنا أحمد بن منصور قال: حدثنا يحيى بن بكير المصري قال: حدثني الليث بن سعد [قال]:

إنّ عبدالرحمان بن ملجم ضرب عليّاً في صلاة الصبح على دهش بسيف كان سمّه بالسمّ ومات من يومه ودفن بالكوفة؟

ورواه أيضا عبدالله بن محمّد البغوي كما رواه بسنده عنه، ابن عساكر في الحديث ١٤١٨ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٣٦١ طبع ٢.

ومن أراد المزيد فعليه بما رواه ابن أبي‌الدنيا ـ المولود سنة ٢٠٨ والمتوفّى سنة ٢٨١ ـ في الحديث ٥ وتاليه من كتابه: «مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام» ص ٣٠ طبع ١.

أو يراجع ماأوردناه في شرح المختار ٥ من وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام من باب الوصايا من نهج‌السعادة: ج ٧ ص ١٢٧ ـ ١٢٤، طبع ١.

فأخذوهم ، أمّا الرجلان فأخذهما هشام بن عروة.

ثمّ جيء بابن ملجم الملعون إلى المرتضى فقال له : لمافعلت هذا ؟ قال : لكثرة ماقتلت من أصحابي وأقاربي فاستحللت دمك لذلك!!!

فدعا المرتضى رضوان الله عليه ابنه الحسن ودفع إليه ابن ملجم وقال : إن أنا برأت من ذلك فأنا وليّ دمي وإلاّ فأنت أعلم به.

ثمّ إنّ المرتضى رضوان الله عليه دعا النّاس من غد ذلك اليوم إلى ابنه الحسن ومات في اليوم الثالث فدفن في صحن دار السلطان(١).

واجتمع الناس من غد ذلك اليوم وأتي بابن ملجم ليقتلوه ، فقال : لاتقتلوني وأناأذهب إلى معاوية فأقتله. فقال الحسن : اقتلوا هذا الملعون. [فقتلوه] واجتمعت الشيعة وأحرقوه(٢).

---

(١)هذاالذيل ـ أي دفنه عليه السلام في دارالسلطان ـ من تخيّلات المفارقين عن أهل البيت عليهم السلام ، والمتواتر عن سادة أهل البيت وحواريّهم صلوات الله عليهم أنّه عليه السلام دفن بأمر ووصيّة منه بالغريّ تحت القبّة المقدّسة الّتي بنيت على قبره الشريف بعد زوال ملك طواغيت بني أميّة ، ويزوره فيها من زمن بعيد كلّ يوم الآف من محبّيه ومواليه في طول القرون إلى يومنا هذا.

ويجدالباحث قرائن كثيرة على صدق هذا الأمر المتواتر، من طريق المنصفين من حفّاظ أهل السنّة، وقد علّقنا كثيراً منها على الحديث ٦٨ المذكور في عنوان :«موضع دفن علي رحمةالله عليه» من مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام ـ تأليف ابن أبي الدنيا ـ ص ٧٩ طبع ١ .

(٢)المستفاد ممّارواه جماعة من حفّاظ أهل السنّة أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام أوصاهم وأمرهم بذلك وقال لهم : أنّه يقتصّ من قاتله كمايقتصّ من قاتل النبيّ وأنّ جزاء قاتل النبي أن يحرق بعد القتل.

وممّن روى تلك الأحاديث أحمد بن حنبل ، كما في الحديث ٧١٣ من مسند علي عليه السلام من كتاب المسند : ج ١ ص ٩٣ طبع ١ ، وفي طبع ٢ : ج ٢ ص ٩٣ ، وصحّح أحمد محمّد شاكر سند الحديث في تعليقه.

ورواه أيضاً الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٤٥ .

ورواه أيضاًالطبري في الحديث السادس من مسند علي عليه السلام من كتاب تهذيب الآثار: ١ / ٧٠.

ورواه أيضاً الحاكم النيسابوري في مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام من المستدرك : ج ٣ ص ١٤٤ .

٢٤١ ـ أخبرنا محمّد بن أبي زكريا قال : أخبرنا أبوبكر الجوزقي قال /٣٦٥/: أخبرنا أبوالعبّاس الدغولي قال : أخبرنا أبوبكر ، عن أحمد بن حنبل[1] عن إسحاق [ابن عيسى] ، عن أبي معشر . وعن محمّد بن بكار عن أبي معشر قال :

قتل عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه في رمضان يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة أربعين .

وقال ابن بكّار : قتله ابن ملجم .

وعن وهب بن جرير قال : قتل [علي] لتسع عشرة ليلة خلت من رمضان.

فانظر كيف توافقا في الوفاة يوم الجمعة [وفي خلافة الأولاد والذريّة] لتعلم بذلك صحّة ماذكرناه... / ٣٦٧ / .

ومنهم الحافظ ابن عساكر فإنّه رواه في الحديث ١٤١١ و ١٤٢٣ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٢٥٧ و ٣٦٧ طبع ٢ .

وقد علّقنا نصوص هؤلاء على الحديث ٧٧ من مقتل أميرالمؤمنين عليه السلام ـ لابن أبي الدنيا ـ ص ٨٦ ط ١ .

(١) والحديث رواه القطيعي تحت الرقم ٦٥ من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٤٠ ط قم ، قال : حدّثنا عبدالله بن محمّد البغوي قال : حدّثنا إبراهيم بن هانئ قال : حدّثنا أحمد بن حنبل قال : حدّثنا إسحاق بن عيسى ، عن أبي معشر [نجيح بن عبدالرحمان المترجم في تهذيب التهذيب : ج ١٠ ص ٤١٨] قال :

قتل عليّ في [شهر] رمضان يوم الجمعة في تسع عشرة ليلة من رمضان سنة أربعين ، وكانت خلافته خمس سنين [إلاّ] ثلاثة أشهر .

وانظر أيضاً ماأورده ابن عساكر في الحديث ١٤٨٧ ومابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ ص ٣٩٤ طبع ٢ .

٢٤٢ ـ ثمّ إنّهم مع الفقر والقلّة ، كان يعطي أحدهم مائة ألف وأكثر من ذلك على ماحكي لنا إنّ مولى لبني أميّة قال لمولى لبني هاشم: مواليّ أجودمن مواليك. قال الهاشمي : بل مواليّ [أجود] فهلمّ فلتسأل عشرة من مواليك وأنتم السلطان، وأسأل أنا عشرة من مواليّ. فتحالفا وتعاقدا على ذلك.

فانطلق / ٣٦٨ / الأمويّ فسأل عشرة من مواليه فأعطاه كلّ واحد منهم عشرة آلاف .

وانطلق الهاشمي إلى عبيدالله بن العبّاس فسأله فأعطاه مائة ألف.

و[ذهب] إلى الحسن بن علي عليهما السلام فسأله فقال : هل سألت أحداً قبلي ؟ قال : نعم عبيدالله بن العبّاس . فقال [الحسن]: لوبدأت بي لكفيتك [عن] أن تسأل غيري . فأعطاه ثلاثين ومائة ألف درهم.

ثمّ أتى الحسين بن علي رضي الله عنهما فقال [له]: هل سألت أحداً قبلي؟ قال نعم الحسن بن علي فأعطاني ثلاثين ومائة ألف درهم. فقال [الحسين]: لاأتجاوز مافعل سيّدي . فأعطاه مثلها.

وانطلق الهاشمي بثلاث مائة وستّين ألفاً [من ثلاثة أشخاص هاشميين] وانطلق الأموي من عشرة نفر بمائة ألف درهم ، فانطلق مغلوباً فردّها على من أعطاه فقبلوها ! ! !

ورجع الهاشمي ليردّ عليهم ماأخذ فكلّهم قال ـ بعد أن أبى قبولها ـ : اذهب فألقها حيث شئت .

---

٢٤٢ ـ وقريباً منه رواه البلاذري في الحديث: ٣٨ من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٣ ص ٢٥ ط ١ قال :

[حدّثنا] المدائني ، عن أبي‌زكريّا العجلاني قال : قال مخرمة بن نوفل : بنو هاشم أكمل سخاء من بني أميّة . وقال جبير بن مطعم : بنو أميّة أسخى . فقال له مخرمة : امتحن ذلك ونمتحنه .

فأتى جبير، سعيد بن العاصي وابن عامر ومروان فسألهم فأعطاه كلّ امرئ منهم عشرة آلاف . وأتى مخرمة ، الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر فأعطاه كلّ واحد منهم مائة ألف درهم ،

٢٤٣ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن القاسم الفارسي رحمه الله قراءة عليه قال: أخبرنا أبوالحسن علي بن أحمد بن عبدالعزيز الجرجاني قال : أخبرنا محمّد بن

فردّها وقال : إنّما أردت امتحانكم .

ورواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة عبيدالله بن عبّاس من تاريخ دمشق : ج ٣٧ص ٤٨٤ طبع بيروت قال : أخبرنا أبوالعزّ ابن كادش ـ إذناً ومناولة وقرأ عليّ إسناده ـ أنبأنا محمّد بن الحسين ، أنبأنا المعافى بن زكريّا ، أنبأنا عبيدالله بن محمّد بن جعفر الأزدي ، أنبأنا أبوبكر بن أبي‌الدنيا ، حدّثني محمّد بن الحسين بن سليمان بن حرب ، أنبأنا أبوهلال الراسبي ، عن حميد بن هلال قال :

تفاخر رجلان من قريش ، رجل من بني هاشم ورجل من بني أميّة ، فقال هذا : قومي أسخى من قومك . وقال هذا : قومي أسخى من قومك . قال [الهاشمي] : سل في قومك حتّى أسأل في قومي . فافترقا على ذلك ، فسأل الأموي عشرة من قومه فأعطوه مائة ألف ، عشرة الآف عشرة الآف .

وجاء الهاشمي إلى عبيدالله بن عبّاس فسأله فأعطاه مائة ألف ، ثمّ أتى الحسن بن علي فسأله فقال : هل أتيت أحداً قبلي ؟ قال : نعم ، عبيدالله بن عبّاس فأعطاني مائة ألف . فأعطاه الحسن مائة ألفاً وثلاثين ألفاً ، ثمّ أتى الحسين بن علي فسأله فقال : هل أتيت أحداً قبل أن تأتيني ؟ قال : نعم أخاك الحسن فأعطاني مائة وثلاثين ألفاً . فقال : لو أتيتني قبل أن تأتيه أعطيتك أكثر من ذلك ، ولكن لم أكن لأزيد على سيّدي ، فأعطاه مائة ألف وثلاثين ألفاً .

قال : فجاء الأموي بمائة ألف من عشرة [نفر] ، وجاء الهاشمي بثلاث مائة وستّين ألفاً من ثلاثة [أشخاص] .

فقال الأموي : سألت عشرة من قومي فأعطوني مائة ألف . وقال الهاشمي : سألت ثلاثة من قومي فأعطوني ثلاث مائة وستّين ألفاً ، ففخر الهاشمي الأمويّ .

فرجع الأموي إلى قومه فأخبرهم الخبر وردّ عليهم المال فقبلوه ، ورجع الهاشمي إلى قومه فأخبرهم الخبر وردّ عليهم المال فأبوا أن يقبلوه وقالوا : لم نكن لنأخذ شيئاً قد أعطيناه .

ومثله مرسلاً في ترجمة عبيدالله بن عبّاس من مختصر ابن منظور لتاريخ دمشق : ١٥ / ٣٢٩ ط ١ .

٢٤٣ ـ رواه البخاري في الحديث ١ من كتاب العتق من صحيحه : ج ٣ ص ١٨٨ ، ومابين

يوسف بن مطر الفربري قال : أخبرنا محمّد بن إسماعيل البخاري قال : أخبرنا أحمد بن يونس قال : حدثنا / ٣٦٩ / عاصم بن محمّد قال : حدثني واقد [ابن محمّد] قال : حدثني سعيد بن مرجانة صاحب علي بن حسين قال : قال لي أبوهريرة:

قال النبيّ صلى الله عليه : «أيّمارجل أعتق امرءاً مسلماً استنقذ الله بكلّ

المعقوفين في الموارد الثلاث منه .

ورواه أبونعيم في الحديث ١٥ من ترجمة زين‌العابدين عليه السلام من حلية الأولياء : ج ٣ ص ١٣٦ عن أبي بكر الطلحي ، عن أبي حصين الوادعي ، عن أحمد بن عبدالله بن يونس ، عن عاصم...

والحديث رواه أيضاً الذهبي في ترجمة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام من سيرأعلام‌النبلاء : ج ٤ ص ٣٩٤ قال :

وروى واقد بن محمّد العمري ، عن سعيد بن مرجانة : أنّه لمّا حدّث عليّ بن الحسين بحديث أبي‌هريرة : «من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله كلّ عضو منه بعضو منه من النار ، حتّى فرجه بفرجه» فأعتق علي غلاماً له ، أعطاه فيه عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم .

ورواه ابن عساكر باختصار في الحديث ٨٢ من ترجمة الإمام علي بن الحسين عليهما السلام من تاريخ دمشق : ص ٥٣ طبع ١ قال : أخبرتنا أمّ البهاء فاطمة بنت محمّد ، أنبأنا أبوطاهر ابن محمود ، أنبأنا أبوبكر ابن المقرئ ، أنبأنا محمّد بن جعفر الزرّاد ، أنبأنا عبيدالله بن سعد ، أنبأنا عمّي يعقوب بن إبراهيم ، أنبأنا عاصم بن محمّد ، عن واقد بن محمّد ، عن سعيد بن مرجانة قال :

أعتق علي بن الحسين غلاماً له وأعطاه به عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم وألف دينار .

وروى محمّد بن الحسن بن محمّد بن علي المعروف بابن حمدون في أواسط الجزء ٥ في الحديث ٧٢٣ من كتابه التذكرة الحمدونيّة : ج ٢ ص ٢٧٢ تحقيق إحسان عبّاس قال :

لمّا وجّه يزيد بن معاوية [مسلم بن عقبة المرّي] لاستباحة أهل المدينة ، ضمّ علي بن الحسين إلى نفسه أربع مائة منافيّة يعولهنّ ، إلى أن انقرض جيش مسلم بن عقبة ؟ فقالت امرأة منهنّ: ماعشت والله بين أبويّ بمثل ذلك التشريف!!

ورواه محقّقه في هامشه عن كتاب البصائر: ج ٢ ص ٣٩٥ ، وج ٨ ص ٢٤٤ ، ونثرالدرّ: ج ١ ص ٣٤٠ ، والباب ١١ من ربيع الأبرار: ج ١ ص ٤٢٧ ، ومجموعة ورّام : ج ١ ص ٧٢.

عضو منه عضواً [منه] من النار».

قال سعيد بن مرجانة : فانطلقت به إلى علي بن حسين فعمد إلى عبد [له] قد أعطاه به عبدالله بن جعفر عشرة الآف درهم أو ألف دينار فأعتقه .

٢٤٤ ـ وحكي أنّ الحسن والحسين ومحمّد ابن الحنفيّة خرجوا ذات يوم متنزهين فنزلوا على خيمة عجوز وسألوها القِرى فلم يكن عندها إلّا عنزة واحدة؟ فذبحته وطبخته له فلمّا خرجوا قالوا لها: إذا أتيتنا بالمدينة كافيناك .

فرجع زوجها [بعد ذهاب الفتية الهاشميين] فطلب العنز فذكرت له حديث الفتيان ولم يكن يعرفهم فغضب الرجل وطلّقها وضربها حتّى كسر يدها

---

٢٤٤ ـ وقريباً منه رواه المدائني قال : خرج الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر حجّاجاً ففاتهم أثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها فقالت : هذه الشويهة احلبوها وامتذقوا لبنها ؟ ففعلوا ، واستطعموها فقالت: ليس هذا إلاّ هذه الشاة فليذبحها أحدكم، فذبحها أحدهم وكشطها ثمّ شوت لهم من لحمها فأكلوا ، فلمّا نهضوا قالوا [لها]: نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فإذا عدنا [إلى المدينة] فألمّي بنا فإنّا صانعون بك خيراً . ثمّ رحلوا فلمّا جاء زوجها أخبرته . فقال : ويحك تذبحين شاتي لقوم لاتعرفينهم ثمّ تقولين نفر من قريش! ثمّ مضت الأيّام فأضرّت بها الحال فرحلت حتّى اجتازت بالمدينة ، فرآها الحسن عليه السلام فعرفها فقال لها : أتعرفيني ؟ قالت : لا . قال : أنا ضيفك يوم كذا وكذا . فأمر لها بألف شاة وألف دينار ، وبعث معها رسولاً إلى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك ، ثمّ بعثها إلى عبدالله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك.

هكذا نقلها عن المدائني السيّد الأمين رفع الله مقامه في سيرة الإمام الحسين عليه السلام من كتاب المجالس السنيّة : ج ٥ ص ٣٥١ ، وفي أعيان الشيعة : ج ١ من / ٤ / ص ١٠ طبع ٢ .

وقريباً منه رواه إبراهيم بن محمّد البيهقي في الحديث الثالث من عنوان «محاسن الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب...» من كتابه «المحاسن والمساوئ» ص ٧٩ طبع بيروت .

وقريباً منه رواه ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن جعفر الطيّار ، في أوائل حرف العين من تاريخ دمشق ، ولكنّه لم يذكر الإمام الحسن عليه السلام بل قال : خرج حسين بن علي وعبدالله بن جعفر وسعيد بن العاص إلى مكّة .

وقبله وبعده أيضاً ذكر قريباً من القصّة أنّها جرت لخصوص عبدالله بن جعفر ، فليراجع .

وأخرجها من بيته فكانت تلتقط البعر وتبيعه وتتقوّت به ، فجمعت ذات يوم وقر بعير وحملته إلى المدينة لتبيعه فراٰها الحسن في السوق فعرفها فقال لها : أنت الّتي أضفيتنا يوم كذا ؟ قالت : نعم ، فسألها عن حالها فأخبرته بما أصابها من زوجها فذهب الحسن بها إلى بيته فأعطاها ألف دينار وألف عنز ، وبعث بها / ٣٧٠ / إلى الحسين ، فأعطاها الحسين ألفي دينار وألفي عنز ، وبعث بها الحسين إلى محمّد بن الحنفيّة فأعطاها محمّد ثلاثة آلاف دينار وثلاثة آلاف عنز.

فرجعت المرأة بالدنانير والعنز إلى الحيّ وهي من أعزّهم وأكثرهم مالاً فاستغنى أهل الحيّ بها ويسمّون حي العنزة.

قلت: وهذه خليقة لهم غير تخلّق وسجيّة طبيعيّة غير تكلّف.

٢٤٥ ـ [و]ذكر أنّ عبيدالله بن العبّاس خرج ذات يوم يريد معاوية فأصابته سماء فنظر نويرة عن يمينه فقال لغلامه : مل بنا إليها. فإذاً رجل شيخ [ذ]و هيئة رثة [وعنده] شاة مهزول فقال له الشيخ : انزل . فنزل ودخل الشيخ على امرأته فقال [لها]: هبني عنزك أقض بها ذمام الرجل فقد توسمت فيه الخير فإن لم يكن من مضر فهو من بني عبدالمطلب ، وإن لم يكن من اليمن فهو من بني أكل المرار .

فقالت [امرأته] : قد عرفت حال صبيتي هاتين وأنّ معيشتها منها وهما توأمتان وأنا أتخوّف عليها الموت.

فقال الشيخ : موتها خير لها من اللؤم!!!ثمّ قبض برجل الشاة فجرّها إلى المذبح وأخذ الشفرة بيمينه وأنشأ يقول :

---

٢٤٥ ـ والحديث رواه ابن عساكر في ترجمة عبيدالله بن العبّاس من تاريخ دمشق : ج ٣٧ ص ٤٨٣ ط بيروت ، قال :

أخبرنا أبو العزّ أحمد بن عبيدالله السلمي ـ إذناً ومناولةً وقرأ عليّ إسناده ـ أنبأنا محمّد بن محمّد بن الحسين ، أنبأنا المعافى بن زكريّا القاضي ، أنبأنا الحسن بن أحمد الكلبيّ ، أنبأنا محمّد بن زكريّا ، أنبأنا العباس بن بكار ، أنبأنا عيسى بن يزيد ، عن صالح بن كيسان .

قرينتي لاتوقظي ابنتيه إن توقظا تنتحبا عليه
ونزعا/٣٧١/الشفرة من يديه أعززبهذا أن يرى لديه

ثمّ سلخها وكشط جلدها عنها وقطعها أرباعاً وقذفها في القدر وصبّ عليها ماءاً وحفن لها من الملح وجعل يخشن تحتها حتّى بلغت إناها ثمّ ثرد في جفنة فعشّاهم وغدّاهم وأقام عندهم [عبيدالله] يوماً وليلتين ، فلمّا أراد الرحيل قال لغلامه مقسم : ارم [إليه] بما أخرجت من النفقة إلى الشيخ . قال : سبحان الله إنّما ذبح لك شاة فكافه بمثلها خمساً وهو مع ذلك لايعرفك ولايدريك من أنت!!فقال : ويحك إنّ هذا لم يملك من الدنيا غير هذا الشاة فجاد لنا بها وهو لايعرفنا ثمّ قال: [إن] كان لايعرفني فأنا أعرف نفسي أرم بها إليه ولاتبال كثرة ذلك. قال : وإن كثر؟ قال : وإن كثر. فرمى بها إليه وكانت خمس مائة دينار .

ثمّ ارتحل فأتى معاوية فقضى حاجته وأكرمه وأقبل راجعاً إلى المدينة حتّى إذا قرب من الشيخ قال لغلامه : مل بنا إليه ننظر كيف حاله ؟ [فمالوا إلى محلّ الرجل] فإذاً ورا ؟ رجل سريّ وإذاً نار ورماد ظاهر ودخان عال وإبل كثيرة وغنم ، ففرح بذلك [عبيدالله] فقال له الشيخ : انزل . فنزل فقال له : أتعرفني ؟ قال : لاوالله فمن أنت ؟ قال : أبو؟ منزلك ليلة كذا. فقال [الشيخ]: فإنّك هو ؟ ثمّ قام

حيلولة : قال : وأنبأنا الحسن بن أحمد الكلبي ، أنبأنا محمّد بن زكريّا ، أنبأنا عبدالله بن الضحّاك ، أنبأنا هشام بن محمّد ، عن عوانة قال :

وفد عبيدالله بن عبّاس على معاوية بن أبي سفيان ، فلمّا كان ببعض الطريق عارضته سحابة فأمّ أبياتاً من الشعر...

ورواه أيضاً قبله بسند آخر ومتن أقصر من هذا ، والأوّل رواه عنه ابن منظور مرسلاً في ترجمة عبيدالله من مختصر تاريخ دمشق : ج ١٥ ص ٣٢٧ طبع ١ .

وذكره محقّقه في هامشه عن كتاب «جليس الصالح الكافي» : ج ١ ص ٥٤٧ ، وعن «خزانة الأدب» : ج ٣ ص ٥٠٢ ، وعن كتاب «الجليس والأنيس» .

أقول : وقريباً منه مع الأبيات ، رواه ابن عساكر لعبدالله بن جعفر الطيّار قدّس الله نفسهما ، في أوائل حرف العين في ترجمة عبدالله بن جعفر من تاريخ دمشق : ج ....ص ٥٢ طبع دمشق .

وقبّل رأسه وقال : قد / ٣٧٢ / قلت أبياتاً فاسمعها :

توسّمته لمّا رأيت مهابة — عليه وقلت المرء من آل هاشم
وإلّا فمن آل المرار فإنّهم — ملوك عظام من ملوك أعاظم
فقمت إلى عنز بقية أعنز — فأذبحها فعل امرئ غير نادم
فعوّضني منها عناني ولم يكن — تقوّم عنزي غير خمس دراهم
فقلت لعرسي عند ذاك وصيّتي — أحقّاً أرى أم تلك أحلام نائم
فقالوا جميعاً لا بل الحقّ هذه — تخبّ بها الركبان وسط المواسم
بخمس مئين من دنانير عوّضت — من العنز ماجادت به كفّ حاتم

فضحك [عبيدالله] وقال : إنّ ماأعطيتنا أكثر ممّا أخذت ، ياغلام أعطه مثله.

فبلغت فعلته معاوية فقال : لله درّ عبيدالله من أيّ بيضة خرج ؟! ومن أيّ عشّ درج ؟ هذا لعمري من فعلاته!!!

٢٤٦ ـ وروي عن علي بن القاسم الهاشمي قال : كانت سمات أربعة من ولد العبّاس : عبدالله الحبر ، وعبيدالله الجواد ، ومعبد الشهيد ، وقثم الشبيه .

وتأويل ذلك أنّ قثم كان كثير المشابه برسول الله صلى الله عليه فكان العبّاس يرقّصه ويقول :

أيا قثم أيا قثم — أيا شبيه ذي الكرم
شبيه ذي الأنف الأشمّ

٢٤٧ ـ وروي عن المازني قال: قدم قادم على معاوية بالشام فقال [له معاوية]: من أفقه / ٣٧٣ / من خلّفت بالمدينة ؟ قال : عبدالله بن عبّاس . قال : فأسخاهم؟ قال : عبيدالله. قال : فأعبدهم ؟ قال : معبد .

٢٤٨ ـ وروي أنّه قيل لعبدالله بن عبّاس : صف لنا أنفسكم وبني أميّة . فقال: نحن أفصح وأسمح وأصبح ، وهم أمكر وأنكر وأغدر.

وفي خبر آخر : نحن أجود وأمجد وأنجد.

٢٤٩ ـ وذكر صاحب كتاب المنتهى في كتابه [قال] : لمّا أفضت الخلافة إلى يزيد بن معاوية رحل إليه عبدالله بن جعفر ذي الجناحين فقال [له يزيد]: كم كانت وظيفتك من أميرالمؤمنين ؟ قال : كان رحمه الله يعطيني ألف ألف . قال : قد زدتك لترحّمك عليه ألف ألف . قال : الحمد لله ربّ العالمين . قال : و [زدنا] لحمدك الله عزّوجلّ ألف ألف . قال : وصلتك رحم . قال : ولهذه ألف ألف . فأقبل يطريه ويحمده ويسكت عنه يزيد وأعطاه في موطن واحد أربعة ألف ألف درهم.

قال : فلم يخرج عبدالله بن جعفر من دمشق حتّى فرّقها في زوّاره ومنتظري معروفه ، وكان لايحبس مالاً من سنة إلى سنة .

قلت : وفعل عبدالله بن جعفر أدلّ على الكرم من فعل يزيد لأنّه أعطى من

---

٢٤٨ ـ وقريباً منه رواه عبدالرزّاق ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام كما في الحديث:٩٧٦٩ ، وفي الحديث: ١٩٩٠٠ من كتاب المصنف: ج ٥ ص ٤٥٢ وج ١١ ص ٥٧ ط ١ قال :

أخبرنا معمر ، عن قتادة قال : قال رجل لعليّ: أخبرني عن قريش ؟ قال : أمّا نحن بنوهاشم فأنجاد أمجاد أهداة أجواد ، وأمّا إخواننا بنوأميّة فأذبة ذادة ؟ وريحانة قريش الّتي تشم بينها بنوالمغيرة .

ولكن لفظتي «عن قتادة» غير موجودة في ج ٥ من المصنّف

و روى عبدالرزّاق فيالحديث:١٩٨٩٨ من المصنّف : ج ١١ ص ٥٦ ط ١ قال:

[و]عن معمر ، عن أيّوب ، عن ابن سيرين ، قال : قال رجل لعليّ : أخبرني عن قريش؟ فقال : أوزننا أحلاماً إخواننا بني أميّة ؟! وأسخانا أنفساً عند الموت ، وأجودنا بماملكت يمينه فنحن بنوهاشم ، وريحانة قريش الّتي تشمّ...بنوالمغيرة؟! ثم قال للرجل : إليك عنّي سائراليوم.

وقريباً ممّاتقدم رواه السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار : ١٢٠ من قصار نهج البلاغة.

وأخرجه البستي ـ المتوفّى سنة ٣٨٨ ـ في غريب كلم أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث ص ١٤٦ .

موروث وعبدالله فرّق من موهوب ومع ذلك فإنّه لوكان يصل رحم الحسين بن عليّ رضوان الله عليه ويراعي فيه / ٣٧٤ / حرمة الرسول صلى الله عليه وآله ووصيّة أبيه معاوية[1] وتركه وأولاده لكان أولى به ، والمستعان هوالله عزّوجلّ.

٢٥٠ ـ وفي كتاب الكامل قال : مرّ يزيد بن المهلّب بأعرابية في خروجه من سجن عمر بن عبدالعزيز يريد البصرة فقرّبه عنزاً فقبلها وقال لابنه : مامعك من النفقة ؟ قال : ثمان مائة دينار . قال : فادفعها إليها . قال له ابنه : إنّك تريد الرحال ولايكون الرحال إلّا بالمال وهي يرضيها اليسير وهي بعد لاتعرفك .

فقال : إن كانت ترضى باليسير فأنا لاأرضى إلّا بالكثير وإن كانت لاتعرفني فأنا أعرف نفسي أتعرف ماقال عبدالله بن جعفر للحسن والحسين ؟

قال [ابنه]: وماقال الحسن والحسين لعبدالله بن جعفر ؟ وماقال لهما ؟

---

(١) ماأعظم جهل الرجل حيث أحسن ظنّه بمؤسّس السيّئات وكبائر الآثام.

٢٥٠ ـ رواه المبرّد في الباب ١٢ من الكامل : ج ١ ص ٨١ إلى قوله : «فأنا أعرف نفسي» وبعده : «إدفعها إليها» ، وبه ينتهي الحديث في الكامل .

وقريباً من ذيل الحديث رواه ابن عبد ربّه ـ المتوفّى سنة ٣٢٩ ـ في أوّل كتاب الزبرجدة في الأجواد، من العقدالفريد : ج ١ ص ١٨٨ ط بيروت قال :

وقال الحسن والحسين عليهما السلام لعبدالله بن جعفر : إنّك قد أسرفت في بذل المال [ف]قال [عبدالله]: بأبي وأمّي أنتما ، إنّ الله قد عوّدني أن يتفضّل عليّ وعوّدته أن أتفضّل على عباده ، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عنّي.

وقريباً منه رواه ابن عساكر في ترجمة عبدالله بن جعفر من تاريخ دمشق : ج ...ص ٦٣ ط ١ بدمشق قال :

أخبرنا أبوالقاسم الشحّامي ، أنبأنا أبوبكر البيهقي ، أنبأنا أبو عبدالرحمان السلمي ، أنبأنا محمّد بن عبدالله بن المطلب ، أنبأني أحمد بن عبدالرحمان ، أنبأنا عبدالله بن عمر قال : سمعت إبراهيم بن صالح يقول :

عوتب عبدالله بن جعفر على السخاء فقال : ياهؤلاء إنّي عوّدت الله عادة وعوّدني عادة و إنّي أخاف إن قطعتها قطعني .

قال : قالا له : إنّك قد أسرفت في بذل المال . فقال : بأبي أنتما وأمّي إنّ الله تعالى قد عوّدني أن يفضل عليّ وأنا عوّدته أن أفضل على عباده وأخاف إن أنا أقطع العادة فتنقطع عنّي المادّة!!

فانظر رحمك الله كيف بارك الله عليهم ، وساق بالمكارم والفضائل إليهم ، جزاءاً لما آثروا اليتيم والمسكين والأسير على أنفسهم ، وهكذا يفعل الله تعالى [ب]من يؤثر طاعته على معصيته ، ويختار مرضاته / ٣٧٥ / على مرضاة خليقته ، وسيأخذ المهدي [عليه السلام] الأرض كلّها شرقها وغربها ، عجمها وعربها ، ويملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت قبلها جوراً وظلماً(١).

---

(١)وفي هذا المقام ـ أعني ذكر الأخبار المبشّرة بظهور مهدي أهل البيت عليهم السلام ـ لأجل اقتران أحاديث كلّ صحابيّ بعضها مع بعض ، قدّمنا بعض ما أخّره المصنّف وأخرنا بعض ما قدّمه كما يستفاد ذلك جليّاً ممّا أثبتناه في المتن من رقم صحائف أصلي المخطوط.

[شذرة من الأخبار المتواترة الواردة حول المهديّ عليه السلام][١]

[١ ـ برواية أمّ المؤمنين أمّ سلمة عليها السلام]

٢٥١ ـ / ٣٦٧ / أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدّثنا علي بن إبراهيم بن علي قال: حدثنا محمّد بن محمّد بن عبدالله الخيّاط قال : حدّثنا محمّد بن إسماعيل قال : حدثنا علي بن جميل قال : حدّثنا أبوالمليح الحسن بن عمرو بن يحيى الفزاري عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيّب عن أمّ سلمة[٢] قالت :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : «المهديّ من عترتي من ولد فاطمة» .

[قال العاصمي:] فاستبان بماذكرنا[ه] صحّة ماقلنا[ه] .

---

(١)وليعلم أنّ الأخبار بظهور مهديّ أهل البيت عليهم السلام في أخر الزمان متواترة بين المسلمين ولم يناقش فيها إلّا ناصبيّ غويّ أو حروريّ شقيّ أو جاهل غبيّ، وقد ألّفوا في ذلك رسائل كثيرة.

وقد أقرّ جماعة من الحفاظ بتواتر الحديث ، وأفرده جماعة منهم بالتأليف . منهم السيوطي فإنّه ألّف كتاباً باسم «العرف الوردي في أخبار المهدي» وأثبت فيه تواتر الحديث فرواه عن مائتين وخمسين طريقاً عن خمسة وعشرين صحابياً وصحابية ، وعن جماعة كثيرة من التابعين ، والكتاب طبع في مصر في ضمن كتاب «الحاوي للفتاوى» وهو كثير الوجود فليطالعه طلّاب الحقّ والحقيقة .

ورواها ابن الجوزي عن عشرة من الصحابة والصحابيات ، وحسّن سند غير واحد منها ، كما في الحديث : ١٤٣١ ـ ١٤٤٧ في عنوان «خروج المهدي» من كتابه العلل المتناهية : ج ٢ ص ٨٥٥ ـ ٨٦٣ وساق أحاديث منها إلى الرقم ١٤٤٠ .

(٢)هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «عن أبي سلمة قال...» .

٢٥١ ـ والحديث رواه البخاري في ترجمة زياد بن بيان برقم : ١١٧١ من التاريخ الكبير: ج ٣ ص ٣٤٦ قال : قال عبدالغفّار بن داود ، حدّثنا أبوالمليح الرقّي ، سمع زياد بن بيان ـ وذكر من

فضله ـ سمع علي بن نفيل ـ جدّ النفيلي ـ سمع سعيد بن المسيّب :

عن أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلّم ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم [أنّه قال] : «المهدي حقّ وهو من ولد فاطمة» .

ورواه أيضاً أبوداود في كتاب المهدي ، في الحديث ٤٢٨٢ من سننه : ج ٤ ص ١٠٧ قال:

حدّثنا أحمد بن إبراهيم ، حدّثنا عبدالله بن جعفر الرقّي ، حدّثنا أبوالمليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أمّ سلمة قالت :

سمعت رسول الله صلى لله عليه وسلّم يقول : «المهدي من عترتي من ولد فاطمة» .

ثمّ قال أبوداود : قال عبدالله بن جعفر : وسمعت أباالمليح يثني على عليّ بن نفيل ويذكر منه صلاحاً من الدنيا؟.

ورواه أيضاً أبوعبدالله محمّد بن يزيد المعروف بابن ماجة ـ المولود سنة ٢٠٧ والمتوفّى عام ٢٧٥ ـ في «باب خروج المهدي» في كتاب الفتن تحت الرقم ٤٠٨٦ من سننه : ج ٢ ص ٢٤ طبع الحديث قال : حدّثنا أبوبكر بن أبي شيبة ، حدّثنا أحمد بن عبدالملك ، حدّثنا أبوالمليح الرقّي ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفيل :

عن سعيد بن المسيّب قال : كنّا عند أمّ سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : «المهدي من ولد فاطمة» .

ورواه أيضاً ابن الجوزي في عنوان «حديث في خروج المهدي» برقم ١٤٤٦ من كتابه العلل المتناهية : ج ٢ ص ٨٦٠ قال :

وأمّا حديث أمّ سلمة [ف]أخبرنا[به] أبوبكر محمّد بن الحسين المزرقي [المترجم في كتاب العبر : ج ٤ ص ٧٧] قال : أنبأنا أبوالحسين بن المهتدي قال : أنبأنا أبوأحمد بن عبدالله بن جامع قال : أنبأنا أبوعلي محمّد بن سعيد الحرّاني قال : أنبأنا عبدالملك الميموني قال : أنبأنا أحمد بن عبدالملك بن واقد قال : أنبأنا أبوالمليح الرقّي ، عن زياد بن بيان ـ شيخ من أهل الرقّة ـ عن علي بن نفيل ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أم سلمة قالت :

سمعت رسول الله يقول : «المهدي من ولد فاطمة ﷺ» .

ثمّ قال ابن الجوزي : وقد رواه أبوداود وقال : أنبأنا أحمد بن إبراهيم قال : حدّثني عبدالله بن

[٢ ـ مارواه الصحابيّ أبوسعيد الخدري رضوان الله عليه]

٢٥٢ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثنا أحمد بن محمّد بن حرور ؟ قال : حدثنا علي بن عبدالعزيز [البغوي] قال : حدثنا حجّاج بن منهال قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن مطر الورّاق ، عن أبي‌الصديق الناجي:

عن أبي سعيد الخدري [قال]: إنّ رسول الله صلى الله عليه قال : «يملؤ الأرض كلّها ظلماً وجوراً ثمّ يخرج رجل من عترتي فيملك سبعاً فيملؤها قسطاً وعدلاً».

جعفر الرقّي قال : أنبأنا أبوالمليح...، وفيه : «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

وقد رواه العقيلي عن هارون بن كامل ، عن علي بن معبد بن شدّاد ، عن أبي المليح...

وقال محقّقه في هامشه : ورواه الطبراني والحاكم في المستدرك : ج ٤ ص ٥٥٧ .

ثمّ قال : وله أسناد أخر عند ابن [أبي]حاتم ذكره في كتاب العلل : ج ٢ ص ٤٠٩ .

والحديث رواه ابن المنادي بسندين ـ كما يأتي في ص ... ـ في كتابه الملاحم والفتن ، المخطوط ص ١٥٤ .

وليلاحظ الحديث ٨١ وما حوله من معجم أحاديث الإمام المهدي صلوات الله عليه : ج ١ ص ١٥٤ .

أقول : ورواه المزي أيضاً في ترجمة زياد بن بيان من تهذيب الكمال بسنده إلى عمرو بن عثمان الرقّي وعمرو بن خالد المصري عن أبي المليح .

٢٥٢ ـ رواها ابن الجوزي في عنوان :«خروج المهدي» الحديث ١٤٤٠ من كتابه «العلل المتناهية» ج ٢ ص ٨٥٨ قال :

وأمّا حديث أبي‌سعيد فله أربعة طرق :

الطريق الأوّل : أنبأنا الكروخي قال : أخبرنا أبوعامر الأزدي وأبوبكر الغورجي قالا : أنبأنا

الجرّاحي قال : أنبأنا المحبوبي قال : أنبأنا الترمذي [رواه في سننه : ج ٣ ص ٢٣١] قال : أنبأنا محمّد بن بشّار قال : أنبأنا محمّد بن جعفر قال : أنبأنا شعبة قال : سمعت زيد العمّي يحدّث عن :

أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «إنّ في أمّتي المهدي يخرج [فـ]يعيش خمساً أو سبعاً أوتسعاً» ـ زيد الثالث ـ [قال : قلنا : وما ذاك ؟ قال : سنين ، قال :] «فجيء إليه الرجل فيقول : يامهدي أعطني فيحثي له ثوبه ما استطاع أن يحمله» ؟

[وأمّا الطريق الثاني] فأخبرنا [به] عبدالوهّاب الحافظ قال : أنبأنا عاصم بن الحسن قال : أنبأنا أبوعمر بن مهدي قال : أنبأنا الحسين بن إسماعيل قال : أنبأنا محمّد بن المثنّى قال : أنبأنا محمّد بن مروان قال أخبرنا زيد العمّي ، عن أبي الصدّيق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري، عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «يكون في أمّتي المهدي إن قصر فسبع، وإلاّ فثمان، وإلاّ فتسع، تنعم أمّتي نعمة لم ينعموا مثلها قطّ، يرسل السماء عليهم مدراراً، ولا تدّخر الأرض شيئاً من النبات، والمال كدوس، يقوم الرجل فيقول: يامهدي أعطني. فيقول خذ» .

[وأمّا] الطريق الثالث [فـ]أخبرنا [به] الحريري قال : أنبأنا العشّاري قال : أنبأنا الدارقطني قال : أنبأنا يوسف بن يعقوب قال : حدّثنا أحمد بن عبدة قال : حدّثنا المعتمر بن سليمان قال : أنبأنا شبيب بن عبدالملك ، عن مقاتل بن حيّان ، عن أبي الصدّيق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «يكون في أمّتي المهدي يكون سبع سنين أو ثمان سنين أو تسعاً ، يملؤ الأرض عدلاً كما ملئت قبل ذلك ظلماً وجوراً».

وأمّا الطريق الرابع : [فـ]رواه أبوداود قال : أنبأنا سهل بن تمام قال : أنبأنا عمران القطّان ، [عن قتادة] ، عن أبي نضرة :

عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «المهدي منّي أجلى الجبهة أقنى الأنف ، يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، يملك سبع سنين» .

قال محقّق الكتاب في هامشه : الحديث أخرجه أبوداود [في سننه]: ج ٤ ص ١٥٧ ، والحاكم في مستدركه : ج ٤ ص ٥٥٧ .

وذكره أيضاً ابن أبي حاتم في كتاب العلل : ج ٢ ص ٤٢٥ .

ورواه أيضاً محمّد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجة في الحديث الثاني ممّا رواه في «باب

٢٥٣ ـ أخبرنا إبراهيم بن محمّد بن أيّوب الطرماحي قال : حدّثنا الشيخ محمّد بن صاحب عن المأمون بن أحمد قال : أخبرنا عطيّة بن بقيّة بن الوليد قال : حدّثنا إسماعيل بن عيّاش الحمصي ، عن عطاء بن عجلان ، عن أبي نضرة العبدي:

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه : «يكون في آخر الزمان رجل من عترتي شابّ / ٣٨٥ / حسن الوجه أجلى الجبين أقنى الأنف يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً يملكهم سبع سنين» .

خروج المهدي» في كتاب الفتن برقم ٤٠٨٣ من سننه : ج ٢ ص ٢٢ ـ بتحقيق محمّد فؤاد عبدالباقي قال : حدّثنا نصر بن علي الجهضميّ ، حدّثنا محمّد بن مروان العقيلي ، حدّثنا عمارة بن أبي حفصة ، عن زيد العمّي ، عن أبي الصدّيق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري ، أنّ النبيّ صلى الله عليه وسلّم قال : «يكون في أمّتي المهدي ، إن قصر فسبع وإلاّ فتسع ، فتنعم فيه أمّتي نعمة لم ينعموا مثلها قطّ ، تؤتي [الأرض] أكلها ولاتدّخر منهم شيئاً ، والمال يومئذ كدوس ، فيقوم الرجل فيقول : يامهدي أعطني . فيقول : خذ» .

وانظر التعليقة التالية .

٢٥٣ ـ وهذا الحديث كان في أصلي مؤخّراً عمّا هاهنا ـ كما تلاحظه ممّا وضعناه في المتن من رقم صفحة أصل المخطوط ـ وإنّما قدمناه ليكون حديث كلّ صحابيّ في موضع واحد .

والحديث وإن كان ضعيفاً بحسب السند ـ لوقوع المأمون بن أحمد الكرّامي من تلامذة ابن الكرّام المبتدع ، في سلسلة سنده ـ ولكن بما أنّ فقراته موافق للأخبار المتواترة ، وفي المتواترات لاحاجة إلى ملاحظة السند ، لحصول القطع منها ولوكان جميع أسانيدها ضعيفاً فلايضرّ ضعف سند حديثنا هذا .

وروى عبدالكريم بن محمّد بن عبدالكريم الرافعي في ترجمة أبي علي الرازي أحمد بن علي بن عبدالرحيم من كتاب «التدوين في تاريخ قزوين» ـ من نسخة لاله لي برقم ٢٠١٠ ـ قال : سمع [أبو علي الرازي] بقزوين أباالحسن القطّان يقول : حدّثنا إبراهيم بن نصر ، حدّثنا الحمّاني ، حدّثنا عديّ بن أبي عمارة ، حدّثنا مطر الورّاق ، حدّثنا أبوالصديق الناجي :

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «ليؤمرنّ على أمّتي رجل

من أهل بيتي يوسع الأرض عدلاً كما وسعت قبل ذلك جوراً ، يملك سبع سنين» .

قال عدي [ابن أبي عمارة]: فذكرت هذا الحديث لعامر الأحول فقال : سمعته من أبي الصديق.

وقد رواه أبويعلى أحمد بن المثنى الموصلي في الحديث : ١٤ من مسند أبي سعيد الخدري من مسنده : ج ٢ ص ٢٧٤ قال :

حدّثنا زهير ، حدّثنا يحيى بن سعيد ، عن عوف ، حدّثنا أبوالصدّيق :

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «لاتقوم الساعة حتّى تملئ الأرض ظلماً وعدواناً ، ثمّ يخرج رجل من أهل بيتي ـ أو قال : من عترتي ـ فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» .

وقال محقّق المسند في تعليق هذا الحديث : رجاله رجال الصحيح... ثمّ قال :

وأخرجه أحمد [في الحديث : ١٣٥١ من مسند أبي سعيد الخدري من مسنده : ج ٣ ص ٣٦] من طريق محمّد بن جعفر ، حدّثنا عوف بهذا الإسناد.

وأخرجه أيضاً أحمد [في الحديث ٢٦٠ من مسند أبي سعيد الخدري من مسنده:] ج ٣ ص ٢٨ من طريق عبدالصمد ، عن حمّاد بن سلمة ، عن مطرف بن المعلّى ، عن أبي الصديق به .

و[أيضاً] أخرجه أحمد [في الحديث ٦١٣ من مسند أبي سعيد من مسنده]: ج ٣ ص ٧٠ من طريق الحسن بن موسى ، عن حمّاد بن سلمة ، عن أبي هارون العبدي ومطر الورّاق ، عن أبي الصديق به .

وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٣١٤ ـ ٣١١ ضمن حديث طويل وقال :

رواه الترمذي وغيره باختصار كثير ، [و]رواه أحمد بأسانيد ، و أبويعلى باختصار و رجالهما ثقات .

وأخرج الترمذي في الفتن ٢٢٣٣ ، وابن ماجة في الفتن ٤٠٨٣ «باب خروج المهدي» من طريقين عن زيد العمّي ، عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد... جزء «إغداف المال على من يطلبه» وهو جزء من الحديث الطويل الّذي ذكره الهيثمي ، وسيأتي برقم ١١٠٥ [في ص ٣٠٦].

ورواه أحمد بن حنبل بأسانيد في أوائل مسند أبي سعيد الخدري من مسنده : ج ٣ ص ١٧ و ص ٣٦ وص ٣٧ و ص ٥٢ وص ٧٠ من الطبعة الأولى ، وإليك مارواه أحمد في الحديث : ١٦٧

من مسند أبي‌سعيد الخدري من مسنده ج ٣ ص ١٧ ط ١ قال :

حدّثنا أبوالنضر ، حدّثنا أبومعاوية شيبان ، عن مطربن طهمان ، عن أبي‌الصديق الناجي:

عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : لاتقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل‌بيتي أجلى أقنى يملؤ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً ، يكون سبع سنين .

وأيضاً روى أحمد في الحديث : ٢٠١ من مسند أبي‌سعيد من مسنده : ج ٣ ص ٢١ ط ١ قال : حدّثنا محمّد بن جعفر ، حدّثنا شعبة قال : سمعت زيداً أباالحواري قال :

سمعت أباالصديق يحدّث عن أبي سعيد الخدري [إنّه] قال : خشينا أن يكون بعد نبيّنا حدث فسألنا رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلّم فقال: «يخرج المهدي في أمّتي خمساً أو سبعاً أو تسعاً» ـ زيد الشاك ـ . قال : قلت : أي شيء ؟ قال : «السنين» . ثمّ قال : «يرسل السماء عليهم مدراراً ، لاتدّخر الأرض من نباتها شيئاً ويكون المال كدوساً». قال : «[ف]يجيء الرجل إليه فيقو ل : يامهدي أعطني . فحثي له في ثوبه مااستطاع أن يحمل» .

ورواه أيضاً في الحديث: ٣٥١ من مسند أبي‌سعيد من مسنده : ج ٣ ص ٣٦ ط ١ قال:

حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا عوف، عن أبي الصديق الناجي، عن أبي‌سعيدالخدري قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لاتقوم الساعة حتّى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثمّ يخرج رجل من عترتي ـ أومن أهل بيتي ـ [ف]يملؤها قسطاًوعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» .

وأيضاً روى أحمد في الحديث:٣٦٣ من مسند أبي سعيد من مسنده : ج ٣ ص ٣٧ قال :

حدّثنا عبدالرزّاق ، حدّثنا جعفر، عن المعلّى بن زياد، حدّثنا العلاءبن بشير، عن أبي‌الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «أبشّركم بالمهدي يبعث في أمّتي على اختلاف من النّاس وزلازل فيملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً» .

فقال له رجل : ماصحاحاً ؟ قال : «بالسويّة بين النّاس» . [ثمّ] قال : «ويملؤ الله قلوب أمّة محمّد ـ صلى الله عليه وسلّم ـ غنىً ويسعهم عدله حتّى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له في مال حاجة ؟ فمايقوم من النّاس إلاّ رجل فيقول [له المهدي] : ائت السدّان ـ يعني الخازن ـ فقل له :

إنّ المهدي يأمرك أن تعطيني مالاً. [فيذهب إلى الخازن فيبلّغه ماأمره به المهدي] فيقول له [الخازن]: احث. [فيحثي الرجل بنفسه] حتّى إذا جعله في حجره وأبرزه ندم [ممّا فعله] فيقول: كنت أجشع أمّة محمّد نفساً أو عجز عنّي ماوسعهم ؟!» . قال: «فيردّه، فلايقبل منه [الخازن] فيقال له: إنّا لانأخذ شيئاً أعطيناه! فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثمّ لاخير في العيش بعده ـ أوقال: ثمّ لاخير في الحياة بعده» .

وأيضاً روى أحمد في الحديث: ٤٢٠ من مسند أبي‌سعيد من مسنده: ج ٣ ص ٥٢ قال: حدّثنا زيد بن الحباب، حدّثني المعلّى بن زياد المعولي، عن العلاء بن بشير المزني، عن أبي الصديق الناجي:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «أبشّركم بالمهدي يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملؤ الأرض قسطاًوعدلاً كماملئت جوراًوظلماً ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يملؤالله [به] قلوب أمّة محمّد غنىً فلايحتاج أحد إلى أحد، فينادي مناد: من له في المال حاجة ؟ فيقوم رجل فيقول: أنا. فيقال له: ائت السادن ـ يعني الخازن ـ فقل له: قال لك المهدي أعطني. قال: فيأتي السادن فيقول له، فيقال له: احتثي. فيحتثي فإذا أحرزه قال [الرجل في نفسه]: كنت أجشع أمّة محمّد نفساً أو عجز عنّي ماوسعهم ؟»

قال: «فيمكث [المهدي] سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثمّ لاخير في الحياة ـ أوفي العيش ـ بعده» .

وأيضاً رواه أحمد في الحديث ٦١٣ من مسند أبي‌سعيد الخدري من مسنده: ج ٣ص ٧٠ ط ١ قال: [حدّثنا] الحسن بن موسى قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن أبي‌هارون العبدي عن مطر الورّاق، عن أبي الصديق الناجي:

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «تملؤالأرض جوراً وظلماً فيخرج رجل من عترتي يملك سبعاً ـ أو تسعاً ـ فيملؤ الأرض قسطاً وعدلاً» .

ورواه أيضاً ابن حبّان في صحيحه، كما رواه عنه علاء الدين علي بن بلبان ـ المتوفى سنة ٧٣٩ ـ في عنوان «ذكر البيان بأنّ خروج المهدي إنّما يكون بعد ظهور الظلم والجور...» في الحديث ٦٧٨٤ في كتاب الاحسان بترتيب صحيح ابن حبّان: ج ٨ ص ٢٩٠ طبع ١، وكما رواه

الهيثمي في باب ماجاء في المهدي برقم ١٨٨٠ من موارد الظمآن ص ٤٦٤ قال :

أخبرنا أحمد بن علي بن المثنّى قال : حدّثنا أبوخيثمة قال : حدّثنا يحيى بن سعيد قال : حدّثنا عوف قال : حدّثنا أبوالصدّيق :

عن أبي سعيد الخدري ، عن النبي صلى الله عليه و سلّم قال : «لاتقوم الساعة حتّى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً ، ثمّ يخرج رجل من أهل بيتي ـ أو [من] عترتي ـ فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً» .

ثمّ قال ابن حبّان ـ أومؤلّف كتا ب الإحسان ـ :

«ذكروصف الأخباراسم المهدي واسم أبيه ضدّ قول من زعم

أنّ المهدي [هو] عيسى بن مريم» :

أخبرنا الحسين بن أحمد بن بسطام بـ«الأبلّة» قال : حدّثنا عمرو بن عليّ بن بحر قال : حدّثنا ابن مهديّ ، عن سفيان ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبدالله قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لاتقوم الساعة حتّى يملك النّاس رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي فيملؤها قسطاً وعدلاً» .

أخبرنا محمّد بن أحمد بن أبي عون الرياني؟ قال : حدّثنا علي بن المنذر قال : حدّثنا ابن فضيل قال : حدّثنا عثمان بن شبرمة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ ، عن عبدالله قال :

قال النبي صلى الله عليه وسلّم : «يخرج رجل من أمّتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

أخبرنا محمّد بن علي بن العبّاس المروزي بالبصرة قال : حدّثنا الحسن بن عرفة قال : حدّثنا هاشم بن القاسم قال : حدّثنا شيبان بن عبدالرحمان ، عن مطرالورّاق ، عن أبي الصديق الناجي ، عن أبي سعيد قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لاتقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي أقنى يملؤ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً وعدواناً يملك سبع سنين» .

[قال : و] أبوالصديق ، اسمه بكر بن قيس الناجي .

وأيضاً قال ابن حبّان : أخبرنا أبويعلى قال : حدّثنا أبوخيثمة قال: حدّثنا إسحاق بن سليمان

[٣ ـ مارواه الصحابي العظيم عبدالله بن مسعود]

٢٥٤ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال : أخبرنا أبوعلي الهروي ، عن المأمون بن أحمد[١] قال : أخبرنا أبوعبدالمؤمن الفلسطيني قال : أخبرنا سفيان بن عيينة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه : «يخرج شابّ من عترتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملؤ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً».

الرازي قال : سمعت ابن أبي ذئب يذكر عن سعيد بن سمعان أنّه سمع أباهريرة يحدّث أباقتادة :

أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحلّ هذا البيت إلّا أهله فإذا استحلّوه فلاتسل عن هلكة العرب ثمّ تظهر الحبشة فيخربونه خراباً لايعمر بعدد أبداً وهم الّذين يستخرجون كنزه.

أقول : وماذكره ابن حبّان ـ في الردّ على من زعم أن لامهدي إلّا عيسى بن مريم ـ هو قول جميع حفّاظ أهل السنّة . وسيأتي له شواهد كثيرة في آخر ماسنذكره من ملاحم ابن المنادي ومايتبعه من تعليقاتنا .

(١) الرجل من تلامذة ابن الكرّام المبتدع ، عقد له الذهبي ترجمة في أوائل حرف الميم برقم ٧٠٣٦ من ميزان الاعتدال : ج ٣ ص ٤٢٩ قال :

مأمون بن أحمدالسلمي [يروي] عن هشام بن عمّار، وعنه الجويباري، أتى بطامات وفضائح.

قال ابن حبّان : دجّال . ويقال له : مأمون بن عبدالله ، ومأمون أبوعبدالله ، سألته : متى دخلت الشام ؟ قال : سنة خمسين ومائتين . قلت [له] : فإنّ هشاماً الّذي تروي عنه مات سنة خمس وأربعين ومائتين . فقال : هذا هشام بن عمّار آخر!

٢٥٤ ـ ولحديث ابن مسعود أسانيد جمّة ومصادر كثيرة جداً ، وقد رواه عدّة من الحفّاظ في مصنّفاتهم ، ومنهم ابن حبّان في صحيحه : ج ١٣ ص ٢٨٤ . ورواه عنه الهيثمي في عنوان : «باب

٢٥٥ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثني عليّ بن إبراهيم قال : /٣٧٦/ : حدثنا أبوبكر محمّد بن عمر التاجر قال : حدثنا إبراهيم بن عبدالله

ماجاء في المهدي» من كتاب موارد الظمأن : ج ...ص ٤٦٤ قال :

أخبرنا الفضل بن حباب في عقبه ، حدّثنا مسدّد ، حدّثنا محمّد بن إبراهيم أبوشهاب ، حدّثنا عاصم بن بهدلة ، عن زرّ ، عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لولم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

وأيضاً رواه أبوداود بأسانيد عن عبدالله بن مسعود في الحديث الرابع من كتاب المهدي تحت الرقم ٤٢٨٢ من سننه : ج ٤ ص ١٠٦ قال : حدّثنا مسدّد أنّ عمرو بن عبيد حدّثهم .

[حيلولة:] وحدّثنا محمّد بن العلاء ، حدّثنا أبوبكر ـ يعني ابن عيّاش .

حيلولة : وحدّثنا مسدّد ، حدّثنا يحيى ، عن سفيان .

حيلولة : وحدّثنا أحمد بن إبراهيم ، حدّثنا عبيدالله بن موسى ، أخبرنا زائدة .

حيلولة : وحدّثنا أحمد بن إبراهيم ، حدّثني عبيدالله [ابن موسى] ، عن فطر ـ [و]المعنى في جميع الأسانيد واحد ـ كلّهم [رووا] عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلّم : «لولم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد ـ قال زائدة في حديثة : «لطوّل الله ذلك اليوم» ـ حتّى يبعث [الله] فيه رجلاً منّي ـ أو من أهل بيتي ـ يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» .

زاد في حديث فطر : «يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

وقال في حديث سفيان : «لاتذهب ـ أو لاتنقضي ـ الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» قال أبوداود : لفظ عمر وأبي بكر بمعنى [لفظ] سفيان .

ورواه الترمذي بسندين ـ مع الإشارة إلى أسانيد أخر ، وقال : هذا حديث حسن صحيح ـ كما في الحديث ٢٢٣٠ وتاليه في«باب ماجاء في المهدي» من كتاب الفتن من سننه : ج ٤ ص ٥٠٥.

ورواه أيضاً بسنده عن عبدالله بن مسعود الحافظ أبوبكر بن أبي شيبة ـ المتوفّى سنة ٢٣٥ ـ في كتاب الفتن ، في الحديث ٩١٤٩٣ من المصنّف : ج ١٥ ص ١٩٤ طبع الهند قال :

[حدّثنا] الفضل بن دكين قال : حدّثنا فطر ، عن زرّ، عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «لاتذهب الدنيا حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وأسم أبيه اسم أبي».

الكوفي قال: أخبرنا عبيدالله بن موسى العبسي عن زائدة عن عاصم عن زرّ:

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم [واحد] لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله فيه من يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي».

٢٥٦ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا علي بن إبراهيم قال: حدثنا أبوعمرو بن حمدان قال: أخبرنا أبوعبدالله أحمد بن الحسن بن عبدالجبّار الصوفي ببغداد قال: حدثنا عبدالله بن داهر الرازي قال: حدثنا عبدالله بن عبدالقدوس، عن الاعمش، عن عاصم، عن زرّ:

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «لاتقوم الساعة حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملؤ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

---

٢٥٦ ـ والحديث رواه أحمدبن حنبل بأسانيد في أوائل مسند عبدالله بن مسعود وأواخره من مسنده: ج ١ ص ٣٧٦ و ٤٤٨ طبع ١، وفي طبعة أحمد محمّد شاكر: ج ٥ ص ١٩٦، برقم ٣٥٧١ ومابعده قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، حدّثنا عاصم، عن زرّ:

عن عبدالله [بن مسعود]، عن النبي صلى الله عليه وسلّم: «لاتقوم الساعة حتّى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي».

[و] حدّثنا عمر بن عبيد [الطنافسي] عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش، عن عبدالله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «لاتنقضي الأيّام ولايذهب الدهر حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي، اسمه يواطئ اسمي».

أقول: وهذان الحديثان أوردهما حرفيّاً في أواخر مسند عبدالله بن مسعود برقم ٤٠٩٨ و ٤٢٧٩ في ج ٦ من طبعة أحمد محمّد شاكر.

ولأحمد محمّد شاكر في تعليق الحديث الأوّل الّذي نقلناه هاهنا عن أحمد، تحقيقات رشيقة في ردّ مقدّمة ابن خلدون، ينبغي للمحقّقين أن يقفوا عليه ويتعمّقوا فيه حقّ التعمّق.

وروى أبوطاهر المخلص ـ كما في أوائل الجزء الثاني عشر من كتاب الفوائد المنتقاة، الورق

٢٠٨ / أ / قال :

حدّثنا عبدالله بن عبدالرحمان السكري ، حدّثنا محمّد بن عبدالملك الدقيقي حدّثناأبويعلى الحنفي، حدّثنا محمّد بن عيّاش بن عمرو العامري قال: أخبرني عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله [قال :] إنّ نبيّ الله صلى الله عليه وسلّم قال : «لن تذهب الدنيا حتّى يملك الدنيا رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

قلنا: يا باعبدالله ، ما [معنى] يواطئ اسمه اسمي ؟ قال : [معناه] يشبه [اسمه اسمي].

وروى أبوطاهر أحمد بن محمّد السلفي ـ المولود سنة ٤٧٥ والمتوفّى عام ٥٧٦ ـ في الورق ١٧٠ / ب / من الجزء العاشر ممّا انتخبه من أصول كتب أبي الحسين عبدالجبّار الطيوري ـ المترجم في لسان الميزان : ج ٥ ص ٩ ـ الموجود برقم ١١٢٠ في المكتبة الظاهرية قال :

أخبرنا أحمد ، أنبأنا محمّد بن العبّاس ، أنبأنا أبوحامد الحضرمي ، أنبأنا عمرو بن علي الباهلي أنبأنا يحيى بن سعيد القطّان ، حدّثني سفيان الثوري ، عن عاصم ، عن زرّ ، عن عبدالله قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لاتذهب الأيّام والليالي حتّى يملك رجل من أهل بيتي اسمه اسمي» .

قال أبوحفص عمرو بن علي [الباهلي]: والله لقد أفدت هذا الحديث لعفّان ؟

وللسلفي ترجمة مختصرة في عنوان «المشيخة البغداديّة» من كتاب كشف الظنون : ج ٢ ص ١٦٩٦ ، وكذلك في تاريخ قزوين المسمّى بـ«التدوين» وكذلك في عنوان «السلفي» من أنساب السمعاني ، واللباب .

ورواه أيضاً أبوسعد عبدالملك بن محمّد الخركوشي ـ المترجم في كتاب الأنساب وغيره ، المتوفّى سنة ٤٠٦ ـ في باب فضيلة أهل البيت ، من كتاب شرف المصطفى ، الورق ١٧١ / ب / من النسخة الموجودة في فنّ التاريخ ، برقم ١٨٧٧ / ٣٥ من المكتبة الظاهريّة ، قال :

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «لاتذهب الدنيا حتّى يملكها رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

ورواه أيضاً أحمد بن جعفر القطيعي في «باب فضائل أهل البيت» في الحديث ١٣١ من كتابه «ألف دينار» ص ١٠٢ طبع ١ قال :

والحديث رواه بطرق جمّة الحافظ الطبراني ـ المولود سنة: ٢٦٠ والمتوفّى عام: ٣٦٠ ـ في مسند عبدالله بن مسعود تحت الرقم: ١٠٢٠٧ ومابعده من المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣١ ومابعدها، من ط ٢ ـ ونحن نذكر مارواه الطبراني بأرقامها تسهيلاً للمراجعة ـ قال الطبراني:

حدّثنا محمّد بن السري بن مهران الناقد، حدّثنا عبدالله بن عمر بن أبان، حدّثنا يوسف بن حوشب الشيباني، حدّثنا أبويزيد الأعور، عن عمرو بن مرّة، عن زرّ بن حبيش:

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «لايذهب الدنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي».

قال محقّقه: والحديث رواه أحمد برقم ٣٥٧٣ ـ ٣٥٧١ و ٤٠٩٨ و ٤٢٧٩ [في مسند عبدالله بن مسعود من مسنده: ج ٥ ص ١٩٦ ط ٢ بتحقيق محمّد أحمد شاكر].

ورواه أيضاً أبوداود في كتاب المهدي برقم ٤٢٦٢ من سننه: ج ٤ ص ١٠٦.

ورواه أيضاً الترمذي تحت الرقم: ٢٢٣١ من سننه، وقال: حسن صحيح.

وأيضاً رواه الطبراني في المعجم الصغير ص ١٤٨، وأبونعيم في حلية الأولياء: ج ٥ ص ٧٥ كما رواه الخطيب في تاريخ بغداد: ج ١ ص ٣٧، وفي ج ٤ ص ٣٨٨.

ثمّ قال محقّق المعجم الكبير: وهذا حديث صحيح، وصحّحه أيضاً الذهبي في تلخيص المستدرك: ج ٤ ص ٤٤٢.

وأيضاً أورده الطبراني بأسانيد في كتاب المعجم الأوسط ولكن لم أتمكّن من الرجوع إليه، وقد رواه عنه الهيثمي في عنوان: «باب ماجاء في المهدي» من مجمع الزوائد: ج ٧ ص ٣١٤ ـ ٣١٨.

١٠٢١٣ ـ [قال الطبراني:] حدّثنا علي بن عبدالعزيز، حدّثنا أبونعيم، حدّثنا فطر بن خليفة عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش:

عن عبدالله بن مسعود يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلّم قال: «لايذهب الدنيا حتّى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي».

١٠٢١٤ ـ حدّثنا موسى بن هارون، حدّثنا عبدالله بن داهر الرازي، حدّثنا عبدالله بن عبدالقدوس، عن الأعمش، عن عاصم بن أبي النجود، عن زرّ بن حبيش:

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «لاتقوم الساعة حتّى

يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملؤ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً».

١٠٢١٥ ـ حدّثنا الحسن بن علي المعمري ، حدّثنا عبدالغفّار بن عبدالله الموصلي ، حدّثنا علي بن مسهر ، عن أبي إسحاق الشيباني ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الليالي والأيّام حتّى يملك رجل من أهل بيتي يوطئ اسمه اسمي» .

قال محقّق المعجم الكبير هذا : ورواه البزار من طريق أبي إسحاق به [في مسنده] : ج ١ ص ٢٨١ و ٢٨٤ .

١٠٢١٦ ـ حدّثنا معاذ بن المثنى ، حدّثنا مسدّد ، حدّثنا أبوشهاب محمّد بن إبراهيم الكناني ، حدّثنا عاصم بن بهدلة ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لملك فيها رجل من أهل بيت النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ» .

١٠٢١٧ ـ حدّثنا القاسم بن محمّد الدلال الكوفي ، حدّثنا إبراهيم بن إسحاق الصيني ، حدّثنا عبدالله بن حكيم بن جبير ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الدنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

١٠٢١٨ ـ حدّثنا محمّد بن المثنى ، حدّثنا مسدّد ، حدّثنا يحيى بن سعيد .

حيلولة : وحدّثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدّثنا محمّد بن عبدالرحمان بن سهم الأنطاكي ، حدّثنا أبوإسحاق الفزاري .

[حيلولة :]وحدّثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي ، حدّثنا عبيد بن أسباط بن محمّد ، حدّثنا أبي كلّهم عن سفيان الثوري ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لاينقضي الدنيا حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» . واللفظ لحديث مسدّد .

قال محقّق الكتاب : ورواه البزّار من طريق يحيى بن سعيد به [في مسنده] : ج ١ ص ٢٨١ .

١٠٢١٩ ـ حدّثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدّثنا حامد بن يحيى البلخي ، حدّثنا

سفيان بن عيينة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبدالله بن مسعودﷺقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الأيّام و الليالي حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي يملؤالأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

١٠٢٢٠ ـ حدّثنا عمر بن إبراهيم البغدادي ومحمّد بن أحمد بن أبي خيثمة ، حدّثنا محمّد بن علي بن خالد العطار ، حدّثنا عمرو بن عبدالغفّار ، حدّثنا شعبة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الدنيا حتّى يلي رجل من أهل بيتي يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يواطئ اسمه اسمي» .

١٠٢٢١ ـ حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي ، حدثنا أبي ، حدثنا الوليد بن مسلم ، حدثنا عبدالملك بن أبي غنيّة ، أخبرني عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لاينقضي الدنيا حتّى يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

قال محقّقه : والحديث رواه البزّار من طريق عبدالملك به [في مسنده : ج] ١ ص ٢٨١.

١٢٢٢ ـ حدثنا العبّاس بن محمّد المجاشعي الإصبهاني ، حدثنا محمّد بن أبي يعقوب الكرماني حدثنا عبيدالله بن موسى ، عن زائدة ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لولم يبق من الدنيا إلاّ يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله فيه رجلاً منّي ـ أو من أهلي [من أهل بيتي«خ ل»] يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» .

١٠٢٢٣ ـ حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا محمّد بن أبان الواسطي ، حدثنا عمر بن عبيد الطنافسي ، عن عاصم ، عن زرّ بن حبيش :

عن ابن مسعودﷺقال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الدنيا ـ أو لاينقضي الأيّام ـ حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

١٢٢٤ ـ حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا حميد بن محمّد الرازي ، حدثنا هارون بن المغيرة ، عن عمرو بن أبي قيس ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لطوّل الله تلك الليلة حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي ، يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

١٠٢٢٥ ـ حدثنا عبدان بن أحمد ، حدثنا عبدالله بن عمر بن أبان ، حدثنا يوسف بن حوشب ، حدثنا واسط بن الحارث ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبدالله ﷺ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الدنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» .

١٠٢٢٦ ـ حدثنا يحيى بن إسماعيل بن محمّد بن يحيى بن جرير بن عبدالله البجلي الكوفي ، حدثنا جعفر بن علي بن خالد بن جرير ، حدثنا أبو الأحوص قال :

سألت عاصم بن أبي النجود فقلت [له] : ياأبابكر ذكرت عن زرّ بن حبيش ، عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الدنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»؟ قال : نعم .

١٠٢٢٧ ـ حدثنا أحمد بن محمّد الجمّال الإصبهاني ، حدثنا إبراهيم بن عامر بن إبراهيم ، حدثنا أبي ، عن يعقوب [بن عبدالله] القمّي ، عن سعد بن الحسين ، عن أبي‌بكر ابن عيّاش ، عن عاصم بن أبي‌النجود ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبدالله بن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم : «يلي أمر هذه الأمّة في آخر زمانها رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

١٠٢٢٨ ـ حدثنا يعقوب بن إسحاق النيسابوري ، حدثنا مسلم بن الحجّاج ، حدثنا أبوغسّان المسمعي ، حدثنا معاذ بن هشام ، حدّثني أبي ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «لايذهب الأيّام حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

١٠٢٢٩ ـ حدثنا أحمد بن عمرو البزّار ، حدثنا محمّد بن عمارة بن صبيح ، حدثنا إسماعيل بن أبان ، حدثنا عبدالله بن مسلم الملائي ، عن أبي الجحّاف ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الأيّام والليالي حتّى يملك

رجل من أهل بيتي».

قال محقّق المعجم الكبير في تعليق الحديث ١٠٢٢٩ ، ماحصوله :

الحديث رواه البزّار ، ولفظه عنده : «لاتذهب الدنيا حتّى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» ثمّ قال البزّار : هذا الحديث غريب لانعلمه يروى عن أبي الجحّاف ، عن عاصم إلاّ من هذا الوجه ، ولانعلم أسند أبوالجحّاف ، عن عاصم ، عن زِرّ ، عن عبدالله إلاّ هذا الحديث . [كما في مسند عبدالله بن مسعود من مسند البزّار : ج] ١ ص ٢٨١ .

١٠٢٣٠ ـ حدثنا الحسين بن إسحاق التستري ، حدثنا واصل بن عبد الأعلى ، حدثنا محمّد بن فضيل ، عن عثمان بن عبدالله بن شبرمة ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن زِرّ بن حبيش :

عن عبدالله بن مسعود قال : قال صلى الله عليه وسلّم : «يخرج رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي وخلقه خلقي يملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

قال محقّق المعجم الكبير هذا في تعليقه ماحاصله : الحديث رواه البزّار من طريق عثمان به . وقال لانعلمه رواه عن عثمان بن شبرمة إلاّ محمّد بن فضيل . [ثمّ قال البزّار :]

وقد روى هذا الكلام عن عاصم ، جماعة ، منهم فطر و زائدة و حمّاد بن سلمة وغيرهم . [كما في مسند البزّار : ج] ١ ص ٢٨١ .

١٠٢٣١ ـ حدثنا علي بن سعيد الرازي ، حدثنا الحسين بن عمرو العنقزي ، حدثنا تميم بن الجعد ، عن عمرو بن قيس الملائي ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الأيّام والليالي ـ ولو لم يبق من الدنيا إلاّ يوم ـ حتّى يبعث الله رجلاً من أمّتي يواطئ اسمه اسمي» .

هذاتمام مارواه الطبراني في مسند ابن مسعود من المعجم الكبير: ج ١٠ ص ١٣١ ـ ١٣٧ ط ٢.

ولنذكر ماأورده الواهي ابن الجوزي عن ابن مسعود في عنوان : «حديث في خروج المهدي» في الحديث ١٤٣٤ ومابعده من كتابه «العلل المتناهية» : ج ٢ ص ٤٥٨ طبع دار الكتب العلميّة ببيروت ، قال :

أمّا حديث ابن مسعود فله طرق ثلاثة [يعني على حسب اطّلاعه المحدود] :

الطريق الأوّل : فانبأنا [به] عبدالرحمان بن محمّد قال أنبأنا أحمد بن علي بن ثابت قال :

أخبرني أبوالقاسم عبدالعزيز بن محمّد بن نصر الستوري وأبوالحسن علي بن أحمد بن محمّد الرزّاز قالا : أخبرنا محمّد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي قال : حدّثني محمّد بن أحمد بن الهيثم الدوري قال : حدّثني أحمد بن الهيثم قال : حدّثني سورة بن الحكم قال : أنبأنا سليمان بن قرم و يحيى بن ثعلبة و قيس بن الربيع و أبوبكر ابن عيّاش ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول‌الله ﷺ : «يملك النّاس رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملؤ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

أقول:الحديث رواه الخطيب في ترجمة محمّدبن أحمد الدوري برقم ٣١٧ من تاريخ بغداد: ١ / ٣٧٠.

ثمّ قال ابن الجوزي : الطريق الثاني : أنبأنا [به] الكرّوخي قال : أنبأنا أبوعامر الأزدي وأبوبكر الغورجي قالا : أنبأنا الجرّاح قال : أنبأنا المحبوبي قال : أنبأنا الترمذي قال : أنبأنا عبيد بن أسباط بن محمّد القرشي قال : أنبأنا أبي قال : أنبأنا سفيان الثوري ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زرّ:

عن عبدالله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لاتذهب [الدنيا] حتّى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» .

ثمّ قال : قال الترمذي : هذا حديث صحيح حسن .

وأشار محقّق كتابه في هامشه إلى رواية الترمذي في ج ٣ من سننه ص ٢٣٢ ، وسنن أبي‌داود : ج ٤ ص ١٧٣ ، ومسند أحمد : ج ٢ ص ٣٧٧ ـ ٣٧٦ وص ٤٣٠ .

ثمّ قال ابن الجوزي : و[أمّا] الطريق الثالث [من رواية عبدالله بن مسعود ف]أنبأنا [به] ابن خيرون قال : أنبأنا ابن المأمون قال : أنبأنا الدارقطني قال : أنبأنا البغوي قال : أنبأنا عبدالله بن عمر بن أبان قال : أنبأنا يوسف بن حوشب قال : حدّثنا باسط بن الحارث ، عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايذهب الأمر حتّى يملك رجل من أهل بيتي يوافق اسمه إسمي يملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» .

وروى أحمد بن جعفر المعروف بابن المنادي ـ المولود سنة : ٢٥٦ والمتوفى عام : ٣٣٦ ـ في أواسط كتابه «الملاحم» الورق / ٦٧ / قال :

أخبرنا محمّد بن عبدالله بن سليمان أبوجعفر الحضرميّ الكوفي قال : نبّا طاهر بن أبي‌الحمد الزبيري قال: نبّاأبي قال: نبّاالصباح بن يحيى المزني، عن يزيد بن أبي زياد، عن إبراهيم، عن علقمة:

عن عبدالله بن مسعود قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله إذ أقبل نفر من بني هاشم ، فلمّا راٰهم رسول الله احمرّ وجهه وَاغْرَورَقَت عيناه ، قلنا : يارسول الله مانزال نرى في وجهك الشيء نكرهه فقال : إنّا أهل بيت إختار الله لنا الآخرة على الدنيا وإنّ أهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً حتّى يجيء قوم من هاهنا قبل المشرق أصحاب رايات سود يسألون الحقّ فلايعطونه ـ قال ذلك مرّتين أوثلاثاً ـ فيقاتلون فينصرون فيعطون ماسألوا فلايقبلون حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً كما ملؤوها جوراً ، فمن أدرك ذلك الزمان فليأته ولو حبواً على الثلج ، فإنّه خليفة الله المهدي» .

ورواه أيضاً ابن ماجة في أول «باب خروج المهدي» من كتاب الفتن برقم: ٤٠٨٢ من سننه ج ٢ ص ٢٢ قال :

حدّثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدّثنا معاوية بن هشام ، حدّثنا علي بن صالح ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن إبراهيم ، عن علقمة :

عن عبدالله قال : بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتية من بني هاشم ، فلمّا راٰهم النبي صلى الله عليه وسلم اغرورقت عيناه وتغيّر لونه؟ قال: فقلت : [يارسول الله] مانزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ؟ فقال: إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وإنّ أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءاً وتشريداً وتطريداً ، حتّى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود فيسألون الخير فلايعطونه فيُنصَرون فيُعطون ماسألوا فلايقبلونه حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملؤوها جوراً [وظلماً] فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .

ورواه الحاكم بسند آخر في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج ٤ ص ٤٦٤ .

ورواه السيوطي عن ابن أبي شيبة ونعيم بن حمّاد في الفتن ، وابن ماجة وأبي‌نعيم ، كما في الحديث ٢٠ من كتاب «العرف الوردي» ص ١٣٢ .

ثم قال السيوطي : قال الحافظ عماد الدين ابن كثير : في هذا السياق إشارة إلى ملك بني العبّاس ، وفيه دلالة على أنّ المهدي يكون بعد دولة بني‌العبّاس .

أقول : وللحديث مصادر أخر يجدها الطالب فيما أوردناه حول البكاء على الحسين عليه السلام برواية عبدالله بن مسعود من كتاب «عبرات المصطفين» : ج ١ ص ١٥١ ـ ١٥٤ ط ١ .

[٤ ـ مارواه ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وآله]

٢٥٧ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثنا محمّد بن الحسين القطّان قال : حدثنا أحمد بن يوسف السلمي قال : حدثنا عبدالرزاق قال: أخبرنا سفيان الثوري ، عن خالد الحذّاء ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء ، عن ثوبان قال :

قال رسول الله صلى الله عليه: «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلّهم ابن خليفة ثمّ لايصير إلى واحد منهم ثمّ تطلع /٣٧٧/ الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» .

قال : ثمّ ذكر شيئاً فقال : «وإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبواً على الثلج فإنّه خليفة الله المهدي» .

---

٢٥٧ ـ ولحديث ثوبان أيضاً أسانيد ومصادر كثيرة، ورواه ابن ماجة في «باب خروج المهدي» في الحديث : ٤٠٨٤ في كتاب الفتن من سننه : ج ٢ ص ١٣٦٧ قال :

حدثنا محمّد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالا : حدثنا عبدالرزّاق ، عن سفيان الثوري ، عن خالد الحذّاء ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي :

عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «يقتتل عند كنزكم ثلاثة كلّهم ابن خليفة ، ثمّ لايصير إلى واحد منهم ، ثمّ تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم» .

ثمّ ذكر شيئاً لاأحفظه فقال: «فإذا رأيتموه فبايعوه، ولو حبواً على الثلج، فإنّه خليفة الله المهدي».

وروى أحمد بن حنبل في أوائل مسند ثوبان من مسنده : ج ٥ ص ٢٧٧ طبع ١ قال :

حدثنا وكيع ، عن شريك ، عن علي بن زيد ، عن أبي قلابة :

عن ثوبان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها فإنّ فيها خليفة الله المهديّ» .

ورواه ابن الجوزي بسنده عن أحمد ، في عنوان «حديث المهدي» في الحديث: ١٤٤٥ من

كتابه «العلل المتناهية» : ج ٢ ص ٨٦٠ .

ورواه البيهقي بأسانيد في عنوان : «ماجاء في الإخبار عن ملك بني العبّاس» من كتاب دلائل النبوّة : ج ٦ ص ٥١٥ طبع بيروت .

ومن أراد المزيد فعليه بمعجم أحاديث الإمام المهدي : ج ١ ص ٤٢٨ ـ ٤٢٥ .

ورواه أيضاً الروياني في مسنده ص ١٢٣ قال : أنبأنا ابن إسحاق ، أنبأنا يحيى بن معين ، أنبأنا عبدالرزاق ، أنبأنا سفيان ، عن سفيان قال :قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ...

ورواه أيضاًالحاكم وصحّحه ـ وأقرّه الذهبي ـ في أواخر كتاب الملاحم والفتن من المستدرك : ج ٤ ص ٤٦٣ .

ورواه أيضاً أحمدبن جعفر المعروف بابن المنادي التوفّى سنة : ٣٣٦ في كتابه الملاحم قال : حدّثني هارون بن علي بن الحكم قال : قال : نبّا حمّاد بن المؤمّل الضرير قال : حدّثنا محمّد بن أبي سمينة البغدادي ، عن أبي قلابة ، عن أبي أسماء الرحبي :

عن ثوبان مولى رسول الله أنّه قال : «ليقتلنّ عند بيت مالكم هذا ثلاثة أبناء ملوك لاينال أحدهم ماطلب ، ثمّ يقتلون حتّى تكون بينهم الدماء ؟ ثمّ تأتي الرايات السود من قبل المشرق فمن أدركهم فليأتهم ولو حبواً على ركبتيه ولو أن يخوض الثلج فإنّه المهدي ، والنصر معهم».

حدثنا أبوقلابة قال : نبّا أبونعيم قال : نبّأ[نا] شريك ، عن علي بن زيد ، عن أبي قلابة ، عن ثوبان قال : قال رسول الله : «إذا رأيتم الرايات السود قد أقبلت من خراسان فاتوها ولو حبواً على الثلج ، فإنّ معهم خليفة الله المهدي» . هكذا حدّثنا أبوقلابة ، فلم يذكر بين أبي قلابة وبين ثوبان ، أباأسماء الرحبي . [ومثله في رواية أحمد المتقدّمة] .

[٥ ـ ماروّاه أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام]

٢٥٨ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا علي بن إبراهيم قال : حدثنا محمّد بن الحسين القطّان قال : حدثنا أبوزرعة قال : حدثنا أبونعيم قال : حدثنا ياسين العجلي ، عن إبراهيم بن محمّد بن الحنفيّة ، عن أبيه :

[عن] علي عن النبي صلى الله عليه قال : «المهدي منّا أهل البيت».

---

٢٥٨ ـ ورواه أيضاً ابن ماجة في «باب خروج المهدي» في كتاب الفتن برقم: ٤٠٨٥ من سننه: ج ٢ ص ١٣٦٧ قال :

حدّثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدّثنا أبوداود الحفري ، حدّثنا ياسين ، عن إبراهيم بن محمّد بن الحنفيّة ، عن أبيه ، عن علي قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة» .

ورواه أيضاً أبوبكر بن أبي‌شيبة المتوفّى سنة ٢٣٥ في كتاب الفتن في الحديث ١٩٤٩٠ وتالييه من كتاب المصنّف : ج ١٥ ص ١٩٤ قال :

[حدّثنا] الفضل بن دكين وأبوداود ، عن ياسين العجلي ، عن إبراهيم بن محمّد بن الحنفية ، عن أبيه ، عن علي : عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة».

[حدّثنا] وكيع عن ياسين عن إبراهيم بن محمّد عن أبيه عن علي مثله ولم يرفعه.

[حدّثنا] الفضل بن دكين قال : حدّثنا فطر ، عن القاسم بن أبي‌بزّة عن أبي‌الطفيل :

عن علي عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «لولم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً» .

وللحديث من طريق ياسين العجلي مصادر كثيرة يجد الطالب أكثرها في معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام : ج ١ ص ٤٦٠ ط ١ .

وأيضاً رواه أبوداود بسنده عن علي عليه السلام في الحديث ٥ من كتاب المهدي برقم ٤٢٨٣ من سننه : ج ٤ ص ١٠٧ قال :

[٦ ـ مارواه مرسلاً مكحول الشامي ـ المتوفّى عام ١١٨ أو ماحوله ـ]

٢٥٩ ـ وفي جامع إسحاق بن إبراهيم في الجزء الأوّل منه قال: أخبرنا حمّاد بن عمرو عن زيد بن رفيع[١]:

عن مكحول قال: هذا ماقال رسول الله صلى الله عليه لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة حنين وأنزلت عليه سورة النصر: ﴿إذا جاء نصرالله﴾ إلى آخر السورة: وإنّي لم أؤمر أن أسبّح بحمد ربّي وأستغفره إلّا لما خصّ عند ذلك من لقاء ربّي.

حدّثنا عثمان بن أبي شيبة، حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا فطر، عن القاسم بن أبي بزّة، عن أبي الطفيل، عن علي رضي الله تعالى عنه:

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لولم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً».

وروى نعيم بن حمّاد في كتاب الفتن ص ٩٢، وعنه ابن المنادي في الملاحم عن الوليد ورشدين عن ابن هيعة، عن أبي قبيل، عن أبي رومان، عن علي ﷺ قال: «إذا نادى منادٍ من السماء أنّ الحقّ في آل محمّد، فعند ذلك يظهر المهدي على أقوام من النّاس شربون حبّه فلا يكون لهم ذكر غيره..»

(١) هذا هو الصواب، وفي أصلي «يزيد بن رفيع»، وللرجل ترجمة مختصرة في لسان الميزان: ج ٣ ص ٥٠٦.

٢٥٩ ـ سند الرواية ضعيف جداً، ولو لم يكن فيه إلّا حمّاد بن عمرو النصيبي كان كافياً في سقوط الحديث ـ عدا ماقامت القرينة الخارجيّة على صدقه ـ. ومن أراد أن يلمس اتّفاق حفّاظ آل أميّة على تضعيف الرّجل وكونه كذّاباً و وضّاعاً فليراجع ترجمة الرّجل من كتاب لسان الميزان: ج ٢ ص ٣٥٠.

وأيضاً قطعة من هذا الحديث رواه الطبراني بسنده عن عمر بن علي عن علي ﷺ في كتاب

ثمّ أنزل الله تعالى : ﴿الم أحسب النّاس أن يُتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايُفتَنون ولقد فتنّاالّذين من قبلهم فليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين﴾ [١ / العنكبوت: ٦٩] فقال رسول الله صلى الله عليه : ياعلي ويافاطمة إنّ الله قد قضى الفتنة على الّذين قالوا آمنّا من أمّتي ليعلم الله الّذين صدقوا ويعلم الكاذبين بإيمانهم، فهذا وعد واقع وقضاء واجب .

ثمّ أنزل الله تعالى : ﴿أم حسب/ ٣٧٨ / الّذين يعملون السيّئات أن يسبقونا ساء مايحكمون﴾ [٤ /العنكبوت : ٢٩] فقال رسول الله صلى الله عليه : ياعليّ و يافاطمة قد علم الربّ أنّ أقواماً من بعدي عند الفتنة سيعملون السيّئات ويحسبون أنّهم سابقون ولن يسبقوا.

فقال علي : وكيف يحسبون أنّهم سابقوا الله [و]من ورائهم الموت ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه: لا بل لن يسبقوا قضاء الله في الدنيا الّذي قضى فيهم قبل الموت؟

ثمّ أنزل الله : ﴿من كان يرجو لقاء الله فإنّ أجل الله لآت وهو السميع العليم﴾ [٥ /العنكبوت : ٢٩] فقال رسول الله صلى الله عليه : ياعلي و[يا]فاطمة إنّ الله أنزل في هذه الآية : من كان يرجو لقاء الله فإنّ حقيقة لقاء الله أن يستعدّ لأجل الله إذا كان آتياً باتّباع طاعته واجتناب معصيته وهو يعلم أنّ الله يسمع

«الأوسط» كما رواها عنه السيوطي في الحديث : ٢٢ من كتاب «العرف الوردي» ص ١٣٤

وأيضاً روى قطعة منه فرات بن إبراهيم الكوفي في الحديث ٧٧٢ من تفسيرسورة «النصر» بسنده إلى زيد قال : رجل كان أدرك ستّة أو سبعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلّم . كما في ط ٢ من تفسيره ص ٦١٤ .

ورواه الشيخ المفيد في الحديث ٧ من المجلس ٣٤ من الأمالي ، والشيخ الطوسي في الأمالي المجلس ٣الحديث ٥ بوجه أحسن بسندهما إلى محمّد بن عمر بن علي ، عن أبيه ، عن جدّه .

وأخرجه أبوجعفر الكوفي في المناقب مختصراً بسنده إلى حفص بن سالم عن شيخ أدرك سبعة أو ستّة...

وأخرجه الطبراني عن ابن عبّاس مع بعض المغايرات ، وهكذا ابن مردويه كما في الدر المنثور .

مايقول ويعلم مايفعل ولذلك قال: ﴿وهو السميع العليم﴾.

ثمّ أنزل الله: ﴿ومن جاهد فإنّما يجاهد لنفسه إنّ الله لغنيّ عن العالمين﴾ [٦/العنكبوت: ٢٩] قال رسول الله صلى الله عليه: يا علي إنّ الله قضى عند الفتنة من بعدي الجهاد. فقال علي: يارسول الله على مايجاهد المؤمنون الّذين يقولون امنّا عند فتنتهم؟

فقال رسول الله صلى الله عليه: تجاهدونهم على الإحداث / ٣٧٩ / في الدين.

قال علي: يارسول الله إنّك تقول تجاهدونهم على الإحداث في الدين، كأنّي سأبق فيمن بقي بعدك حتّى تحلّ الفتنة، وأعوذ بالله وبرسوله أن أؤخّر بعد رسول الله إلى الفتنه فادع لي ربّك يا رسول الله أن يتوفّاني قبل الفتنة!!!

فقال رسول الله صلى الله عليه: ياعلي ماكنت حقيقاً أن أدعو الله أن يقدّم أجلك بعد أجله الّذي قضى وقد قال الله تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً﴾ [١٤٥/آل عمران: ٣] فكيف أدعو[الله]أن يقدّم الكتاب المؤجّل.

فقال: يارسول الله فبيّن لي ماهذه الأحداث الّتي أجاهدهم عليها.

فقال رسول الله صلى الله عليه: الأحداث كلّ شيء يخالف القران ويخالف سنّتي إذا عملوا في الدين بالرأي ـ ولارأي فيي الدين ـ إنّما الدّين الّذي أمر الربّ ونهيه(١).

فقال علي: يارسول الله أرأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل به كتاب فيه تبيان أمره ونهيه فكيف تأمرني؟

قال رسول الله صلى الله عليه: تجعلون ذلك شورى بين المسلمين العابدين من المؤمنين ولاتقضوا برأي خاصّة(٢).

---

(١) كذا في أصلي. وفي تفسير فرات: «إنّما الدين من الربّ أمره ونهيه». ومثله في رواية الطبراني. وفي رواية وكيع في كنز العمّال: «إنّما هو أمر من الربّ ونهيه».

(٢) من قوله: «فقال علي: يارسول الله أرأيت إن عرض لنا أمر لم ينزل به كتاب» إلى قوله:

فقال علي : أفلا تسمّي رجالاً تختارهم من أصحابك يقدم بعضهم قبل بعض ؟ فإذا / ٣٨٠ / حدث بالأوّل [حدث] قام الّذي يليه ثمّ الّذي يليه حتّى ينتهي إلى آخرهم ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه : لايمنعني من ذلك إلّا ماسأبيّنه لك أكره إن أنا فعلت [ذلك] فعصاه قومه هلكوا بمعصيته إذا أنا أستخلفته ولكن أردّ أمرهم إلى الله وإلى الشورى من أخيارهم في دينهم![1].

فقال علي : يارسول الله فإنّك قلت لي يوم أحد إذ وجدت حين استشهد من المؤمنين من استشهد وحيزت عنّي الشهادة فقلت إذ رأيت وجدي للشهادة : «الشهادة من ورائك»[2].

«ولكن أردّ أمرهم إلى الله وإلى الشورى من أخيارهم في دينهم» غير موجود في رواية السيوطي في مسند علي عليه السلام من جمع الجوامع : ج ٢ ص ١٤١ .

وكذلك ماأشرناإليه غير موجود في رواية المتّقي في الحديث : ٣٥٢٩ من كنزالعمّال : ج ٨ ص ٢١٥ ط ١ ، نعم قريب منه جاء في مرسلة فرات في الحديث ٧٧٢ من تفسير سورة النصر ص ٦١٥ . وكما جاء أيضاً في الحديث ١٢٠٤٢ من مسند عبدالله بن العبّاس ، وفيه : «عبدالله بن كيسان» الّذي قال فيه البخاري : «منكر الحديث» ، كما في المعجم الكبير : ج ١١ ص ٢٩٤ ، وعنه في مجمع الزوائد : ج ١ ص ١٨٠ .

(١)هذه نزعة عمريّة أدرجها في هذا الحديث ، الكذّاب الوضّاع حمّاد بن عمرو النصيبي ـ أو بعض أشقّائه ـ ترويجاً لسنّة عمر!!!

وليلاحظ مقالة عمر المذكورة في الحديث : ١١٣٦ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٣ص ١٠٧ ط ٢ .

(٢)وهذه القطعة رواهاالطبراني بسند آخر في الحديث: ١٢٠٤٣ في مسند عبدالله بن العبّاس من المعجم الكبير : ج ١١ ص ٢٩٥ قال : حدثنا محمّد بن علي بن عبدالله المروزي ، حدثنا أبوالدرداء عبدالعزيز بن المنيب ، حدثني إسحاق بن عبدالله بن كيسان ، عن أبيه ، عن عكرمة :

عن ابن عبّاس قال : قال علي : يارسول الله إنّك قلت لي يوم «أحد» ـ حين أخّرت عن

[ف]قال رسول الله صلى الله عليه : فإنّ ذلك ـ إن شاء الله ـ كذلك فكيف ترى صبرك إذا خضبت هذه من هذه ؟ ـ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه ـ.

فقال علي : أمّا بعد هذا فقد بيّنت لي يارسول الله مابيّنت فليس ذلك حينئذ من مواطن الصبر ولكن من مواطن الشكر (١).

فقال رسول الله صلى الله عليه : ياعلي فأعدد قبل ذلك خصومتك فإنّك مخاصم أمّتك.

[ف]قال عليّ : يا رسول الله أرشدني إلى الفلج عند الخصومة.

فقال رسول الله صلى الله عليه : [عليك] أن تعطف الهوى على الهدى بعد أن

الشهادة واستشهد من استشهد ـ : «إنّ الشهادة من ورائك» [و] كيف صبرك إذا خضبت هذه من هذه ؟ ـ وأهوى بيده إلى لحيته ورأسه ـ فقال علي : أمّا [إذ] بيّنت [لي] مابيّنت ، فليس ذلك من مواطن الصبر ، ولكن هو من مواطن البشرى والكرامة.

ورواه عنه الهيثمي في كتاب مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٣٨.

ورواه مسنداً ابن الأثير في ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب أسد الغابة : ج ٤ ص ٣٤ ط ١ قال :

أنبأنا أبوالفرج عبدالمنعم بن عبدالوهّاب بن كليب ، أنبأنا أبوالخير المبارك بن الحسين بن أحمد العسّال المقرئ الشافعي ، حدثنا أبومحمّد الخلال ، حدثنا أبوالطيّب محمّد بن الحسين النحاس بالكوفة ، حدثنا عليّ بن العبّاس البجلي ، حدّثنا عبدالعزيز بن منيب المزوري ، حدثنا إسحاق ـ يعني ابن عبد بن كيسان ـ ، حدثني أبي ، عن عكرمة ، عن ابن عبّاس...

(١) كذا في أصلي. وفي رواية السيوطي في جمع الجوامع ، والمتّقي في كنزالعمّال : ج ٨ ص ٢١٥ ، وفي طبع : ج ١٦ ص ١٩٤ :

[قال علي :] «قلت يارسول الله أو ليس قد قلت لي يوم «أحد» ـ حين استشهد من استشهد من المسلمين وحزنت على الشهادة ، فشقّ ذلك عليّ فقلت لي ـ : «ياصدّيق أبشر فإنّ الشهادة من ورائك»... فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا ؟ ـ وأهوى بيده إلى لحيتي ورأسي ـ فقلت: بأبي و أمّي يارسول الله ليس ذلك من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر...» كما في المختار ١٢٢ من نهج السعادة : ج ١ ص ٣٩٦ طبع ٢.

عطف قومك القرآن / ٣٨١ / على الرأي وتبغي العماء والجحد لشبهات الأسماء الكاذبة[١] عند الطمأنينة إلى الحياة الدنيا والتكاثر والرغبة في التفاضل عند الرخاء والفلك ؟ إذا قومك حرّفوا الكلم عن مواضعه على الأهواء الشاحبة عند الأمل الطامح والمرح الأثم[٢] والعادة الناكثة والغش المطغي والإفك المردي والسنة المخالفة والطهران لذكر الموت؟ والإرتياح إلى الأهل والعجلة والكلال عن المعاد، فلايكن خصماؤك أولى بالعدل والإحسان والتقى والعفاف والنجع ؟ والإقتداء بسنّة رسول الله صلى الله عليه والعمل بالقرآن منك ، فإنّ من الفلج على الخصم في الدنيا أن يخالف خصمه سنّة رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلم] بسنّته ويخالف القرآن بعمله ويقول الحقّ ويعمل الباطل وعند ذلك على لهم فيزدادون إثماً و ليضلوا وليضلّوا كثيراً وعند ذلك لايدين النّاس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يكون فيهم شهداء الله بالحقّ فلايكون فيهم القوّامون لله شهداء بالقسط.

وعند ذلك يتفاضلون بأنسابهم وأموالهم ويزكّون أنفسهم ويمنّون بدينهم على ربّهم فيستخفّون بخطاياهم ويتمنّون رحمة ربّهم ويأمنون / ٣٨٢ / عقابه ويستحلّون الربا بالبيع والخمر بالنبيذ والنجس بالزكاة والسحت بالهدية والقتل بالموعظة ، يظلمون البراء ليعطوا ؟ العامة بقتلهم فيحدثوا في أشباه ذلك الفسق والظلم والعدوان ويلي أمرهم السفهاء ويكون بيعهم من السفهاء ؟ فيظهر فيهم الباطل ، ويتفاوتون على أمرهم؟ ويزيّنونه بألسنتهم ويعيشون [بـ]العلماء من أولى الألباب ، ويتّخذونهم سخريّاً حتّى يصير فيهم الباطل بمنزلة الحقّ والحقّ

---

(١) كذا في أصلي ، وفي رواية السيّد الرضي رفع الله مقامه في المختار: ١٥٤ من نهج البلاغة: «إنّ القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنّون بدينهم على ربّهم ويتمنّون رحمته ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية...».

وفي كنز العمّال : «تتبّع الحجج من القرآن بمشتبهات الأشياء الكاذبة» .

(٢) وفي كنز العمّال : «والمرح الأثم والقادة الناكثة والفرقة القاسطة والأخرى المارقة أهل الإفك المردي والهوى المطغي والشبهة الحالقة فلاتتكلن عن فضل العاقبة فإنّ العاقبة للمتّقين ، وإيّاك ياعلي أن يكون خصمك...» .

بمنزلة الباطل .

قال علي : يارسول الله أبمنزلة ردّة هم إذا فعلوا ذلك أم بمنزلة فتنة ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه : لا بل بمنزلة الفتنة فإنّهم لوكانوا بمنزلة ردّة لأتاهم من بعدي رسول يدعوهم إلى الرجعة بعد الردّة ولكنّها فتنة وسينقذهم الله منها إذا تأخّر حال السعداء إلى الرجعة بأولياء الله تعالى من أولى الألباب فيهديهم الله ويهدي بهم حتّى لاتكون فتنة ويكون الدّين كلّه لله.

قال علي : أ مِنّا آل محمّد الهداة أم من غيرنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه : بنا يختم الله الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما أنقذ[وا] بنا من الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة / ٣٨٣ / إخواناً كما أصبحوا بنا بعد عداوة الشرك إخواناً في دينهم .

فقال علي : أكفّار عند ذلك أم مؤمنون مفتونون ؟ قال : بل من فتن مفتوناً فكافر؟

ثمّ خرج رسول الله ﷺ حاجّاً و أمر ليشهد أمّته على أنفسهم بما بلّغهم وأمر أن يودعهم ؟ أيّام ذكر فيها ؟ ﴿ لقد منّ الله على المؤمنين﴾ وتقدّم إليهم في الّذي أنّهم صائرون إليه فقال : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألّف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً [وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبيّن الله لكم آياته لعلّكم تهتدون ولتكن منكم أمّة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولاتكونوا كالّذين تفرّقوا واختلفوا من بعد ماجاءهم البيّنات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيضّ وجوه وتسودّ وجوه فأمّا الّذين اسودّت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك آيات الله نتلوها عليك بالحقّ ومالله يريد] ظلماً للعالمين﴾ [١٠٢ ـ ١٠٨ آل عمران : ٣][١].

فدعا رسول الله صلى الله عليه عليّاً فقال : أعلم [الله] الّذي قومك صانعون من بعدي فأنزل الله قصصهم وقضى فيهم قضاءه وأنزلهم بقضائه منزلتين ، منزلة ايمان

---

(١)وكان المؤلّف ذكر الآية إلى قوله : ﴿إخواناً﴾ ثم قال : «إلى قوله ﴿ظلماً للعالمين﴾».

ومنزلة كفر ، كما أنزل قوم عيسى من بعد الاختلاف ، فهذا حين صرّح لي أمر قومي من بعدي وصرّح لي لقاء ربّي عند الوداع.

فقال علي : يارسول الله ماتعهد [إليّ] عند ذلك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه بادياً: العصمة للأئمّة الّذين يدعون إلى الخير ، والخير اتّباع القرآن ثمّ سنّتي، و يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، والمعروف في المؤمنين طاعة الربّ تعالى ، والمنكر معاصي الربّ عزّ وجلّ ، فهؤلاء بمنزلة العصمة والإيمان عند التفرّق والإختلاف / ٣٨٤ / .

ياعلي اعتصم بالعصمة عند الأحداث ، وانه عن الغفلة بعد المعرفة ، وانه عن مضلّات الأهواء ، وانه عن مشبهات الغيّ .

وهلك المحدثون في دين الله فادع الناس عند الإختلاف إلى البيّنات و اثر الأخرة إن كان لابدّ من الدنيا(١) .

---

(١)وروى نحوه السيوطي نقلاً عن وكيع في الحديث : ١٧٨١ من مسند علي عليه السلام من جمع الجوامع : ج ٢ ص ١٤٨ .

ورواه أيضاً المتّقي عن يحيى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه .في الحديث ٣٥٢٩ من كنز العمّال: ج ٨ ص ٢١٥ ط ١ ، وفي طبع : ج ١٦ ص ١٨٣ .

وصدر الكلام رواه المتّقي عن ابن مردويه ، كما في تفسير سورة «النصر» من منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد : ج ٢ ص ٣٨ ط ١ .

وأيضاً رواه الشيخ المفيد رحمه الله باختصار وبسند أخر في الحديث ٧ من المجلس ٣٣ من أماليه ص ٢٨٨ ط الحديث .

ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث ٥ من المجلس ٣ من أماليه ص ٦٣ .

وأيضاً رواه المتّقي في كتاب المواعظ من منتخب كنز العمّال المطبوع بهامش مسند أحمد:٦/٣١٥ط ١

وليراجع المختار ١٢٢ من باب خطب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج السعادة: ج ١ ص ٣٩٧ ط ٢ .

وقطعة من هذا الحديث رواه نعيم بن حمّاد وأبونعيم من طريق مكحول ، على مارواه عنهما السيوطي في الحديث ٣٣ من كتاب «العرف الوردي» المطبوع في ضمن كتاب «الحاوي» ص ١٣٤ طبع مصر .

[٧ ـ ما ورد حول الإمام المهدي صلوت الله عليه من أنّه من نسل الإمام الحسينعليه السلام برواية سعيد بن المسيّب]

٢٦٠ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال: أخبرنا أبوعلي الهروي، عن المأمون قال: أخبرنا عبدالعزيز بن يعلى الصنعاني، عن عبدالرزّاق بن همّام، عن معمر، عن قتادة قال:

قلت لسعيد بن المسيّب: المهديّ أحقّ هو؟ قال نعم هو حقّ. قال: قلت: من أين؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من بني عبدالمطلب. قلت: من أيّ بني عبدالمطلب؟ قال: من ولد علي بن أبي‌طالب. قلت: من أي ولد علي بن أبي‌طالب؟ قال: من ولد الحسين[1].

---

(١) كذا في هذه الرواية، وفي غيرها: «قلت: من أيّ بني عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة».

وهذا شاهد لما جاء بالتواتر عن رواة أهل البيتعليهم السلام من أنّ المهدي الموعود الّذي يخرج في آخرالزمان ـ فيملؤ الدنيا قسطاً وعدلاً بعد ماملئت ظلماً وجوراً ـ سلسلة نسبه من طرف الأب ينتهي إلى الإمام الحسينعليه السلام.

٢٦٠ ـ والحديث رواه أيضاً نعيم بن حمّاد في الحديث الأوّل في عنوان «نسبة المهدي» من كتاب الفتن ص ٢٢٨ ـ ورواه عنه السيّد ابن طاوس في الباب الثاني والستّين والمائة من كتابه «الملاحم والفتن» ص ٦٠ ـ قال:

حدّثنا ابن المبارك وابن ثور وعبدالرزاق يروي عن معمّر، عن قتادة، قال عبدالرزاق: عن معمّر، عن سعيد بن أبي‌عروبة:

عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيّب: المهدي حقّ هو؟ قال: حقّ. قال: قلت: ممّن هو؟ قال: من قريش. قلت: من أيّ قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت: من أيّ بني هاشم؟ قال: من بني عبدالمطلب. قلت من أي [بني] عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة [عليها السلام].

وذيل الحديث رواه أيضاً نعيم بن حمّاد بسندين آخرين عن أميرالمؤمنينعليه السلام وعن كعب،

والزهري كما في ص ٢٣١ في عنوان «نسبة المهدي» من كتاب الفتن ، ورواه عنه السيّد ابن طاوس ﷺ في كتاب الملاحم والفتن ص ٦٠ ط ١ .

ورواه أيضاً أحمد بن جعفر المعروف بابن المنادي في كتابه الملاحم ، قال : ونبّأنا عمر بن محمّد بن بكار قال : نبّأنا الحسن بن يحيى أبوعلي الجرجاني قال : أخبرنا عبدالرزّاق بن همّام [عن معمّر ، عن قتادة] قال :

قلت لسعيد بن المسيّب : أحقّ المهدي ؟ فقال : نعم هو حقّ . فقلت : فممّن هو ؟ قال : رجل من قريش . قلت : من أيّ قريش ؟ قال : من بني هاشم . قلت : من أيّ بني هاشم ؟ قال : من [بني] عبدالمطّلب . قلت : من أيّ ولد بني عبدالمطّلب ؟ قال : من ولد فاطمة . قلت : من أيّ ولد فاطمة ؟ قال : حسبك الآن .

أقول : ورواه بسند آخر عن سعيد بن المسيّب ، عن أمّ المؤمنين أمّ سلمة سلام الله عليها . وحديث سعيد بن المسيّب عن أمّ سلمة رضوان الله عليها تقدّم بأسانيد تحت الرقم ٢٥١ و تعليقاته .

وأيضاً الحديث رواه بسنده عن سعيد بن المسيّب ، أبويحيى زكريّا بن الحارث البزاز في الباب الثالث والأربعين من كتاب الفتن من تأليفه ـ كما رواه عنه ابن طاوس في أواخر كتاب الملاحم والفتن ص ١٤٧ ط ١ الحديث ٥٠٨ قال :

حدّثنا محمّد بن يحيى قال : حدثنا عبدالرزّاق ، قال : حدثنا معمر ، عن قتادة قال : قلت لابن المسيّب : المهدي عليه السلام حقّ ؟ قال : حقّ . قلت : من قريش هو ؟ قال : نعم . قلت : من أيّ قريش ؟ قال : من بني هاشم . قلت : من أيّ بني هاشم ؟ قال : من [بني] عبدالمطّلب . قلت : من أيّ [بني] عبدالمطّلب ؟ قال : من ولد فاطمة عليها السلام .

[٨ ـ ماورد حول المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه برواية كعب الأحبار وابن سيرين]

٢٦١ ـ وأخبرني جدي أحمد بن المهاجر قال: أخبرنا أبو علي [الهروي]، عن المأمون [ابن أحمد] قال: أخبرنا عطيّة [ابن بقيّة بن الوليد]، عن أبيه، عن أرطاة بن منذر، عن تبيع [الحميري] عن كعب قال:

إنّما سمّي المهدي مهدياً لأنّه يهدي لأمر خفيّ، يهدي لغار بأنطاكيّة فيه توراة جديدة وإنجيل جديد، فيستخرج منه التوراة والإنجيل، فيحكم لأهل التوراة بتوراتهم الجديدة، ويحكم لأهل الإنجيل بإنجيلهم الجديد، فيسلمون على يديه، فلذلك سمّي مهديّاً.

٢٦٢ ـ وأخبرني جدّي قال: أخبرنا أبو علي عن المأمون / ٣٨٦ / قال: أخبرنا أبو عمير الرملي قال: أخبرنا ضمرة بن ربيعة، عن [عبدالله] ابن شوذب قال:

تذاكروا المهدي عند ابن سيرين فقال ابن سيرين: لاتنتظروا خروجه فإنّه لايخرج حتّى يقتل من كلّ تسعة سبعة.

قال المأمون: وذلك إنّه لايخرج المهدي حتّى يكون قبله السفياني الأشتر الملعون، ولايخرج خارجي أعظم شؤماً منه على هذه الأمّة، هو الّذي يقتل الذراري والنساء ويشقّ بطون الحبالى ويفعل الأفاعيل ويبعث بجيش حتّى يخسف الله تعالى بهم بالبيداء ـ ويقال: إنّها المفازة الّتي بين الجحفة وقديد ـ فعند

---

٢٦١ ـ وحديث كعب هذا حول الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه رواه السيوطي في الحديث: ١٤٩ ـ ١٥٠ من العرف الوردي ص ١٥٥ كما أنّه رواه قبله وبعده على وجوه أخر.

٢٦٢ ـ وحديث ابن سيرين هذا رواه السيوطي في الحديث: ١٣٩ من كتاب «العرف الوردي» ص ١٥٢. ورواه أيضاً السيوطي قبل الحديث المتقدّم و بعده على نهج أخر، فليراجعه من أراده.

ذلك يظهر المهدي بين الركن والمقام فيبايعه النّاس فيلق الله محبّته في قلوب المسلمين حتّى يحبّه أهل السماء وأهل الأرض حتّى الحيتان في البحر والطير والوحوش في البرّ ، وهو من ولد الحسين بن علي فيخرج حتّى يقتل السفياني الملعون ويأخذ الملك منه ، فعلى رأسه تكون الملحمة الكبرى من الروم ، [و]على رأسه يخرج الدجّال ، وعلى رأسه يخرج عيسى صلوات الله عليه ويصلّي خلف المهدي ويخرج معه إلى المسيح الدجّال حتّى يقتلوه ، وإنّما يقتله عيسى بن مريم صلوات الله عليه / ٣٨٧ / بحربته ، فهذا من كرامة المهدي على الله عزّ وجلّ .

[٩ ـ ماورد حول مهدّي أهل البيت عليهم السلام برواية الصحابيين أبي الدرداء وأبي هريرة]

٢٦٣ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال: أخبرنا أبو علي [الهروي]، عن المأمون [بن أحمد] قال: أخبرنا عطيّة [بن بقيّة]، عن أبيه، عن أبي بكر بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب:

عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه: «لولم يبق من الدنيا إلاّ يوم واحد لبعث الله فيه مهدي أمّتي السفّاح حتّى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، و يعطي المال حثياً حثياً، ويفتح الروم والهند، وينزل أخي عيسى بن مريم صلوات الله عليه مدداً له على المسيح الدجّال، فيصلّي المهدي قدّامه، فيقتل عيسى المسيح الدجّال، وتضع الحرب أوزارها، ويعيش عيسى في الأرض أربعين عاماً فيتزوّج امرأة من عمان فيولد له الأولاد حتّى يكذّب الله من قال من النصارى فيه القول العظيم، ثمّ يموت عيسى صلوات الله عليه بمدينتي هذه و هو يزور قبري فيدفن بجنب قبري فإذا حشرنا، حشرنا معاً».

٢٦٤ ـ وأخبرني جدّي أحمد قال: أخبرنا أبو علي، عن المأمون قال: أخبرنا هشام بن عمّار الدمشقي، عن إسماعيل بن عيّاش، عن صفوان بن عمرو، عن المشيخة قالوا:

---

٢٦٤ ـ وروى ابن حمّاد في عنوان «غزوة الهند» من كتاب الفتن ص ٢٥٣ عن الوليد بن مسلم، عن صفوان، عمّن حدّثه، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «يغزو قوم من أمّتي الهند يفتح الله عليهم حتّى يأتوا بملوك الهند مغلولين في السلاسل فيغفر الله لهم ذنوبهم، فينصرفون إلى الشام فيجدون عيسى بن مريم صلوات الله عليه بالشام».

قال رسول الله صلى الله عليه: «يخرج المهدي فيفتح الهند ويجاء إليه بملوك الهند /٣٨٨/ مغلّلة في السلاسل فمن غزا الهند في تلك الطبقة فهو عندالله المحرّر».

قال أبوهريرة: يارسول الله فإن عشت أنا غزوت معهم الهند حتّى أكون عندالله المحرّر.

[قال العاصمي]: قلت: وإنّما ذكرنا هذه الأحاديث تأكيداً لما ذكرنا[ه] من إيراث الله سبحانه أولاد الرسول عليه السلام وجه الأرض كما أورثهم الأموال بعد الفقر والقلّة ويضيف إليها الغلبة والعزّة بعد الذلّة وإليه أشار قوله تعالى: ﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أنّ الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾ [١٠٥ /الأنبياء: ٢١] والله لايخلف الميعاد ولايحبّ الفساد.

فهذه وجوه المشابه[ـة] بين المرتضى رضوان الله عليه وبين أبينا آدم صلوات الله عليه ولهذه الوجوه ولغيرها أوجبت الحكمة افتتاح السورة بذكر آدم عليه السلام ومدّته قبل ذكر المرتضى «رضوان الله عليه» وزمرته، ونعوذ بالله من التحكّم عليه وعلى كتابه، ولكن على وجه التخمين والإمكان، والله المستعان على بلاء الزمان.

وروى أيضاً نحوه في ص ٢٥٢ عن بقيّة بن الوليد، عن صفوان، عن بعض المشيخة، عن أبي هريرة... ولاحظ ماحولها من حديث.

تكملة

وممّن روى من أجلاّء الصحابة حديث المهدي صلوات الله عليه، عمّار بن ياسر رفع الله مقامه قتيل الفئة الباغية العتاة الطاغية:

قال ابن لهيعة: وحدّثني أبو زرعة عن ابن زُرَيْر، عن عمّار بن ياسر؛ أنّه قال: علامة خروج المهدي انسياب الترك عليكم وأن يموت خليفتكم الذي يجمع [له] الأموال؛ ويستخلف بعده رجل ضعيف فيخلع بعد سنتين من بيعته ويخسف بغربيّ مسجد دمشق؛ وخروج ثلاثة نفر بالشام؛ وخروج أهل المغرب إلى مصر: وتلك إشارة خروج السفياني.

كما رواه ابن المنادي في الملاحم ص ٤٤، ونحوه رواه ابن حمّاد في الفتن ص ٢٠٦، والداني في سننة ص ٧٨.

ومن رواة الصحابة لحديث ظهور المهدي عليه السلام، عوف بن مالك الأشجعي كما روى الطبراني في مسند عوف بن مالك الأشجعي من المعجم الكبير: ج ١٨، ص ٥١ ط ١، قال:

حدّثنا يحيى بن عبدالباقي، حدّثنا يوسف بن عبدالرّحمان المرورّوذي، حدّثنا أبوتقي عبدالحميد بن إبراهيم الحمصي، حدّثنا معدان بن سليم الحضرمي، عن عبدالرحمان بن نجيح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفير:

عن عوف بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: «كيف أنت ياعوف إذا افترقت هذه الأمّة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنّة وسائرهنّ في النّار. قلت: ومتى ذاك يا رسول الله؟ قال: إذا كثرت الشرط وملكت الإماء وقعدت الحملان على المنابر، واتّخذوا القرآن مزامير، و زخرفت المساجد، ورفعت المنابر واتّخذ الفييء دولاً والزكاة مغرماً والأمانة مغنماً، وتفقّه في الدّين لغير الله؛ وأطاع الرّجل امرأته وعقّ أمّه وأقصى أباه!! ولعن آخر هذه الأمّة أوّلها وساد القبيلة فاسقهم، وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرّجل اتّقاء شرّه؛ فيومئذ يكون ذلك، ويفزع النّاس يومئذ إلى الشام تعصمهم من عدوّهم»!!

قلت وهل يفتح الشّام؟ قال: «نعم وشيكاً ثمّ تقع الفتن بعد فتحها، ثمّ تجيء فتنة غبراء مظلمة ثمّ يتبع الفتن بعضها بعضاً حتّى يخرج رجل من أهل بيتي يقال له: المهدي فإن أدركته فاتّبعه وكن من المهتدين».

ومن الصحابة الّذين رووا هذا الحديث هو قرّة بن أياس المزني ـ المترجم برقم ٧٠٩٥ من كتاب الإصابة: ج ٥ ص ٢٣٧، وفي تهذيب التهذيب: ج ٨ ص ٣٧٠ على ما رواه الطّبراني في مسند معاوية بن قرة من المعجم الكبير: ج ١٩، ص ٣٢ ط بغداد، قال: حدّثنا محمّد بن عبدوس بن كامل السراج، حدّثنا احمد بن محمّد نيزك.

حيلولة: وحدّثنا احمد بن محمّد بن صدقة، حدّثنا محمّد بن يحيى الأزدي قالا، حدّثنا داود بن المحبّر بن قحذم، عن معاوية بن قرّة عن أبيه، قال:

قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «لتملأنّ الأرض ظلماً وجوراً كما ملئت قسطاً وعدلاً

حتّى يبعث الله رجلاً منّي اسمه إسمي وإسم أبيه إسم أبي فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يلبث فيكم سبعاً أو ثمانياً فإن كثر فتسعاً، لاتمنع السّماء قطرها ولا الأرض شيئاً من نباتها.

والحديث رواه الحافظ ابن حجر نقلاً عن الحارث بن أبي أسامة كما في الحديث ٤٥٥٣ في عنوان «باب في المهدي وغيره...» من النسخة المرسلة من كتاب المطالب العالية: ج ٤ص ٣٤٢ط ١.

ولكن قال محقّق كتاب المطالب العالية في هامشة : وفي [النسخة] المسندة [من المطالب العالية] : أخرجه البزّار [قال:] حدثنا إسماعيل... وأحمد بن عيسى السوسي قالا: حدثنا داود بن المحبّر فذكره وقال : رواه معمر عن أبي هارون ، عن معاوية بن قرّة ، عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد ؟

ثمّ إنّه ينبغي لنا تتمياً للفائدة أن نذكر هاهنا حرفيّاً ما رواه في هذا المعنى أبوداود السجستاني في «كتاب المهدي» من صحيحه ، ثمّ نتبعه بما رواه أحمد بن جعفر المعروف بابن المنادي في كتابه «الملاحم والفتن» فنقول :

وحديث جابر بن سمرة رواه أيضاً أبو داود بأسانيد في أوّل كتاب المهدي تحت الرقم : (٤٢٧٩) وتواليه من سننه : ج ٤ ص ١٠٦ ؛ قال :

كتاب المهدي

بسم الله الرحمن الرحيم

حدّثنا عمرو بن عثمان ، حدّثنا مروان بن معاوية ، عن إسماعيل - يعني ابن أبي خالد - عن أبيه :

عن جابر بن سمرة ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقول « لا يزال هذا الدّين قائماً حتّى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمّة ».

[قال جابر :] فسمعت كلاماً من النبي صلى الله عليه و سلّم لم أفهمه [فـ] قلت لأبي : ما يقول ؟ قال : [قال :] كلّهم من قريش .

حدّثنا موسىٰ بن إسماعيل ، حدّثنا وهيب ، حدّثنا داود ، عن عامر ، عن جابر بن سمرة ، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلّم يقول : «لا يزال هذا الدّين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» .

قال : فكبّر الناس وضجّوا ، ثم قال كلمة خفية ، قلت لأبي : يا أبة ما قال ؟ قال : [قال :] «كلّهم من قريش» .

حدّثنا ابن نفيل ، حدّثنا زهير ، حدّثنا زياد بن خيثمة ، حدّثنا الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة ، بهذا الحديث [و] زاد : « فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا : ثم يكون ماذا ؟ قال : « ثم يكون الهرج » .

حدّثنا مسدّد ، أن عمر بن عبيد حدّثهم .

[حيلولة :] و حدّثنا محمد بن العلاء ، حدّثنا أبوبكر - يعني ابن عياش -.

حيلولة : و حدّثنا مسدد ، حدّثنا يحيى ، عن سفيان .

[حيلولة :] و حدّثنا أحمد بن إبراهيم ، حدّثنا عبيدالله بن موسىٰ ، أخبرنا زائدة .

حيلولة : و حدّثنا أحمد بن إبراهيم ، حدّثني عبيد الله [بن موسىٰ] ، عن فطر [و] المعنى [واحد] كلهم عن عاصم ، عن زرّ :

عن عبدالله ، عن النّبي صلى الله عليه و سلّم قال : « لو لم يبق من الدّنيا إلاّ يوم » - قال زائدة في حديثه « لطوّل الله ذلك اليوم » [ثم اتفقوا] - « حتىٰ يبعث [الله] فيه رجلاً مني» أو « من أهل بيتي ، يواطي ، إسمه إسمي ، و إسم أبيه إسم أبي ».

زاد في حديث فطر «يملؤ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً » .

وقال في حديث سفيان : « لا تذهب - أو لا تنقضي - الدّنيا حتىٰ يملك العرب رجلاً من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي » .

قال أبو داود : لفظ عمر و أبي‌بكر بمعنى [لفظ] سفيان .

حدّثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدّثنا الفضل بن دكين ، حدّثنا فطر، عن القاسم بن أبي بزّة ، عن أبي الطفيل ، عن علي رضي الله تعالى عنه ، عن النبي صلى الله عليه و سلّم قال « لو لم يبق من الدّهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جورا» .

حدّثنا أحمد بن إبراهيم ، حدّثنا عبدالله بن جعفر الرقي ، حدّثنا أبو المليح الحسن بن عمر ، عن زياد بن بيان ، عن علي بن نفير ، عن سعيد بن المسيّب ، عن أمّ سلمة ، قالت : سمعت رسول‌الله صلى الله عليه و سلّم يقول: « المهدي من عترتي من ولد فاطمة » قال عبدالله بن

جعفر: و سمعت أبا المليح يثني على علي بن نفيل و يذكر منه صلاحا.

سهل بن تمام بن بزيع ، حدّثنا عمران القطان ، عن قتادة ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلّم « المهدیّ منّي أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، يملؤ الأرض قسطاً و عدلا كما ملئت جورا و ظلما ، يملك سبع سنين ».

حدّثنا محمّد بن المثنى ، حدّثنا معاذ بن هشام ، حدّثني أبي ، عن قتادة ، عن صالح أبي الخليل ، عن صاحب له ، عن أمّ سلمة زوج النبي صلى الله عليه و سلم ، عن النبي صلى الله عليه و سلّم قال : « يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه و هو كاره فيبايعونه بين الركن و المقام ، و يبعث إليه بعث من الشام فيخسف بهم بالبيداء بين المكة و المدينة فاذا رأى الناس ذلك أتاه أبدال الشام و عصائب أهل العراق فيبايعونه [بين الركن و المقام] ثم ينشأ رجل من قريش أخواله كلب فيبعث إليهم بعثاً فيظهرون عليهم و ذلك بعث كلب ، و الخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب ، فيقسم المال و يعمل في الناس بسنة نبيهم صلى الله عليه و سلّم و يلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض فيلبث سبع سنين ، ثم يتوفى و يصلي عليه المسلمون » قال أبوداود : قال بعضهم عن هشام «تسع سنين » و قال بعضهم « سبع سنين ».

حدّثنا هارون بن عبدالله ، حدّثنا عبدالصّمد ، عن همام ، عن قتادة بهذا الحديث ، و قال «تسع سنين» قال أبو داود : و قال غير معاذ عن هشام « تسع سنين ».

حدّثنا ابن المثنى ، حدّثنا عمرو بن عاصم حدّثنا أبوالعوام ، حدّثنا قتادة عن أبي الخليل ، عن عبدالله بن حارث ، عن أمّ سلمة ، عن النبي صلى الله عليه و سلّم بهذا [الحديث] و حديث معاذ أتم.

حدّثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدّثنا جرير ، عن عبدالعزيز بن رفيع ، عن عبيدالله بن القطبية ، عن أمّ سلمة ، عن النبي صلى الله عليه و سلّم بقصة جيش الخسف ، قلت : يا رسول الله فكيف بمن كان كارهاً ؟ قال : « يخسف بهم و لكن يوم القيامة على نيته ».

قال أبو داود : حدّثت عن هارون بن المغيرة ، قال : حدّثنا عمرو بن أبي قيس ، عن شعيب بن خالد :

عن أبي إسحاق، قال: قال علي رضي الله عنه و نظر إلى إبنه الحسن فقال: «إن ابني هٰذا سيّد كما سمّاه النبي صلى الله عليه و سلّم و سيخرج من صلبه رجل يسمّىٰ باسم نبيّكم يشبهه في الخُلق و لا يشبهه في الخَلق، ثم ذكر قصة: يملؤ الأرض عدلاً».

و[أيضاً] قال هارون: حدّثنا عمرو بن أبي قيس، عن مطرف بن طريف: عن أبي الحسن: عن هلال بن عمرو، قال سمعت علياً رضي‌الله عنه يقول: قال النّبي صلى الله عليه و سلم «يخرج رجل من وراء النّهر يقال له الحارث بن حرّاث علىٰ مقدمته رجل يقال له منصور يوطّيء - أو يمكّن - لآل محمّد كما مكّنت قريش لرسول‌الله صلى الله عليه و سلم؟ وجب علىٰ كلّ مؤمن نصره» أو قال: «إجابته».

[«آخر كتاب المهدي» من سنن أبي داود السجستاني].

وأيضاً الحديث رواه بطرق أحمد بن جعفر بن محمّد المعروف بـ«ابن المنادي» ـ المولود سنة ٢٤٦ والمتوفّى عام ٣٣٦ المترجم في تاريخ بغداد: ج ٤ ص ٦٩ ـ في أواسط كتاب الملاحم ص ٦٣ قال:

سياق بعض المأثور في المهدي وسيرته

حدّثنا العبّاس بن محمّد بن حاتم قال: نبّأ[نا] أبونعيم الفضل بن دكين قال: نبّأ أبوالأحوص سلامة بن سليم قال: سألت عاصم بن أبي النجود فقلت له: يا بابكر أذكرت عن زرّ بن حبيش / ٦٤ / عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله: «لاتنقضي الدنيا حتّى يملك الأرض رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»؟ فقال: نعم.

[قال ابن المنادي:] وكذلك [روى] خليفة وغيرهم عن عاصم.

حدثنا أبوعيسى موسى بن هارون بن عمرو الطوسي قال: نبّأ حسين بن محمّد المروذي قال: نبّأ شيبان بن عبدالرحمان النحوي، عن عاصم بن بهدلة، عن زرّ بن حبيش:

حدثنا أحمد بن علي بن المثنى أبويعلى الموصلي قال: نبّأ عبدالغفّار بن عبيدالله قال: نبّأ علي بن مسهر، عن أبي إسحاق الشيباني، عن عاصم:

عن عبدالله بن مسعود، عن النبي ﷺ أنّه قال: «لاتقوم الساعة حتّى يملك الأرض أحد من

أهل بيتي اسمه كاسمي» .

حدثنا أحمد بن حرب بن مسمع البزار أبوجعفر قال : نبّأ مسدّد بن مسرهد قال نبّأ محمّد بن إبراهيم أبوشهاب الكناني قال : نبّأ عاصم بن بهدلة ، عن زرّ بن حبيش :

عن عبدالله بن مسعود قال : قال رسول الله : «لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لملك فيها رجل من أهل بيتي اسمه اسمي» .

وعن ابن مسعود أيضاً أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال : «لاتذهب الدنيا حتّى يبعث [الله]رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» .

حدثني أحمد بن ملاعب قال : نبّأ أبونعيم الفضل بن دكين قال : نبّأ فطر بن خليفة ، عن القاسم بن أبي بَزّة ، عن أبي الطفيل :

عن علي بن أبي‌طالب عليه السلام و عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال : «لو لم يبق من الدهر إلاّ يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً» .

حدثنا عمر بن محمّد بن بكّار القافلاني قال : نبّأ أبوصالح الحرّاني قال : نبّأ الحسن بن عمر أبو مليح الرقّي قال : سمعت سعيد بن المسيّب يحدّث :

عن أمّ سلمة قالت : ذكر عند رسول الله صلى الله عليه المهدي فقال : «نعم هو حقّ وهو من ولد فاطمة ـ أو قال : من بني‌فاطمة ـ» رضي الله عنها .

ونبّأ عمر بن محمّد بن بكّار قال : نبّأ الحسن بن يحيى أبوعلي الجرجاني قال :

أخبرنا عبدالرزّاق بن همّام [عن معمر ، عن قتادة] قال : قلت لسعيد بن المسيّب أحقّ المهدي ؟ فقال : نعم هو حقّ. فقلت : فمّن هو ؟ قال : رجل من قريش . قال : قلت : من أيّ قريش ؟ قال : من بني‌هاشم . قلت: من أيّ بني هاشم ؟ قال : من [بني]عبدالمطّلب . قلت : من أيّ ولد بني عبدالمطلب ؟ قال : من ولد فاطمة . قلت : من أيّ ولد فاطمة ؟ قال : حسبك الآن .

حدثنا أبوقلابة عبدالملك بن محمّد بن عبدالله الرقاشي قال : نبّأ عفّان بن مسلم قال : نبّأ عمران القطّان ، عن قتادة ، عن أبي الخليل ، عن عبدالله بن الحارث ، عن أمّ سلمة قالت :

قال رسول الله : «يبايع لرجل بين الركن والمقام عدّة أهل بدر ، فيأتيه عُصَباً بين أهل العراق وأبدال أهل الشام فيغزوهم جيش فإذا كانوا ببيداء خسف بهم فيغزوهم من قريش / ٦٥ /

أخواله كلب فيلتقون فيهزمهم فكان يقال : الخائب من خاب من غنيمة كلب» .

قال : حدثني عبدالرحمان بن سابق ، عن الحارث بن أبي ربيعة عن أمّ المؤمنين [أمّ سلمة] مثل حديث يوسف بن ماهك غير أنّه لم يذكر الجيش الّذي ذكرهم عبدالله بن صفوان ؟

فحدثنا أبوقلابة الرقاشي قال : حدثني علي بن عبدالله المدني قال : نبّأ سفيان بن عيينة قال : حدثني أميّة بن صفوان بن عبدالله بن صفوان بن أميّة قال : [سمعت] من جدّي عبدالله بن صفوان يقول : سمعت حفصة تقول :

قال رسول الله : «يغزو جيش فإذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بأوّلهم وآخرهم لم ينجو منهم إلاّ الشريد الّذي يخبر عنهم» .

قال : فسمعت رجلاً يقول : أشهد أنّك لم تكذب على حفصة وأنّ حفصة لم تكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلّم .

وحدثنا أبوقلابة قال : حدثنا ابن بشار الرمادي قال : نبّأ سفيان بن عيينة ، عن محمّد بن إسحاق ، عن محمّد بن إبراهيم التيمي ، عن بقيرة امرأة القعقاع بن أبي حدرد قالت :

سمعت رسول الله يقول على المنبر : «ياهؤلاء إذا بلغكم أنّ جيشاًقد خسف به فقد أظلّت الساعة» .

وجدت في كتابي عن علي بن داود القنطري قال : نبّأ عمرو بن خالد الخزاعي قال : نبّأ زهير بن معاوية قال : نبّأ عبدالعزيز ـ يعني ابن رفيع عن عبيدالله بن القبطيّة ـ قال :

انطلقت أنا والحارث بن أبي ربيعة ، وعبدالله ـ وهو ابن صفوان ـ حتّى دخلنا على أمّ سلمة فقال لها [عبدالله بن صفوان] : يا أمّ سلمة ألا تحدّثينا عن الخسف الّذي يخسف بالقوم ؟ قالت : بلى ، قال رسول الله : «يعوذ بالبيت عائذ فيبعث الله بعث ؟ حتّى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف الله بهم» . قالت : فقلت : يارسول الله فكيف من كان كارهاً ؟ قال : «يخسف به معهم ولكن يبعث يوم القيامة على ما كان في نفسه» .

قال عبدالعزيز : فلقيت أباجعفر محمّد بن علي فقلت له : إنّما قالت «بيداء من الأرض». فقال أبوجعفر : «لا والله إنّها لبيداء بالمدينة» .

فحدثني هارون بن علي بن الحكم قال : نبّأ حمّاد بن المؤمّل الضرير قال : نبّأ أحمد بن عمران

ـ هو الأخنسي ـ قال : نبّأ أبوبكر ابن عيّاش قال : نبّأ عبدالعزيز بن رفيع :

عن عبيدالله بن القبطيّة قال : دخلت أنا والحارث بن أبي ربيعة [وعبدالله]ابن صفوان ، على أمّ سلمة فسألناها [ظ] عن قول الله عزّ وجلّ : ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلافوت وأخذوا من مكان قريب﴾ [٥١ / سبأ : ٣٤] فقالت أمّ سلمة : سمعت رسول الله يقول : «يبعث جيش حتّى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم» .

قال أبوبكر ابن عيّاش : قال عبدالعزيز بن رفيع : فذكرت ذلك لأبي جعفر محمّد بن علي فقال : «هي بيداء المدينة» .

حدثنا أحمد بن حرب بن مسمع قال : نبّأ أبوشهاب محمّد بن إبراهيم الكناني قال : نبّأ عاصم بن بهدلة قال : نبّأ أبوصالح ، عن أبي هريرة قال :

قال رسول‌الله : «لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة لملك فيها رجل من أهل‌بيت رسول الله ـ صلّى الله عليه وآله ـ إن قصر عمره فسبع سنين وإن طال فتسع سنين» .

حدثنا/ ٦٦ / جدّي قال : نبّأ روح بن عبادة ، عن المعلّى بن زياد أبي الحسن ، عن بشر بن العلاء ، عن أبي‌الصديق الناجي ، عن أبي سعيد الخدري :

عن النبي صلّى الله عليه وآله أنّه قال : «أبشروا بالمهدي رجل من عترتي يخرج في اختلاف من النّاس وزلازل فيملؤ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكنوا الأرض ، يقسم المال صحاحاً ـ قالوا : وما صحاحاً ؟ قال : «بالسويّة» ـ ويملؤ الله قلوب أمّة محمّد غنىً ويسعهم عدله حتّى أنّه ليأمر مناديه فينادي : من له إلى مال حاجة ؟ فما يأتيه إلاّ رجل واحد يأتيه فيسأله فيقول له : انطلق إلى السادن حتّى يعطيك . قال : فيأتيه فيقول له : أنا رسول المهدي لتعطيني مالاً فيقول له : احتثّه فيحتثي فلا يستطيع أن يحمله فيلقي منه [حتّى يبقى ما]يكون قدر مايستطيع حمله فيخرج به ، فيندم ويقول : أنا كنت أجشع أمّة محمّد نفساً [حيث] دعتني إلى المال وقد تركه غيري! قال : فيرجع فيردّه عليه فيقول له : هذا المال لانقبل منه شيئاً أعطيناكه! قال : فيلبث بذلك سبعاً [أو]ثمانياً [أو] تسع سنين كذلك [و]لاخير في الحياة بعده» .

وحدثنا عمرو بن قيس ، عن مطرف بن طريف ، عن أبي الحسن ، عن هلال بن عمرو قال : سمعت علي بن أبي‌طالب يقول : قال رسول الله صلّى الله عليه وآله : «يخرج من وراء النهر رجل يقال له

الحارث بن حرّاث على مقدّمته رجل يقال له منصور ، يوطئ ـ أو قال : يمكّن ـ لآل محمّد كما مكّنت قريش لرسول الله ، وجبت على كلّ مؤمن نصرته ـ أو قال : إجابته ـ» .

حدثني أبوبكر أحمد بن محمّد بن عبدالله بن صدقة قال : نبّأ محمّد بن إبراهيم أبوأميّة الطرسوسي قال : نبّأ أبونعيم الفضل بن دكين قال : نبّأ شريك بن عبدالله عن عمّار الدهني :

عن سالم بن أبي الجعد قال : يكون المهدي أحد وعشرين سنة أو اثنين وعشرين سنة ، ثمّ يكون آخر من بعد[ه] هو دونه ؟ وهو صالح أربعة عشر سنة ، ثمّ يكون من بعده [من] هو دونه وهو صالح سبع سنين .

وفي كتاب دانيال : إنّ السفيانيين ثلاثة ، وأنّ المهديين ثلاثة ، فيخرج الأوّل فإذا خرج وفشا ذكره خرج عليه مهدي الأوّل ، ثمّ يخرج السفياني الثاني فيخرج عليه مهدي الثاني ، ثمّ يخرج السفياني الثالث فيخرج عليه مهديّ الثالث ، فيصلح الله به كلّما فسد قبله ويستنقذ الله به أهل الايمان ويحيي الله به السنّة ويطفئ به نيران البدعة ، ويكون النّاس في زمانه أعزّاء ظاهرين على من خالفهم ، يعيشون أطيب عيش ويرسل الله السماء عليهم مدراراً وتخرج الأرض زهرتها ونباتها فيمكث على ذلك سبع سنين ويموت ويعود البلاء على النّاس من بعده أشدّ ما كان حتّى أنّه يتمنّى الأحياء أنّهم كانوا أمواتاً لما يحلّ بهم من البلاء العظيم و الهرج والقتل والضيق والفساد في الأرض والفتن المتواترة في أطراف الأرض شرقاً وغرباً فيلقون / ٦٧ / من شدّة البلاء ما لم يلقه أحد ويموت أكثرهم جوعاً وقتلاً ويهرب أقلّهم ويكون بعد ذلك ما هو أفظع والله فعال لما يريد.

فلنكتب الآن ما أتى من قصّة الزوراء وهي بغداد وما وصف من البلاء الّذي يحلّ بأهلها في آخرالزمان ولنشرح ماقاله أهل العلم في أسانيد الأخبار الّتي جاءت مسندة من الضعف المؤدّى إلى الكذب وإن كان المتن صحيحاً وبالله التوفيق :

أخبرنا محمّد بن عبدالله بن سليمان أبو جعفرالحضرميّ الكوفي قال نبّا طاهربن أبي الحمد الزبيري قال نبا أبي قال نبّا الصباح بن يحيىٰ المزني عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله إذا قبل نفر من بني هاشم فلما رآهم رسول الله احمرّ وجهه واغرَورَقت عيناه قلنا يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك الشيء نكرهه فقال إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدّنيا وإنّ أهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي تطريداً

وتشريداً حتّى يجيء قوم من هاهنا قبل المشرق أصحاب رايات سود يسئلون الحقّ فلايعطونه قال ذلك مرّتين أوثلاثاً فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلايقبلون حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي يملؤها قسطاً كما ملأوها جوراً فمن أدرك ذلك الزّمان فليأته ولو حبواً على الثّلج فإنّه خليفة الله المهديّ .

حدّثني هارون بن عليّ بن الحكم قال : نبّا حمّاد بن المؤمّل الضرير قال حدّثنا محمّد بن أبي سمينة البغدادي عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرّحبي عن ثوبان مولى رسول الله أنّه قال ليقتلنّ عند بيت مالكم هذا ثلاثة ابناء ملوك لاينال أحدهم ماطلب ثمّ يقتتلون حتّى تكون بينهم الدّماء ثمّ تأتي الرايات السود من قبل المشرق فمن أدركهم فلياتهم ولوحبواً على ركبتيه ولوأن يخوض الثّلج فإنّ المهديّ والنّصر معهم .

حدثنا أبوقلابة [الرقاشي عبدالملك بن محمّد] قال : نبّأ أبونعيم قال : نبّأ شريك [بن عبدالله]، عن علي بن زيد ، عن أبي قلابة [عبدالله بن زيد الجرمي البصري] ، عن ثوبان قال : قال رسول‌الله : «إذا رأيتم الرايات السود قد اقبلت من خراسان فأتوها ولو حبواً على الثلج فإنّ معهم خليفة الله المهدي» .

هكذا حدّثنا أبو قلابة فلم يذكر بين أبي قلابة و بين ثوبان أبا أسماء الرحبي .

[و]أُخبرت عن نعيم بن حماد المروزي قال: أنبأنا أبويوسف المقدّسي عن محمّدبن عبدالله عن يزيدبن السّنديّ عن كعب الأحبار انّه قال علامة خروج المهدي ألوية تقبل من المغرب عليها رجل اعرج من كندة قال أبويوسف المقدّسي قال فطر بن خليفة قال أبوجعفر محمّد بن علي بن الحسين : «يقوم المهدي سنة مائتين» . ولم يذكراىّ مآتين هما.

وروىٰ نعيم بن حمّاد ايضاً عن رشدين بن سعيد عن ابن لهيعة عن أبي قبيل أنّه قال اجتماع النّاس على المهدي سنه أربع وثلاثين. قال [ابن] لهيعة [هو] بحساب‌العجم ليس بحساب العرب.

قال ابن لهيعة : وحدثني أبوزرعة ، عن ابن زُرَيْر ، عن عمّار بن ياسر أنّه قال : علامة خروج المهدي انسياب الترك عليكم وأن يموت خليفتكم الّذي يجمع الأموال ، ويستخلف بعده رجل ضعيف فيخلع بعد سنتين من بيعته ، ويخسف بغربيّ مسجد دمشق وخروج ثلاثة نفر بالشام ، وخروج أهل المغرب إلى مصر ، وتلك إشارة خروج السفياني.

قال أبو قبيل : قال : أبو رومان : قال عليّ بن أبي طالب : إذا نادىٰ منادٍ من السماء أنّ الحقّ في آل محمّد . فعند ذلك يظهر المهدي علىٰ أقوام من الناس يشربون حبّه فلا يكون لهم ذكر غيره .

سياق المأثور سنداً في الخلفاء الكائنين بعد الحسني :

حدّثنا جدّي قال : نبّأ[نا] يونس بن محمّد أبو محمّد المؤدّب ؒ قال : نبّأ[نا] حمّاد بن سلمة ، عن سماك بن حرب :

عن جابر بن سمرة السوائي قال : سمعت رسول الله يقول : «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة» . ثمّ قال كلمةً لم أفهمها فقلت لأبي : يا أبت ما قال ؟ فقال : قال رسول الله : «كلّهم من قريش» .

حدّثنا أبو بكر أحمد بن زهير بن حرب بن شدّاد النسائي قال : نبّأ[نا] أبو خيثمة زهير بن معاوية ، عن زياد بن خيثمة :

عن الأسود بن سعيد الهمداني : قال : سمعت جابر بن سمرة يقول : سمعت رسول الله يقول : «يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش» .

فلمّا رجع إلى منزله أتته قريش فقالوا له : ثمّ ماذا يكون ؟ قال : ثمّ يكون الهرج ؟ .

وقد رواه جماعة عن زهير ، منهم أبو جعفر [عبدالله بن محمّد] النفيلي وأبو النضر هاشم بن القاسم الكناني كذلك .

حدّثنا إبراهيم بن موسى أبو إسحاق الثوري قال: نبّأ[نا] يوسف بن موسىٰ القطّان ، قال : نبّأ[نا] عبد الرحمان بن مغراء قال : نبّأ[نا] إسماعيل بن أبي خالد - واسم أبي خالد هذا هرمز الوالبي الكوفي عن أبيه :

عن جابر بن سمرة السوائي قال: سمعت رسول الله يقول : لايزال هذا الدين قائماً حتىٰ يكون اثنىٰ عشر خليفة تجتمع عليهم الأمّة ؟

قال جابر بن سمرة : فسمعت من النبيّ كلمةً لم أفهمها فقلت لأبي / ٩٤ / : ما قال ؟ فقال : قال صلى الله عليه [وآله وسلم] : كلّهم من قريش .

وقد روىٰ هذا الحديث عمرو بن عثمان بن كثير ، عن مروان بن معاوية عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة السّوائي عن النبي كذلك حرفاً بحرف .

حدثنا أحمد بن زهير قال : نبّا شهاب بن عبّاد العبدي قال : نبّا إبراهيم بن حميد الرقاشي عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه :

عن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله : لايزال هذا الدين قائماً حتى يقوم اثناعشر خليفة أظنّ أبي قال : كلّهم من قريش تجتمع عليهم الأمّة .

حدثنا أحمدبن زهير بن حرب ؛ قال : نبّا أبي قال : نبّا عبدالرحمان بن مهدي عن سفيان عن عبدالملك بن عمير :

عن جابربن سمرة؛ قال: جئت أنا وأبي النّبي وهويقول: لايزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثناعشر أميراً ثم قال كلمة لم أفهمها فقلت لأبي: ماقال؟ فقال: قال: كلّهم من قريش

حدثنا أحمدبن زهير ؛ قال : نبأ موسى بن أبي إسماعيل أبو سلمة قال : نبأ وهيب بن خالد ؛ عن داود بن أبي هند عن عامر يعني الشعبي :

عن جابربن سمرة قال : سمعت النبي يقول : لايزال هذاالأمر عزيزاً إلى اثناعشر خليفة قال فكبّرالناس وضجّوا فقال كلمة خفيت [عليّ] فقلت لأبي : ياأبت ما قال ؟ قال : قال : كلهم من قريش .

حدثنا أحمد قال : نبأ فطربن خليفة قال : حدثني أبو خالد الوالبي قال : سمعت جابربن سمرة السوائيقال : قال رسولالله : «لايضرّ هذاالدين من ناواه حتى يقوم اثناعشر خليفة كلهم من قريش» .

حدثنا أحمد بن زهير: قال : نبأ عبدالله بن عمر : قال : نبأ سليمان ؛ قال : حدّثنا ابن عون عن الشعبي:

عن جابربن سمرة [أنّه] ذكر النبي [صلى الله عليه وآله وسلّم وذكر] أنّه قال : لايزال الدين منيعاً ينصر أهله على من ناواهم إلى اثناعشر خليفة .

فجعل الناس يقومون و يقعدون فتكلم كلمة لم أفهمها فقلت لأبي - أو لأخي - :أيّ شيء قال ؟ فقال : [قال :] كلهم من قريش .

حدثنا علي بن سهل : وأحمد بن زهير قالا : نبأ محمد بن بكير أبوالحسين الحضرمي قال : نبأ يونس بن أبي يعفور عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه : و اسمه وهب بن عبدالله السوائي الكوفي

قال :

كنت عندالنبي و هو يخطب فقال صلى الله عليه وآله : لا يزال أمر أمّتي صالحاً حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش .

قال : و خفض بذلك صوته [فلم أسمع ماقال ؛ فقلت لأبي ما قال ؟] فقال : يابنيّ قال كلهم من قريش .

ولهذه المتون طرق [أخر] أضربنا عن ذكرها إيثاراً للتخفيف ؛ وإنّ الذي كتبنا هاهنا من ذلك ينوب عن المتروك ؛ وكان الفائدة التي حملتنا على كتب أخبار هذا الباب : هي أنّ هذا المتن إنّما يكون مصداقه بعد موت المهدي المعروف بالحسني الذى هو من ولدالسبط الأكبر و هو الحسن بن على بن أبي طالب عليهم السلام [ظ] .

وإنّما تنبّهنا لذلك أنّه كذلك : بما ألفيناه فى كتاب دانيال المذكور فيما تقدم من كتابنا هذا ؛ و هو أنّه قال : إذا مات المهدي ملك خمسة رجال يتلو بعضهم بعضاً و هم من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعدهم خمسة رجال يتلو بعضهم بعضاً / ٩٥ / وهم من ولد السبط الأصغر ؛ ثمّ يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ؛ فيملك الأوّل ثمّ يملك بعده ولده فيتمّ بذلك اثنا عشر ملكاً كلّ واحد منهم امام مهدي رشيد مرشد هادٍ مهتدٍ ثمّ ينقرض نسل السبط الأكبر والأصغر بالموت ؟ وكذلك لا يبقي الموت أحداً من بني هاشم ؛ فيولّي الناس رجلاً من موالي السبط الأكبر ؛ فيأبىٰ ذلك ؛ فلايتركوه حتّى يتولّى عليهم فيسير في النّاس سيرة حسنةً على منهاج الأئمة الّذين من ولد النبيّ الأُمّيّ فإذا مات ذاك المولى ظهر الفساد والنّفاق والفجور في الأرض ؛ فحينئذ تخرج دابّة الأرض .

ثمّ [إنّي] لم أجد من شيوخنا الّذين أدركناهم [من] بدلّنا على وقت هؤلاء الخلفاء الذين هم إثنا عشر قرشيّاً ؛ لكنّا ألفينا في تأليف أبي داود السّجستاني ذكر حديث جابر بن سمرة المسند مكتوباً [في] أوّل أخبار المهديّ مبهميّ الوقت – [كما في عنوان : «كتاب المهديّ» في آخر كتاب الفتن والملاحم في الحديث : (٤٢٧٩ – ٤٢٨٢) من سنن أبي داوود : ج ٤ ص ١٠٦ ؛ طبع دار الفكر] – فاستدللنا بما في كتاب دانيال على أنّ هؤلاء القوم إنّما يملكون الخلافة واحد أبعد واحد، بعد موت المهدي الّذي يعرف في الأخبار اسمه ونسبه وصفته وصفة عدله واستقامة أمره؟.

ثمّ إنّا ألفينا في رواية أبي صالح عن ابن عبّاس عند قول الله في [الآية : (٥٥) من] سورة النّور : ﴿ وعد الله الّذين آمنوا منكم وعملوا الصّالحات ليستخلفنّهم في الأرض ﴾ يقول ليسكنّنهم الأرض آمنين غير خائفين ﴿كما استخلف الّذين من قبلهم ﴾ يعنى من بني أميّة وبني العبّاس ؛ فلك بني أميّة نيّف وثمانون سنة ؛ وملك بني العبّاس أكثر من مائة سنة ؛ ثمّ ذكرهم واحداً بعد واحد بصفاتهم ، إلى أن قال :

ثمّ يخرج رجلٌ من أهل بيت محمّد صلى الله عليه وآله من قبل المشرق يقود الجيوش لايبقي جوراً إلاّ أبطله وأبدل مكانه عدلاً ؛ ولايترك باباً من الظّلم إلاّ وسعه بالنّصفة ويظهرالعدل والأمن في زمانه فيمكث في الأرض على ذلك هادياً مهديّاً وإماماً مقسطاً وإسمه محمّد بن عبدالله ؛ من صفته أنّه رجلٌ ربعة ، لونه مشرب حمرة ، وهو شديد في جسمه ، شجاع قلبه ، شديد بأسه . يفرج الله به عن هذه الأمّة كلّ كرب ، ويصرف الله عنهم بعدله كلّ ظلم وجور ثمّ يلي الأمربعده إثنا عشر رجلاً خمسين ومائة سنة ؛ فستّة من ولد الحسن ؛ وخمسة من ولد الحسين ؛ وواحد من ولد عقيل بن أبي طالب ؛ وهو خيرهم ثمّ يموت فيفسد الزّمان ويعود المناكير ؛ ويهرب أهل المعروف وأهل الخير ويعلو أهل الفساد والفجور فيظهرون ذلك حتّى أنّهم يتسافدون في الطّرق كالحمير علانية لايخافون مانعاً ؛ وعند ذلك يفتح يأجوج ومأجوج السدّ ويسيرون في الأرض فلايأتون على شجرة ولا على ماء إلاّ أكلوه وشربوه وأهلكوه ؛ فالويل كلّ الويل لمن كان باقياً في ذلك الزّمان ؛ ثمّ تظهر الآيات البواقي بعد ذلك إلى قيام السّاعة .

وقال كعب الأحبار في رواية أسامة بن زيد ، عن عبدالرّحمان بن يزيد بن جابر ، عن المثنى بن هانيء عنه [قال :] خرجت أريد الإسلام فنزلت بيهودي يقال له /٩٦/ : ذو قرنات فقال لي: أين تريد ؟ قلت : أريد هذا النبيّ الذي خرج من مكّة ونزل بيثرب . فقال لي : إن كنت تريده فاعلم أنّه قد قبض في هذا اليوم .

قال كعب : فخرجت أقصّ الطريق فإذاً أنا بركب قد أقبلوا من قبل يثرب ؛ فسألتهم عنه فقالوا : إنّه قد قبض وارتدّ الناس بعده عن دينهم !!

[قال كعب :] فانصرفت راجعاًإلى ذي قرنات ؛ فأخبرته بما قالوا فقال : قد صدقوا في شيء وكذبوا في شيء أمّا قولهم : (قد قبض) فإنّهم صدقوا في ذلك ؛ وأمّا قولهم : (إنّ الناس بعده قد

ارتدّوا عن دينهم ؟) فقد كذبوا في ذلك ، هذا دين يبقىٰ إلى يوم القيامة ...

قال أبو بكر /١١٠/ ابن أبي شيبة : نبّأ[نا] عبد الله بن إدريس ؛ عن مسعر عن أبي حصين : عن الشعبي عن مالك بن صحار :

عن حذيفة بن اليمان أنّه قال: لايفتح «بلنجر» ولاجبل الديلم إلاّ علىٰ يد رجل من آل محمّد.

حدّثنا العبّاس بن محمّد [الدوري] قال : نبّأ[نا] شبابة بن سوار قال : أنبأ[نا] الحريس بن طلحة أبو قلابة ؟ قال : حدثني أبو الحبرَة شيحة بن عبد الله ؛ قال :

سمعت عليّ بن أبي طالب [عليه السلام] يقول : والذي نفسي بيده لا يذهب الليل والنهار حتّىٰ تجيء الرايات السود من قبل خراسان ، حتّىٰ يوثقوا خيولهم بنخلات نيسان والفرات

حدّثنا أحمد بن محمّد بن عبد الله بن صدقة ، قال : نبّأ يونس بن عبد الأعلىٰ الصدفي قال : أخبرني محمّد بن إدريس أبو عبد الله الشافعيّ قال : أخبرني محمّد بن خالد الجَنَدي عن أبان بن صالح ، عن الحسن [البصري] :

عن أنس بن مالك ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال : لا يزداد الأمر إلاّ شدّة ، ولا الدنيا إلاّ إدباراً ولا الناس إلاّ شحّاً ، ولا تقوم الساعة إلاّ علىٰ شرار الناس ، ولا مهديّ إلاّ عيسى بن مريم ؟!

[قال ابن المناديّ] كأنّه يريد لا مهديّ نبويّ سماوي إلاّ عيسىٰ بن مريم في ذلك الوقت ؛ ثمّ لا يكون بعده من يخلفه أرضي ولا سماويّ حال ؟ ولم يرد نفي المهديّة الأرضيّة التي تقادمت إذ الرسل والنبيّون ؟ والخلفاء الراشدون الذي جاءت الأخبار الصحاح بصفاتهم وهم اثنا عشر قرشيّاً يكونون – فيما ذكر عن دانيال – بعد الحسني الذي هو مهديّ الأرض المشهور؛ فلمّا ثبت ذلك كلّه ثبت في خبر أنس ما تقدّمنا بذكره آنفاً .

وليعلم مع ذلك أنّ خبر أنس بإسناده ليّن ؛ ولو أنّه لم يوصف باللّين لكان [في] ما أتىٰ [وأخبر] به عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ وابن مسعود وأمّ سلمة وأبو هريرة ؛ وأبو سعيد الخدري وثوبان مسنداً ـ [حجّة بالغة] .

ثمّ الذي روي عن سعيد بن المسيّب والحسن البصري وسالم بن أبي الجعد وغيرهم في ثبت كون المهديّ الحسينيّ ؟ [من ذريّة رسول الله صلى الله عليه وسلّم وعيسى بن مريم إسرائيليّ] ، هذا [مضافاً] إلى [أنّ] المحكيّ عن كعب الأحبار؛ وعبد الله بن عمرو بن العاص وأبي الجلد

ومن داناهم في المعرفة والسنّ أثبت من خبر أنس .

فلتلتفت النفوس [إذاً] بأنّ خبر أنس إنّما أتىٰ بالمعنىٰ الذي أسلفنا ذكره فإنّ ذلك هو الصحيح المعمول به في ذلك ، وبالله التأييد .

حدّثنا محمّد بن عليّ بن عتّاب أبو بكر الأيادي قال : نبّأ[نا] محمّد بن المثنّىٰ أبو موسىٰ العنزي في سنة تسع وأربعين [قال :] نبّأ محمّد بن عليّ ؟ عن حميد الطويل :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : «لا تقوم الساعة حتّىٰ لا يبقىٰ أحد يقول الله عزّ وجلّ» .

[قال ابن المنادي] فهذا آخر هذا الكتاب المتضمّن الفتن والملاحم ؛ نعوذ بالله منها ومن جميع المكاره والآثام ؛ والحمد لله ربّ العالمين ؛ وصلواته علىٰ سيّدنا محمّد النبيّ وآله الطاهرين وأصحابه أجمعين أبداً ما ذكره الذاكرون وما غفل عنه الغافلون .

أقول : والحديث الأخير الّذي رواه ابن المنادي في خاتمة ملاحمه ردّ إجمالي للحديث الّذي ذكره قبيله المشتمل على قول : «ولامهدي إلاّ عيسى» بعد ماردّه تفصيلاً .

ومثله صنعه الحاكم النيسابوري ولكنّه عمل على عكس ابن المنادي فذكر الحديث المشتمل على مختاره أوّلاً وصحّحه ، ثمّ ذكر حديث الجندي وضعّفه . فقال في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرك : ج ٤ ص ٤٤٠ :

حدثنا أبوزكريّا يحيى بن محمّد العنبري ، حدثنا الفضل بن محمّد الشعراني ، حدثنا عبدالله بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن العلاء بن الحارث الدمشقي ، عن القاسم ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : «لايزداد الأمر إلاّ شدّة ولاالمال إلاّ إفاضة ولاتقوم الساعة إلاّ على شرار من خلقه» .

ثمّ قال الحاكم : هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه . وقال الذهبي في تلخيصه : صحيح .

ثمّ ساق الحاكم أربعة أحاديث أخر إلى أن قال في ص ٤٤١ من المستدرك : ج ٤ مانصّه :

حدثنا عيسى بن زيد بن عبدالله بن مسلم بن عبدالله بن محمّد بن عقيل بن أبي‌طالب ، حدثنا يونس بن عبدالأعلى الصدفي ، حدثنا محمّد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه ، أنبأنا محمّد بن خالد

الجَنَدي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك (رض) قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : «لايزداد الأمر إلاّ شدّة ولا الدّين إلاّ إدباراً ولا النّاس إلاّ شحّاً ، ولاتقوم الساعة إلاّ على شرار النّاس ، ولا مهدي إلاّ عيسى بن مريم»؟!!

ثمّ قال الحاكم : قال صامت بن معاذ : ـ [أبومحمّد الجندي المترجم في لسان الميزان : ج ٣ ص ١٧٨] ـ : عدلت إلى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدّث لهم فطلبت [منه] هذا الحديث فوجدته عنده [هكذا] : «عن محمّد بن خالد الجندي ، عن أبان بن أبي‌عيّاش ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم مثله» .

ثمّ قال الحاكم : وقد روي بعض هذا المتن عن عبدالعزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك (رض) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم .

أمّا حديث عبدالعزيز عن أنس بن مالك ، فحدثناه الحسن بن علي التميمي ﷺ [قال:] حدثنا محمّد بن إسحاق الإمام ، حدثنا علي بن الحسين الدرهمي ، حدثنا مبارك أبوسحيم ، حدثنا عبدالعزيز بن صهيب :

عن أنس بن مالك (رض) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم قال : «لن يزداد الزمان إلاّ شدّة ، ولايزداد النّاس إلاّ شحّاً ، ولاتقوم الساعة إلاّ على شرار النّاس» .

[ثمّ قال الحاكم :] فذكرت ما انتهى إليّ من علّة هذا الحديث [ولامهدي إلاّ عيسى] ـ تعجّباً لا محتجّاً به في المستدرك على الشيخين (رض) فإنّ أولى من هذا الحديث ذكره في هذا الموضع [هو] حديث سفيان الثوري وشعبة وزائدة وغيرهم من أئمّة المسلمين ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زرّ بن حبيش ، عن عبدالله بن مسعود :

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال : «لاتذهب الأيّام والليالي حتّى يملك رجل من أهل‌بيتي يواطئ‌اسمه‌اسمي واسم‌أبيه‌اسم‌أبي‌فيملؤالله‌الأرض قسطاًوعدلاًكما‌ملئت جوراً وظلماً» .

أقول : وورواه أيضاً ابن عساكر في أواسط ترجمة نبي الله عيسى بن مريم ـ على نبيّنا وآله وعليه الصلاة والسلام ـ من تاريخ دمشق : ج ١٤ ص ١٠٢ من النسخة الأردنية ، وفي مختصر ابن منظور : ج ٢٠ ص ١٥٣ قال :

أخبرنا أبوالحسن علي بن الحسن بن الحسين ، أنبأنا أبوالحسين بن أبي نصر ، أنبأنا أبوبكر

الميانجي ، حدثنا محمّد بن إسحاق بن خزيمة النيسابوري و أحمد بن محمّد بن ساكن الزنجاني بالمنائح وأبومحمّد عبدالرحمان بن أبي حاتم بالريّ ، وزكريّا بن يحيى الساجي بالبصرة ، وأحمد بن محمّد الطحاوي وغيرهم بمصر ، والقاضي عبيدالله بن محمّد القزويني قالوا : حدثنا يونس بن عبدالأعلى ، حدثنا محمّد بن إدريس الشافعي ، حدثني محمّد بن خالد الجندي .

حيلولة : وأخبرنا أبوعلي الحسن بن مظفّر ، أنبأنا أبومحمّد الجوهري ، أنبأنا أبوحفص عمر بن أحمد بن شاهين ، حدثنا علي بن محمّد بن أيّوب الرقي بـ«صور» وعبدالله بن محمّد بن زياد النيسابوري قالوا : حدثنا يونس بن عبدالأعلى ، حدثني محمّد بن إدريس الشافعي ، حدثنا محمّد بن خالد الجندي .

حيلولة : وأخبرنا أبو الحسين بن النقور .

حيلولة : وأخبرنا أبوالبركات الأنماطي وأبو محمّد الصريفيني .

حيلولة : وأخبرنا القاضي أبو المعالي محمّد بن يحيي ، أنبأنا أبوالحسن علي بن الحسن الخلعي أنبأنا أبومحمّد بن النحاس ، أنبأنا أبوطاهر أحمد بن محمّد بن عمر المديني ، حدثنا يونس بن عبدالأعلى ، عن الشافعي ، عن محمّد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس .

وأخبرنا أبوالقاسم بن السمرقندي ، أنبأنا أبومحمّد الصريفيني و أبوالحسين ابن النقور قالا : أنبأنا ادم بن واصل ؟ أبوبكر [عبدالله بن محمّد بن زياد بن واصل] النيسابوري ، حدثنا يونس بن عبدالأعلى مراراً ، حدّثني محمّد بن إدريس الشافعي ، حدثنا محمّد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن :

عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «لايزداد الأمر إلاّ شدّة ولا الدنيا إلاّ إدباراً ، ولا النّاس إلاّ شحّاً ولاتقوم الساعة إلاّ على شرار النّاس ، ولامهدي إلاّ عيسى بن مريم»!!!

قال ابن شاهين : تفرّد بهذا الحديث الشافعي ، ولاأعلم حدّث به غيره ، ولا عنه إلاّ يونس ، وهو حديث غريب الإسناد ، مشهور المتن ، إلاّ قوله : «ولامهدي إلاّ عيسى بن مريم» فماقاله أحد غيره .

وزاد الأنماطي عن الصريفيني عن ابن عبدان قال أبوبكر : هذا حديث غريب .

أخبرنا أبوالقاسم إسماعيل بن أحمد ، أنبأنا أبوالحسين البزّاز ، أنبأنا أبوطاهر المخلص ، أنبأنا أبوبكربن زيادالنيسابوري، حدثنايونس بن عبدالأعلى مراراً، حدثني محمّدبن إدريس الشافعي.

حيلولة : وأخبرنا أبوبكر محمّد بن عبدالباقي ، أنبأنا أبوإسحاق إبراهيم بن سعيد بن عبدالله الحبّال ، أنبأنا أبو العبّاس منير بن أحمد بن الحسن بن علي بن منير الخلاّل الثقة المصري [ظ] وأبومحمّد عبدالرحمان بن عمر بن محمّد بن سعيد البزّاز قراءة عليه قالا : أنبأنا أبوعلي الحسن بن مليح الطريق .

حيلولة : وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي ، أنبأنا أبومحمّد بن أبي عثمان ، أنبأنا أبوطاهر محمّد بن علي بن عبدالله بن مهديّ الأنباري ، حدثنا أبوالطاهر أحمد بن محمّد بن عمر المديني قالا: حدثنا يونس بن عبدالأعلى ، حدثنا محمّد بن إدريس الشافعي .

[حيلولة:] وأخبرنا أبوسعد إسماعيل بن أبي صالح المؤذّن ، أنبأنا الشيخ الزكيّ أبومحمّد عبدالحميد بن عبدالرحمان بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن جعفر بن محمّد بن بحير البحيري ، أنبأنا أبونعيم عبدالملك بن الحسن الأزهري ، أنبأنا أبوبكر عبدالله بن محمّد بن مسلم الإسفرايني.

حيلولة: وأخبرناأبومحمّد هبةالله بن سهل بن عمر ،أنبأناجدّي أبوالمعالي عمربن محمّدبن الحسين.

حيلولة : وأخبرنا أبوسعد عبدالله بن أسعد بن أحمد بن محمّد النسوي و أبوبكر عبدالجبّار بن محمّد بن أبي صالح ، و أبوالقاسم عبدالكريم ، وأبوعبدالرحمان أحمد ابنا الحسن بن أحمد بن يحيى الكاتب قالوا : أنبأنا أبوالفضل محمّد بن عبيدالله بن محمّد الصرّام قالا؟ : أنبأنا القاضي الامام أبوعمر محمّدبن الحسين البسطاميّ. أنبأناأحمد بن عبدالرحمان بن الجارود بن هارون الرقي.

حيلولة : وأخبرنا أبوعبدالله محمّد بن الفضل و أبومحمّد عبدالجبّاربن محمّد الفقيهان قالا : أنبأنا أبوبكر البيهقي ، أنبأنا أبوعبدالله الحافظ ، حدثنا الحسن [ابن] عيسى بن زيد بن عيسى العقيلي قالوا : أنبأنا يونس ـ وقال عبدالجبّار : عن يونس بن عبدالأعلى ـ ، حدثنا محمّد بن إدريس الشافعي قال حدثنا.

حيلولة : وأخبرنا [أبو]سعد [ظ] بن أبي صالح الفقيه ، أنبأنا أبوالحسن أحمد بن عبدالرحيم بن أحمد المزكّي ، أنبأنا أبوالعبّاس محمّد بن أحمد بن محمّد السليطي ، حدثنا عبدالله بن محمّد بن

مسلم الإسفرائني ، حدثنا يونس بن عبدالأعلى ، حدثني محمّد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن :

عن أنس أنّ ـ وفي حديث السليطي : عن ـ النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «لايزداد الأمر إلاّ شدّة ولا النّاس إلاّ شحّاً ولا الزمان ـ وقال ابن الجارود : الدنيا ـ إلاّ إدباراً ، ولاتقوم الساعة إلاّ على شرار النّاس ، ولا مهدي إلاّ عيسى بن مريم» .

وقد روي من غير طريق يونس : أخبرناه أبوسعد إسماعيل بن أحمد بن عبدالملك ، أنبأنا والدي أبوصالح المؤذّن ، أنبأنا أحمد بن عبدالله ، أنبأنا أبي ، أنبأنا مفضّل بن محمّد الجندي ، أنبأنا صامت بن معاذ ، حدثنا زيد بن السكن ، حدثنا محمّد بن خالد الجندي، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس :

عن النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «لايزداد الأمر إلاّ شدّة ولا الدنيا إلاّ إدباراً ، ولا النّاس إلاّ شحاً ، ولاتقوم الساعة إلاّ على شرار النّاس ، ولا مهدي إلاّ عيسى بن مريم» .

قال : أنبأنا أبوسعد إسماعيل بن أحمد ، حدّث به الحاكم أبوعبدالله الحافظ ، عن أبي أحمد المذكّر ، عن أبي محمّد بن رشدين ، عن المفضّل الجندي ، فكأنّي سمعته منه .

أخبرنا أبوعبدالله محمّد بن الفضل ، أنبأنا أبوبكر البيهقي قال : هذا حديث تفرّد به محمّد بن خالد الجندي . قال أبوعبدالله الحافظ : «ومحمّد بن خالد رجل مجهول ، واختلفوا عليه في إسناده فرواه صامت بن معاذ [عنه وقال :] حدثنا يحيى بن السكن ، حدثنا محمّد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم مثله .

[و]قال صامت بن معاذ : عدلت إلى الجند مسيرة يومين من صنعاء فدخلت على محدث له فطلبت هذا الحديث [منه] فوجدته عنده عن محمّد بن خالد الجندي ، عن أبان بن أبي عيّاش ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم .

قال البيهقي : أخبرناه أبو عبدالله الحافظ ، حدثني أبو أحمد عبدالرحمان بن عبدالله بن يزداد الرازي المذكّر من كتابه، حدثناأبومحمّد عبدالرحمان بن أحمدبن محمّدبن الحجّاج بن رشدين بن سعدالمصري «بمصر»، حدثني أبوسعيدالمفضّل بن محمّدالجندي،حدثناصامت بن معاذ، فذكره .

فرجع الحديث إلى رواية محمّد بن خالد الجندي وهو مجهول ، عن أبان بن أبي عيّاش وهو

متروك ، عن الحسن ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم ، وهو منقطع .

والأحاديث [الواردة] في التنصيص على خروج المهدي أصحّ إسناداً ، وفيها بيان كونه من عترة النبي صلى الله عليه وسلّم .

أخبرنا أبوالقاسم الخضر بن علي بن الخضر بن أبي هشام ، أنبأنا أبوعبدالله ابن الحسن بن حمزة القطّان أنبأنا أبوالحسن عبدالرحمان بن محمّد بن يحيى بن ياسر ، أنبأنا أبوموسى هارون بن محمّد الموصلي ، أنبأنا أبو يحيى زكريّا بن أحمد البلخي ، حدثنا أحمد بن محمّد بن الحجّاج بن رشدين ، حدّثني أبوالحسن علي بن عبيدالله الواسطي قال :

رأيت محمّد بن إدريس الشافعي في المنام فسمعته يقول : كذب عَلَيّ يونس في حديث الجندي ، حديث الحسن ، عن النبي صلى لله عليه وسلّم ، في للمهدي. قال الشافعي : ماهذا من حديثي ولا حدّثت به ، كذب علي يونس .

أقول : والحديث الّذي تقدّم انفاً عن البيهقي ، رواه أيضاً عنه الذهبي في ترجمة محمّد بن خالد الجندي تحت الرقم ٧٤٧٩ من كتاب ميزان الإعتدال : ج ٣ ص ٥٣٦ ، ثمّ قال : فانكشف [الحديث] ووهى .

وأيضاً ذكر الذهبي في ترجمة يونس بن عبدالأعلى برقم ٩٩٠٩ من ميزانه : ج ٤ ص ٤٨١ ثمّ قال : وثّقه أبو حاتم وغيره ونعتوه بالحفظ والعقل ، إلاّ أنّه تفرّد عن الشافعي بذاك الحديث «لا مهدي إلاّ عيسى بن مريم» وهو منكر جدّاً .

وانظر ما أورده ابن حجر في ترجمة محمّد بن خالد الجندي من تهذيب التهذيب : ج ٩ ص ١٤٤ ، وكذا ما أورده في ترجمة يونس بن عبدالأعلى في تهذيب التهذيب : ج ١١ ص ٤٤١ .

ذكر مشابه نوح الصفيّ صلوات الله وسلامه عليه

ثمّ إنّه وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين نوح صلوات الله عليه بثمانية أشياء :

أوّلها : بالفهم .

والثاني : بالدعوة .

والثالث / ٣٨٩ / : بالإجابة .

والرابع : بالسفينة .

والخامس : بالبركة .

والسادس : بالسلام .

والسابع : بالشكر .

والثامن : بالإهلاك .

أمّا [مشابهته له في] الفهم :

[ف]بقول النبي عليه السلام : «من أراد أن ينظر إلى أدم في علمه وإلى نوح في فهمه فلينظر إلى علي بن أبي طالب» .

على ما قدّمنا ذكره ، وذلك لأنّ الله سبحانه فهّمه اتّخاذ السفينة وهي أوّل سفينة اتّخذت في الأرض لم يكن قبلها سفينة قطّ .

ثمّ إنّه سبحانه فهّمه التأليف بين الأزواج حين أسلكهم في السفينة .

ثمّ ابتناء البنيان بعد خرابها ، واتّخاذ المساكن عند انقضاء عذابها ، وذلك بعد تفهيمه إيّاه طول مراجعة قومه مع الأخذ في المحافظة على صلاته وصومه .

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه في مراجعة الشراة والخوارج والخارجين عليه في المسالك والمناهج وتأليفه أنواع العلوم والأحكام ودقائق شرائع الإسلام.

أمّا الدعوة :

فإنّ نوحاً عليه السلام دعا على قومه بعد أن أضجره شأنهم وتقرّر له إصرارهم وعدوانهم فقال : ﴿ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً﴾ [٢٦ / نوح : ٧١].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لمّا أضجره شنآن قومه وتكاسلهم عمّا ندبهم إليه دعا عليهم فقال : «اللهمّ / ٣٩٠ / إنّ الناس قد مللتهم وملوني وسأمتهم و سأموني ، اللهمّ فبدّلهم منّي شرّ بدل ، وبدّلني منهم خير بدل»[١].

---

(١)لم أطلع بعد على كلامه عليه السلام بهذا اللفظ بل بمعناه ، و الذي ورد عنه عليه السلام هو ما في الحديث التالي كما في الحديث : (١٣٦١) و ما بعده من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق : ج ٣ ، ص ٣٢١ ، ط ٢ قال :

أخبرنا أبوبكر وجيه بن طاهر ، أنبأنا أحمد بن الحسن بن محمّد ، أنبأنا الحسن بن أحمد المخلدي ، أنبأنا أبوبكر الإسفرايني ، أنبأنا موسى بن سهل ، أنبأنا نعيم بن حمّاد ، أنبأنا إبراهيم بن سعد ، عن أبيه ، عن عبيدالله بن أبي رافع قال :

لقد سمعت عليّاً ـ وقد وطأ النّاس على عقبيه حتّى أدموها ـ و هو يقول : «اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني فأبدلني بهم خيراً منهم وأبدلني بي شرّاً منّي» .

قال [عبيدالله بن أبي رافع]: فما كان إلّا ذلك اليوم حتّى ضرب على رأسه .

أخبرنا أبوالقاسم ابن السمرقندي ، أنبأنا أبوبكر ابن الطبري ، أنبأنا أبوالحسين بن الفضل ، أنبأنا عبدالله بن جعفر ، أنبأنا يعقوب بن عبدالعزيز بن عبدالله الأويسي ، أنبأنا إبراهيم بن سعد ، عن شعبة ، عن أبي عون محمّد بن عبدالله الثقفي :

عن أبي صالح الحنفي قال : رأيت عليّ بن أبي طالب آخذاً بمصحف فوضعه على رأسه حتّى أنّي لأرى الورق يتقعقع ثمّ قال : «اللهمّ إنّهم منعوني مافيه ، فأعطني مافيه» .

ثمّ قال : «اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني وأبغضتهم وأبغضوني وحملوني على غير طبيعتي و خلقي وأخلاق لم تكن تعرف لي ، فأبدلني بهم خيراً منهم ، وأبدلهم بي شرّاً منّي ، اللهمّ أمث

وقد ذكرنا قوله عليه السلام : «إن أمرتكم بالمسير إليهم [في الصيف] قلتم :[هذه] حمّارة القيظ أمهلنا حتّى ينسلخ الحرّ ، وإن أمرتكم بالمسير إليهم في الشتاء قلتم : أمهلنا حتّى ينسلخ القرّ» إلى آخر ماقال [عليه السلام] .

٢٦٥ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا قال : أخبرنا أبوبكر محمّد بن عبدالله الشيباني العدل قال : أخبرنا أبوالعبّاس الدغولي قال : حدثنا محمّد بن مسكان قال : حدثنا أبوداود قال : أخبرنا شعبة قال : أخبرني سعد بن إبراهيم قال : سمعت عبيدالله بن أبي رافع يقول :

سمعت عليّاً و [قد] اجتمع النّاس عليه حتّى أدموا رجله فقال : «اللهمّ إنّي قد كرهتهم وكرهوني فأرحهم منّي» .

قال : فمابات إلّا تلك الليلة .

٢٦٦ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدّثنا علي بن إبراهيم قال : حدثنا محمّد بن محمّد بن عبدالله الخيّاط قال : حدثنا علي بن إبراهيم [ابن أحمد] النسوي قال : حدثنا أبومصعب [أحمد بن القاسم] قال : حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن شعبة بن الحجّاج ، عن أبيعون الثقفي ، عن أبي صالح الحنفي قال :

رأيت عليّاً يرفع [على رأسه] مصحفاً كأنّي أنظر إلى ورقه يتقعقع فقال : «اللهمّ

قلوبهم ميث الملح في الماء» .

ورواه أيضاً ابن أبي عاصم في أواخر فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، من كتاب الآحاد والمثاني الورق ١٤/أ/ وفي ط ١ ج ١ ص ١٥١، قال :

حدّثنا عليّ بن الحسين بن الحسن الدرهمي أنبأنا أميّة بن خالد ، أنبأنا شعبة ، أنبأنا الأسود بن قيس :

عن جندب . قال : ازدحموا على عليّ رضي الله عنه ، حتّى وطئوا على رجله فقال : «اللّهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني وأبغضتهم وأبغضوني فأرحني منهم وأرحهم منّي».

[إنّهم] قد / ٣٩١ / منعوني مافيه فأعطني مافيه».

ثمّ قال: «اللهمّ إنّي قد مللتهم وملّوني وأبغضهم وأبغضوني وحملوني على غير أخلاقي!!!.

اللهمّ فأبدلني بهم خيراً وأبدلهم بشرّ مني؟ اللهمّ أمت قلوبهم موت الملح في الماء».

٢٦٧ ـ وروي من وجه آخر عن أبي صالح الحنفي قال: رأيت عليّاً وضع على رأسه مصحفاً ثمّ قال: «اللهمّ [إنّهم] منعوني مافيه فأعطني مافيه، اللهمّ [إنّي] كرهتهم فكرهوني ومللتهم وملّوني وحملوني على غير خلقي وطبعي وأخلاق لاتعرف لي!

اللهمّ أبدلني بهم خيراً منهم وأبدلهم بي شرّاً منّي!

اللهمّ أمث قلوبهم ميث الملح في الماء».

قال [أبو صالح]: فلقد أجابه الله عزّ وجلّ.

وأمّا الإجابة:

فقوله تعالى: ﴿ولقد نادانا نوح فلنعم المجيبون﴾ [٧٥ / الصافات: ٣٥] فأجاب الله تعالى دعاء نوح عليه‌السلام على قومه فأرسل عليهم الطوفان فأغرقوا.

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه أجاب الله تعالى دعاءه فسلّط عليهم [غلام] بني ثقيف يعني الحجّاج[1] فقتل منهم من قتل وفعل بهم مافعل، كلّ ذلك عقوبة لهم بما خذلوا وليّ الله وخليفة رسوله في أهله [وأمّته].

قيل: وأحصي ديوانه [أي الحجّاج] بعد موته فوجد فيه ثمانون ألفاً [ممّن] قتل صبراً وكان آخر من قتل سعيد بن جبير فلم يقتل بعده أحداً لدعوة سعيد بن جبير / ٣٩٢ / فاستجاب الله دعاءه فيه وشغله بنفسه إلى أن خرج من الدنيا ملعوناً

---

(١) قد نسي المصنّف أو تجاهل عن ذكر سلطة من سلّط الحجّاج وأمثاله، وهم الأصل والحجّاج وأشباهه فروع منهم وسيّئة من سيّئاتهم.

مذموماً.

وسمعت بعض أهل العلم يذكر قال: ذكر أنّ المرتضى رضوان الله عليه مرّ بالحسن البصري حين افتتح البصرة وهو صبيّ يتوضّأ على شط النهر فقال له: يا غلام أسبغ وضوءك. فقال [الحسن]: قتلت بالأمس من كان يسبغ وضوءه! فقال [له علي]: أوحزنت بذلك ياغلام؟ قال: نعم. قال: «لازلت محزوناً».

قال: فأتى على الحسن أربعين سنة [و]لم ير إلّا محزوناً أو باكياً أو مغروراً حتّى فارق الدنيا(١).

٢٦٨ ـ وذكر عن بعضهم أنّ العسكر سألوا المرتضى رضوان الله عليه أرزاقهم وهو يريد أن يخطب فقال [لهم]: «اصبروا حتّى أفرغ من خطبتي ثمّ أعطيكم». فقال أبوالأسود الدئلي: ألاتعجبون من رجل يعدهم ومافي الخزانة درهم ولادينار؟! قال: فما استتمّ الخطبة حتّى أتاه المخبر يبشّره بورود حمل [من] نيسابور، فسرّ بذلك [أميرالمؤمنين] وقال: «اللهمّ بارك في نيسابور وأهلها واصرف عنها البلاء».

وكان الحمل سبع مائة ألف درهم فوفّر عليهم أرزاقهم وكانت قدر الحاجة إليه.

٢٦٩ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريا قال: أخبرني أبوسعيد البستي قال: حدثنا أبومحمّد عبدالله بن عمر بن الحسن الطبري إملاءاً قال / ٣٩٣ / حدثنا أبوجعفر الأسدي المامطيري قال: سمعت أباالقاسم المغربي وذكر أنّ أتى عليه بنفسه ثلاث مائة سنة قال: تناثرت لحيتي ثلاث مرّات(٢). وعلى جبهته أثر

---

(١)الحديث مشهور في ألسنة النّاس، ولكن لاسند له، وقد ذكرنا ضعفه في تعليق الحديث ١١ من ترجمة الإمام الحسنعليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٣ ص ١٢ طبع ١.

(٢)كذا في أصلي، وفي الكلام حذف وتصحيف لم يتيسّر لي الآن تصويبه، ويبدو لي أنّ الكلام، كلام عثمان بن أبي الخطّاب أبي عمرو البلوي المغربي المعروف بابن أبي‌الدنيا الأشجّ

جراحة فقال: أصابني ركاب أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه فدعا لي بالبقاء [و] سمعته يقول : سمعت النبي [صلى الله عليه وآله وسلّم] يقول : «من كذب عليّ متعمّداً فليتَبَوّء مقعده من النّار».

وأمّا السفينة :

فقوله تعالى : ﴿واصنع الفلك بأعيننا ووحينا [ولاتخاطبني في الّذين ظلموا إنّهم مغرقون ويصنع الفلك وكلّما مرّ عليه ملؤ من قومه سخروا منه قال إن تسخروا منّا فإنّا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحلّ عليه عذاب مقيم حتّى إذا جاء أمرنا وفار التنّور قلنا احمل فيها من كلّ زوجين اثنين وأهلك إلّا من سبق عليه القول ومن آمن ، وماآمن معه إلّا قليل] وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها [إنّ ربّي لغفور رحيم]﴾ [٤١ـ٣٧ / هود : ١١][(١)].

فمن ركب سفينة نوح نجا من الغرق ومن تخلّف عنها صار من المغرقين [كما في] قوله تعالى : ﴿ونادى نوح ابنه وكان في معزل يابنيّ اركب معنا ولاتكن مع الكافرين [قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لاعاصم اليوم من أمرالله إلّا من رحم] و حال بينهم الموج فكان من المغرقين﴾ [٤٣ـ٤٢ / هود : ١١].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه وأهل بيته كانوا سفينة من ركبها نجا وذلك [لـ]قوله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح» .

المترجم في تاريخ دمشق : ج ١١ ص ٩٠ من النسخة الأردنيّة ، وفي مختصر ابن منظور: ج ١٦ ص ٨٨ طبع ١ .

(١)وإنّما وضعنا بعض الآيات هاهنا بين المعقوفين لأنّ المصنّف لم يذكر الآيات الكريمات حرفيّة بل أشار إليها .

٢٧٠ ـ أخبرني شيخي الإمام [...] رحمة الله عليه قال: أخبرنا الشيخ أبوإسحاق إبراهيم بن جعفر الشورميني قال: أخبرنا أبوالحسن علي بن يونس بن الهياج الأنصاري قال: حدثنا الحسن بن عبدالله وعمران بن عبدالله وعيسى بن علي وعبدالرحمان النسائي قالوا: حدثنا عبدالرحمان بن صالح [الأزدي] قال: حدثنا علي بن عابس، عن أبي إسحاق، عن حنش قال:

رأيت أباذرّ متعلّقاً بباب الكعبة وهو يقول: من يعرفني فليعرفني؟ ومن لم يعرفني فأنا أبوذر. قال حنش: فحدثني بعض أصحابي أنّه سمعه يقول:[1] /٣٩٥/ [سمعت] رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] قال: «إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي أهل بيتي فإنّهما لن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض ألا وإنّ [مثل] أهل بيتي فيكم مثل باب [حطّة في] بني إسرائيل ومثل سفينة نوح».

---

(١) كذا في أصلي. وقوله: «قال حنش: فحدّثني بعض أصحابي يقول» زائد، بل غلط بشهادة ماتلاحظه في التعليقات التالية.

٢٧٠ ـ ورواه باختصار الحاكم النيسابوري في آخر مناقب أهل البيت عليهم السلام من كتاب المستدرك: ج ٣ ص ١٥٠ قال:

أخبرني أحمد بن جعفر بن حمدان الزاهد ببغداد، حدثنا العبّاس بن إبراهيم القراطيسي، حدثنا محمّد بن إسماعيل الأحمسي، حدثنا مفضّل بن صالح، عن أبي إسحاق:

عن حنش الكناني قال: سمعت أباذر رضي الله عنه يقول وهو آخذ بباب الكعبة: من عرفني فأنا من عرفني، ومن أنكرني فأنا أبوذر، سمعت النبي صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول: «ألا إنّ مثل آل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من قومه من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».

ورواه أيضاً بسنده عن أحمد بن جعفر القطيعي أبوبكر الأنصاري، محمّد بن عبدالباقي بن محمّد بن عبدالله قاضي المارستان، في الجزء الأوّل من مشيخته ـ الموجودة في مكتبة فيض الله بـ«استانبول» برقم ٥٣٣ ـ ص ٣ قال:

حدثنا الجوهري قال: أخبرنا أبوبكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيعي قال: حدثنا العبّاس بن إبراهيم القراطيسي...

وهذا جاء باختصار في الحديث: (٥٥) من باب فضائل الحسن والحسين عليهما السلام من

كتاب الفضائل تأليف أحمد بن حنبل قال : حدّثنا العبّاس بن إبراهيم ، حدّثنا محمّد بن إسماعيل الأحمسي، حدّثنا مفضّل بن صالح ، عن أبي إسحاق :

عن حنش الكناني قال : سمعت أبا ذرّ يقول – وهو آخذ باب الكعبة – : من عرفني فأنا من قد عرفني ؟ ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها هلك .

وأيضاً رواه باختصار ابن قتيبة في كتاب الحرب من عيون الأخبار : ج ١ ، ص ٢١١ ، قال :

[وعن] حنش بن المعتمر قال : جئت وأبو ذرّ آخذ بحلقة باب الكعبة وهو يقول : أنا أبو ذرّ الغفاري من لم يعرفني فأنا جندب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت رسول الله عليه وسلم يقول : مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا .

ورواه الطبراني بثلاثة أسانيد في الحديث : (١١٤) وما بعده من ترجمة الإمام الحسن عليه السلام برقم : (٢٦٣٦) ومايليه من المعجم الكبير : ج ٣ ص ٣٧ وفي ط ص ٤٥ قال :

حدّثنا عليّ بن عبدالعزيز ، حدّثنا مسلم بن إبراهيم ، حدّثنا الحسن بن أبي جعفر ، حدّثنا عليّ بن زيد بن جدعان عن سعيد بن المسيّب :

عن أبي ذر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزّمان فكأنّما قاتل مع الدّجّال» .

حدّثنا الحسين بن أحمد بن منصور سجادة ، حدّثنا عبدالله بن داهر الرازي ، حدّثنا عبدالله بن عبدالقدوس ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق :

عن حنش بن المعتمر ، قال : رأيت أباذر أخذ بعضادتي باب الكعبة وهويقول : من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا أبوذر الغفاري سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في قوم نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك ، ومثل باب حطة في بني إسرائيل» .

وقريباً منه بسند آخر رواه محمّد بن سليمان الصنعاني ـ المتوفّى بعد عام ٣٢٠ ـ في الحديث ٢٢٠ من كتابه «مناقب علي عليه السلام» : ج ١ ص ٢٩٦ طبع ١ قال :

[حدثنا] أبوأحمد [قال :] حدثنا غير واحد عن أبي عتّاب الدلال ، منهم إبراهيم بن عبدالله البصري قال : حدثنا عمرو بن أبي المقدام قال : حدثنا أبوإسحاق الهمداني :

عن حنش بن المعتمر [الكناني] قال : رأيت أباذرّ الغفاريّ يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول : «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق» .

وقال لعلي : «إنّه الصدّيق الأكبر ، وإنّه أوّل من آمن ، وإنّه يعسوب المؤمنين» .

وأيضاً قريباً منه رواه محمّد بن سليمان في الحديث ٦٣٥ من مناقب علي عليه السلام : ج ٢ ص ١٤٦ طبع ١ قال :

حدثنا عثمان [بن سعيد] قال : حدثنا محمّد بن عبدالله قال : حدثنا عبدالرحمان قال : حدثنا عبدالكريم بن هلال الخزاز قال : حدثنا أسلم المكّي قال :

حدثني أبوالطفيل [عامر بن واثلة الكناني] أنّه رأى أباذر قائماً عند باب الكعبة وهو ينادي : أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني و من لم يعرفني فأنا جندب الغفاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، ألا إنّي أبوذر ، ألا إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول : «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، وإنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطّة».

وانظر ما علّقناه عليه وعلى الفصل الأوّل من المقصد الثاني من تفسير آية المودّة ص ٧٥ ـ ٥٩ طبع ١ .

ورواه أيضاً يعقوب بن سفيان البسوي في عنوان : «أخبار عبدالله بن عبّاس...» من كتاب المعرفة والتاريخ : ج ١ ص ٥٣٨ طبع ١ قال : حدثنا عبيدالله ، عن إسرائيل عن أبي إسحاق ، عن رجل حدّثه :

عن حنش قال : رأيت أباذر آخذاً بحلقة باب الكعبة وهو يقول : يا أيها النّاس أنا أبوذر فمن عرفني [فقد عرفني] ألا و أنا أبوذر الغفاري ، لا أحدّثكم إلّا ماسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول ، سمعته وهو يقول : «أيّها النّاس إنّي قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي ، وأحدهما أفضل من الآخر كتاب الله عزّ وجلّ ، ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ

الحوض ، وإنّ مثلهما مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تركها غرق» .

ورواه أيضاً الدارقطني بأسانيد إشارة في جواب السؤال ١٠٩٨ من كتاب العلل : ج ٦ ص ٢٣٦ وفيه :

وسئل [الدارقطني] عن حديث حنش بن المعتمر [من رجال أبي داود والترمذي والنسائي في مسند علي عليه السلام] ـ عن أبي ذر ، عن النبي صلى الله عليه وسلّم : «أيّها النّاس إنّي تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ولن يتفرّقا حتّى يردا عليّ الحوض ، ومثلهما مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا» ؟

فقال [الدارقطني : هذا الحديث] يرويه أبو إسحاق السبيعي ، عن حنش....قال ذلك الأعمش ويونس بن أبي إسحاق ومفضّل بن صالح ، وخالفهم إسرائيل ، فرواه عن أبي إسحاق ، عن رجل ، عن حنش ... والقول عندي قول إسرائيل .

أقول : الحديث مستفيض وهو مؤيّد بأحاديث أخر في معناه ، مع أنّه لاتنافي بين الأمرين ، لأنّهما إيجابيّان ، وأيّ مانع أن يروي أبو إسحاق هذا الحديث عن حنش بن المعتمر وشخص أخر؟ فلاينفع الدارقطني ترديده فيمن رواه ، أو اختياره الطريق الّذي فيه رجل غير مسمّى ، وقد رواه هو عن طريق أخر ولم يتكلّم فيه ، كما في عنوان (رستم ورسيم) من كتاب المؤتلف والمختلف : ج ٢ ص ١٠٤٥ قال :

حدّثنا أبوالقاسم الحسن بن محمّد بن بشر الكوفي الخزّاز في سنة إحدى وعشرين [وثلاث مائة] حدّثنا الحسين بن حكم الحِبَري حدّثنا الحسن بن الحسين العرني حدّثنا عليّ بن الحسن العبدي عن محمّد بن رستم [أبو] الصامت الضبّي عن زاذان أبي عمر :

عن أبي ذرّ أنّه تعلّق بأستار الكعبة وقال : يا أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا جندب الغفاري ومن لم يعرفني فأنا أبوذرّ . أقسمت عليكم بحقّ الله وبحقّ رسوله هل فيكم أحد سمع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : «ما أقلّت الغبراء وما أضلّت الخضراء ذا لهجة أصدق من أبي ذرّ» ؟ فقام طوائف من الناس فقالوا : اللّهمّ إنّا قد سمعناه وهو يذكر ذلك .

فقال [أبوذرّ] : والله ما كذبت منذ عرفت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ولا أكذب أبداً حتّى ألقى الله تعالى وقد سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول : إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما

أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض سبب بيدالله تعالى وسبب بأيديكم وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلّفوني فيهما فإنّ إلهي عزّ وجلّ قد وعدني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض .

وسمعته صلّى الله عليه وسلّم يقول : إنّ مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ، ومن تخلّف عنها هلك .

ورواه أيضاً شهيد العلم والتشيّع أبو عبدالله محمّد بن عبدالله القضاعي الأندلسي المعروف بالأبّار أو ابن الأبّار ـ المترجم في سير أعلام النبلاء : ج ٢٣ ص ٣٣٦ ، المولود سنة ٥٩٥ والمستشهد عام ٦٥٨ ـ في ترجمة الخضر بن عبدالرحمان برقم ٧١ من كتابه معجم شيوخ الصدفي ص ٨٧ ط ١ قال :

حدثنا أبوعبدالله محمّد بن أحمد الحاكم ـ ويعرف بابن اليتيم ـ في آخرين ، عن أبي بكر [محمّد] ابن خير ، أنبأنا أبوعمرو الخضر بن عبدالرحمان ، أنبأنا أبوعلي الصدفي ـ قراءة عليه وأنا أسمع في المسجد الجامع عمّره الله بحضرة المرية ، في ذي الحجّة سنة خمس وخمسمائة ـ أنبأنا أبوالوليد الناجي وأبو العبّاس العذري .

وأنبأنا ابن أبي جمرة ، عن أبيه ، عنهما قالا : أنبأنا أبوذر ، أنبأنا الدارقطني [قال:] أنبأنا أبوالقاسم الحسن بن محمّد بن بشر الكوفي الخزّاز في سنة إحدى وعشرين ـ يعني وثلاث مائة ـ أنبأنا الحسين بن [الحكم] الحِبَري ، أنبأنا الحسن بن الحسين العُرَني ، أنبأنا علي بن الحسن العبدري ، عن محمّد بن رستم أبي الصامت الضبيّ ، عن زاذان أبي عمر ، عن أبي ذر أنّه تعلّق بأستار الكعبة وقال ...

وروى أبوبكر ابن أبي شيبة في الحديث : (٥٢) من فضائل علي عليه السّلام من كتاب الفضائل تحت الرّقم : (١٢١٦٤) من المصنّف : ج ١٢ ، ص ٧٧ ط الهند ، قال :

حدّثنا معاوية بن هشام قال : حدّثنا عمّار عن الأعمش عن المنهال عن عبدالله بن الحارث :

عن عليّ [عليه السّلام] قال : إنّما مثلنا في هذه الأمّة كسفينة نوح وكباب حطّة في بني إسرائيل .

وقال محقّق الكتاب في هامشه : الحديث أورده السيوطي في [تفسير الآية (٥٨) من سورة

البقرة من] ١/٧٢ من الدرّ المنثور من رواية ابن أبي شيبة .

«حديث الثقلين»

وروى عبد بن حميد في أوّل مسند زيد بن ثابت تحت الرقم (٢٤٠) من منتخب مسنده، ص ١٠٧، ط ١، قال :

حدثني يحيى بن عبدالحميد، حدّثنا شريك عن الركين عن القاسم بن حسان :

عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فإنّهما لن يفترقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض .

قال في هامشه : أخرجه أحمد [في مسند زيد بن ثابت] : ج ٥ ص ١٨١ و ١٨٩، وقال ابن الجوزي : موضوع والصحيح ما رواه مالك في الموطأ : «إنّي تارك فيكم كتاب الله وسنّتي» مجمع الزوائد ٩ ص ١٦٣

أقول : وهذا الكلام من ابن الجوزي من باب استشهاد الثعلب بذنبه، وأنىٰ له بصحة الحديث وقد أعرض عنه بخاريّهم ومسلمهم وأحمدهم فلن يخرجوه في شيء من صحاحهم ومسانيدهم فهو من الأخبار الآحاد المشكوكة الصدور من النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وقد تكلّم بعض الأفاضل من معاصرينا حول ضعفه و سقوطه بما لاحاجة على المزيد عليه، وهو منشور في مجلّة تراثنا : ج ٢٩ ص ١٧١ - ١٨٨ ط ١ .

وهذا بخلاف حديث : « إنّي مخلّف فيكم الثقلين : كتاب الله وعترتي » وما هو بسياقه فإنّه في جلّ ألفاظه متواتر حتّى من طريق النواصب، ومن أراد أن يلمس تواتر حديث الثقلين : كتاب الله وعترة رسول الله، فليطالع حديث الثقلين من كتاب عبقات الأنوار. فإنّه قد تكفّل بإثبات تواتره من طريق أولياء ابن الجوزي .

ولنا أيضاً رسالة في جمع طرقه مرويّة من طريق حفّاظ المخالفين لأهل البيت، والمنحرفين عن أعدال كتاب الله تعالىٰ نستعين بالله عزّ وجلّ علىٰ نشره وجعله بمتناول الطالبين .

ومع الغضّ عمّا تقدّم ذكره، نقول : لو فرض إمكان إثبات صدور حديث : (كتاب الله و سنّتي) فإنّه لا تعارض بينه وبين قوله صلى الله عليه وسلم : « كتاب الله وعترتي » لأنّ العترة هم

العلماء الأمناء على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، لاأولياء ابن الجوزي ومشايخه وتلاميذه ممن أخذ سنّة رسول الله من أمثال معاوية ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص ومروان ابن الحكم وبسر بن أرطاة وحريز الحمصي وبقية الجهّال والضلال من فراعنة بني أميّة وبني العبّاس كما هو واضح لمن يراجع رواة سننهم .

وبالدقّة والتعمّق في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «أنا مدينة العلم وعليّ بابها» يتجلّىٰ أنّ كلّ من يدّعي شيئاً من علم الشريعة ، ولا يوافقه سيّد العترة والمعصومون من عترته ، فعلمه علم الشيطنة والشنيعة ، وليس من علم الشريعة في شيء ، إذ أخذ العلم من غير العالم ، ولم يدخل الشريعة من أبوابها ، إذ مثل عليّ عليه السلام بالنسبة إلىٰ علم الشريعة كمثل القرآن المجيد بالنسبة إلىٰ بقيّة الكتب السماوية المنسوبة إلى الله تعالىٰ فكما أنّ القرآن الكريم مهيمن على التوراة والإنجيل وغيرهما مما ينسب إلىٰ الله تعالىٰ فيقبل منها ما يصدّقه القرآن ، ويكذّب منها ما يكذّبه القرآن ، فكذلك ما ينسب إلى رسول الله من علم الشريعة مما ليس في القرآن المجيد منه عين ولا أثر ، لايصدّق إلّا إذا كان موافقاً لقول عليّ أو فعله أو تقريره ، كلّ بجعل من الله تعالىٰ ورسوله ، إذ جعلا عليّاً باباً لعلم الشريعة وأذهبا عنه رجس الجهالة والضلالة .

وحديث الثقلين المتواتر رواه أيضاً زيد بن ثابت الأنصاري العثماني كما رواه عنه أحمد بن حنبل في الحديث الثالث والثمانين من مسند زيد بن ثابت من مسنده : ج ٥ ص ١٨١ ، و ١٨٩ ، ط ١ قال :

حدّثنا الأسود بن عامر ، حدّثنا شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسّان :

عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّي تارك فيكم خليفتين : كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض - أو ما بين السماء إلى الأرض - وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض .

[و] حدّثنا أبو أحمد الزبيري حدّثنا شريك ، عن الركين ، عن القاسم بن حسّان :

عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّي تارك فيكم خليفتين : كتاب الله وأهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض .

ورواه عنه الهيثمي وقال : وإسناده جيّد . كما في باب فضل أهل البيت عليهم السلام من مجمع الزوائد

: ج ٩ ص ١٦٣ .

أقول ورواه أيضاً الطبراني بأسانيد في عنوان : «القاسم بن حسّان عن زيد بن ثابت » في ترجمة زيد بن ثابت تحت الرّقم : (٤٩٢١) من المعجم الكبير : ج ٥ ص ١٥٣ - ١٥٤ / أو ص ١٧٠ ، ط ١ ، قال :

حدّثنا أحمد بن مسعود المقدسي حدّثنا الهيثم بن جميل .

حيلولة : وحدّثنا أحمد بن القاسم بن مساور الجوهري حدّثنا عصمة بن سليمان الخزّاز .

حيلولة : وحدّثنا أبو حصين القاضي حدّثنا يحيىٰ الحماني قالوا : حدّثنا شريك ، عن الركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسّان :

عن زيد بن ثابت ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إنّي قد تركت فيكم خليفتين : كتاب الله وأهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض .

[و] حدّثنا عبيد بن غنّام ، حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدّثنا شريك ، عن الركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسّان :

عن زيد بن ثابت يرفعه قال : إنّي قد تركت فيكم الخليفتين : كتاب الله وعترتي وإنّهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض .

[وأيضاً] حدّثنا عبيد بن غنّام ، حدّثنا أبو بكر ابن أبي شيبة ، حدّثنا عمر بن سعد أبو داود الحفري حدّثنا شريك ، عن الركين بن الربيع ، عن القاسم بن حسّان :

عن زيد بن ثابت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّي تارك فيكم الثقلين من بعدي كتاب الله عزّ وجلّ وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتىٰ يردا عليّ الحوض .

أقول : والحديث الأوّل رواه الهيثمي عن الطبراني في الكبير وقال : ورجاله ثقات . كما في عنوان : (باب في العمل بالكتاب والسنّة) من كتاب مجمع الزوائد : ج ١ ، ص ١٧٠ .

وانظر بعض ما تلعّب به الألباني فيما أورده في السلسلة الصحيحة : ج ٤ ص ٣٥٥ - ٣٦١ .

ولنكتف بما أشرنا إليه ، ولنشر إلىٰ بعض طرق الحديث المتواتر : « كتاب الله وعترتي » مما سعىٰ حفّاظ آل أميّة في إخفائها ، وأجرى الله تعالىٰ أقلام طائفة منهم بذكرها وروايتها، فنقول :

روى الطبراني الحديث بأسانيد في مسند زيد بن أرقم كما في عنوان : (أبو الطفيل عامر بن

واثلة) في الحديث (٩ و ١١) من مسند زيد بن أرقم برقم : (٤٩٦٩ و ٤٩٧١) من المعجم الكبير : ج ٥ ص ١٦٦ قال :

حدّثنا محمد بن حيّان المازني حدّثنا كثير بن يحيىٰ ، حدّثنا أبو عوانة وسعيد بن عبد الكريم بن سليط الحنفي عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، عن عمرو بن واثلة :

عن زيد بن أرقم قال : لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجّة الوداع ونزل غدير خمّ أمر بدوحات فقمّت ثمّ قام فقال :

كأنّي قد دعيت فأجبت ، [و] إنّي تارك فيكم الثَقَلَين - أحدهما أكبر من الآخر - : كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلّفوني فيهما ؟ فإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض .

ثمّ قال : إنّ الله مولاي وأنا وليّ كلّ مؤمن . ثمّ أخذ بيد عليّ فقال : من كنت مولاه فهذا مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه .

[قال أبو الطفيل :] فقلت لزيد : أنت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : ما كان في الدوحات أحد إلّا قد رآه بعينيه وسمعه بأذنيه .

[و] حدّثنا [ه] أحمد بن عمرو [ابن حفص] القطراني ، حدّثنا محمد بن الطفيل .

حيلولة : وحدّثنا أبو حصين القاضي حدّثنا يحيىٰ الحمّاني قالا : حدّثنا شريك ، عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، عن أبي الطفيل عن زيد بن ثابت ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم مثله .

أقول : وهذا رواه أيضاً الحاكم في فضائل عليّ عليه السلام من المستدرك : ج ٣ ص ١٠٩ ، كما رواه أيضاً ابن أبي عاصم في الحديث : (١٥٥٥) من كتاب السنّة .

وأيضاً قال الطبراني : حدّثنا محمّد بن عبد الله الحضرمي حدّثنا جعفر بن حميد .

[و] حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة ، حدّثنا النضر بن سعيد أبو صهيب ، قالا : حدّثنا عبد الله بن بكير ، عن حكيم بن جبير ، عن أبي الطفيل :

عن زيد بن أرقم قال : نزل النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم الجُحْفة ؟ ثمّ أقبل على الناس فحمد الله وأثنىٰ عليه ثمّ قال :

إنّي لا أجد لنبيّ إلّا نصف عمر الذي قبله ؟ وإنّي أوشك أن أدعىٰ فأجيب فما أنتم قائلون ؟ قالوا : [نقول :] نصحت . قال : أليس تشهدون ؟ أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله ، وأنّ

الجنّة حقّ والنار حقّ وأنّ البعث بعد الموت حقّ ؟

قالوا : نشهد . قال : فرفع يديه فوضعهما على صدره ثمّ قال : وأنا أشهد معكم . ثمّ قال : ألا تسمعون ؟ قالوا : نعم . قال : فإنّي فرطكم على الحوض وأنتم واردون عليّ الحوض ، وإنّ عرضه أبعد ما بين صنعاء وبُصْرىٰ فيه أقداح عدد النجوم من فضّة ، فانظروا كيف تخلّفوني في الثَقَلَيْن ؟

فنادىٰ منادٍ : وما الثقلان يا رسول الله ؟ قال : كتاب الله طرف بيد الله عزّ وجلّ وطرف بأيديكم فاستمسكوا به لا تضلّوا .

والآخر عترتي وإنّ اللطيف الخبير نبّأني أنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض ، وسألت ذلك لهما ربّي فلا تقدّموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلّموهم فإنّهم أعلم منكم .

ثمّ أخذ بيد عليّ فقال : من كنت أولىٰ به من نفسه فعليّ وليّه ، اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه .

وأيضاً روى الطبراني في عنوان : (أبو الضحىٰ مسلم بن صبيح عن زيد بن أرقم) من مسند زيد بن أرقم برقم :(٤٩٨٠ - ٤٩٨٢) من المعجم الكبير : ج ٥ ص ١٦٩ - ١٧٠ ، قال :

حدّثنا عليّ عبد العزيز ، حدّثنا عمرو بن عون الواسطي حدّثنا خالد بن عبد الله ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحىٰ :

عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض .

[و] حدّثنا معاذ بن المثنّىٰ حدّثنا عليّ بن المديني حدّثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحىٰ :

عن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يتفرّقا حتّىٰ يردا عليّ الحوض .

[و] حدّثنا أبو حصين القاضي ، حدّثنا الحمّاني ، حدّثنا جرير بن عبد الحميد ، عن الحسن بن عبيد الله ، عن أبي الضحى عن زيد بن أرقم عن النبيّ صلى الله عليه وسلم مثله .

قال محقّقه في هامش هذا المقام من المعجم الكبير - بتوضيح منّا - : ورواه الفسوي في كتاب المعرفة والتاريخ : ج ١، ص ٥٣٦ ورواه الحاكم وصحّحه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي كما

في المستدرك : ج ٣ ص ١٤٨ ، ورواه الترمذي من طريق عطيّة العوفي عن أبي سعيد والأعمش عن حبيب بن أبي ثابت ، عن زيد ، كما في باب مناقب أهل البيت عليهم السلام من سنن الترمذي برقم : ٣٨٧٦ في ج ٦ ص ٦٢٢ .

وأيضاً رواه الطبراني في عنوان : « يزيد بن حيّان التيمي عن زيد بن أرقم » برقم : (٥٠٢٦) من المعجم الكبير : ج ٥ ص ١٨٢ ، قال :

حدّثنا محمّد بن حيّان المازني حدّثنا كثير بن يحيىٰ حدّثنا حيّان بن إبراهيم ، حدّثنا سعيد بن مسروق ـ أو سفيان الثوري ؟ ـ :

عن يزيد بن حيّان ، عن زيد بن أرقم ، قال : دخلنا عليه فقلنا : [يا زيد] لقد رأيت خيراً كثيراً صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلّيت خلفه .

[فـ]قال [زيد] : لقد رأيت خيراً وخشيت أن أكون إنّما أخّرت لشرّ !! ما حدّثتكم فاقبلو[ه] وماسكتّ عنه فدعوه ، قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادٍ بين مكّة والمدينة فخطبنا ، ثمّ قال :

أنا بشر يوشك أن أدعىٰ فأجيب ، وإنّي تارك فيكم اثنين : أحدهما كتاب الله ، فيه حبل الله ؟ من اتّبعه كان على الهدىٰ ومن تركه كان علىٰ ضلالة ، وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي – ثلاث مرّات – .

فقلنا [يا زيد] من أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا إنّ المرأة قد يكون يتزوّج بها الرجل العصر من الدهر ، ثمّ يطلّقها فترجع إلىٰ أبيها وأمّها [إنّما] أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده : آل عليّ وآل العبّاس وآل جعفر وآل عقيل .

أقول : ورواه قبله وبعده بصور أخر سنداً ومتناً من أرادها فليراجعها.

ورواه أيضاً أبو الحسن عليّ بن أحمد الواحدي المتوفّىٰ سنة : (٤٢٨) قال :

أخبرنا أبو بكر أحمد [بن] محمد بن [أحمد بن] عبد الله الحافظ [الإصبهاني] ، أنبأنا عبدالله بن محمّد بن جعفر الحافظ [أبوالشيخ] ، حدّثنا محمّد بن يحيىٰ بن مندة ، حدّثنا حميد بن سعد حدّثنا حيّان الكرماني ، عن سعيد بن مسروق :

عن يزيد بن حيّان ، قال : دخلنا على زيد بن أرقم [فقلنا له : يا زيد حدّثنا] فقال : خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنّي تارك فيكم الثقلين : أحدهما كتاب الله عزّ وجلّ من

تبعه كان على الهدىٰ ومن تركه كان علىٰ ضلالة .

ثمّ أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي [قالها] ثلاث مرّات .

قلنا : [يا زيد] من أهل بيته نساؤه ؟ قال : لا أهل بيته أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده : آل عليّ وآل العبّاس وآل جعفر وآل عقيل .

هٰكذا رواه الحمّوئي عن الواحدي في الباب : (٤٨) من السمط الثاني من فرائد السمطين : ج ٢ ص ٢٥٠ ط بيروت .

و رواه أيضاً ابن عساكر في ترجمة عقيل بن أبي طالب رضوان الله عليهما من تاريخ دمشق : ج ١١ ، ص ٧٣٢ من النسخة الأردنية وفي مختصر ابن منظور : ج ١٧ ، ص ١١٩ ، قال :

أخبرني أبو محمّد هبة الله بن سهل بن عمرو، و أبو القاسم زاهر بن طاهر ، : قالا : أنبأنا أبوعثمان البحيري أنبأناأبو عمرو بن حمدان ، أنبأنا عبدالله بن محمّد بن يونس السمناني أنبأنا محمّد بن عبدالله بن بزيع ، أنبأنا حسّان بن إبراهيم ، أنبأنا سعيد بن مسروق :

عن يزيد بن حيّان ، عن زيد بن أرقم ، قال : دخلنا عليه فقلنا له : [يا زيد] لقد رأيت خيراً [كثيراً] صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلّيت خلفه .

فقال [زيد : ماذكرتم من الخير فـ]لقد رأيته و [لٰكن] قد خشيت أن أكون إنّما أخّرت لشرّ ! ما حدّثتكم به فاقبلوه ، وما سكتّ عنه فدعوه [ثمّ] قال :

قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادٍ بين مكّة والمدينة يُدْعىٰ « خمّ ؟» فخطب فقال :

«إنّما أنا بشر أوشك أن أدعى فأجيب ، ألا وإنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما كتاب الله ، حبل الله ، من اتّبعه كان على الهُدى ، ومن تركه كان على الضلالة ، ثمّ أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي» ـ [قالها] ثلاث مرّات ـ .

قال : فقلنا : مَن أهل بيته ؟ نساؤه ؟ قال : لا ، لأنّ المرأة تكون مع الرجل برهة من الدهر ، ثمّ يطلّقها ، فترجع إلى أبيها وقومها ، أهل بيته أهله وعصبته الّذين حرموا الصدقة بعده : آل عليّ و العبّاس وآل جعفر وآل عقيل .

ورواه أيضاً البيهقي - ولٰكن برواية صنوه البخارى - كما في عنوان : (باب بيان أهل بيته الّذين هم آله) من كتاب الصلاة من سننه ج ٢ ص ١٤٨ ، ط ١ ، قال :

أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ ، أنبأنا أبوالفضل الحسن بن يعقوب العدل ، حدّثنا محمّد بن عبدالوهّاب الفراء ، أنبأنا جعفر بن عون ، أنبأنا أبوحيان يحيى بن سعيد بن حيان :

عن عمّه يزيد بن حيان ، قال : انطلقت [أنا وحصين بن سبرة ـ وعمر بن مسلم] إلى زيد بن أرقم ، فقال : قام فينا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بماء يُدعىٰ « خُمّاً » بين مكة والمدينة [فـ] حمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثمّ قال :

«أما بعد ألا يا أيّها النّاس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب وإنّي تارك فيكم الثقلين : أوّلهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فتمسّكوا بكتاب الله وخذوا به»- فحثّ عليه ورغّب فيه - ثمّ قال: «وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي» .

وقال حصين : يا زيد من أهل بيته ؟ أليست نساؤه من أهل بيته ؟ قال : بلى إنّ نساءه من أهل بيته ولكن أهل بيته الذين ذكرهم [في هذه الخطبة] من حرموا الصدقة بعده . قال : ومن هم ؟ قال : آل عليّ وآل عقيل وآل جعفر وآل العبّاس . قال : وكلّ هؤلاء حرموا الصدقة ؟ قال : نعم .

ثمّ قال البيهقي : أخرجه مسلم في الصحيح من حديث إسماعيل بن عليّة ومحمّد بن فضيل وجرير عن أبي حيّان .

أقول : وما أشار إليه البيهقي رواه مسلم في الحديث التاسع وما بعده من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل تحت الرقم (٢٠٤٨) من صحيحه : ج ٧ ص ١٢٢ ، وفي ط الحديث : ج ٤ ص ١٨٧٣ ، قال :

حدّثني زهير بن حرب ، وشجاع بن مخلّد جميعاً عن ابن عليّة ، قال زهير : حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم ، حدّثني أبو حيّان [يحيىٰ بن سعيد بن حيّان] حدثني يزيد بن حيان قال :

انطلقت أنا و حصين بن سبرة و عمر بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم فلمّا جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعت حديثه و غزوت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً، حدّثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه و سلم .

قال [زيد] : يا ابن أخي والله لقد كبرت سنّي و قدم عهدي و نسيت بعض الذي كنت أعي

من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدّثتكم فاقبلوا و ما لا فلا تكلّفونيه .

ثمّ قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فينا خطيباً بماء يدعىٰ خمّاً بين مكّة والمدينة فقال :

أمّا بعد ألا أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربّي فأجيب ، و أنا تارك فيكم ثقلين : أولهما كتاب الله فيه الهدىٰ والنّور فخذو بكتاب الله و استمسكوا به ـ فحثّ على كتاب الله و رغّب فيه ثمّ قال :

وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي .

فقال له حصين : و من أهل بيته يا زيد ؟ أليس نساؤه من أهل بيته ؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم [عليهم] الصدقة .

قال : و من هم ؟ قال : هم آل علي و آل عقيل و آل جعفر و آل عبّاس .

قال: كلّ هؤلاء حرم [عليهم] الصدقة ؟ قال : نعم .

ثمّ قال مسلم : وحدثنا محمد بن بكّار بن الريّان ، حدّثنا حسّان – يعني ابن إبراهيم – عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيّان عن زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم .

وساق الحديث بنحوه بمعنى حديث زهير .

وحدّثنا أبوبكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل .

حيلولة : و حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، أخبرنا جرير كلاهما عن أبي حيّان بهذاالإسناد نحو حديث إسماعيل و زاد في حديث جرير :

كتاب الله فيه الهدىٰ والنور من استمسك به و أخذ به كان على الهدىٰ ومن أخطأه ضلّ .

حدثنا محمد بن بكّار بن حيّان حدثنا حسّان – يعني ابن إبراهيم – عن سعيد – و هو ابن مسروق – ، عن يزيد بن حيّان :

عن زيد بن أرقم قال : دخلنا عليه فقلنا له : لقد رأيت خيراً لقد صاحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم و صلّيت خلفه .وساق الحديث بنحو حديث أبي حيّان غير أنه قال :

ألا و إنّي تارك فيكم ثقلين : أحدهما كتاب الله عزوجل و هو حبل الله من اتّبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة.

وفيه: فقلنا: [يا زيد] من أهل بيته؟ نساؤه؟ قال: لا وأيم الله إنّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدّهر ثمّ يطلّقها فترجع إلىٰ أبيها و قومها!!! أهل بيته أهله و عصبته الذين حرموا الصدقة بعده.

أقول: و في هامش مثل هذا المقام من حديث مسلم المتقدّم مانصّه - ولكن مانضعه بين المعقوفات توضيح منّا -:

قال القاضي: يعني أنّ نساءه من أهل مسكنه، وليس المراد [من أهل البيت في حديث الثقلين هذا النساء] وإنّما المراد [من] أهل بيته [في هذا الحديث وأشباهه] أهله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده أي الذين منعتهم خلفاء بني أميّة صدقته التي خصّه الله سبحانه بها وكانت تفرّق عليهم في أيّامه وأيّام الخلفاء الأربعة؟ لقوله: (بعده)؟

ويحتمل أنّه يعني الذين حرموا الصدقة التي هي من أوساخ الناس، وقد جاء ذلك عن زيد مفسّرةً في غير هذا [الحديث].

أقول: وبالتعليل الفطري الذي ذكر في الحديث الأخير مما رويناه عن مسلم - وأوردناه هاهنا عن الطبراني والواحدي وابن عساكر - ومن جهة خلوّ أكثر أحاديث الثقلين المرويّة بأسانيد أخر، من قول: «بلىٰ إنّ نساءه من أهل بيته» يتسرّىٰ الشكّ والترديد في صدور قول: «بلىٰ إنّ نساءه من أهل بيته» من زيد بن أرقم، والظاهر أنّ النواصب أقحموه فيما رووه عن زيد بن أرقم؟!!

٢٧١ ـ وأخبرني شيخي الإمام قال: أخبرنا الشيخ إبراهيم بن جعفر الشورميني قال: أخبرنا أبوالحسن علي بن يونس الأنصاري قال: حدثنا الحسن بن عبدالله وعمران بن عبدالله وعيسى بن علي وعبدالرحمان [النسائي] قالوا: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثناالحسن ـ يعني ابن أبي جعفر ـ قال: حدثنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي ذرّ [قال]:

قال رسول الله ﷺ: «إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق، ومن قاتلنا في آخر الزمان كمن قاتلنا مع الدجّال».

٢٧٢ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا أبوسعيد الرازي الصوفي قال: حدثنا محمّد بن أيّوب الرازي قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا حسن بن أبي جعفر قال: حدثنا أبوالصهباء، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم / ٣٩٦ /: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق»

٢٧٣ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: حدثنا علي بن إبراهيم قال: حدثنا أحمد بن محمّد بن بالويه قال: حدثنا جعفر بن محمّد قال: أخبرنا محمّد بن يحيى قال: حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: حدثنا الحسن بن أبي جعفر قال: حدثنا علي بن زيد، عن سعيد بن المسيّب:

عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم [...]. وذكر بنحو الحديث الأوّل.

---

٢٧٢ ـ ٢٧٣ ـ ولحديثي أبي‌ذر وابن عبّاس أسانيد ومصادر، وقد رواهما ابن المغازلي في الحديث ١٧٧ من مناقبه ص ١٤٣ قال:

أخبرنا أبوالحسن أحمد بن المظفر بن أحمد العطار الفقيه الشافعي رحمه الله حدثنا أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عثمان الملقّب بابن السقاء الحافظ الواسطي قال: حدثني أبوبكر محمّد بن يحيى

الصولي النحوي ، حدثنا محمّد بن زكريّا الغلابي ، حدثنا جهم بن السبّاق أبوالسبّاق الرياحي ، حدثني بشر بن المفضّل قال : سمعت الرشيد يقول : سمعت المهدي يقول : سمعت المنصور يقول : حدثني أبي ، عن أبيه :

عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح ، من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك» .

أخبرنا محمّد بن أحمد بن عثمان ، أخبرنا أبوالحسين محمّد بن المظفّر بن موسى بن عيسى الحافظ إذناً ، حدثنا محمّد بن محمّد بن سليمان ، حدثنا سويد ، حدثنا المفضّل بن عبدالله ، عن أبي‌إسحاق ، عن ابن المعتمر :

عن أبي ذرّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «إنّما مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق» .

أخبرنا أبوغالب محمّد بن أحمد بن سهل النحوي رحمه الله حدثنا أبوعبدالله محمّد بن علي السقطي إملاءاً ، حدثنا أبو يوسف ابن سهل الحضرمي ، حدثنا محمّد بن عبدالعزيز ابن أبي‌رزمة ، حدثنا سليمان بن إبراهيم ، حدثنا الحسن بن أبي‌جعفر ، حدثنا أبوالصهباء ، عن سعيد بن جبير:

عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق» .

أخبرنا أبونصر ابن الطحّان إجازة عن القاضي أبي‌الفرج الخيوطي ، حدثنا أبوالطيّب ابن فرخ ، حدثنا إبراهيم ، حدثنا إسحاق بن سيار ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحسن بن أبي جعفر ، حدثنا عليّ بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب :

عن أبي‌ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزمان فكأنّما قاتل مع الدجّال» .

ورواه أيضاً ابن عديّ في ترجمة الحسن بن أبي‌جعفر الجُفري ـ من رجال الترمذي والقزويني ـ كما رواه عنه الذهبيّ في ترجمة الرجل برقم ١٨٢٦ من ميزانه : ج ١ ص ٤٨٢ قال:

[وعن] مسلم بن إبراهيم [قال :] حدثنا الحسن بن أبي جعفر ، حدثنا ابن جدعان ، عن سعيد بن المسيّب :

عن أبي ذر ـ مرفوعاً ـ : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ومن قاتلنا ـ وفي لفظ : ومن قاتلهم ـ فكأنّما قاتل مع الدجّال» .

والحديث رواه أيضاً الطبراني في الحديث ١١٦ من مسند الإمام الحسن عليه السلام برقم ٢٦٣٦ من المعجم الكبير : ج ٣ ص ٤٦ ، ورواه أيضاً حرفياً في مسند عبدالله بن عبّاس برقم ١٢٣٨٨ من المعجم الكبير : ج ١٢ ص ٢٧ قال :

حدثنا علي بن عبدالعزيز ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحسن بن أبي جعفر ، عن أبي الصهباء ، عن سعيد بن جبير :

عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق» .

أقول : والحديث رواه البزّار بأسانيد في مسنده ـ الموجود في المكتبة الظاهريّة ـ الورق ٢٧٧ ورواه عنه أيضاً الهيثمي في باب مناقب أهل البيت عليهم السلام في الحديث ٢٦١٣ من كتاب كشف الأستار : ج ٣ ص ٢٢٢ قال :

حدثنا يحيى بن معلّى بن منصور ، حدثنا ابن أبي مريم ، حدثنا ابن لهيعة ، عن أبي الأسود ، عن عامر بن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه [قال :]

إنّ النبي صلى الله عليه وسلّم قال : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها سلم ومن تركها غرق» .

[و]حدثنا عمرو بن علي والجرّاح بن مخلّد ومحمّد بن معمّر ـ واللفظ لعمرو ـ قالوا : حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحسن بن أبي جعفر ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيّب :

عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق ، ومن قاتلنا في آخر الزمان كان كمن قاتل مع الدجّال» .

[و]حدثنا معمر ، حدثنا مسلم بن إبراهيم ، حدثنا الحسن ابن أبي جعفر ، حدثنا أبو الصهباء عن سعيد بن جبير :

عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق» .

٢٧٤ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا أبوسعيد الرازي الصوفي قال : قُرئ على أبي الحسن علي بن محمّد بن مهرويه القزويني بها في الجامع [و]أنا أسمع قال : حدثنا أبوأحمد داود بن سليمان الفراء قال : حدثنا علي بن موسى الرضا قال : حدثني أبي موسى بن جعفر ، عن أبيه جعفر بن محمّد ، عن أبيه محمّد بن علي بن الحسين ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه علي بن الحسين ، عن أبيه الحسين بن علي ، عن أبيه علي بن أبي طالب كرّم الله وجوههم قال :

قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها زجّ في النّار»(١) .

[قال العاصمي :] قلت : والمرتضى رضوان الله عليه لايشكّ موحدّ ولاملحد أنّه من أهل بيت النبيّ / ٣٩٧ / صلى الله عليه وسلّم .

ورواه أيضاً أبوسعيد عبدالملك بن محمّد النيسابوري المعروف بالخركوشي ـ المتوفّى سنة ٤٠٦ ـ في عنوان «باب فضيلة أهل البيت عليهم السلام» من كتابه شرف المصطفى الورق ١٧٢ / أ / قال:

وعن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق» .

وروى الدارقطني في الافراد ـ كما رواه عنه محمّد بن يوسف الشامي ـ المتوفّى سنة ٩٤٢ ـ في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب سبل الهدى : ج ٢ ص ٦٠٥ قال :

وعن ابن عبّاس رضي الله تعالى عنهما أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : «علي بن أبي طالب باب حطّة ، من دخل منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً» .

(١) أي رمي ودفع إلى النّار .

٢٧٤ ـ ومثله في الحديث ٧٦ من صحيفة الرضا عليه السلام وفيها : «زخ في النار» . ومثلها في مادة «زخخ» من النهاية لابن الأثير .

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث ١٠ من الباب ٣١ من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام : ج ٢ ص ٣٠ .

وروى أبوبكر ابن أبي شيبة في الحديث : (٥٢) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل تحت

الرّقم: (١٢١٦٤) من المصنّف: ج ١٢، ص ٧٧، ط الهند، قال: حدّثنا معاوية بن هشام قال: حدّثنا عمّار عن الأعمش عن المنهال عن عبدالله بن الحارث:

عن عليّ [عليه السلام] قال: إنّما مثلنا في هذه الأمّة كسفينة نوح و كباب حطّة في بني إسرائيل.

والحديث أورده السيوطي في تفسير الآية (٥٨) من سورة البقرة من الدّر المنثور: ج ١ ص ١٧٤ من رواية ابن أبي شيبة.

وأمّا / ٣٩٨ / البركة :

فإنّ الله تعالى استجاب دعاء نوح عليه السلام في قومه وأغرقهم إلّا ثمانين نفساً كانوا معه في سفينته من رجل وامرأة ، ففرح إبليس بذلك وظنّ أنّ بني اٰدم قد استؤصلوا بذلك عن اٰخرهم ولايكون لهم بعد ذلك دولة!!فأكرمه الله تعالى بالبركة في أولاده حتّى ملؤا الأرض بعد ذلك بمناكبها واستولوا على مسالكها ومذاهبها ، رغماً لإبليس وأحزابه ، وقهراً للشيطان وأضرابه ، فقال [تعالى] : ﴿وتركنا عليه في الأخرين﴾ [٧٨ / الصافات : ٣٧] وقرئ : ﴿وباركنا عليه في الأخرين﴾ بباء بعدها الألف .

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لمّا قتل وسمّ الحسن وقتل الحسين في أصحابه وأولاده ولم يبق منهم إلّا قليل فمنهم أسير ومنهم ذليل ، فرح بذلك إبليس في أحزابه من شياطين الإنس وأضرابه وظنّوا أنّ اٰل الرسول عليه وعليهم السلام قد استؤصلوا وأهلكوا واستعجلوا ، فبارك الله عليهم وهم غير أولي الأمر ، وأنمى أولادهم على مرور الدهر ، ليعلم العاقل أنّ من نصره الله فلايخذله واحد ، كلّ ذلك رغماً لأنف إبليس وأتباعه من الشياطين ، وطواغيت الإنس والملاعين ، ولو كانوا أولي الأمر وولاته ، ونُقَباء العالم ورعاته / ٣٩٩ / لما كانت الاٰية في تكثيرهم وإنماء عددهم بالغاية في الأعجوبة والنهاية في المثوبة أو العقوبة.

فانظر كيف أخذوا الأرض بأطرافها واستولوا على أكنافها وكيف سمّوا ساداتها وأشرافها ، ولو لم يكن منهم إلّا سكّان بلدة واحدة من بلدان المسلمين ، وقطّان كورة من كورالمؤمنين ، لكان كافياً فيماذكرناه مع كثرة مااستقبلهم من القتل و الطعن والشتم والحبس من أيّام [العصابة] الأمويّة ثمّ المروانيّة إلى يومنا هذا ، والله وليّ المحسنين.

وقد ذكر لي بعض من يرجع إليه في أمورالعلويّة وبيده شجرة أنسابهم أنّ عددهم بنيسابور يكون أربع مائة وعشرون نفساً من بين رجل وامرأة ، صغير و

كبير ، قال : وليسوا ببلدة أقلّ عدداً منهم بنيسابور ، فإنّ منهم[١] بـ«آمل» اثنا عشر ألف نفس من الأشراف العلويّة فضلاً عمّا في سائر الكور والأمصار سوى أولاد المهاجرين والأنصار، فاعرف بذلك حكم بركة الله سبحانه ورحمته وحفظه وعصمته[٢].

وأمّا السّلام :

فإنّ الله تعالى اختصّ رسوله نوحاًعليه‌السلام بالسلام والتحيّة فـقال : ﴿سلام على نوح في العالمين﴾ [٧٩ / الصافات : ٣٧] فوجد به السلامة والأمن والصيت و البركة في العمر والأولاد ولم / ٤٠٠ / [يـ]فعل كذلك لإبـراهـيمعليه‌السلام ومـوسى وهارون وإلياسعليهم‌السلام لأنّه قال : ﴿سلام على إبراهيم﴾ [١٠٩ / الصافات : ٣٧] فاكتفى بالسلام ، وقال : ﴿سلام على موسى وهارون﴾ [١٢٠ / الصافات] ، و قال: ﴿سلام على آل ياسين﴾ [١٣٠ / الصافات].

وعمّ سلام نوح [في] قوله : ﴿في العالمين﴾ كأنّه جعل له بعدد كلّ أحد وبعدد كلّ شيء في العالم ـ ومن العالم ناطق وجماد وحيوان وموات ـ سلاماً باقياً ذلك بقاء العالمين في الدنيا والآخرة .

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه وسائر آل الرسول عنه [تـعالى] اخـتصّوا

---

(١) كذا ، ولاشكّ أنّ في العبارة نقصاً .

(٢) وذكر ابن أبي‌الحديد في شرح المختار في شرح المختار ٢٨ من باب كتب أميرالمؤمنينعليه‌السلام من كتاب نهج البلاغة : ج ١٥ ص ٢٤٦ طبع مصر بتحقيق محمّد أبوالفضل إبراهيم قال :

قال أبوعثمان ـ بعد ماذكر كثرة نسل جماعة من البكريين والأمويين والعبّاسيين وعمّالهم ممّن نال السيادة والزعامة ـ: ولايشكّ أحد أنّ عدد الهاشميّين شبيه بعدد الجميع .

ثمّ قال ابن أبي‌الحديد : رحم الله أبا عثمان لو كان حيّاً اليوم لرأى ولد الحسن والحسين عليهما‌السلام أكثر من جميع العرب الّذين كانوا في الجاهليّة على عصر النبيّ صلى الله عليه وآله ، المسلمين منهم والكافرين ، لأنّهم لو أحصوا [في وقتنا هذا] لمانقص ديوانهم عن مائتي ألف إنسان!!

بالسلام [في] قوله : ﴿سلام على آل ياسين﴾ أي جعل لآل الرسول عليه السلام وعليّ رضوان الله عليهم أفضل سلام بعدد [كلّ]من قرأ ﴿يسٓ﴾ وآمن به ، وبعدد من لم يؤمن به ومن لم يقرأه في الدنيا والآخرة ؟

ويدلّك عليه قوله عليه السلام : «إنّ القرآن ليرفع عن أهل الجنّة فلا يتلذّذون إلّا بقراءة طه ويسٓ» .

فوجد المرتضى رضوان الله عليه وسائر الأهل [والأولاد] بهذا السلام ، السلامة في الآخرة ، والأمن من العقوبة ، ورفعة الذكر ، والبركة في العمر ، وكثرة الأولاد والنسل ، وطهارة البيت والأهل .

وأمّا الشكر :

فإنّ الله سبحانه وصف عبده نوحاً عليه السلام بالشكر [في]قوله / ٤٠١ / تعالى : ﴿إنّه كان عبداً شكوراً﴾ [٣ / الإسراء : ١٧] وذلك إعلاء لرتبته ورفع لدرجته ، فإنّه عليه السلام فيما استقبله من فنون البلايا والنوائب وضروب الرزايا والمصائب لم يرتض بالصبر عليها وترك الجزع ، بل شكرالله تعالى على أن أكرمه بها وفضّله واختصّه بمثوباتها وبجلّه ، وذلك ماذكر عن أبي عبدالله النباجي [سعيد بن بريد قال] : «إنّ لله عباداً يألفون من الصبر يستقبلون البلايا استقبالاً بالشكر» .

وهذه منتهى الغاية في المرتبة والنهاية في المنفعة ولايضر نوحاً عليه السلام قوله : ﴿ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً﴾ [٢٦ / نوح : ٧١] فإنّه لم يدع عليهم إلّا بعد أن أوحي إليه : ﴿أنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن﴾ فلمّا يئس من إيمانهم وأيقن بإصرارهم على عدوانهم دعا الله سبحانه أن يخرجهم من الدنيا فيريح المسلمين من وبالهم ويصيروا إلى جزاء أفعالهم وأقوالهم .

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان فيما يستقبله من أذى الجزع والشعب ؟ وعوز المال والنشب ، لايزداد إلّا شكراً لله سبحانه وإيثاراً بالموجود وتركاً لطلب المفقود فشكره الله سبحانه في كتابه وأثنى عليه بجميل خطابه فقال : ﴿ [إنّ هذا كان لكم جزاءاً]وكان سعيكم مشكوراً﴾ [٢٢ / الإنسان : ٧٦] .

وأمّا الإهلاك :

فإنّ نوحاً عليه السلام كان / ٤٠٢ / سبب هلاك قومه بأن دعا عليهم فاستجيب له فيهم وأغرقوا برمّتهم.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان سبب هلاك القوم من بين محبّ مفرط أو مبغض مفتري[(١)].

٢٧٥ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا أبوسعيد الرازي قـال : حدثنا أبوالحسن الشعراني قال : حدثنا إبراهيم [ابن] المولد قال : حدثنا الحسن بن علي بن عفّان قال : حدثنا [عبدالله] بن نمير ، عن الأعمش ، عن عمرو بن مرّة، عن أبي البختري :

عن أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه قال : «يهلك فيّ رجلان محبّ مفرط ومبغض مفتري» .

فشتّان بين رسولين أحدهما أهلك الله بدعوته عامّة البشر إلّا ثمانين نفساً كما ورد في الخبر، والآخر هدى الله بدعوته الإنس وهدى به الجنّ [كما يدلّ عليه] قوله تعالى: ﴿وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ يستمعون القرآن﴾ الآية: [٢٩ / الأحقاف : ٤٦] و قوله : ﴿قل أوحي إليّ أنّه استمع نفراً من الجنّ﴾ الآيات : [الأولى وتواليها من سورة الجنّ : ٧٢] .

ويدلّ عليه [أيضاً] قوله [صلّى الله عليه وآله]: «اللهمّ اهد قومي فإنّهم لايعلمون» .

---

(١) بل المرتضى صلوات الله وسلامه عليه بشراشر وجوده كان رحمةً ولطفاً ونجاةً للبريّة ولكن سوء اختيار الغلاة والنواصب والخوارج وايثارهم الضلالة على الهدى أوقعهم في الهلاك ، كما أنّ سوء اختيار الكفّار واستكبارهم عن قبول الحقّ أوقعهم في الخسار والهلاك ، لا الأنبياء المبعوثون لبثّ الرحمة وجلب السعادة إلى كافّة الخلائق .

٢٧٥ ـ تقدّم الحديث بهذا السند وبأسانيد أخر برقم ٨ ـ ٥ في أوّل الكتاب ، ص ١٨ من أصلي المخطوط .

ذكر مشابه إبراهيم الخليل صلوات الرحمان عليه

ووقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه و بين إبراهيم الخليل عليه السلام بثمانية أشياء :

أوّلها : بالوفاء / ٤٠٣ .

والثانية : بالوقاية .

والثالثة : بمناظرته أباه وقومه .

والرابعة : بإهلاكه الأصنام بيمينه .

والخامسة : ببشارة الله تعالى إيّاه بالولدين الّذين هما من أصول أنساب الأنبياء عليهم السلام .

والسادسة : باختلاف أحوال ذريّته من بين محسن وظالم .

والسابعة : بابتلاء الله تعالى إيّاه بالنفس والولد والمال .

والثامنة : بتسمية الله إيّاه خليلاً حين لم يؤثر شيئاً عليه .

أمّا الوفاء :

فقوله تعالى : ﴿وإبراهيم الّذي وفّى﴾ [٣٧ / النجم : ٥٣] وذلك إنّه عليه السلام أحلّ الجميع محلّ الأعداء بقوله : ﴿فإنّهم عدوّ لي إلاّ ربّ العالمين﴾ [٧٧ / الشعراء : ٢٦] فأوحى الله تعالى إليه : إنّك قد ادّعيت دعوى عظيمة فأر من نفسك برهاناً لها ، فإنّ من أعدائك نفسك ومالك وولدك . فانقاد الخليل لأمر الجليل وأسلم نفسه إلى النيران وولده إلى القربان وماله إلى الضيفان ، فقيل له : قد وفيت بما ادعيت ، واتّخذه الله خليلاً .

وقيل : إنّ من وفائه إنّه لم يستغث بأحد من المخلوقين حين رمي من المنجنيق إلى النّار فاستقبله جبرئيل عليه السلام في الهواء وقال له : يا إبراهيم هل من حاجة ؟ فأنا جبرئيل . قال إبراهيم : أمّا إليك فلا فإنّ حاجتي إلى الجليل / ٤٠٤ / لا إلى

جبرئيل!!! فقال له: فادع الله إذاً فإنّه يستمع إليك. فقال: «حسبي من سؤالي علمه بحالي»! فلمّا توكّل على الله بكلّيته، قال [الله للنّار]: ﴿يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم﴾ [٦٩ / الأنبياء: ٢١].

وقيل: من وفائه أنّه تلّ ابنه للجبين وأسلم لمولاه الملك الحقّ المبين فنودي: «يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا».

فكذلك المرتضى كرّم الله وجهه في وفائه لله سبحانه بالنذر [كما أخبر عنه] قوله تعالى: ﴿يوفون بالنّذر﴾ [٧ / الإنسان: ٧٦].

أمّا الوقاية:

فإنّ الله سبحانه وقى خليله إبراهيم عليه السلام حرارة النّار وشرّها، فلو لم يقل [له]: ﴿وسلاماً على إبراهيم﴾ [٦٩ / الأنبياء: ٢١] لأهلكته النّار ببردها وزمهريرها حتّى تيقنت؟ جسده.

وذكر أنّ الله سبحانه لمّا قال: ﴿يانار كوني برداً وسلاماً﴾ انطفى كلّ نار على وجه الأرض شرقاً وغرباً ولن ينتفع أحد بالنّار في جميع الأرض يومه ذلك. وقيل: إلى ثلاثة أيّام. وقيل: إلى سبعة أيّام. والله أعلم بالصواب.

[قال العاصمي:] وقال أهل التحقيق من أصحابنا: أنّ النّار لم تتغيّر عن عنصرها، لأنّ قلب الجوهر لايجوز وكذلك قلب الطبائع، ولكنّ الله سبحانه صان خليله عليه السلام عن شرّها ومغرمها وضرّها وحرقتها، فالنّار نار والحرارة باقية و وقاية الله تعالى خليله إبراهيم صلوات الله عليه، ظاهرة بادية جليّة، فأشبه ليكون أدلّ على القدرة وأظهر في الإعجاز / ٤٠٥ /.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه أدركته دعوة الرسول عليه السلام فوقي الحرّ والبرد.

٢٧٦ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال: أخبرنا أبوعلي الهروي، عن

---

٢٧٦ ـ وأخرجه ابن ماجة في الحديث ١١٧ من سننه عن عثمان بن أبي‌شيبة، عن وكيع، عن

ابن أبي ليلى ، عن الحكم ، عن عبدالرحمان .

وأخرجه النسائي في الحديث ١٤ من كتاب الخصائص عن أحمد بن سليان ، عن عبيدالله بن موسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم والمنهال ، عن عبدالرحمان . ورواه في الحديث ١٥١ بسند أخر عن أبي إسحاق الهمداني ، عن عبدالرحمان بن أبي ليلى .

ورواه الحاكم في المستدرك : ج ٣ ص ٣٧ بسنده عن علي بن هاشم ، عن ابن أبي ليلى .

ورواه أبونعيم في الحديث ٣٩١ من دلائل النبوّة بسنده عن محمّد بن عمران عن [محمّد بن عبدالرحمان] بن أبي ليلى ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن أخيه عيسى بن عبدالرحمان ، عن أبيه .

وللحديث أسانيد ومصادر كثيرة يجد الباحث كثيراً منها تحت الرقم ٢٥٨ وماحوله من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ٢٤٧ ـ ١٧٤ .

ورواه أيضاً أحمد والقطيعي في الحديث ٧٣ و ٢٠٦ من مناقب أميرالمؤمنين ص ٤٧ و ١٤١ .

وأيضاً رواه أحمد في مسند أميرالمؤمنين عليه السلام برقم ٧٧٨ و ١١١٧ من مسنده : ج ١ ص ٩٩ و ١٣٣ طبع ١ .

ورواه أيضاً أبو بكر ابن أبي شيبة في الحديث : (١٧، و٣٣) وما بعده من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل برقم : (١٢١٢ ، و١٢١٣٦) من المصنّف : ج ١٢ ، ص ... و... ط ١ ، وفي ط ٢ : ج ٧ ص ٤٩٧ و ٥٠٠ ، وفي ط ٣ : ج ٦ ص ٣٦٩ عن علي بن هاشم ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم والمنهال وعيسى ، عن عبدالرحمان ...

وأخرجه في التاريخ أيضاً ق ٦٨ .

ورواه أيضاً بأسانيد محمد بن سليان - المتوفّى بعد سنة : (٣٢٠) في الحديث : (٥٠٤ و ٥٧٥ و ٩٩٩) من كتابه : مناقب عليّ عليه السلام من كتاب المناقب /الورق ١١٩ /ب /و ١٣٤ أ/ و ٢٠٣ /ب / وفي ط ١ :: ج ٢ ص ١٥ ، و٨٨ و٤٩٦ ، وفي الحديث ٥٧٥ عن شعيب بن واقد ، عن ابن فضيل ، عن يزيد ، عن عبدالرحمان ، وعن شعيب ، عن علي بن هاشم ، عن عيسى بن عبدالرحمان... وفي الحديث ٩٩٩ عن عبيدالله بن موسى ، عن ابن أبي ليلى ، عن الحكم والمنهال. عن عبدالرحمان .

ورواه البزّار كما في كشف الأستار الحديث ٢٥٤٦ ، ومجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٢٤ عن

[عبدالله] بن عروة ، عن أبي‌بكر [ابن أبي شيبة] ، عن عبيدالله بن موسى ، عن [محمّد بن عبدالرحمان] بن أبي ليلى ، عن الحكم والمنهال :

عن عبدالرحمان بن أبي ليلى ، عن أبيه أنّه قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ـ وكان يسمر معه ـ : إنّ الناس قد أنكروا منك أنّك تخرج في البرد في بلاس[1] ، وفي الحرّ في الحشو والثوب الثقيل ؟ !

فقال له علي : أو لم تكن معنا بخيبر ؟ قال : بلى . قال : فإنّ رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم قال : «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه اللهُ ورسولُه ويحبّ اللهَ ورسولَه ليس بفرّار» فأرسل إليّ وأنا أرمد فتفل في عيني ثمّ قال : «اللهمّ اكفه أذى الحرّ والبرد» فما وجدت حرّاً بعد [ذلك اليوم] ولا برداً.

٢٧٧ ـ وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال : أخبرنا أبوعلي الهروي ، عن [عبدالله] بن عروة ، عن عبدالرحمان بن منصور البصري ، عن أبيه ، عن الحسين بن الحسن [الأشقر] قال : حدثنا هشيم [ابن بشير][2] عن مغيرة [ابن مقسم] :

يوسف بن موسى ، عن عبيدالله .

وانظر الحديث التالي .

وأمّا حديث إعطاء الراية خاصّة فله شواهد كثيرة .

(١) كذا في أصلي . وهي معربة «پلاس» : مايلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجسد ، والكساء والبساط من شعر . وفي بعض المصادر : «ملاءتين» . وفي بعضها : «الثوبان الخفيفان» . وعليه فـ«بلاس» مصحفة عن «ملاءتين» .

(٢) هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «هيثم ـ هشيم خ ل» .

٢٧٧ ـ والحديث رواه أبوداود الطيالسي في أحاديث عليّ عليه السلام برقم: (١٨٩) من مسنده ص ٢٦ ، قال :

حدّثنا أبو عوانة ، عن مغيرة الضبّي عن أمّ موسىٰ قالت : سمعت عليّاً يقول : ما رمدت ولا صدعت منذ دفع رسول الله صلى الله عليه وآله الراية إليّ يوم خيبر.

عن أمّ موسى قالت : سمعت علياً عليه السلام يقول : «ماصدعت ولارمدت منذ دعاني رسول الله / ٤٠٦ / صلى الله عليه [وآله وسلّم] يوم خيبر فقال : لأعطيّن الراية [غداً] رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ليس بفرّار ، لايرجع حتّى يفتح الله عليه فاستشرف لها النّاس فدعاني فتفل في عيني ففتح الله عليّ» .

٢٧٨ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال : أخبرنا محمّد بن عبدالله [الحافظ] قال : حدّثنا محمّد بن يعقوب قال : حدثنا أحمد بن عبدالجبّار قال : حدثنا يونس [ابن بكير] ، عن محمّد بن عبدالرحمان بن أبي ليلى ، عن المنهال بن عمرو والحكم : عن عبدالرحمان بن أبي ليلى قال : كان علي يلبس في الحرّ الشديد القباء المحشوّ الثخين ومايبالي الحرّ فأتاني أصحابي فقالوا : إنّا قد رأينا من أميرالمؤمنين شيئاً

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل وقال : حدّثنا معتمر بن سليان ، عن أبيه عن مغيرة ، عن أمّ موسى...» كما في الحديث : (١٠٤) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ، ص ٦٨

و هكذا رواه أيضاً في أوائل مسند علي عليه السلام تحت الرقم : (٥٧٩) من كتاب المسند : ج ١ ص ٧٨ و في ط ٢ ج ٢ ص ٢٧ .

و رواه الهيثمي عن أبي يعلىٰ و أحمد والطبراني في المعجم الأوسط كما في مجمع الزوائد : ج ٩ ص ١٢٢ .

و رواه أيضاً ابن عساكر بأسانيد عنها و عن عبد الرحمان أبي ليلى في الحديث : (٢٦٧ - ٢٦٥) من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ٢٢٣ ط ٢ .

ورواه الطبري في الحديث ٢٢ من مسند علي عليه السلام من تهذيب الآثار ص ١٦٨ عن محمّد بن حميد الرازي ، عن جرير بن عبدالحميد ، عن مغيرة ، عن أمّ موسى أمّ ولد الحسن بن علي ـ وكانت أمّ امرأة المغيرة بن مقسم ـ قالت : سمعت علياً...

ورواه القاضي المحاملي في أماليه : ج ٣ ق ٩١ ب عن يوسف بن موسى ، عن جرير .

ورواه السيوطي عن ابن أبي شيبة ومسدد والضياء المقدسي وغيرهم ممن تقدم ، كما في جمع الجوامع : ج ٢ ص ٦٤ .

٢٧٨ ـ لاحظ ماتقدّم في تخريج الحديث ٢٧٦ .

فهل رأيته ؟ فقلت : وماهو ؟ قالوا : رأيناه يخرج علينا في الحرّ الشديد في القباء المحشوّ الثخين ومايبالي الحرّ! ويخرج علينا في البرد الشديد في الثوبين الخفيفين ومايبالي البرد! فهل سمعت في ذلك شيئاً ؟ فقلت : ماسمعت فيه بشيء . فقالوا : سل لنا أباك عن ذلك فإنّه يسمر معه .

[قال :] فأتيته فسألته وأخبرته ما قال النّاس فقال : ماسمعت في ذلك شيئاً . قلت : فإنّهم أمروني أن أسألك . فدخل [أبوليلى] على عليّ فسمر معه ثمّ قال : يا أميرالمؤمنين إنّ النّاس قد تفقّدوا منك شيئاً وسألوني عنه فلم أر ما هو ؟ فقال علي: وما ذاك ؟ قال : يزعمون أنّك تخرج عليهم في الحرّ الشديد عليك / ٤٠٨ / القباء المحشوّ الثخين لاتبالي بالحرّ ، وتخرج عليهم في البرد الشديد عليك الثوبان الخفيفان لاتبالي البرد!!!

فقال [علي]: أوما شهدت معنا خيبر ؟ فقلت : بلى . قال : [أ]فما رأيت رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلّم حين دعا أبابكر فعقد له وبعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم ثمّ جاء [بـ]النّاس وقد هزموا ؟ فقلت : بلى .

قال : ثمّ بعث إلى عمر فعقد له ، ثمّ بعثه إلى القوم فانطلق فلقي القوم فقاتلهم ثمّ رجع وقد هزموا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه [وآله]وسلّم عند ذلك : «لأعطينّ الراية اليوم ؟ رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله ورسوله ، يفتح عليه غير فرّار» فدعاني فأعطاني الراية ثمّ قال : انطلق . فقلت : يارسول الله إنّي أرمد والله ماأبصر . فتفل في عيني ثمّ قال : «اللهمّ اكفه الحرّ والبرد» . فاوجدت بعد ذلك برداً ولاحرّاً .

٢٧٩ ـ وأخبرنا محمّد بن يحيى قال : أخبرنا محمّد بن عبدالله الحافظ قال :

---

٢٧٩ ـ رواه الحاكم في المغازي من المستدرك : ج ٣ ص ٣٧ وصحّحه هو والذهبي .

ورواه ابن عدي في الكامل في ترجمة بريدة بن سفيان بسنده عن محمّد بن سلمة ، عن محمّد بن إسحاق .

حدثنا أبوالعبّاس محمّد بن يعقوب الأصمّ قال : حدثنا أحمد بن عبدالجبّار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن محمّد بن إسحاق قال : حدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي ، عن أبيه :

عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال : بعث رسول الله صلى الله عليه أبابكر إلى بعض حصون خيبر فقاتل ثمّ رجع ولم يكن فتح[1] [ثمّ بعث عمر فذهب وقاتل ورجع وهو يجبن أصحابه ويجبنه أصحابه] ! ! !

فقال رسول الله ﷺ : «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّه الله ورسوله ويحبّ الله و رسوله يفتح على يديه وليس بفرّار» .

قال سلمة : فدعا رسول الله صلى الله عليه علي بن أبي طالب وهو يومئذ أرمد فتفل في عينه ثمّ قال : خذ هذه الراية وامض بها حتّى يفتح الله عليك . فخرج والله لها يابح[2] ، يقول [سلمة]: يهرول هرولة وإنّا لخلفه نتبع أثره حتّى ركز رايته في رضم من حجارة[3] تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال : من أنت ؟ فقال / ٤٠٧ / : أنا علي بن أبي طالب . فقال اليهودي : غلبتم وما أنزل على موسى . فما رجع حتّى فتح الله على يديه .

ورواه ابن عساكر في الحديث ٢٣٦ ـ ٢٣٤ عن عبدالله بن هارون ، عن أبيه ، عن محمّد بن إسحاق ، وعن المثنى بن زرعة عن محمّد إسحاق ...

ورواه ابن أبي شيبة والحاكم والقطيعي والبيهقي وأحمد ومسلم وابن عساكر وابن حبّان ومكرم القاضي وابن سعد بأسانيدهم عن عكرمة بن عمّار ، عن اياس بن سلمة ، عن أبيه .

(١) إلى هنا رواه الحاكم بالسند المذكور ها هنا في كتاب المغازي من المستدرك : ج ٣ ص ٣٧.

(٢) كذا في أصلي ، وفي رواية ابن عساكر الأولى والثالثة : «فخرج والله بها يهرول» ، وفي الثانية : «فخرج برايته يهرول» .

(٣) كذا في أصلي المخطوط ، والرضم والرضام ـ على زنة الفلس والفرس والسهام ـ : الصخور العظيمة الّتي يرضم بعضها فوق بعض في الأبنية ، وواحدته رضيمة .

وفي رواية ابن عساكر : «حتّى ركز رايته في رخم من حجارة تحت الحصن...» كما في الحديث ٢٣٤ وتاليبه من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ١٨٩ طبع ٢ .

٢٨٠ ـ / ٤١٠ / وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : حدثنا علي بن إبراهيم قال : حدثنا أبوالعبّاس الأصمّ .

وأخبرني جدّي أحمد بن المهاجر قال : حدثنا أبوالعبّاس .

وأخبرنا محمّد بن أبي زكريّا الثقة قال : أخبرني محمّد بن عبدالله الحافظ قال : حدثنا أبوالعبّاس قال : حدثنا أحمد بن عبدالجبّار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير ، عن المسيّب بن مسلم الأزدي قال : حدثنا عبدالله بن بريدة :

عن أبيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلّم ربما أخذته الشقيقة فيلبث

---

٢٨٠ ـ والحديث رواه الطبري مع الأشعار بهذا السند في تاريخه : ج ٢ ، ص ٣٠٠ و علقناه حرفياً على الحديث (٢٤) من ترجمة أميرالمؤمنين من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ١٩٥ ، ط ٢ .

والحديث رواه أيضاً أبوبكر المالكي أحمد بن مروان المتوفّىٰ عام (٣٣٠/أو٣٣٣) في أوّل الجزء السادس من كتاب المجالسة ص ١٣٧ ، قال :

حدّثنا محمّد بن الفرج الأزرق ، حدّثنا أبوالنضر عن عكرمة بن عمّار عن أياس بن سلمة عن أبيه عن علي بن أبي طالب عليه السلام إنّه قال يوم خيبر :

أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة ... كليث غابات كريه المنظرة

أو فيهم بالصاع كيل السندرة

[قال أبو بكر أحمد بن مروان :] و سمعت ابن قتيبة يفسّره قال : معنى قوله : «أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة» ذكروا أنّ عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه – ولد وأبوطالب غائب فسمّته أمه فاطمة ابنة أسد – و هي أم علي – أسداً باسم أبيها ، فلما قدم أبو طالب كره هٰذا الإسم الّذي سمّته به أمّه و سمّاه عليّاً ، فلمّا رجز عليّ يوم خيبر ذكر ذٰلك الإسم الّذي سمته به أمه ، و حيدرة اسم من أسامي الأسد ، و هي أشجعها كأنّه قال : أنا الأسد .

والسندرة : شجرة يعمل منها القسيّ و النبل قال : الهذلي :

إذا أدركت أولاهم أخرياتهم ... حنوت لهم بالسندري الموتّر

يعني القسيّ نسبها إلىٰ الشجرة الّتي يعمل منها القسيّ .

وانظرالحديث ٢٨٢ الآتي قريباً فهو برواية ابن قتيبة والحديث ٢٣٦ من ترجمة أميرالمومنين عليه السلام من تاريخ دمشق ج ١ ، ص ١٩٢ و ما بعدها.

اليوم واليومين لا يخرج ، فلمّا نزل بخيبر أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى النّاس ، وإنّ أبابكر أخذ راية رسول الله ﷺ ثمّ نهض فقاتل قتالاً شديداً ثم رجع[١] ، وأخذها عمر وقاتل قتالاً شديداً هو أشدّ من القتال الأوّل ثمّ رجع .

فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فغضب من ذلك غضباً شديداً ثمّ قال رسول الله ﷺ : «لأعطينّها غداً رجلاً يحبّه الله و رسوله ويحبّ الله و رسوله يأخذها عنوة» وليس ثمّة عليّ فتطاولت لها قريش ورجا كلّ رجل منهم أن يكون صاحب ذلك فأصبح، وجاء عليّ / ٤١١ / على بعير له حتّى أناخ قريباً ثمّ جاء رسول الله صلى الله عليه وهو أرمد قد عصّب عينه بشقّة بردة قطريّة فقال [له] رسول الله ﷺ : مالك ؟ قال : رمدت بعدك . فقال : ادن منّي . [فدنا منه] فتفل في عينه ، فما وجعها حتّى مضى بسبيله ، ثمّ أعطاه الراية فنهض بالراية معه وعليه جبّة أرجوان حمراء قد أخرج خملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر وظفر يمانيّ وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز :

قد علمت خيبر أنّي مرحب   شاكي السلاح بطل مجرّب

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام :

أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة   ليث لغابات شديد القسورة

أكيلهم بالصاع كيل السندرة[٢]

ثمّ اختلفا ضربتين فبدره عليّ فضربه فقدّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع الأضراس وأخذ المدينة .

---

(١) إلى هنا رواه الحاكم ـ بالسند المذكور هنا ـ في كتاب المغازي من المستدرك : ج ٣ ص ٣٧ ، ورواه قبله وبعده بعدّة أسانيد .

(٢) وللأبيات أسانيد ومصادر . أوردناها في حرف الراء من الباب السادس من كتاب نهج السعادة . وانظر ماسيأتي قريباً برقم ٢٨١ و ٢٨٢ .

وأمّا مناظرته أباه وقومه :

فإنّ الله سبحانه لقّنه الحجّة وهو صغير حتّى خرج من اليترب ؟ فناظر أباه و قومه ، وذلك قوله تعالى ـ حكاية عنه ـ : ﴿يا أبة لِمَ تعبد مالايسمع ولايبصر و لايغني عنك شيئاً﴾ الآيات : [٤٨ ـ ٤٢ / من سورة مريم : ١٩].

وقوله:﴿فلمّاجنّ عليه الليل رأى كوكباً﴾الآيات:[٨٢ ـ ٧٦من سورة الأنعام:٦].

وقوله تعالى : ﴿إذ قال لأبيه وقومه ما ذا تعبدون أإفكاً آلهة / ٤١٢ / دون الله تريدون﴾ [٨٦ ـ ٨٥ / الصافات : ٣٧].

فمن نظائر لها من الآيات ، وذلك [مثل] قوله [تعالى] : ﴿وتلك حجّتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء﴾ [٨٣ / الأنعام : ٦] يعني بالعلم والحكمة ،نظير قوله : ﴿يرفع الله الّذين آمنوا منكم والّذين اوتوا العلم درجات﴾ [١١ / المجادلة : ٥٨].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لقّنه الله سبحانه حجّته وهو صبي صغير لم يراهق الحلم فناظر قومه فتارة يدعوهم وتارة كان يناصحهم وتارة كان يجادلهم ولم يكن الله سبحانه يودع حجّته وحكمته إلّا موضعها الأخصّ بها .

وأمّا إهلاك الله تعالى الأصنام بيديه :

فقوله تـعالى : ﴿فراغ إلى آلهتهم فقال ألا تأكلون مالكم لاتنطقون فراغ عليهم ضرباً باليمين﴾ [٩٣ ـ ٩١ / الصافات : ٣٧].

وقوله تعالى :﴿فجعلهم جذاذاً إلّا كبيراً لهم لعلّهم إليه يرجعون﴾ [٥٨ / الأنبياء : ٢١] فكسر الأصنام بيمينه وأظهر الإسلام بتلقينه وبيّن ذلك لأولاده بعده إلى آخر الدهر.

فكذلك المرتضي رضوان الله عليه قاتل الأبطال وبارز الرجال وكان صاحب السيف يضرب بيمينه ويقوم في نصرة الإسلام بيقينه ، فانظر كيف وافقت الحالتان أولا ترى كيف ذكر في صفاته الطاعن بالرمحين والضارب بالسيفين ؟ ويدلّ عليه :

٢٨١ ـ ماروي عن جابر بن سمرة في حديث قريظة والنظير ؟ غير أنّ مرحب / ٤١٣ / اليهودي قال لأخيه : كن خلف ظهري فإنّ العرب لهم غدر وقال :

قد عـلمت خـيبر أنّي مـرحب　　　أحمي حمـاي والحـما لايـعرب

فطعنه بالرمح فلم يضرّ علياً شيئاً ، فقال علي كرّم الله وجهه :

أنا الّذي سمّتني أمّي حيدرة　　　أضرب بالسيف جباه الكفرة

أكيلهم بالسيف كيل السندرة

٢٨٢ ـ [و] روى هاشم [بن] القاسم عن عكرمة بن عمّار(١) ، عن أياس بن

---

(١) هذا هو الصحيح الموافق لما رواه جماعة من الحفّاظ ، منهم أبوبكر بن أبي شيبة في الحديث ١٨٧٢٠ في كتاب المغازي من المصنّف : ج ١٤ ص ٤٥٨ طبع ١ .

ورواه عنه وعن غيره ، مسلم في صحيحه : ج ٥ ص ١٨٩ .

سلمة ، عن أبيه [قال : قال علي] :

أنا الّذي سمّتي أمّي حيدرة كليث غابات كريه المنظرة

أوفيهم بالصاع كيل السندرة

[و]السندرة شجرة يعمل منها القسي والنبل ، قال الهذلي [أبوجندب] :

إذا أدركت أُولاهم أخرياتهم حنوت لهم بالسندري الموتّر

وقال القتيبي[1] : «السندري» : يحتمل أن يكون مكيالاً يُتَّخَذ من هذه الشجرة سمّي باسمها كما يسمّى القوس «نبعة» باسم الشجرة الّتي اتّخذت منها ، فإن كانت «السندرة» كذلك ، فإنّي أحسب الكيل بها كيلاً جازفاً فيه إفراط ، لأنّ من شأنهم أن يصفوا المجازاة للضرب ، والطعن بالوفاء .

[و] قال [القتيبي أيضاً] : ويحتمل أن تكون «السندرة» امرأة [كانت] تكيل كيلاً وافياً ، أو رجلاً [كان كذلك] .

٢٨٣ ـ وممّا يؤيّد ماذكرناه ،ماروي عنه ﷺ أنّه قال : «أنا حُبّب إليّ [من

وفي أصلي من مخطوطة زين الفتى : «عن عكرمة بن العمارة...» .

وليراجع ماعلّقناه على الحديث ٢٨٠ قريباً والحديث ٢٣٧ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ص ١٩١ ط ١ .

والقصّة رواها ابن قتيبة وشرح غريبها في الحديث ٩ من غريب كلام أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب غريب الحديث : ج ١ ص ٣٥٠ ومنه أخذ المصنّف .

(١)هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «القعنبي» .

٢٨٣ ـ ثمّ روى المصنّف بعده هذا الحديث بسند فيه مجاهيل عن أبي‌هرمز ، عن أنس في حديث فقال رسول الله صلى الله عليه : «حبّب إليّ من دنياكم ثلاث الطيب والنساء ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة» ثمّ تكلّم أبوبكر ثمّ عمر ثم عثمان ثمّ تكلّم أميرالمؤمنين بهذا الكلام .ثمّ روى المصنّف بسنده عن أبي جعفر الحضرمي ، عن علي بن الجعد ، عن سلام ، عن ثابت ، عن أنس أنّ

الدنيا] ثلاثة إكرام الضيف ، والصوم / ٤١٤ / في الصيف ، والضرب بين يديك يارسول الله بالسيف» .

وأمّا البشارة بالولدين :

فإنّ إبراهيم عليه السلام لمّا أسلم لله وتبرّأ عن ما دون الله ، شكر الله سعيه ورضي عنه [عمله وقوله وأجاب دعاءه حين] قال : ﴿وقال إنّي ذاهب إلى ربّي سيهدين ، ربّ هب لي من الصالحين [فبشّرناه بغلام حليم]﴾ [١٠١ ـ ٩٩ / الصافات : ٣٧] فبشّره [الله] بالغلام الحليم [و]الولد العليم ، وأكرمه بإسحاق نبيّاً من الصالحين[1].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لمّا أسلم لله وقام بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه ، شكر الله سعيه ورضي عنه وأكرمه / ٤١٦ / بالسبطين الفاضلين أحدهما الحسين الشهيد بدل إسماعيل الذبيح ، والآخر الحسن السيّد المسموم بدل إسحاق الصالح ، أو لاترى أنّ أولاد إسحاق يعرفون بالصفرة فيقال [لهم] : بنو الأصفر وبنات الأصفر ومن آثار السمّ الصفرة .

وإن جعلت الغلام المبشّر به إسحاق ، وكان بدل[ـه]الحسن ، فإنّ حلم الحسن و كرمه هواده ! حملته على خلع نفسه من الأمر وتقليد غيره ذلك[2] وهو أولى به

النبي صلى الله عليه قال : «إنّما حبّب إليّ من دنياكم النساء والطيب ، وجعلت قرّة عيني في الصلاة» .

(١) كما قال الله عزّ وجلّ في الآية ١١٢ من سورة الصافّات : ﴿وبشّرناه بإسحاق نبيّاً من الصّالحين﴾ .

(٢) الظاهر أنّ المصنف يريد من هذا الكلام أنّ الإمام الحسن عليه السلام لمّا لم يجد من ينصره لله وفي الله ، لم يتوسّل للحفاظ على خلافته الظاهريّة بالمكر والغدر والخيانة وبذل أموال المسلمين لرؤساء العشائر والفتّاكين ـ الّذين لايدينون لله بدين الحقّ ـ و وعده إيّاهم بنصبهم على بلاد

منه؟! ولقد قيل: «أصل الشرف التغافل» ولذلك قال النبي ﷺ: «إنّ ابني هذا سيّد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين» كما سنذكره في الفصل التاسع من هذا الكتاب إن شاء الله عزّ وجلّ.

ثمّ إنّ الولدين كانا من أصول أنساب الأنبياء عليهم السلام وذلك إنّ أكثر الأنبياء عليهم السلام كانوا من نسل إسحاق.

وأمّا إسماعيل فإنّما كان من أولاده نبيّنا محمّد ﷺ خاتم الرسل والأنبياء، وسيّد النذر والأولياء، وهو عليه السلام فاق الجميع فضلاً، وكان لذلك الفضل من الله سبحانه أهلاً، وقد أوردنا في ذكر السبطين فصلاً، فلذلك اختصرناه ها هنا.

المسلمين و تسليطهم على نواميس المؤمنين ليلعبوا بهم كما يشاؤن ويقترحون بلامؤاخذة عمّا يعملون، كما كان هذا دأب معاوية ومن على نزعته!!!

وأمّا اختلاف أحوال ذريّتهما من بين / ٤١٧ / محسن وظالم :

فقوله : ﴿وباركنا عليه وعلى إسحاق و من ذريّتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ [١١٣ / الصافات : ٣٧] يعني من ذريّة إسماعيل وإسحاق . وقد قيل : يعني [الله
والّذي يؤيّد ما قلناه ـ أوّلاً ـ هو أنّ ذريّة إسحاق هم ذريّة إبراهيم لأنّهم أولاده ، كما أنّ ذريّة يعقوب [أيضاً] هم ذريّة إسحاق ، وليس ذريّة إسماعيل بذريّة لإسحاق ، لأنّهما بطنان ، أولاترى كيف يجوز التناكح بين أبناء العمّ وبنات العمّ ، وبين أبناء الأخ وبنات الأخ ، ولايجوز ذلك بين الأبناء والبنات والحفدة وإن سفلوا .

ثمّ الّذي يؤيّد ماذكرناه هو أنّه أعقبه بقوله : ﴿ولقد مننّا على موسى وهارون﴾ [١١٤ / الصافات : ٣٧] وهما أخوان ، فكذلك الكناية في قوله : ﴿وباركنا عليه [وعلى إسحاق ومن ذريّتهما محسن وظالم لنفسه مبين]﴾ الآية : [١٣ / الصافات: ٣٧ راجعة] إلى إسماعيل ، وهو قوله : ﴿فبشّرناه بغلام حليم﴾ [١٠١ / الصافات].

ثمّ كان من ذريّتهما المحسن والظالم يعني المؤمن والكافر والصالح والطالح ، و لم يكن الكافر يخرجه كفره عن حكم الولد وكذلك الصالح ، فكلّهم كانوا له أولاداً ، مؤمنين كانوا أو كافرين ، وليس قوله ﴿إنّه ليس من أهلك﴾ [٤٦ / هود : ١١] بمخالف لهذا لأنّ الأهل أخصّ من الأولاد ولأنّ معناه ليسوا بمستحقّين ليكونـ[وا] معك في النجاة ، يقال : فلان أهل لهذا الأمر ، أي حقيق له .

فكذلك أولاد السبطين لايخرجون من بين صالح وطالح ، ولم يكن / ٤١٨ / طلاح طالحيهم بالنار ، يخرجهم عن حكم الولد والذريّة ، ولم يكن أيضاً يسقط عنهم حرمة آبائهم وأجدادهم .

٢٨٤ ـ ويؤيّده الحديث الّذي ذكره صاحب كتاب التلفيق في كتابه[1] [قال]:

---

(١) كذا في أصلي ، ولعلّه مصحّف عمّا في الحديث التالي ؟ وكيف كان فإنّي لم يتيسّر لي

جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى رسول الله ﷺ فقال : يارسول الله إنّ النّاس يصيحون بي ويقولون [لي] : أنت ابنة حطب النّار ، فقام رسول الله صلى الله عليه وهو مغضب فقال : «مابال أقوام يؤذون قرابتي وذوي رحمي ، ألا ومن أذى ذوي نسبي وذوي رحمي فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله عزّ وجلّ» .

٢٨٥ ـ وذكر أيضاً سهل بن محمّد القائني (٢) في كتاب التلقين أنّ النبيّ ﷺ قال:

معرفة الكتابين ، ولم يذكر صاحب كشف الظنون فيه ماينطبق عليها.

٢٨٤ ـ والحديث أورده الحافظ ابن حجر في ترجمة درّة بنت أبي لهب ، في تراجم النساء من كتاب الإصابة : ج ٨ ص ٧٦ قال :

وأخرج ابن مندة من طريق يزيد بن عبدالملك النوفلي ـ وهو واه ـ عن سعيد المقبري ، عن أبي‌هريرة [قال]:

إنّ سبيعة بنت أبي‌لهب جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقالت : إنّ الناس يصيحون بي ويقولون إنّي ابنة حطب النّار . فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم و هو مغضب شديد الغضب فقال : «مابال أقوام يوذونني في نسبي وذوي رحمي ، ألا ومن أذى نسبي ورحمي فقد أذاني ، ومن أذاني فقد أذى الله» .

ثمّ قال ابن حجر : [و]رواه محمّد بن إسحاق وغيره عن المقبري فقالوا : قدمت درّة بنت أبي‌لهب ، فذكر نحوه .

ثم قال [ابن حجر : قال]أبونعيم : الصواب [هو]الدرّة .

[ثمّ قال ابن حجر :]قلت: يحتمل أن يكون لها اسمان أو أحدهما لقب، أو تعدّدت القصّة لامرأتين.

وأخرج الدارقطني في كتاب الاخوة ، وابن عدي في الكامل ، وابن مندة من طريق علي بن أبي‌علي اللهبي ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه ، عن جدّه ، عن علي بن أبي‌طالب ، عن درّة بنت أبي‌لهب قالت : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلّم : «لايؤذى حيّ بميّت» .

وليلاحظ ما أورده ابن الأثير في ترجمة درّة بنت أبي‌لهب في تراجم النساء من أسد الغابة : ج ٥ ص ٤٥٠ طبع ١ .

(٢) الظاهر أنّه سهل بن محمّد بن الحسن أبوالحسن القائني الصوفي المعروف بالخشّاب ،

المترجم في الوافي بالوفيات : ج ١٦ ص ٢٠ ، قال في ترجمته : سكن دمشق وحدّث ، وله شعر ، وتوفّي سنة سبع وأربعين وأربعمائة .

وقال محقّق الكتاب في هامشه : ترجمة أبي الحسن القائني الصوفي، في تاريخ الإسلام، مخطوطة أياصوفيا، السنوات : ٤٥٠ ـ ٤٠١ ، الصفحة : ٤٤٣ .

٢٨٥ ـ ورواه أيضاً أبو الحسن عليّ بن عمر بن محمّد بن الحسن بن شاذان السكري الحربي كما في الجزء الأوّل من حديثه ـ الموجود برقم : (......) في المكتبة الظاهريّة ـ الورق ١٤ ؛ منه قال :

حدّثنا أحمد ؛ قال : حدّثنا يحيىٰ [ابن معين] قال : حدثنا هشام بن يوسف ؛ عن عبد الله بن سليمان النوفليّ عن محمّد بن عليّ عن أبيه :

عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحبّوا الله عزّ وجلّ لما يغدوكم به من نعمه ؛ وأحبّوني لحبّ الله عزّ وجلّ ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي .

ورواه أيضاً الطبراني في مسند عبد الله بن عبّاس تحت الرقم : (١٣٢٢٨) من المعجم الكبير : ج ١١ : ص ٣٤٣ ط بغداد ـ وفي مخطوطة مودوعة في مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف : ج ٣ / الورق ٩٢ ـ .

حدثنا محمّد بن زكريّا الغلّابي ، حدّثنا أبوحذيفة حدّثنا سفيان ، عن أبيه ، عن أبي الضحى ، عن ابن عبّاس قال : جاء العبّاس إلى النبيّ صلى الله عليه وسلّم فقال : إنّك تركت فينا ضغائن منذ صنعت الّذي صنعت ؟ ! فقال النبي صلى الله عليه وسلّم : «لايبلغوا الخير حتّى يحبّوكم لله ولقرابتي أترجو سلهب ـ [وهم] حيّ من مراد ـ شفاعتي ولايرجوها بنو عبدالمطّلب» ؟ !

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث ١٤ من ترجمة العبّاس بن عبدالمطّلب من كتاب أنساب الأشراف : ج ٢ / الورق ٥٢٩ / أ / .

ورواه أيضاً عبد الكريم بن محمّد بن عبد الكريم الرافعي ـ المتوفّىٰ سنة : (٦٢٣) ـ في ترجمة عثمان بن الحسن المسعاني القزويني من كتاب التدوين ـ الموجود برقم : (٢٠١٠) في مكتبة لاله لي بتركيّا ـ قال :

وسمع [عثمان بن الحسن المسعاني هذا] من القاضي أبي الحسين محمّد بن عليّ بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله سنة : (٤٦٢) جزءاً من مشيخته ـ وفيه ذكر سبعة

«أحبّوا الله لما يغذوكم من النعم وأحبّوني لحبّ الله وأحبّوا أهل بيتي لحبّي» .

٢٨٦ ـ وذكر الشيخ أبوسعد عبدالملك بن أبي عثمان الواعظ في كتاب أسباب التوبة : حكى أبو عبدالله الخازن قال : كنت في بلد من البلدان وأنا على القضاء والبريد وكان في جواري رجل من العلويّة صحيح النسب وكان الناس يتأذّون منه ويتعرّض للمارّة ويحرم النّاس ، قال : فبينا أنا جالس في داري إذ دخل عليّ خدمي وجميع أصحابي وقالوا لي : الله الله في / ٤١٩ / فلان ، جاءنا العلوي وإنّه قد تعلّق بامرأة من المستورات وأدخلها داره . قال : فأمرت الخدم حتّى هجموا عليه داره ونزعوا المرأة من يده وردّوها إلى مأمنها ، فقلت في نفسي : لاصبر على مثل هذا ، فركبت في الوقت إلى والي البلد وأعلمته القصّة من أوّلها إلى آخرها ، فأمر الوالي بحبس العلويّ وتقييده وختم جميع أمواله ، فبتّ تلك الليلة فرأيت النبي صلى الله عليه في المنام ، فقال : ياهذا رأيت عورتي مكشوفة فلم تسترها ؟! فقلت : و ماذاك ؟ فذكر لي أمر العلوي وسعيي في أمره ، فاعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه ، فلمّا أصبحت ركبت إلى الوالي فأخبرته برؤياي فقال : شأنك به . فدخلت عليه الحبس وأمرت برفع القيد عنه ، فقال لي العلوي : ما الّذي أوجب هذا ؟ فأخبرته برؤياي . فقال : سبحان الله مع ما أنا فيه من ارتكاب المعاصي يشتغل خاطر رسول الله ﷺ لي ؟ ! قد تبت إلى الله عزّ و جلّ وإلى رسول الله ﷺ و لاأرتكب بعد هذا محرّماً . قال : فحسنت حاله ومات على التوبة .

وثلاثين شيخاً [من شيوخه] منهم أبو الحسن عليّ بن عمر بن محمّد السكريّ الحربي المتوفّى [عام :] (٣٨٦) ـ قال ابن المهتدي : حدّثنا عليّ هذا سنة : (وكنت أنا المستملي عليه ـ قال لي : لألحقنّ الصغار بالكبار ؟ حدّثنا أبو الحسن أحمد بن عبد الجبّار ، حدّثنا أبو زكريّا يحيى بن معين ، حدّثنا هشام بن يوسف ، عن عبد الله بن سليمان النوفليّ ، عن محمّد بن عليّ ، عن أبيه :

عن ابن عبّاس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أحبّوا الله لما يغذوكم من نعمه ، وأحبّوني لحبّ الله ، وأحبّوا أهل بيتي لحبّي» .

٢٨٧ ـ ولقد أخبرني العالم الحسن بن محمّد بن أحمد الزيادي ، عن الشيخ العالم الزاهد أبي جعفر ابن / ٤٢٠ / أحمد بن سحمة قال : مرّ بي رجل من العلويّة وأنا بدهستان هرات فعرض لبنيّ ! فلم ألتفت إليه لمكان السيّاحين وكثرة المجتازين و الملتبسين ؟ فخرج الرجل من عندي مكتئباً حزيناً وبتّ تلك الليلة فرأيت أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب كرّم‌الله وجهه ومعه فاطمة‌الزهراء رضوان‌الله‌عليها فدنوت منه لأسلّم عليه فأعرض بوجهه عنّي ، ثمّ دنوت منه من الجانب الآخر فأعرض عنّي ، فقالت فاطمة الزهراء رضي الله عنها : لاتنظر إلى تقصير[ه] هذه المرّة واذكر له يومه في الأوقات الماضية(١).

قال : فأقبل بوجهه عليّ وأخذ بيدي وسلّم عليّ ، قال : فعرفت ما كان منّي فانتبهت فزعاً مذعوراً وطلبت ذلك الرجل بنفسي مع سراج أحمله فوجدته في بعض الخانات فأتيت [به] إلى منزلي [ظ] وأحسنت إليه وجمعت له شيئاً كثيراً.

٢٨٨ ـ وذكر لي أيضاً عنه صلى الله عليه وآله [قال :] كان ببغداد أمير على الجسر وكان لايتعرّض له أحد في عمله بمحاسبة أو أذى ، وقد كان قبل ذلك كلّ من يلي ذلك العمل يتلف فيه ماله ونفسه ويستقبله منه مكاره كثيرة ، فتعجّبوا من شأنه وسئل ذلك الأمير عن حاله ؟ فقال مجيباً لهم : إنّما أسلم من الآفات / ٤٢١ / لأنّ منشوري عن النبي صلى الله عليه وآله. فقيل له : كيف ذلك ؟ قال : كان في جواري رجل صالح متعفّف وكنت لاأعلم بحال شرفه ، فرض مرضاً شديداً ، فلمّا أشرف على الموت دعاني وقال : إنّك ترى قد اشتدّت حالي وظنّي أنّه قد قرب أجلي ، فإن قمت من مرضي هذا فلايكون عليك منّي شغل ، وإن متّ فأنا أوصيك بابنتي هذه فإنّها من أولاد النبيّ صلى الله عليه .

قال : فقبلتها منه ومضى لسبيله ، فلمّا دفنّاه ضممت ابنته إلى بعض بناتي وكنت أربّيها كما أربّي ابنتي وأحسن إليها ولا أفرّق بينهما في شيء ، فلم يلبث إلّا قليلاً أن

---

(١) الظاهر أنّ هذا هو الصواب ، وفي أصلي : «واذكر له يومرة في الأوقات الماضية».

وليراجع ماأورده الخفاجي في خاتمة تفسير آية المودّة ص ١٩١ طبع ١ .

حان وقتها ولحقت بأبيها ، فجهّزتها جهازاً حسناً ودفنتها ، فلمّا جنّ عليّ الليل ونمت رأيت النبيّ عليه السلام في منامي ومعه عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه ، فقال لي النبيّ صلوات الله عليه : يا هذا لقد أحسنت مراعاة الأمانة ثمّ أحسنت الأداء ، ياعلي اكتب له منشوراً بالبقية[1] بولاية الجسر. فكتبه لي فلمّا أصبحنا فإذاً والي الجسر قد مات فدعيت وقلّدت تلك الولاية من غير سبب منّي أو استدعاء بطلب ولم يتعرّض لي أحد بسوء من ذلك اليوم إلى الآن / ٤٢٢ / .

٢٨٩ ـ وسمعت بعض أصحابنا يذكر عن العالم إبراهيم بن أحمد بن المهاجر ـ عمّ والدتي ـ يذكر عن أبيه العالم الزاهد أحمد بن المهاجر قال : كنت أسمع حديث قبر العلوي المدفون بمقبرة بلادجرد الشادياخ وكنت أجتاز به أيّاماً ويضطرب قلبي فيه لمكان الرافضة ، فعزمت يوماً على الصوم في حمّارة القيظ ، ثمّ ابتدأت كتاب الله على تلك النيّة وسرت [ظ] من سكّة سيّار من مدرستي إلى تلك المقبرة ، فوافيتها مع الختمة في وقت القيلولة عند هدوء الناس وخلوة الموضع عن المارّين ، فختمت القران ودعوت الله تعالى بصدق وإخلاص وتضرّع وبكاء أن يريني من حال ذلك الشريف ويكرمني بذلك مع ما أكرمني به من كرامات سوى ذلك ، فاستجاب الله تعالى [لي] ونوديت فرفعت بصري فرأيت ذلك العلوي رضوان الله عليه في درجة من الجنّة تحت درجة عليّ المرتضى رضوان الله عليه بدرجة أو درجتين ، والحمد لله .

قال : ثمّ سرت منها راجعاً إلى المدرسة فلمّا وافيت قرب مسجد رجاء بن الحسين رأيت موضع الشرطية الّذي كان يعرف بـ«داوري گاه» قد ارتفعت منها /٤٢٣ / نار سوداء تعلو صعداء والشرطية والجلاوزة في وسطها بحيث لايرونها ، فاستعذت بالله سبحانه منها وجاوزت ذلك الموضع .

قال إبراهيم بن أحمد : وكان عهد إليّ والدي الشيخ العالم الزاهد أن لاأذكرها لأحد مادام الشيخ في الأحياء ، فلم أذكرها ، فلمّا نُعِي به ذكرتها بعد قضاء المأتم.

---

(١) كذا في متن أصلي ، وفي هامشه بخطّ المتن : «اكتب له منشوراً بالنقد بولاية الجسر».

[قال العاصمي:] قلت : وكان الشيخ العالم الزاهد جدّي أحمد بن المهاجر صاحب كرامات لايستغرب أمثال هذا منه .

وهذا العلوي قد اختلفوا في اسمه ، فالمكتوب على الحجر على رأس قبره : «هذا قبر الشريف محمّد بن محمّد بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب» كرّم الله وجوههم .

وأمّه رقيّة بنت عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

ووجدت بخط أبي الحسن بن ظفر الشريف[1] أنّه محمّد[2] بن محمّد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام دفن بنيسابور مقيّداً في مقبرة بلادجرد .

٢٩٠ ـ وحكي أنّ نصر بن أحمد [الساماني] كان نائماً وقت القيلولة والحاجب على مكانه المرسوم له فجاءت امرأة من العلويّة وقالت : جئت من بلخ متظلّمة من عاملها فأخبر الأمير بمكاني . فقال الحاجب : ليس هذا وقت /٤٢٤/ الدخول عليه ، ثمّ تفكّر [الحاجب] وقال في نفسه : امرأة من أولاد الرسول عليه السلام كيف أردّها ؟ فدخل عليه فوجده نائماً وعنده سيف مسلول فقال : لايمكنني أن أنبّهه ، فرجع .

ثمّ قال في نفسه : ولد من أولاد الرسول عليه السلام كيف أردّها ؟ فرجع [إلى منام نصر بن أحمد] ثانياً وثالثاً فاستيقظ نصر و فزع لذلك وظنّ أنّ الحاجب أراد

---

(١) الظاهر أنّ مراد المصنّف من «ظفر» هو ظفر بن محمّد بن أحمد بن محمّد بن زبارة السيّد أبومنصور المتوفّى سنة ٤١٠ المترجم في ذيل تاريخ نيسابور ص ٤٢٤ طبع ١

وأمّا ابنه أبوالحسن محمّد بن ظفر فقيل : إنّه ولد سنة ٣٥١ ومات سنة ٤٠٣ . وله ذكر في تاريخ بيهق وبغية الوعاة . هذا وكان في أصلي : «أبوالحسين» .

(٢) له ذكر في كتب الأنساب والتاريخ ، قال العمري في المجدي: «إنّ محمّد بن محمّد بن زيد... وهو صاحب أبي السرايا بعد ابن طباطبا ، قبره بمرو ، وكان سقي سمّاً .

٢٩٠ ـ والقصّة رواها مؤلّف كتاب توثيق عرى الايمان ، كما رواه عنه الخفاجي في خاتمة كتابه «تفسير آية المودّة» ص ١٩٨ ط ١ .

اغتياله فرفع السيف وقال : ما حملك على هذا ؟ فقصّ عليه القصّة فأذن لها فدخلت وشكت إليه والي بلخ فأمر لها بعشرة آلاف درهم وبغلة بأدواتها ، وثلاث تخوت ثياب ، وكتب لها إلى والي بلخ بمرادها فرجعت المرأة .

فنام نصر فرأى النبي صلى الله عليه في منامه [وهو] يقول له : «حفظ الله حرمتك كما حفظت حرمتي». فانتبه [نصر من نومه] ودعا الحاجب وقصّ عليه رؤياه فأحضر الفقهاء وأعلمهم بما رأى ، فأشاروا عليه أن يكتب إلى الآفاق بالإحسان إلى آل الرسول عليه السلام ، ففعل ذلك ، ولحقته بركة الدعوة حتّى فارق الدنيا.

٢٩١ ـ وسمعت شيخي الإمام رحمة الله عليه يقول : رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنّ فاطمة الزهراء رضوان الله عليها تعدو مسرعة مكشوفة الشعر حافية الرجل ، ثمّ يتبعها عليّ المرتضى كذلك ، ثمّ النبيّ صلى الله عليه / ٤٢٥ / كذلك يتبعها مكشوف الرأس والرجل وعليه غبرة! فسألت بعض النّاس ماذا وقع لهم ؟ فقيل لي : إنّ الحسن والحسين سقطا في البئر وإنّ هؤلاء يسرعون إليهما يستخرجوهما من الجبّ . قال : فلم ألبث أن رجعوا وقالوا : قد أخرجا من الجبّ ، وجاء النبيّ ﷺ فوقف فدنوت منه فقلت : يارسول الله ماأشدّ غمّ الولد ؟ فقال لي مصدّقا : هكذا هكذا. [أ]و بمعناه .

قال : فانتبهت وسألت [هل] من حادث حدث في الأشراف ؟ فذكر لي أنّ السيّدين أحمد وأباإبراهيم ابني أبي علي العلوي كانا تنازعا تلك الليلة بسبب تركة أبيهما السيّد رحمةالله عليه وأدّاهما ذلك إلى أن نزعا السكين ثمّ دفع الله تعالى شرّ ذلك.

فأنهى ذلك إلى السيّد أبي جعفر بن أبي الحسن وكان رئيسهم ونقيبهم في ذلك الوقت فركب إلى شيخي الإمام رحمةالله عليه وسأله عن ذلك فأخبره شيخي رحمه الله بالرؤيا، فبكى لذلك وصار سبباً لألفة القوم خلاف ما كان منهم قبل ذلك اليوم.

ثمّ إنّه ﷺ كان يوصينا بحسن الكلام لهم وينهانا عن الوقيعة فيهم ، فأيّ عباد الله المهذّب .

فهذه الحكايات تؤيّد ما قلناه [في قوله تعالى :] ﴿ومن ذريّتهما / ٤٢٦ / محسن وظالم لنفسه مبين﴾ ، وبالله التوفيق .

وأمّا الابتلاء بالنفس والمال والولد :

فقوله ﷺ : «أشدّ النّاس بلاءاً الأنبياء ثمّ الأمثل فالأمثل ، حتّى أنّ الرجل ليبتلي على حسب دينه»(١) الخبر بتمامه .

وقد كان إبراهيم عليه السلام أعظم الأنبياء منزلة عند الله سبحانه وأرفعهم درجة و أصلبهم في الدين وأكملهم في اليقين ما خلا نبيّنا ﷺ وكانت بلاياه على حسبها ، فلذلك ابتلاه الله سبحانه بالنفس ؟ فقام بهذا مقام الصادقين ، وابتلاه بالمال فعمل فيها عمل المنفقين ، ثمّ ابتلاه بالولد فسلّم ولده إلى الذبح فعل المخلصين .

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه في صلابته في دين الله وشفقته على رسول الله وعلمه بكتاب الله ابتلاه الله بنفسه فصبر ، وابتلاه بماله فأنفق ، وابتلاه بولده فسلّم .

ويدلّ على ما ذكرناه استعماله آية النجوى دون غيره من الصحابة كما نذكره في الفصل السابع في ذكر خصائص المرتضى رضوان الله عليه إذا أتيناه إن شاء الله

---

(١) والحديث رواه عبد بن حميد في مسند سعد بن أبي وقّاص كما في الحديث ١٤٦ من تلخيص مسنده ص ٧٩ .

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في أوائل مسند سعد بن أبي وقّاص برقم ١٤٨١ من كتاب المسند : ج ٣ ص ٤٥ طبع ٢ .

ورواه أيضاً الترمذي وقال : حديث حسن صحيح . كما في سننه : ج ٣ ص ٢٨٦ .

وقال شارحه : وأخرجه أحمد والدارمي والنسائي في السنن الكبرى ، وابن ماجة وابن حبّان والحاكم ، كما في فتح الباري .

ورواه أيضاً أحمد بن المثنّى أبو يعلى الموصلي في الحديث ١٤٢ من مسند سعد بن أبي وقّاص من مسنده : ج ٢ ص ١٤٣ طبع ١ ، وأورده محقّقه في هامشه عن مصادر جمّة .

وبهذا المعنى وردت أحاديث كثيرة عن أهل البيت : منها ما في الكافي : ج ٢ ص ٢٥٢ عن الصادق عليه السلام مرفوعاً وموقوفاً ، وفي ص ٢٥٩ عن أمير المؤمنين عليه السلام ، وفي أمالي الشيخ الطوسي الحديث ٧ من المجلس ٣٥ ، ومثله في قصص الأنبياء والتمحيص عن الصادق عليه السلام ، فلاحظ كتاب الإيمان والكفر من بحار الأنوار باب ١٢ باب شدّة ابتلاء المؤمن : ج ٦٧ ص ٢٥١ ـ ١٩٦ .

عزّ و جلّ .

فاستبان بهذا أنّ حكمة الله تعالى في إنزال هذه الآية[١] ابتلاء المرتضى رضوان الله عليه بماله ، فوفّى وصدّق ، فنسخت .

---

(١) والآية هي الآية ١٤ ـ ١٣ من سورة المجادلة ، وانظر ما أورده الحافظ الحسكاني في تفسيرها في الحديث ٩٦٩ ـ ٩٤٩ من كتاب «شواهد التنزيل» : ج ٢ ص ٣٢٧ ـ ٣١١ طبع ٢.

أمّا التسمية بالخليل :

فقوله تعالى / ٤٢٧ / : ﴿واتّخذ الله إبراهيم خليلاً﴾ [١٢٥ / النساء : ٤] وذلك حين تبرّأ عن الجميع بالكليّة وانقطع بقلبه إلى خلّاق البريّة .

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه انقطع إلى الله سبحانه وهجر أصحابه وإخوانه فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله خليلاً .

٢٩٢ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد [أبوبكر الجلّاب] قال : حدثنا أبوسعيد الرازي قال : حدثنا يوسف بن عاصم قال : حدثنا سويد بن سعيد قال : حدثنا عمرو بن ثابت عن مطر [ابن طهمان] ، عن أنس قال :

قال رسول الله صلى الله عليه : «إنّ خليلي و وزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي ومنجز موعودي ويقضي ديني علي بن أبي‌طالب» .

---

٢٩٢ ـ وللحديث مصادر وأسانيد ، وقد رواه الحافظ الحسكاني في تفسير الآية ٣٠ من سورة البقرة تحت الرقم ١١٥ من كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ص ٩٨ طبع ٢ قال :

أخبرنا عقيل بن الحسين قال : أخبرنا علي بن الحسين قال : حدثنا محمّد بن عبيدالله قال : حدثنا محمّد بن حمّاد الأثرم بالبصرة قال : حدثنا علي بن داود القنطري قال : حدثنا سفيان الثوري ، عن منصور ، عن مجاهد :

عن سلمان الفارسي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يقول : «إنّ وصيّي وخليفتي وخير من أترك بعدي ينجز موعودي ويقضي ديني علي بن أبي‌طالب» .

وأيضاً رواه الحسكاني بسندين آخرين في الحديث : (٥١٥ ـ ٥١٦) في تفسير الآية : (٢٩) من سورة «طه» من كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ٤٨٨ ط ٢ قال :

أخبرنا أبو سعيد مسعود بن محمد الطبري قال : أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البزاري قال : أخبرنا أبو تراب محمّد بن سهل بن عبد الله قال : حدّثنا عمّار بن رجاء قال : حدّثنا عبيدالله بن موسى العبسي قال : حدّثنا مطر ، عن أنس بن مالك :

أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنّ أخي ووزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي عليّ بن أبي طالب .

[والحديث] رواه جماعة عن عبيد الله بن موسىٰ وهو ثقة ، وتابعه جماعة .

[و] أخبرنا أبو بكر البغدادي قال : حدّثنا أبو سعيد القرشي الرازي قال: حدّثنا يوسف بن عاصم ، قال : حدّثنا سويد بن سعيد ، [قال :] حدّثنا عمرو بن ثابت ، عن مطر ، عن أنس بن مالك ، قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ خليلي ووزيري وخليفتي في أهلي وخير من أترك بعدي ينجز موعدي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب .

أقول : وقريباً منه رواه أيضاً ابن عديّ كما رواه عنه الذهبي في ترجمة مطر بن ميمون المحاربي الإسكاف من كتاب ميزان الاعتدال : ج ٤ ص ١٢٧.

ورواه أيضاً أحمد بن حنبل في الحديث ١٧٤ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١١٨ طبع ١ قال :

حدثنا هيثم بن خلف ، حدثنا محمّد بن أبي عمر الدوري ، حدثنا شاذان ، حدثنا جعفر بن زياد ، عن مطر :

عن أنس قال : قلنا لسلمان : سل النبيّ مَن وصيّه ؟ فقال له سلمان : يارسول الله من وصيّك ؟ قال : يا سلمان من كان وصيّ موسى ؟ فقال : يوشع بن نون . قال : فإنّ وصيّي و وارثي يقضي ديني وينجز موعودي علي بن أبي طالب .

ورواه أيضاً الطبراني في مسند سلمان الفارسي برقم ٦٠٦٣ من المعجم الكبير ج ٦ ص ٢٢١ قال:

حدثنا محمّد بن عبدالله الحضرمي ، حدثنا إبراهيم بن الحسن التغلبي ، حدثنا يحيى بن يعلى ، عن ناصح بن عبدالله ، عن سماك بن حرب ، عن أبي سعيد الخدري :

عن سلمان قال : قلت : يارسول الله لكلّ نبيّ وصيّ، فمن وصيّك ؟ فسكت عنّي . فلمّا كان بعد رآني فقال : يا سلمان . فأسرعت إليه [و]قلت : لبّيك . قال : تعلم من وصيّ موسى ؟ قلت : نعم يوشع بن نون . قال : لمَ ؟ قلت : لأنّه كان أعلمهم . قال : «فإنّ وصيّي وموضع سرّي وخير من أترك بعدي ينجز عدتي ويقضي ديني عليّ بن أبي طالب» .

أقول : وللحديث مصادر وأسانيد كثيرة عن سلمان وبريدة الأسلمي وغيرهما ، يجد الباحث كثيراً منه في الحديث ١٠٣٠ ومابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام وتعليقاته: ج ٣ ص ١٢ ـ ٥ ط ٢.

وفوق ما تقدّم : إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم عرّف وصيّه وخليفته في بدء بعثته كمارواه جماعة من حفّاظ القوم ، ومنهم الطبري في الحديث ١٢٧ من مسند علي عليه السلام من كتاب تهذيب الآثار : ج ٤ ص ٦٢ طبع ١ قال :

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا سلمة بن الفضل قال : حدثني محمّد بن إسحاق ، عن عبدالغفّار ابن القاسم ، عن المنهال بن عمرو ، عن عبدالله بن الحارث بن عبدالمطّلب ، عن عبدالله بن عبّاس ، عن علي بن أبي‌طالب قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : «يابني عبدالمطّلب إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي و وصيّي وخليفتي فيكم» ؟ قال : فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت : أنا يا نبيّ‌الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي وقال : «هذا أخي و وصيّي وخليفتي فيكم ، فاسمعوا له و أطيعوا».

وأيضاً رواه الطبري ـ بمتن أوضح وأطول ـ في سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في عنوان : « أوّل من آمن برسول الله ...» من تاريخه : ج ٢ ص ٣١٩ ط الحديث بمصر: وفي ط ١ ، ج ١ ، ص ١١٧١.

وأيضاً ذكره الطبري ـ بمثل ما أورده في تاريخه ـ في تفسير الآية : (٢١٤) من سورة الشعراء من تفسيره : ج ١٩ ، ص ٧٤.

وقريباً منه معنىً رواه أبو جعفر الإسكافي المتوفّىٰ سنة : (٢٤٠) في نقضه علىٰ عثمانيّة الجاحظ كما رواه عنه ابن أبي الحديد ، في شرح المختار : (٢٣٨) ـ وهو الخطبة القاصعة ـ من نهج البلاغة : ج ١٣ ، ص ٢٤٤ ط الحديث بمصر .

ورواه أيضاً أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله الحسكاني القرشي من أعلام القرن الخامس في تفسير الآية : (٣٣) من سورة «طه» وفي تفسير الآية : (٢١٤) من سورة الشعراء ، في كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ، ص ٤٨٦ وص ٥٤٢ ط ٢ .

ورواه أيضاً الثعلبي المتوفّىٰ سنة : (٤٢٧) في تفسير الآية : (٢١٤) من سورة الشعراء من

[قال العاصمي :] قلت : أراد خليفتي في أمر أهل البيت لا في أمر كافّة الأمّة ، ألا ترى أنّه لم يقل : «وخليفتي في أمّتي» وكذلك الوصيّ هو في أهل البيت ، لا في جميع الأمّة .

/ ٤٣٠ / فدلّ [هذه] الأحاديث أنّ قوله : «ومنجز موعودي» هو في خاصّ أمره وأمر أهل بيته لا في جميع الأمّة(١).

وأمّا قوله : «وخير من أترك بعدي» فإنّه أراد : وخير من أترك من بعدي من

تفسيره : ج ٢ / الورق ٩٢ / ب / .

ورواه بأسانيد محمد بن سليمان الصنعاني المتوفّىٰ بعد سنة : (٣٢٠) في الحديث : ٢٩٤) وما بعده في الجزء الثالث من كتابه مناقب أميرالمؤمنين عليه‌السلام : ج ١ ، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٧ ط ١ .

وأيضاً رواه بأسانيد الحافظ ابن عساكر الدمشقي المتوفّىٰ سنة : (٥٧١) في الحديث : (١٣٣) وما بعده من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ١ ، ص ٩٧ ـ ١٦٠ ط ٢ .

(١) أقول : والمتدبّر في الأحاديث المتقدّمة يقطع بأنّ سؤال سلمان كان عن وصيّ النبيّ في شؤن جميع الأمّة لاخصوص أهل بيته صلى الله عليهم . كما هو الشأن في الأخبار عن أوصياء الأنبياء كيوشع بن نون وغيره ، فإنّ يوشع عليه‌السلام لم تكن وصايته منحصرة في خصوص أهل بيت موسى عليه‌السلام بل كانت له الوصاية العامّة ، وكذلك غيره من أوصياء بقيّة الأنبياء .

وكذا التعليل بأنّ يوشع إنّما صار وصيّاً لموسى عليه‌السلام لأعلميّته يدلّ على أنّه كان وصيّاً على جميع أمّة موسى عليه‌السلام إذ الوصيّ في خصوص أهل البيت أو أهل بيته لايشترط فيه الأعلميّة ، وإنّما يشترط هذا الشرط لخصوص الوصيّ المطلق الّذي أوكل إليه أمر أمّة الموصي ، ولظهور الأمر وجلائه علّق بعض الأجلّة من علماء أهل السنّة على قول الطبراني في ذيل الحديث المتقدّم عن المعجم الكبير حيث قال :

[قال الطبراني : معنى قول النبي] «وصيّي» يعني أنّه أوصاه في أهله لا بالخلافة ، و[كذا] قوله «خير من أترك بعدي» يعني من أهل بيته صلى الله عليه وسلّم فعلّق العالم المشار إليه ـ على ما في هامش نسخة الفاتح ـ بقوله : من أين لك يا أبا القاسم ؟ والحديث لو كان صحيحاً لم يقبل التأويل وهو بمعنى الخلافة لا كما قلت أنت ! ! !

وقوله صلى الله عليه وسلّم : «أنت بمنزلة هارون من موسى» [أيضاً] هو نصّ .

أهل البيت ، ألا تراه كيف ذكره عقيب قوله : «وخليفتي في أهلي» والجار أحق بسبقه[١] ؟

ويظهر من بعض الأحاديث المعتبرة أنّ بعد علي توصل الإمامة إلى الحسن ثمّ الحسين ، هكذا رأيت في نسخة أخرى ، والله أعلم .

---

(١) لو كان قول النبي صلى الله عليه وسلّم حول وصيّه وخليفته منحصراً فيما أورده المصنّف هاهنا ، لكان لما استحسنه العاصمي وغيره وجه ، ولكن للنبي صلى الله عليه وآله وسلّم أقوال قطعيّة صريحة في تعيين وصيّه وتعريف خليفته على جميع الأمّة ، بحيث لا يمكن لمؤمن ولا مؤمنة تأويله ، وقد تقدّم بعضها هاهنا في التعليق المقدّم آنفاً.

ذكر مشابه يوسف الصدّيق صلوات الرحمان عليه

وقعت المشابهة بين المرتضى رضوان الله عليه وبين يوسف الصدّيق صلوات الله عليه بثمانية أشياء :

أوّلها : بالعلم والحكمة في صغره .

والثاني : بحسد الإخوة له .

والثالث : بنكثهم العهود .

والرابع : بالجمع له بين العلم والملك في كبره .

والخامس : بالوقوف على تأويل الأحاديث / ٤٣١ / .

والسادس : بالكرم والتجاوز عن إخوته .

والسابع : بالعفو عنهم وقت القدرة عليهم .

والثامن : بتحويل الديار .

أمّا تخصيصه بالعلم والحكمة في صغره :

فقوله تعالى : ﴿ولمّا بلغ أشدّه آتيناه حكماً وعلماً﴾ [٢٢ / يوسف : ١٢] فدلّت الآية أنّه عليه السلام لمّا قارب الحلم ولم يبلغ الإستواء بعد أكرم بالعلم والحكمة ، ولذلك لم يقيّده بالإستواء ، ولُقِّن من العلم والحكمة ، وأُلهم ما لم يتعلّق حكمه بتعليم مخلوق بل فتح الله تعالى عليه أبوابها ويسّر له أسبابها .

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه لم [يك] يراهق الحلم [إلّا] وقد أوتي من العلم والحكمة ما لم يؤت مثله أقرانه ، وفتح عليه من أبوابها ما لم يقم بمثلها إخوانه ولذلك قال [له] النبي عليه السلام : «ياعلي ملئت علماً وحكمة»[1] والحكم والحكمة كالخبز

---

(١) تقدّم هذا في الحديث ٦١ فراجع ، وبمعناه جاء في الحديث تحت الرقم ١٠٢٨ وتعليقه

والخبزة، والرشد والرشدة، والنعم والنعمة.

وأمّا حسد إخوته له:

فإنّ يوسف الصدّيق عليه السلام لمّا أكرمه الله تعالى بما أكرمه من تخصيص الذات و كمال الصفات، ولم ير إخوته في أنفسهم أمثاله، ورأوا شفقة أبيهم عليه السلام عليه واساله؟ زيادة على من كان منه عليهم؟ فحملهم ذلك على الحسد والبغي واجتهدوا في أمره بالشرّ والطيّ؟ والأمر والنهي، [كما] يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿إذ قالوا ليوسف وأخوه / ٤٣٢ / أحبّ إلى أبينا منّا ونحن عصبة [إنّ أبانا لفي ضلال مبين اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضاً يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده] قوماً صالحين﴾ [٩ـ٨ / يوسف: ١٢].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه لمّا رجع إلى خصائص الذات وكمال الصفات، زيادة على عشائره وأقربائه، وبين إخوانه ونظرائه، ولقد كان المصطفى يخفيه؟ في كنفه ويختصّه ببرّه ولطفه منذ صغره إلى كبره، ولقد كان عليه السلام ضمّه إلى نفسه فينفق عليه من خاصّ ماله حين قلّت ذات يد أبي طالب وتكفل به، ولم ير أكفاؤه من بني أعمامه وعمّاته وبني إخوانه وأخواته عنه صلى الله عليه مثل ذلك، فكان يحك ذلك في صدورهم طبيعة، إلّا أنّهم كانوا يروونه عنهم؟ ولا يظهرونه علماً وشريعةً إلى أن قام المرتضى رضوان الله عليه بالأمر دونهم فأظهروا خفاياهم ومكنونهم (١).

من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٤٩٨ طبع ٢.

وأيضاً روينا ما في معناه في ذيل المختار ٢ من كتاب نهج السعادة: ج ١ ص ٢٦ طبع ٢، و أوردناه في تعليقه عن مصادر.

(١) بل كانوا في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم أحياناً يظهرون حسدهم له عليه السلام،

وأمّا نكثهم العهود فيه :

فإنّ إخوة يوسف عليه السلام لمّا استأذنوا أباهم في الخروج بيوسف عليه السلام معهم فأبى عليهم في ذلك إلى أن أخذ عليهم العهود والمواثيق أن يردّوه إليه فأذن لهم فقالوا [لأبيهم] ﴿لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنّا إذاً لخاسرون﴾ [١٤ / يوسف : ١٢] إلى أن ألقوه في غيابة الجُبّ [و]باعوه .

كما استفاض شكاية أميرالمؤمنين منهم ، كما رواه القطيعي في الحديث ١٩٠ من فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ـ تأليف أحمد بن حنبل ـ الورق ١١٣ / ب / من مخطوطة تركيا، وفي طبع قم ص ١٢٨ .

ورواه بسنده عنه الثعلبي في تفسير أية المودّة من تفسيره : ج ٤ الورق ٣٢٨ / ب / .

ورواه أيضاً محمّد بن سليمان الكوفي الصنعاني في الحديث ٢٥٩ من فضائل علي عليه السلام من مناقبه الورق ٦٩ / ب / ، وفي طبع ١ : ج ١ ص ٣٣٢.

ورواه أيضاً أبوالمعالي محمّد بن محمّد بن زيد العلوي السمرقندي في المجلس ١٣ من كتابه عيون الأخبار ، الورق ٤٣ / ب /.

وإليك الحديث برواية أبي‌سعيد ابن الأعرابي في كتاب معجم شيوخه ، الورق ٥٤ / ب / وفي طبع ١ ص ....قال :

أنبأنا الغلاّبي ، أنبأنا ابن عائشة ، أنبأنا إسماعيل بن عمرو البجلّي ، عن عمرو بن موسى ، عن زيد بن علي ، عن آبائه :

عن علي قال : شكوت إلى رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلّم حسد النّاس إيّاي!! فقال : «ياعلي أما ترضى أنّ أوّل أربعة يدخلون الجنّة أنا وأنت والحسن والحسين وأزواجنا عن أيماننا وشمائلنا وذرارينا خلف أزواجنا وأشياعنا من ورائنا» ؟!

ومن أراد المزيد فعليه بما أورده الحافظ الحسكاني في الحديث ١٩٥ ومابعده في تفسير الآية ٥٤ من سورة النساء من كتاب شواهد التنزيل : ج ١ ص ١٨٣ طبع ٢ . وبما أوردناه في تعليق الحديث ٨٤٢ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٣٣٢ ـ ٣٢٩ طبع ٢ .

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه كان النبيّ صلى الله عليه / ٤٣٣ / وآله وسلّم قد أخذ عليهم العهود والمواثيق فيه ، ومن ذلك قوله لعائشة : «أيتكنّ تنبحها كلاب الحوأب»(١).

وذكر أنّها في مسيرها إلى الجمل نزلت بالحوأب فنبحت الكلاب [عليها] فسألت عن الموضع ؟ فقيل لها : إنّه الحوأب . فتذكّرت [قول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم] وقالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه و [هو] يقول : «أيتكنّ تنبحها كلاب الحوأب» . فأرادت الرجوع ، فأتاها الزبير فزعموا أنّه قال [لها]: كذب من قال [إنّه] الحوأب ، ولم تزل بها حتّى مضت [وسارت معهم] ولم ترجع(٢).

---

(١)وللحديث مصادر قيّمة قديمة ، ورواه عبدالرزّاق في الحديث ٢٠٧٥٣ في باب الفتن من المصنّف : ج ١١ ص ٣٦٥ طبع ١ .

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث ٢٨٤ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٢٢٤ طبع بيروت .

ورواه أيضاً ابن عبد ربّه في أخر عنوان : «قولهم في أصحاب الجمل» من العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم من العقد الفريد : ج ٥ ص ٧٩ طبع دار الكتب العلميّة ببيروت .

ورواه الهيثمي عن مصادر و وثّق أكثر رجال أسانيدها كما في عنوان : «باب فيما كان في الجمل وصفّين وغيرهما» كما في مجمع الزوائد : ج ٧ ص ٢٣٤ .

وعقد البيهقي في دلائل النبوّة : ج ٦ ص ٤١٠ فصلاً لهذا الحديث بعنوان «ماجاء في إخباره بأنّ واحدة من أمّهات المؤمنين تنبح عليها كلاب الحوأب...» فروى بسندين عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن قيس أنّ عائشة لمّا أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب فقالت : ما أظنني إلّا راجعة إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال لنا: «أيتكنّ تنبح عليها كلاب الحوأب...».

قال محقّق دلائل النبوّة بالهامش : أخرجه أحمد في مسنده : ج ٦ ص ٥٢ و ٩٧ ، ونقله ابن كثير في البداية والنهاية : ج ٦ ص ٢١١ وقال : هذا إسناد على شرط الشيخين ولم يخرجوه . ثمّ روى في هذا المعنى عن أمّ سلمة وحذيفة وغيرهما .

ورواه أيضاً الحموي في عنوان «الحوأب» من كتاب معجم البلدان ، ورواه أيضاً الدميري في مادة «الجمل» من كتاب حياة الحيوان ، وله مصادر أخر لانطول بذكرها .

(٢)نباح كلاب الحوأب على عائشة في مسيرها إلى البصرة من الآثار القطعيّة الّتي أطبق

وقد ذكرنا قول النبيّ ﷺ لعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه: «إنّه سيكون بينك وبين عائشة أمر»[1] الحديث بتمامه.

على روايتها وتصحيحها معظم حفّاظ آل أميّة. فانظر مثلاً المستدرك للحاكم: ج ٣ ص ١٢٠، وعنه البيهقي في دلائل النبوّة: ج ٦ ص ٤١٠، ومسند عائشة من مسند أحمد: ج ٦ ص ٥٢ وص ٩٧ من الطبعة القديمة.

(١) وروى الحاكم في المستدرك: ج ٣ ص ١١٩، وعنه البيهقي في دلائل النبوّة: ج ٦ ص ٤١١ عن أمّ سلمة قالت: ذكر النبي ﷺ خروج بعض نسائه أمّهات المؤمنين، فضحكت عائشة فقال ﷺ: «انظري ياحميراء أن لاتكوني أنت»؟ ثمّ التفت إلى عليّ فقال: «ياعلي [إن] وليت من أمرها شيئاً فارفق بها».

ومن ذلك قوله ﷺ : «من كنت مولاه فعليّ مولاه»(١)

٢٩٣ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا أبوأحمد الهمداني قال : حدثناأبوجعفر محمّد بن إبراهيم بن محمّد بن عبدالله بن حبلة القهستاني قال : حدثنا أبوقريش محمّد بن جمعة بن خلف القهستاني قال : حدثنا أبويحيى محمّد بن عبدالله بن يزيد المقرئ قال : حدثنا أبي قال : حدثنا حمّاد بن سلمة ، عن عليّ بن زيد بن جدعان ، عن عدي بن ثابت :

عن البراء بن عازب / ٤٣٤ / قال : لمّا قال رسول الله صلى الله عليه : «من كنت مولاه فعليّ مولاه» قال عمر : «هنيئاً لك يا أباحسن أصبحت مولى كلّ مسلم».

---

(١)ذكرالزبيدي محمّد مرتضي الحسيني في الحديث : (٦١) من كتابه لقط اللآلي المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص ٢٠٥ وقال ما لفظه : « [و حديث] من كنت مولاه فعليّ مولاه » رواه من الصحابة واحد و عشرون نفساً .

وذكر في تعليقه أنّ السيوطي أورده في كتاب الأزهار المتناثرة ، عن ثمانية عشر نفساً .

وأورد الكناني في نظم المتناثر – و ساق كلاماً إلىٰ – أن قال : و في رواية لأحمد : إنّه سمعه من النّبي صلي الله عليه و سلّم ثلاثون صحابياً و شهدوا به لعلي لمّا نوزع أيام خلافته .

وممّن صرّح بتواترة أيضاً الحناوي في التيسير نقلاً عن السيوطي و شارح المواهب اللدنيّة ...

أقول : وبهذا العدد من رواة الصحابة الّذي ذكر هؤلاء وإن يحصل التواتر ، ولكن عدد الصحابة الرواة لحديث الغدير أضعاف ماذكره هؤلاء ، وقد أنهى الطبري في كتاب الولاية عدد رواة حديث الغدير من الصحابة ، إلى نيّف وسبعين شخصاً .

وأنهى الحافظ ابن عقدة ـ المتوفّى سنة ٣٣٣ ـ في كتاب الموالاة عددهم إلى نيّف وتسعين من الصحابة والصحابيّات .

وروى العلاّمة الأميني طاب ثراه عن مائة وعشرة نسمة من الصحابة في كتابه القيّم «الغدير» : ج ١ ، وفيه أيضاً فوائد جمّة حول الموضوع ، فليقتبس منه المحقّقون فإنّه مفيد جدّاً .

٢٩٣ ـ ولحديث براء هذا مصادر وأسانيد ، يجد الطالب كثيراً منها في الحديث ٥٤٨ وماحوله وتعليقاته من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٤٧ طبع ٢ .

٢٩٤ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: أخبرني أبوسعيد الرازي قال: قرئ على أبي الحسن علي بن محمّد بن مهرويه القزويني بها وأنا أسمع قال: حدثنا داود بن سليمان بن وهب قال: حدثنا عليّ بن موسى الرضا قال: حدثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، [عن أبيه محمّد] بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي بن أبي‌طالب عليهما السلام، عن أبيه علي بن أبي‌طالب رضي الله عنهم قال:

قال رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم]: **«من كنت مولاه فعليّ مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله وانصر من نصره»**.

٢٩٥ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال: أخبرنا أبوسعيد الرازي قال: حدثنا أبوالحسن الشعراني القارئ قال: حدثنا إبراهيم [ابن] المولد قال: حدثنا الحسن بن علي بن عفّان قال: حدثنا سهل بن عامر، عن علي بن القاسم الكندي، عن رجل، عن أبي جعفر [عليه السلام] قال:

---

٢٩٤ ـ وهذا هو الحديث ١٠٩ من كتاب صحيفة الرضا عليه السلام.

ورواه أيضاً الشيخ الصدوق رحمه الله في الحديث ١٨٣ من عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ٤٧.

ورواه أيضاً الحافظ ابن عساكر تحت الرقم ٥٢٥ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٢٥ طبع ٢، وأوردنا في تعليقه عن مصادر جمّة.

والحديث يأتي بمصدر سند آخر في عنوان: «وأمّا المولى والولاية» من جهات مشابهة علي النبي صلى الله عليهما وعلى آلهما.

ولهذا المعنى شواهد كثيرة جداً، منها ما رواه إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل الكسائي ـ المتوفّى عام ٢٨١ ـ على ما رواه عنه ابن أبي الحديد في أواخر شرح المختار ٤٣ من نهج البلاغة من شرحه: ج ١ ص ٥٧٠ طبع الحديث ببيروت، وفي طبع الحديث بمصر: ج ٣ ص ٩٨ قال:

حدثنا يحيى بن زكريّا قال: حدثنا عليّ بن القاسم، عن سعيد بن طارق، عن عثمان بن القاسم، عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألا أدلّكم على ما إن تسالمتم عليه لم تهلكوا؟ إنّ وليّكم الله وإنّ إمامكم عليّ بن أبي‌طالب، فناصحوه وصدّقوه، فإنّ جبرئيل أخبرني بذلك».

سئل أميرالمؤمنين علي بن أبي‌طالب عليه السلام عن قول النبيّ صلى الله عليه [وآله] وسلّم : «من كنت مولاه / ٤٣٥ / فعليّ مولاه» فقال عليه السلام : «نصبني علماً إذا أنا قمت فمن خالفني فهو ضالّ»(١).

ومن ذلك ماذكّر المرتضى رضوان الله عليه ابن عمّته ،
الزبير يوم التقيا ، فتذكّر ورجع :

٢٩٦ ـ روى إبراهيم بن أبي‌صالح ، عن يعلى بن عبيد ، عن إسماعيل بن أبي‌خالد ، عن عبدالسلام رجل من ضبّة [ظ] قال :

---

(١) وقريباً منه ورد عن الإمام الصادق عليه السلام كما رواه المؤيّد بالله أحمد بن الحسين الهاروني ـ المولود سنة ٣٣٣ والمتوفّى عام ٤١١ ـ في الحديث ١٨ من كتابه الأمالي الصغرى.

وروى الحافظ أبوالحسن ابن المغازلي في الحديث ٤٧ من كتاب المناقب ص ٤٥ قال :

أخبرنا الحسن بن أحمد الغندجاني قال : حدّثنا أبوالفتح هلال بن محمّد قال : حدثنا إسماعيل بن علي قال : حدّثنا علي بن الحسين قال : حدّثنا عبدالغفّار بن جعفر قال : حدّثنا جرير ، عن الأعمش ، عن إبراهيم التيميّ ، عن أبيه ، عن أبي ذرّ الغفاري قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر ، وقد حارب الله ورسوله ، ومن شكّ في عليّ فهو كافر».

٢٩٦ ـ وللحديث أو مايقربه مصادر وأسانيد ، وقد رواه أبوأحمد الحاكم في ترجمة أبي‌جرو المازني من كتاب الكنى : ج ٥ الورق ١٠ / ب /.

ورواه أيضاً البلاذري في الحديث ٣١٤ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٢٥٢ طبع ١ ، وفي ط ٢ : الحديث ٣٢٢ ص ١٦١ عن رفاعة بن اياس بن نذير الضبي ، عن أبيه ، عن جدّه ، وفي الحديث ٣٢١ و ٣٣١ عن قتادة ، وفي الحديث ٣٢٧ عن الزهري.

ورواه ابن عساكر بعدّة أسانيد في ترجمة الزبير من تاريخ دمشق : ج ٦ ص ٣٨٢ ومابعدها من النسخة الأردنيّة ، وفي مختصره ـ لابن منظور ـ : ج ٩ ص ٢٥ ـ ٢٤ طبع ١.

وروى نحوه أبويعلى بسنده إلى أبي جرو المازني في الحديث الأوّل من مسند الزبير برقم ٦٦٦ من مسنده : ج ٢ ص ٣٠.

خلا عليّ بن أبي طالب بالزبير يوم الجمل فقال [له]: أنشدك بالله كيف سمعت رسول الله صلى الله عليه [وآله وسلّم] وأنت لاوي يدي في سقيفة بني فلان [وهو يخاطبك ويقول لك]: «لتقاتلنّه وأنت ظالم له، ثمّ لينصرنّ عليك». قال [الزبير]: لاجرم لا أقاتلك / ٤٣٦ /.

وأمّا الجمع بين الملك والعلم في كبره:

فإنّ يوسف عليه السلام لمّا مات مَلِكُ مصر، أورثه الله ملكه ومكّن له في الأرض، يدعو النّاس إلى التوحيد والإيمان، وينهاهم عن عبادة الأوثان، حتّى أخذ الإسلام مصر ونواحيها، وكان يعلّمهم الشرائع والأحكام، فاجتمع له الملك والعلم والنبوّة، ولذلك قال: ﴿ربّ قد أتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث﴾ الآية: [١٠١ / يوسف: ١٢].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه، جمع الله له بين العلم والملك في كبره[1] فمن علمه وحكمه ما ذكرناه / ٤٣٨ /.

٢٩٧ ـ ومنها قوله ﷺ: «الناس على أربعة أصناف: جواد وبخيل ومسرف ومقتصد، فالجواد الّذي يعطي دنياه لآخرته. والمسرف يجعل نصيب آخرته لدنياه، والبخيل الّذي لا يُعطي كلّ واحدة منها نصيبه. والمقتصد الّذي يعطي كلّ واحدة منها نصيبه».

٢٩٨ ـ وأيضاً قال [عليه السلام]: «إنّ من سعادة الرجل خمسة أشياء: أن يكون [له] زوجة موافقة[2] وأولاده أبرار، وإخوانه أتقياء، وجيرانه صالحين، ورزقه في بلده».

---

(١) أراد المصنّف من الملك، الملك الظاهري، ومن الكبر، الكهولة أو الشيب.

(٢) هذا هو الظاهر، وفي أصلي: «روضة موافقة».

٢٩٩ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : «أعلم النّاس بالله وأنصح النّاس في الله أشدّهم تعظيماً لحرمة أهل لا إله إلّا الله» .

٣٠٠ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] : «يا ابن أدم عجّل عجّل ، فإنّ الأنفاس تُعَدُّ ، والأيّام تمضي ، والربّ ينظر» .

٣٠١ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] :

حياتك أنفاس تعدّ فكلّما ... مضى نفس منها نقصت به جزءا
فتصبح في بعض وتمسي بمثله ... أما لك معقول تحسّ به رُزءا

[قال العاصمي :] قلت : ومنه أخذ الشاعر قوله :

إنّا لنفرح بالأيّام ندفعها ... وكلّ يوم مضى نقص من الأجل
فإن مضت شدّة بالأمس أودِعَةٌ ... فابق اليوم من بؤس ولا جذل

٣٠٢ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] :

رضيت بما قسم الله لي ... وفوّضت أمري إلى خالقي
لقد أحسن الله فيامضى/٤٣٩/ ... كذلك يحسن فيما بقي

٣٠٣ ـ وأيضاً قال [عليه السلام] :

ومن عجب الأيّام أنّك قاعد ... على الأرض في الدنيا وأنت تسير
وسيرك يا هذا كسير سفينة ... تقوم بعود والقلوب تطير(١)

---

٣٠١ ـ الأبيات ذكرها الكيدري في حرف الزاء من كتاب أنوار العقول .

٣٠٢ ـ وهذه الأبيات أيضاً نسبها الكيدري إلى أميرالمؤمنين عليه السلام في حرف القاف من كتاب أنوار العقول .

(١) الظاهر أنّ هذا هوالصواب ، وفي أصلي : «القلوع تطير» .

وأمّا الوقوف / ٤٤٠ / على تأويل الأحاديث :

فقوله تعالى : ﴿وكذلك يجتبيك ربّك و يعلّمك من تأويل الأحاديث﴾ الآية: [٦ / يوسف].

فلمّا علم الله سبحانه يوسف الصدّيق تأويل الأحاديث رفع به درجاته ، وكان ذلك سبب خلاصه ونجاته ، و [قد] قال بعضهم : «ما وهب الله لامرئ عقلاً إلّا استنقذه [به] يوماً من الأيّام» . ويدلّك عليه قوله [تعالى ، حاكياً قول ملك مصر في عهد يوسف] : ﴿وقال الملك إنّي أرى سبع بقرات سمان يأكلهنّ سبع عِجاف [و سبع سنبلات خضر وأخر يابسات يا أيّها الملؤ أفتوني في رؤياي إن كنتم للرؤيا تعبرون]﴾ إلى قوله: ﴿مكين أمين﴾ [٥٤ ـ ٤٣ / يوسف: ١٢] ، فأورثه علمه المكانة والإبانة.

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه ، علّمه الله تأويل الأحاديث كما ذكرناه في فصل قوله : «أنا مدينة العلم وعلي بابها» فرفع به منزلته وأعلى بذلك درجته ، وكلّ عزّ لم يؤكّد بعلم فإلى ذلّ يصير . فقد كان رضوان الله عليه عزيزاً مذ راهق الإحتلام إلى أن وافق الحِمام[1] لم يزدد كلّ يوم إلّا عزّاً وأمانةً وعُلوّاً ومكانة.

وكفاه من الأمانة / ٤٤١ / استكتاب رسول الله صلى الله عليه ، إيّاه الوحي في أعمّ أيّامه وأهمّ أموره وأحكامه .

ثمّ إيداعه إيّاه الأسرار ، ثمّ إقامته إيّاه مقام نفسه في البراءة عن المشركين[2]، ثمّ رجوع الصحابة بعد موت المصطفى ﷺ [إليه] في الواقعات والحوادث ، كما ذكرنا بعضها ، ونذكر الباقي في فصل خصائص المرتضى إن شاء الله[3] وكذا كان

---

(١) الحِمام ـ على زنة السهام ـ: الموت .

(٢) وانظر الحديث ٨٧٨ ومابعده من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ٢ / ٣٩١ ـ ٣٧٦ طبع ٢ .

(٣) ومن كمال الأسف أنّ فصل خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام ـ مع فصول أخر في أواخر

عزيزاً إلى أن أفضت الخلافة إليه فلم يزل في عزّ إلى أن فارق الدنيا حميداً وقبض شهيداً رضي الله عنه (١).

٣٠٤ ـ وأخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا أبو سعيد الرازي قال :

الكتاب ـ قد سقط من مخطوطتي .

(١) أي كان عزيزاً عند الله وعند خيار النّاس ، ولكن كان بعد وفات رسول الله صلى الله عليه واله وسلّم مظلوماً؟!

فليعرّج على الخطبة الشقشقيّة وليتركّض على قوله عليه السلام : «فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجى...» .

وليلاحظ قوله عليه السلام ـ في المختار ١٦٧ من نهج البلاغة ـ : «اللهمّ إنّي استعينك على قريش ومن أعانهم فإنّهم قطعوا رحمي وصغّروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي أمراً هو لي ثمّ قالوا : ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه وفي الحقّ أن تتركه»!

وليراجع أيضاً قوله الآخر عليه السلام : «اللهمّ إنّي أستعديك على قريش ومن أعانهم ، فإنّهم قد قطعوا رحمي وأكفؤا إنائي وأجمعوا على منازعتي حقّاً كنت أولى به من غيري ، وقالوا : ألا إنّ في الحقّ أن تأخذه ، وفي الحقّ أن تمنعه ، فاصبر مغموماً أو متّ متأسّفاً!!!

فنظرت فإذاً ليس لي رافد ولا ذابّ ولا مساعد إلّا أهل بيتي فضننت بهم عن المنيّة ، فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت من كظم الغيظ على أمرّ من العلقم ، وآلم للقلب من حزّ الشفار»!!!

وليقرأ المصنّف ومن على نزعته ، ماكتبه معاوية إلى أمير المؤمنين عليه السلام :

«فكلّهم [أي الخلفاء الثلاثة] حسدت وعلى كلّهم بغيت!! عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر! وتنفّسك الصعداء ، وإبطائك عن الخلفاء ، في كلّ ذلك تقاد كما يقاد الجمل المخشوش...» .

كما في الحديث ٣٥٩ من ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الأشراف : ج ٢ ص ٢٧٨ طبع بيروت ، وله أيضاً مصادر أخر يجدها الباحث في مصادر المختار ٩ من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغة ، والمختار ٦٩ من باب الكتب من نهج السعادة : ج ٤ ص ١٨٥ .

حدثنا أبوالحسن الشعراني قال : حدثنا إبراهيم بن المولد قال : حدثنا عبدالله بن [أحمد بن] المستورد [ظ][١] قال : حدثنا إسماعيل بن صبيح ، عن سفيان بن إبراهيم [الحريري]، عن عبدالمؤمن [بن القاسم]، عن الحارث بن المغيرة :

عن أبي جعفر [عليه السلام] أنّه سمعه يقول : «علّم رسول الله صلى الله عليه [وآله] و سلّم أميرالمؤمنين علياً ألف كلمة ، كلّ كلمة يفتح [منها] ألف كلمة» .

أمّا الكرم في التجاوز والعفو عن إخوته بعد قدرته عليهم :

فـ[يدلّنا عليه] قوله تعالى [حكاية] عنهم : ﴿قالوا تالله لقد أثرك الله علينا وإن كنّا لخاطئين قال لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ [٩٢ ـ ٩١ / يوسف : ١٢].

فلمّا جمع الله تعالى بين يوسف /٤٤٢/ وإخوته وملكه عليهم بقدرته عفا عنهم

---

(١) كذا في ترجمة إسماعيل بن صبيح من تهذيب الكمال عند عدّ الرواة عنه ، وكان في أصلي: «عبدالله بن المستعر» . ولم أجد له ترجمة .

٣٠٣ ـ وللحديث مصادر وشواهد كثيرة جدّاً أوردنا كثيراً منها في تعليق الحديث ٣٤ من أربعين الحافظ الخزاعي ص ٧٨ طبع ١ ، وفي تعليق الحديث ١٠١٢ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق : ج ٢ ص ٤٨٣ طبع ٢ .

وقد رواه أيضاً ابن عديّ في ترجمة حييّ بن عبدالله الصدوق، من كتاب الكامل: ١ / ٣٠٠ ط ١ قال:

حدثنا أبويعلى ، حدثنا كامل بن طلحة [الصدوق] ، حدثنا ابن لهيعة ، حدثني حيي بن عبدالله المعافري ، عن أبي عبدالرحمان الحبلي [عبدالله بن يزيد المعافري] ، عن عبدالله بن عمرو [قال] :

إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال في مرضه : «ادعوا لي أخي» فدعي له أبوبكر، فأعرض عنه ، ثمّ قال : «ادعوا لي أخي» فدعي له عثمان ؟ فأعرض عنه ، ثمّ دعي له عليّ [فجاءه] فستره بثوبه وأكبّ عليه ، فلمّا خرج من عنده قيل له : ما قال [النبي لك] ؟ قال : «علّمني ألف باب كلّ باب يفتح ألف باب» .

بكرمه وأسبغ عليهم فنون نعمه ، وقد قيل : «إنّ غاية الكرم هي العفو بعد القدرة».

وذكر في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يعظ النّاس ذات يوم ويذكّرهم القيامة وأهوالها والمحاسبة وأثقالها ، فقام أعرابي وقال : من يلي ذلك يارسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وآله مجيباً له : الله عزّ وجلّ . فقال الأعرابي : الله أكبر ، إنّ الكريم إذا قدر عفا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : خذوها من غير فقيه .

ثمّ إنّ يوسف الصديق صلوات الله عليه لم يكتف بالعفو من نفسه دون أن يشفع لهم إلى مولاه جلّ جلاله فقال : ﴿يغفر الله لكم﴾ [٩٢ / يوسف : ١٢] وكذلك قال لأبيه وخالته وإخوته : ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي﴾ [١٠٠ / يوسف : ١٢].

فذكر السجن وكان الّذي استقبله من حديث الجُبّ وماقبله أصعب من حديث السجن فلم يذكرها ، لأنّه كان قد قال : ﴿لاتثريب عليكم اليوم﴾ فلوذكر ذلك لكان فيه طرف من التثريب ، وقد قيل : «ذكر الجفاء جفاء» فانظر إلى كرم يوسف الصدّيق .

وكذلك المرتضى رضوان الله عليه لمّا قدر على طلحة وعائشة / ٤٤٣ / كيف عفى عنهم[١] وكذلك أوصى إلى إبنه الحسن في شأن قاتله[٢].

ومن ذلك قوله عليه السلام فيما يؤثر عنه : «مابقي لي من النعيم إلاّ الافضال على الاخوان» .

وكيف لايكون كذلك ، وإنّه كان من عنصر الرسول صلى الله عليه وآله وأطهر الأصول ،

---

(١) أمّا العفو عن طلحة والزبير، مع إصرارهما على الاثم والعدوان بقوّة وشوكة ، فلايصحّ ، وكيف يمكن لأميرالمؤمنين عليه السلام أن يعفو عنهما وهما سنّا البغي والخروج على إمام عادل بايعاه وبايعه المهاجرون والأنصار بالطوع والرغبة ، والرجلان لن يندما على مافعلا ولن يتوبا حتّى حين أحسّا بالهلاك ، مع أنّ فرعون حين أحسّ بالهلاك ، أظهر الايمان وقال : ﴿أمنت بالّذي أمنت به بنوإسرائيل﴾ [٩٠ / يونس : ١٠].

(٢) وصيّته عليه السلام بالارفاق بقاتله من باب قطع المعذرة كإمهال الله تعالى للمتمرّدين .

ولذلك قال [النبي] صلى الله عليه: «فلعلّ الله اطلع على أهل بدر فقال ياأهل بدر اعملوا ماشئتم قد غفرت لكم»[١] وقد كان طلحة والزبير من أهل بدر.

وحكي أنّ يحيى بن معاذ الرازي دخل على علويّ بـ«بلخ» زائراً له، فقال له العلوي: ماتقول فينا أهل البيت؟ فقال يحيى: ما أقول في طينة عُجنت بماء الوحي وغُرست بماء الرسالة، هل يفوح منه إلاّ مسك الهدى وعنبر التقى!!!

قال: فأمر فحُشي فوه بالدرّ، وزاره العلوي من الغد فقال له يحيى: إن زرتنا فبفضلك، وإن زرناك فلفضلك، فلك الفضل زائراً ومزوراً[٢].

---

(١)عموم هذا الحديث أو إطلاقه على فرض كون الحديث معتبراً معارض لقوله تعالى: ﴿ومن قتل مؤمناً متعمّداً فجزاؤه جهنّم خالداً فيها﴾ [٩٢ / النساء: ٤]، وقد قتل الرجلان خزّان بيت المال بالبصرة بغير مسوّغ عقلائي وسعيا في الأرض بالفساد!!

وأيضاً عموم الحديث معارض للحديث المجمع عليه بين المسلمين وهو قول النبي صلى الله عليه وآله وسلّم: «من سنّ سنّة سيّئة فله وزرها و وزر من عمل بها إلى يوم القيامة»، والرجلان بمعونة أمّ المؤمنين عائشة سنّي لمعاوية ومن أتى بعده من الفئة الباغية سنّة الخروج على الإمام العادل المحقّ!!!

(٢)وروى الشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين ﷺ في الحديث العاشر من الباب: (٤٠) – وهو باب السبب الذي من أجله قبل الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد من المأمون – من كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام: ج ٢ ص ١٥١، قال:

ودخل عبد الله بن مطرف بن ماهان، على المأمون يوماً وعنده عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، فقال له المأمون: ما تقول في أهل البيت؟ فقال عبد الله: ما قولي في طينة عجنت بماء الرسالة، وغرست بماء الوحي؟! هل ينفح منها إلّا مسك الهدىٰ وعنبر التقىٰ؟!!

فدعا المأمون بحقّة فيها لؤلؤ فحشا فاه.

ورواه عنه المجلسي رفع الله مقامه في باب مدّاحي إمام الرضا من بحار الأنوار: ج ٤٩ ص ٢٣٧.

وأمّا تحويل الديار :

فإنّ يوسف عليه السلام مادام كان بأرض «كنعان» لم يصل إلى الملك والرفاهية /٤٤٤/ فلمّا صار إلى الأمور العالية والنعم المتوالية ، وجمع الله بها بينه [و]بين إخوته وأبيه وعشيرته وبنيه ، بعد الذلّ والغربة وطول مقاساة الكربة ، ولذلك قال: ﴿وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن وجاء بكم من البدو﴾ [١٠٠ / يوسف].

فكذلك المرتضى رضوان الله عليه مادام [كان] بالمدينة ، بغت عليه الحُسّاد[١] وسارت إليه العساكر والأجناد ، فلمّا خرج منها إلى أرض العراق ، انقاد له بعد ذلك الشراة وأهل الشقاق ، وذلّت له الجموع ، وصار إليه الجميع[٢].

ثمّ لمّا استقام له الأمر [و]أحسّ بالموت إيقاناً بوقوعه ، وانتظره في قيامه وهجوعه ، كان يقول : «ما ينتظر الأشقى» كما ذكرناه ، فأشبهت حاله حال يوسف الصدّيق عليه السلام حين استقام له الأمر فأحسّ بالموت وقال : ﴿ربّ قد أتيتني من الملك وعلّمتني من تأويل الأحاديث﴾ الآية : [١٠٠ / يوسف : ١٢].

٣٠٥ ـ أخبرني شيخي محمّد بن أحمد قال : أخبرنا عليّ بن إبراهيم قال : حدثنا أحمد بن محمّد بن هارون قال : حدثنا محمّد بن عمرو الحريثي ؟ قال : أخبرنا [عبدالله بن مسلمة] القعنبي قال : حدثنا سليمان بن بلال ، عن جعفر بن محمّد ، عن أبيه [قال]:

إنّ عليّاً كان يخرج إلى [صلاة] الصبح وفي يده دِرَّة يوقظ النّاس للصبح ،

---

(١) ياليت المصنّف - بدلاً عن الفقرة التالية الفارغة عن المعنىٰ - ذكر الحاسدين وصرّح بأسمائهم ثمّ ذكر ما تواتر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو قوله : «الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب» .

(٢) ولٰكن إمام المصنّف ومن علىٰ نزعته - وهو قائد الفئة الباغية والأحزاب الطاغية - لم ينقادوا له ولم يصيروا إليه ، بل أعلنوا بالشقاق والحرب معه !!

فخرج اليوم الّذي ضرب فيه، فضربه [الشقي] ابن ملجم، فأخذ / ٤٤٥ / فقال: «أطعموه واسقوه وأحسنوا إساره فإن صححت فأنا أولى بدمي أعفو إن شئت، و إن شئت استقدت».

٣٠٦ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال: أخبرنا أبوبكر الجوزقي قال: أخبرنا أبوالعبّاس الدغولي قال: حدثنا محمّد بن المهلّب قال: حدثنا عبدالرحمان ـ وهو ابن علقمة المروزي ـ قال: أخبرنا عبدالله بن جعفر، عن أبيه [قال]:

إنّ عليّاً كان يخرج إلى [صلاة] الصبح وفي يده دِرَّته يوقظ النّاس [بها] فخرج [يوماً] فضربه ابن ملجم فأخذ، فقال عليّ: «أطعموه واسقوه وأحسنوا إساره، فإن أصحح فأنا وليّ دمي أعفو إن شئت، وإن شئت استقدت، وإن أنا هلكت فبدا لكم أن تقتلوه فلاتمثّلوا به».

٣٠٧ ـ وأخبرنا محمّد بن أبي زكريّا قال: أخبرنا أبوبكر قال: أخبرنا أبوالعبّاس قال: أخبرنا أبوبكر أحمد بن زهير قراءةً أنّ الحميدي حدّثهم قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا عبدالملك بن أعين، سمعه من أبي حرب بن أبي‌الأسود الدئلي، يحدّث عن أبيه قال:

سمعت عليّاً يقول: أتاني عبدالله بن سلام وقد أدخلت رجلي في الغرز[1] فقال: أين تريد؟ قلت: [أريد] العراق. قال: أما إنّك إن جئتها ليصيبك بها ذباب السيف!

قال [علي عليه السلام: قلت له:] وأيم الله سمعته من رسول الله /٤٤٦/ صلى الله عليه [وآله] وسلّم يقول [ذلك].

قال أبوحرب: فسمعت أبي يقول: فتعجّبت منه فقلت: رجل محارب يحدّث بهذا عن نفسه؟!!

---

(١) هذا هو الصواب الموافق للحديث ١٣٨٨ من ترجمة أميرالمؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٤١ طبع ٢. وهكذا جاء في غير واحد من المصادر. وفي أصلي: «وقد أدخلت عوري، فقال: أين يزيد...».

انتهى المجلّد الأوّل

ويتلوه

الملجلّد الثاني وأوّله :

«ذكر مشابه موسى الكليم عليه السلام»

فهرس الكتاب
حسب ترتيب المؤلّف